كتاب
الهدى
الى دين المصطفى

الجزء الاول

أعلان ورجاء

تبعث اليه عواطف الصفاء

ارجو من كل من له اعتراض او افادة او سؤال يتعلق بهذا الكتاب
او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة
لاقدم بعون الله لحضرته ما لدي من الجواب مقرونا
بالاحترام والتشكر وما توفيقي الا بالله
الاقل كاتب الهدى

ولتكن المكاتبة باللغة العربية مشتملة على النمرة ١ بلد المكاتب ومحله
وطريق ايصال الجواب اليه * * * عنوان المراسلة الى طرفنا
العراق . سامرا . مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام
الميرزا قدس سره * كاتب الهدى النجفي

مطبعة العرفان . صيدا   سنة ١٣٣١

الجزء الاول من كتاب

الهدى
الى دين المصطفى

لأقل خدام الشريعة المقدسة ... النجفي كتبه
في البلدة الشريفة سر من رأى على
مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية

سنة ١٣٣٠

اعلان [illegible] تبحث اليه عواطف [illegible]

[illegible]

وتكرر [illegible]

عنوان المراسلة الى طرفنا

العراق – سامراء – مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام
الميرزا قدس سره – كاتب هدى النجفي

مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣٠ – ١٣٣١ هـ

الجزء الاول من كتاب

الهدى
الى دين المصطفى

«لاقل خدام الشريعة المقدسة ... النجفي كتبه»
«في البلدة الشريفة النجف سر من رأى على»
«مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية»
«سنة ١٣٣٠»

[illegible] تبعث اليه عواطف الصفا

[illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible] بعون الله

[illegible] والشكر [illegible]

[illegible] المكاتب وعن

طريق ايصال الجواب اليه [illegible] المراسلة الى [illegible]

«العراق — سامرا — مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام»
«المجدد قدس سره — كاتب الهدى النجفي»

مطبعة العرفان [illegible] سنة ١٣٣٠ — ١٣٣١

الجزء الاول من كتاب

الهدى الى دين المصطفى

لأقل خدام الشريعة المقدسة ... النجفي كتبه

في البلدة الشريفة سر من رأى على

مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية

سنة ١٣٣٠ –

اعلان ورجاء تبعث اليه عواطف الصفاء

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

ارجو من كل من له اعتراض او افاده او سوءال يتعلق بهذا الكتاب او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة لاقدم بعون الله لحضرته مالدي من الجواب . مقرونا بالاحترام والتشكر وما توفيقي الا بالله

–*–

الأقل كاتب الهدى

ولتكن المكاتبة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحله وطريق ايصال الجواب اليه

عنوان المراسلة الى طرفنا

العراق – سامرا – مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام

الميرزا قدس سره – كاتب الهدى النجفي

مطبعة العرفان * صيدا سنة ١٣٣٠ – ١٣٣١ هـ

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُنا ولا يَضُرُّنا ونُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا بَعْدَ إِذْ هَدانا اللهُ كَالَّذي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطينُ في الأَرْضِ حَيْرانَ لَهُ أَصْحابٌ يَدْعُونَهُ إِلى الْهُدَى ائْتِنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمينَ [1] وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ ولا النَّصارَى حَتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ [2] وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ [3] اللهم فلك الحمد والشكر دائما ابدا كما انت اهله . على ان هديت الى الحق . واوضحت سبيل الرشد . وانرت البرهان على حين فترة من الرسل . تلطفت وانعمت . بارسالك صفوة الانبياء . وخاتم عدتهم . والدليل على نبوتهم . المبعوث باتقن شريعة . واوضح طريقة . الداعي الى الحق والهادي الى الصواب محمد رسولك الصادق الامين . الصادع بامرك . والمجاهد في سبيلك . صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين (وبعد) فاني وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة الف وثمانمائة واحدى وتسعين ميلادية لم تذكر كما هو المعتاد مطبعته ولا محلها ولا صاحبها عنوانه انه

(١) سورة الانعام ٧٠ (٢) سورة البقرة ١١٤ (٣) سورة آل عمران ٧٩

تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الافرنج حالاً عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المعرب بانه جرجيس صال الانكليزي مولدا ومنشأ المولود في اواخر القرن السابع عشر * وقد الحق المعرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها وتذييلات متفرقات في اثنائها * ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي اظهار الحق والسيف الحميدي . فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم . ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ . وقد احببت ان اشير الى بعض ما فيهما مما حاد عن الامانة او تاه في الغفلة . خدمة مني للمعارف . واحقاقا للحق وانتقادا للزيف . ليثني من يريد الكتابة من جماح تعصبه . ويأخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه . وقد آثرت ان اجمل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى . ودين الحق . وخالص الايمان وحقيقة العرفان . دين الاسلام المتكفل باعدل النظام . واحسن التمدن . واكمل التهذيب . لعامة البشر . وقربهم من الله . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . * . وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة (تنبيه) الظاهر ان مصنف المقاله السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعاده في مقدمته على معرب انجيل برنابا بالمستشرق سايل . وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية . وهو الذي سماه صاحب اظهار الحق . بالقسيس سيل . ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والانصاف على خلاف ما قد يوجد في اثناء

هذه المقالة * فاظن انّ جملة مما تجاوز في هذه المقاله عن حد البحث الى سوء
الادب انما هو من تصرف التعريب او انه كان من هفوات الجهل قبل ان
ياخذ من المعارف بعض حظها . * . وتعريب المقالة المذكور يشتمل على
ثلاثمائه واحدى وعشرين صحيفة . وقد سميت صاحبها عند التعرض
لكلامه سايل . وجعلت الاشارة اليها « ق » واما المعرب فالمظنون انه
موه باسمه ومحله . ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهدين
كما ينبغي للنصراني والا لما اقدم على كثير من اقواله كما ستعرف ذلك
ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب اللهم الا ان يكون قد حاول الاغفال
وأمن الانتقاد . وقد سميته عند التعرض لكلامه « المتعرب » وان تذييله
المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفه من اواخر الكتاب . وجعلت
الاشارة اليه « ذ » وللتذييلات التي في اثناء المقاله « قذ » — * — واما
الكتاب المستعار له اسم الهدايه فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى
لكن قد رسم في ختامه (يقول العبد الفقير) بالافراد ولعله اقرب . فاني
استبعد ان يقدم جماعة من هذا الجيل المتنور بآدابه وحسن مباحثته على
مثل ما اقدم عليه مؤلفه كما ستطلع عليه ان شاء الله . وهو يشتمل على
اربعة اجزاء مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الامريكان . * . الجزء الاول
من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة وعشرين صحيفة . * .
الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثمائة صحيفة
الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠م يشتمل على ثلاثمائة واربع صحائف
الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ يشتمل على ثلاثماية واربع صحائف
. وقد سميت مؤلفه عند التعرض لكلامه « المتكلف » وجعلت الاشارة
الى الكتاب « يه » والى الجزء « ج » والى عدده بالرقم قبله

المقدمة الاولى

لما كان من مباحثتي لهم الاحتجاج عليهم جدلا والزاما بما في العهدين المنسوبين
الى الالهام والوحي الالهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت
الذين منهم هؤلاء فلا باس بذكر تفصيل كتبهما . والاشارة الى الرموز
المصطلح عليها لاسمائها فالاول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو
عبارة عن تسعة وثلاثين سفرا خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام
تسمى بالتوراة والاسفار الباقية منسوبة الى الوحي الى من بعد موسى من
الانبياء الى ما قبل زمان المسيح بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى
جميع العهد القديم بالتوراة . واللسان الاصلي له الى ما قبل سبي بابل هو
اللسان العبراني . ومن سبي بابل صار الاصل لبعضها هو اللسان الكلداني
وهو لسان بابل * ثم ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية بعناية سبعين
او اثنين وسبعين من علماء اليهود لمائتين واثنتين وثمانين سنة او وخمس وثمانين
او وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة واسبابها
قيل وتمت في اثنين وسبعين يوما . وسميت بالترجمة السبعينية . ومقتضى
النقل انها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين
وان مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة الا عنها . وان المسيح
كان يخاطبهم عن الشريعة والانبياء من هذه الترجمة . وكذا ستفانوس في
خطابه لليهود . وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليبشروا بالمسيح باللغة اليونانية
ثم ترجم بعد ذلك الى لغات كثيرة (وهذه اسماء اسفاره ورموزها)

(١) (تك) لسفر التكوين وهو الاول من التوراة المنسوبة لموسى
ويسمى سفر الخليقة ايضا بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية . ويسمى في العبرانية

باسم اوله(بريشئيت)(٢)(خر)السفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية وفي العبرانية يسمى باوله(وآله شموت)اي وهذه اسماء(٣) (لا) لسفر اللاويين وهو ثالثها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (وبقرا) اي ودعا (٤)(عد) لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ويسمى في العبرانية باوله (ويدبر) اي وكلم (٥) (تث) لسفر تثنية الاشتراع وهو خامسها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (اله) اي وهذه (٦) (يش) لسفر يشوع اي يوشع (٧) (قض) لسفر القضاة (٨) (را) لكتاب راعوث (٩) (١صم) صموئيل الاول (١٠) (٢صم) لكتاب صموئيل الثاني (١١) (١مل) لتاريخ الملوك الاول(١٢)(٢)(مل) لتاريخ الملوك الثاني(١٣) (١اي) لتاريخ الايام الاول (١٤) (٢اي) لتاريخ الايام الثاني (١٥ (عز) لكتاب عزرا (١٦) (نح) لكتاب نحيا (١٧) (اس) لكتاب استيرا (١٨) (اي) لكتاب ايوب(١٩) (مز) لمزامير داود اي الزبور (٢٠) (ام) لامثال سليمان(٢١)(جا) لكتاب الجامعة المنسوب لسليمان(٢٢)(نش)النشيد الانشاد(٢٣)(اش)الكتاب اشعيا (٢٤) (ار) لكتاب ارميا (٢٥) (مرا) لمراثي ارميا (٢٦) (حز) لكتاب حزقيال (٢٧) (دا) لكتاب دانيال(٢٨) (هو) لكتاب هوشع (٢٩)(يوء) لكتاب يوئيل (٣٠)(عا) لكتاب عاموس (٣١) (عو) لكتاب عوبديا (٣٢) (يون) لكتاب يونان اي يونس بن متىّ (٣٣) (مي) لكتاب ميخا (٣٤) (نا) لكتاب ناحوم (٣٥) حب) لكتاب حبقوق(٣٦) (صف) لكتاب صفينا (٣٧) (حج لكتاب حجيّ (٣٨) (زك) لكتاب زكريا (٣٩) (مل) لكتاب ملاخي * ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب آخر من حيث التقديم والتأخير —*— واما العهد الجديد فهو عند النصارىٰ عبارة عما كتب بالالهام والوحي الألهي بعد عيسى وهو عند البروتستنت

سبعة وعشرون كتابا وها هي ورموزها المصطلح عليها (١) (مت) لانجيل متى (٢) (مر) لانجيل مرقس (٣) (لو) لانجيل لوقا (٤) (يو) لانجيل يوحنا (٥) (اع) لاعمال الرسل (٦) (رو) لرسالة بولس الى اهل رومية (٧)(١كو) لرسالته الاولى الى اهل كورنتوش (٨) (٢كو) لرسالته الثانية اليهم (٩)(غل) لرسالته الى اهل غلاطية(١٠) (اف) الى اهل افس(١١) (في) الى اهل فيلبى (١٢) (كو) الى اهل كولوسي(١٣) (١تس) الاولى الى اهل تسالونيكى (١٤) (٢تس) الثانية اليهم (١٥) (١تي) الاولى الى تيموثاوس (١٦) (٢تي) الثانيه اليه (١٧) (تي) الى تيطس (١٨) فل الى فليمون (١٩) (عب) الى العبرانيين (٢٠) (يع)الرسالة يعقوب(٢١)(١بط) (الرسالة بطرس الاولى (٢٢)(٢بط)للرسالة الثانية(٢٣)(١يو)الرسالة يوحنا الاولى(٢٤)(٢يو)الرسالته الثانية(٢٥)(٣يو)الرسالته الثالثة(٢٦)(يه)الرسالة يهوذا(٢٧)(رؤ)الرؤيا يوحنا المسماة بالمكاشفات والمشاهدات والجليان ** ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدوده يسمونها الاصحاحات تشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي . فاذا ارادوا الاشارة الى الفقرة اشاروا الى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم اشاروا الى اصحاحها بعدده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين احداهما فوق الاخرى هكذا (:) ثم اشاروا الى الفقرة بعددها بالرقم ايضا . مثاله . اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس الى اهل غلاطيه رسمناه هكذا (غل ٣:١٣)واذا ارادوا الاشارة الى فقرات متعددة اشاروا الى الاولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطا عريضا هكذا— ورسموا بعده عدد الفقرة الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى مثال ذلك اذا اردنا ان نشير الى جملة هي من الثامنة عشر الى نهاية الثالثة والعشرين

من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١: ١٨-٢٣) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكرعددالاصحاح صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم . وان الذي حضرني من نسخ العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م . يشتمل العهدالقديم منها على الف وثلاثمائة واربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين -*- الثانية نسخة عربية اشير في متنها الى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير والى الكلمات التي لا توجد في اقدم النسخ واصحها بجعلها بين خطين هلالين واشير في اسفل صحيفتها الى اختلاف العبرانية . واليونانية . والسامرية . والى اختلاف القراءت . واشير في جانبها الأعلى الى تكرر الكلمة والمضمون في العهدين والى تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيها وان العهد القديم منها ليشتمل على الف واثنتين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي آخرها مانصه . وكان الفراغ من اصطناع صفائحه في شهر تموز من اشهر سنة ١٨٧٠ مسيحية في بيروت =*= الثالثة =*= نسخة عربية ايضا من الطبعة الثانية عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥م . يشتمل العهد القديم منها على تسعمائة وعشرين صحيفة . والجديد على مائتين وخمسة وتسعين - الرابعة -*- نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ =*= *الخامسة نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبل سوسائيتي دار السلطنة لندن يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة . والجديد على اربعمائة واحدى وعشرين -*- السادسة -*- نسخة فارسية

ايضًا بالحرف الصغير مساوية للتي قبلها في عدد الصحائف والوضع والطبع بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م . والجديد سنة ١٩٠٢ -*- السابعه نسخة فارسية ايضًا العهد القديم منها يشتمل على اربعة اجزاء في ثمان ماية وست واربعين صحيفه بترجمة وليم كلن قسيس اكستي ومعلم العلم الالهي . باستعانة فاضل خان الهمداني بفرمان المجمع المشهور بيونيتِد اسوشئت سند سكتلند مطبوعة بفرمان المجمع المذكور . في دار السلطنة ادن برغ . بمطبعة تومس كنسبل سنة ١٨٤٥م والعهد الجديد منها يشتمل على خمساية واثنتين وثلاثين صحيفة بترجمة افضل الفضلاء المسيحيه هنري مرتن قسيس انكليسي وطبع بفرمان مجمع برتيطش اندفرن بيبل سسيتي في ادن برغ . في المطبعة المذكورة ايضًا سنة ١٨٤٦ م . -*- الثامنة -*- خمسة اسفار التورية لموسى فارسية بترجمة تومارابنسن القسيس . مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٣٩ م وهي تشتمل على خمساية وسبعين صحيفة =*= التاسعة =*= العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على اربعمائة صحيفة فرغ من اصطناع صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م . وطبعت في مطبعة المدرسة في اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م . =*= العاشره =*= العهد الجديد بالفارسية تشتمل على ستماية وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور . من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن باعانة مجمع بيبل سوسيتي سنة ١٨٣٧ م .

﴿ المقدمة الثانية ﴾ فيما يستخرج من العهدين من المدة التي تراخى فيها وحي كتبها =*= اما التورية فان ابتداء وحيها لموسى كان في جبل حوريب . اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين (خر٣: ٤)

ثم في مدين (خر ٤ :١٩) ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني اسرائيل البحر (خر ٥ — ١٤) ثم في مادّه (خر١٥ :٢٥) ثم في برية سين . حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثـاني لخروجهم من مصر (خر ١٦) ثم زفيديم . (خر ١٧) ثم في برية سينا . بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر (خر ١٩) وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سينا وبريّته . الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد١٠ :١٢) ثم في . فبروت هنأوه (عد١١) ثم في حضروت (عد١٢) ثم في برية فادان (عد١٣) وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى ان مات هرون في جبل هود (عد٢٠ :٢٣=٢٩) وكان موت هرون في اول الشهر الخامس من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (٣٣ :٣٨) ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرايع واحكام (٢٨-٣٦) ثم في عبر الاردن في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (تث١ :١—٤) فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى واربعين سنة على انه لم يعرف من التوراة الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوراة ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند اتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل . وامرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب . (انظر تث ٣١ :٩و٢٤) مع اذا١٠ :١) =*= واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا . ويوثام . واحاز . وحزقيا . ملوك يهوذا (اش١ :١) وكانت مدة ملك هؤلاء الاربعة مائة وثلاثة عشر

سنة (٢ اي ٢٦و٢٧و٢٨و٢٩) وكذا وحي كتاب هوشع (هوا :١) وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً متراخياً من السنة الثالثة عشر لملك يوشيا وايام ملك يهواحاز . ويهوياقيم . ويهوياكين . الى السنة الحادية عشر لملك صدقيا (ار١ :—٤) وكانت هذه المدة احدى واربعين سنة (٢ اي ٣٤و٣٦) وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهوياكين (حز١ :٢) متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين (حز٢٩ :١٧) وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من ايام بخت نصر (دا٢) الى السنة الثالثة لكورش (را ١٠ :١) وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة . وكان وحي كتاب ميخا المورشي متدرجاً في ايام يوثام . واحاز . وحزقيا ملوك يهوذا (مي١ :١) وكان ملك هؤلاء احدى وستين سنة (٢ اي ٢٧و٢٨و٢٩) وكان وحي كتاب حجى على قلته متدرجاً من اول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس (حج١ :١) الى الرابع والعشرين من الشهر التاسع (حج ٥ :١٠) وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (زك ١ :١) الى الشهر التاسع من السنة الرابعة (زك ٧ :١) ثم لم يؤرخ وحيه بعد هذا في كتابه * ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة —*— وكان عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة (لو٣ :٢١—٢٤) ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الالهامية الى ليلة الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الاناجيل في مدة ثلاث سنين

واذا عرفت هذه المقدمة فماذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم يهاج ص٥٥ س٢٠ وهو مخالف الكتب الوحي لانها نزلت جملة . والقرآن مقطع

ثم انظر الى ٧ قه وسايل (ق ص١٢٦) س٦ —٥١٢) فهل تراهما لم يطلعا على ما في العهدين . ام حاولا الاغفال ابروجا اغراضهما افأمنا من رقيب الحق ومن الظرائف قول المتعرب (قذ) ص١٢٩ س١٨) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسى نجوما وليت شعري ان التورية في اعصار هؤلاء لم تنحصر بنسخة حلقيا او عزرا ليجهلوا ما فيها

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فيما اتفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب الهامها ووحيها —*— فان المزمور الثامن عشر كان الهامه عندما انقذ الله داود من ايدي كل اعدائه ومن يد شاول * وان المزمور الرابع والثلاثين كان الهامه عندما غيَّر داود عقله قدام ابي مالك وهو قبل ذلك * وان الهام المزمور الحادي والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا . والهام الثاني والخمسين عندما اخبر دواغ الارومي شاول بدخول داود الى بيت اخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره . وكذا الهام المزمور السادس والخمسين * وكان الهام المزمور السابع والخمسين بعد الهام المزمور التاسع والخمسين * وان الهام التاسع والخمسين كان عندما ارسل شاول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر * وكان الهام المزمور المائة والثاني والاربعين عندما كان داود في المغاره وهو قبل اغلب ما ذكرنا ومقارن لالهام المزمور السابع والخمسين . ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة عناوين المزامير ومراجعة تاريخ احوال داود من تاسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني —*— وان الهام الاصحاح الحادي والعشرين من ارميا كان في ايام صدقيا آخر ملوك يهوذا . والهام اوائل الثاني والعشرين في ايام يهوياقيم . والهام أواخره في ايام ابنه كنياهو وهما قبل صدقيا . والهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم

وهي قبل ملك كنياهو وصدقيا . والهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم . وهو قبل كل ما ذكرنا . ومثله الهام السابع والعشرين بحسب اوائله الا ان فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون * وان الهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقيا والهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم * وان الهام الثالث والاربعين كان في تحفنحيس في مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمدة وكذا الهام الرابع والاربعين. مع الهام الخامس والاربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم . فراجع نص الاصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم . وبكنيا وصدقيا ملوك يهوذا . في الثالث والاربعين الى الخامس والاربعين من الملوك الاول والسادس والثلاثين من الايام الثاني * وان الهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبيهم . مع ان الهام اوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة والهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين مع ان الهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر * وكان الهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس . والهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي . وهو قبل كورش . وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون الهام العاشر في السنة الثالثة لكورش والهام الحادي عشر في السنة الاولى له ولعل التتبع في العهدين يدلك على اكثر مما ذكرنا من مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الهامه بل لعل التنقير في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك بل لعل ما لا شاهد عليه اكثر واكثر فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فيما ذكر في العهدين من الحالات الغريبة التي تعرض للانبياء عند الوحي اليهم وتجلي الله وظهور جلاله لهم * ففي التورٰية ان ابراهيم لما اوحي اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه عندمغيب الشمس سبات ورعبة مظلمة (تك ١٥ : ١٢—١٥) وان يعقوب لما رأى في الحلم السلَّم والملائكة وخاطبه الرب واستيقظ خاف وقال ما ارهب هذا المكان (تك ٢٨ : ١٢—١٨) واما موسى فانه وان لم تذكر التورٰيه في شأنه شيئا عند ظهور الله له في حوريب في عليقة النار في اول تكليمه الا كونه غطى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله (خر ٣ : ١— ١٦) و كذا في جبل سيناء (خر ١٩) لكن استفانوس الذي وصف بانه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجايب وآيات عظيمة في الشعب (اع ٦ : ٥ — ٨) قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر ان يتطلع عند ماظهر له ملاك الرب في نار العليقة (اع ٧ : ٣٠ — ٣٣) وبولس الرسول العظيم عند النصارى ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتجف الجبل ان المنظر كان مخيفا حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد(عب ١٢ : ٢١) ويلزم من ذلك ان التورٰية اهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن . نعم ذكرت في مقام اخوان موسى قال الله ارني مجدك . فقال اجيز كل جودتي قدامك ولا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لايراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني اضعك في نقرة من الصخره واسترك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع يدي فتنظر ورائي واما وجهي فلا يرى (خر ٣٣ : ١٨ — ٢٣) والمعقول من هذ الكلام هو ان الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لاتقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجهة

الحقيقية المكنى عنها بالوجه وانما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجهة المكنى عنها بالوراء * وذكرت التورٰية ايضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملأ بها الرب المسكن فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبهاء الرب ملأ المسكن (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كليم الله قد ضعف واحجم عن الاقدام على مشاهدة بهاء الله * وقد اتفق للعهدين التعرض لبعض احوال الانبياء عند الوحي والمكاشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والاغماء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكبرياء * فمن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١ : ٢٨) فدخل فيَّ روح واقامني على قدمي (حز ٢ : ٢) وعن قوله ايضا فحملني الروح واخذني وذهبت مرّاً في حرارة روحي ويد الرب كانت شديدة علي (حز ٣ : ١٤) وايضا . واذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رايته على نهر خابور فخررت على وجهي فدخل فيَّ روح واقامني على قدمي (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤) وايضا . ومد شبه يد واخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسماء (حز ٨ : ٣) . وايضاء ثم دفعني روح واتى بي الى باب البيت (حز ١١ : ١) وايضا كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة (حز ٣٧ : ١)—*= وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحي . وسمعت صوت انسان بين اولاي فنادى وقال ياجبرائيل فهم هذا الرجل . فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي = واذ كان يتكلم معي كنت مستبخا على وجهي الى الارض فلمسني واوقفني على مقامي(دا ٨ : ١٦—١٩)

. وايضا . ورايت هذه الروءيا العظيمة ولم تبق فيَّ قوة ونضارتي تحولت الى فساد ولم اضبط قوة = ولما سمعت صوت كلامه كنت مستبخا على وجهي ووجهي الى الارض واذا بيد لمستني واقامتني مرتجفا على ركبتي وعلى كفي يدي = وهوذا كشبه بني آدم لمس شفتي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للواقف امامي ياسيدي بالروءيا انقلبت عليَّ اوجاعي فكيف يستطيع عبد سيدي ان يتكلم مع سيدي وانا فحالا لم تبق فيَّ قوة ولم تبق فيَّ نسمه (دا ١٠ : ٧=١٨) = * =ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرارته وحرارة روحه . وشدة يد الرب عليه . وتصرف الروح به لا باختياره . وكذا حالات دانيال المذكوره انما هي من انفعال الطبيعة البشريه واندهاشها وسقوط قواها لسطوة التجلي وهيبة الجلال وعظمة الكبرياء * وفي العهدين ايضا . ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه (امل ١٩ : ١٢ و ١٣) * وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف (لو١ : ١١ و١٢) ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلم فهم اليهود انه قد رأى روءيا (لو ١ : ٣٢) ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان امرا معلوما مقررا عند اليهود * * * وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح واخرجه الى البرية وصار يقوده فيها مع الوحوش اربعين يوما (انظر الى مت ٤ : ١ ومر ١ : ١٢ و١٣ ولو٤ : ١) وراجع التراجم الفارسية وغيرها * وتغيرت هيئة وجهه عندما تجلى الله له بارسال موسى وايليا (لو٩ : ٢٩) واضطرب بالروح اذ اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه (لو١٣ : ١٢) ولعل من هذا النحو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار

عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو٢٤ : ٤٤) مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاء بالنار (انظر الى مر ١٤ : ٦٧ ويو١٨ : ١٨) وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت (ببيهوش) وذلك حينما اوحي اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل (اع١٠ : ١٠) . * . وكذا بولس حينما اوحي اليه بالخروج من اورشليم (اع ٢٢ : ١٧) بل وكذا عند ما عرج به الى السماء (٢ كو١٢ : ١—٤) * وان يوحنا بن زبدى سقط في روءياه كميت (رو١ : ١٧) وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختياره (انظر الى رو١ : ١٠ و٤ : ٢ و١٧ : ٣ و٢١ : ١٠) . * . هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للانبياء عند الوحي بدليل ان التوراة اهملت في شأن موسى ماذكره استفانوس وبولس وان الاناجيل قد اهمل كل واحد منها كثيرا مما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال * وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارمياء وهوشع وغيرهم من الانبياء الى ملاخي . وما يعرض لهم عند الوحي والتجلي ولا تظن انهم في ذلك اعلا شأنا واحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال وزكريا والمسيح وبطرس وبولس ويوحنا كلا — * — نعم ذكر في العهد القديم لبعض انبيائه عند الوحي والتنبي حالات يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها الى الفهم . * . منها . ان اليشع النبي لما اراد يهوشافاط ان يسئل به الرب قال ائتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب (٢مل ٣ : ١١—١٩) ومنها . ان صموئيل قال لشاول انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبؤون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم — ولما جاءوا

الى هناك الى جبعة اذا بزمرة من الانبياء لقيته فحل روح عليه الله فتنبأ في وسطهم (١ صم ١٠: ٥ — ١١) وليت شعري ما مداخلة العود . والعواد . والدف . والرباب . والناي في النبوة * وايضا * لما ارسل شاوول رسلا لاخذ داود في الرامه وراو جماعة من الانبياء يتنبؤون وصموئيل رئيس عليهم فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم ايضا و كذا الذين ارسلهم ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو ايضاً ثيابه وتنبأ ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل (١صم ١٩ :٢٠-٢٤) —*— وليت شعري ما معنى هذا التنبي وحلول روح الله وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة وما معنى ذلك وهل يعدو هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجانن فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فان بعض المباحثين للاسلام من النصارى كانهم لم يطلعوا على ما فيها والا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط ان كانت لهم نفوس حرة

تذييل — * — في بعض ماذكر في العهدين من احوال بعض الانبياء في التبليغ عن امر الله * فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعيا من ان الله امر نبيه اشعيا ان يمشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كورش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر — * — وما في السابع والعشرين من أرميا من ان الله امر نبيه أرميا ان يصنع له ربطا وانيارا ويجعلها على عنقه كما يجعل نير الفدان على اعناق البقر ليبلغ الناس ويقول ادخلوا اعناقكم تحت نير ملك بابل — * — وما في الرابع من حزقيال من ان الله امر نبيه حزقيال ان ياكل كعكا من خبز الشعير الذي يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخرء الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول هكذا ياكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم — * — وما في اوائل الخامس من حزقيال ايضا من ان الله امر نبيه حزقيال ان يحلق راسه ولحيته ويقسم الشعر اثلاثا يحرق ثلثه ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويذري الثلث الثالث الى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث

اهل اورشليم يموتون بالوباء والجوع وثلث يسقط بالسيف وثالث يذريه في كل ريح ويستل سيفاً وراءهم — * — وما في الخامسة عشر الى الثامنه عشر من الرابع والعشرين من حزقيال ايضا من ان الله كلم نبيه حزقيال بانه ياخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته وامره ان لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناحه ويلف عصابته ويجعل نعليه في رجليه ولا يغطي شاربه ولا ياكل من خبز الناس ليبلغ بني اسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم — * — وما في الثالثة من اول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان ياخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا ونتيجة ذلك تعليله بأن الارض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني اسرائيل باسماء الذين ولدتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع اول هوشع وثانيه فانه عجيب — * — ومافي ثالث هوشع ايضا من قول هوشع وقال لي الرب اذهب حب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون الى الهة اخرى ومحبون لاقراص الزبيب فاشتريتها لنفسي بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر ولثك شعير وقلت لها تقعدين اياما كثيرة لاتزني ولاتكوني لرجل وانا كذلك لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيره بلاملك وبلا رئيس وبلا ذبيحه * ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء الانبياء عملوا بما امرهم به الله للتبليغ

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في نبذ من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في ديانتهم نقلا من كتب العهدين مع اختصارنا . ونقل بالمعنى في بعض الموارد —*— اما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم الى التوحيد معجزة العصا . واليد البيضاء . والعجائب في مصر . وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه . والمن . والسلوى . واخراج الماء من الصخرة في حوريب . وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سينا (خر ٤ —١٩) وبلغهم عن الله قوله لا تصنعوا معي الهة فضة ولا تصنعوا لكم الهة ذهب لا يكن لك الهة اخرى امامي ولا تصنع لك تمثالا منحوتا في السماء او في الارض او في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدهن * فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم

تجديدا للعهد * فقالوا ايضا كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر ٢٠-٨:٢٤) وبلغهم ايضا لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له (لو٢٦:١) وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون لما ابطأ عليهم موسى في جبل سينا اصنع لنا آلهة تسير امامنا . فلما صنعوا العجل المسبوك من ذهب حليهم قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا (خر٣٢:١-٩) ولما اقاموا مع موسى في شطيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فا كل الشعب وسجدوا لالهتهن وتعلق اسرائيل ببعل فغور (عد٢٥:١=٤) وكفى في تمردهم على الشريعة انهم في مدة اربعين سنة لم يختنوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع عن امر الله سكاكين صوان او حادة وفي العبرانية (صريم) وختنهم بها (يش ٥) ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء الهة اخرى وسجدوا لها وعبدوا البعل وعشتاروت (قض٢:١١-١٤و٣:٧)ولم يزل بنو اسرائيل في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشر في عيني الرب (قض٣:١١و٤:١و٦:١و١٣:١) وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث الها (قض٨:٣٣) وبعد موت يائير القاضي عادوا يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة ارام وآلهة صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه (قض ١٠:٦) وحاصل شانهم انهم اختلطوا بالامم المشركين وتعلموا اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للاوثان واهرقوا دمًا ذكيا

دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء (مز١٠٦:٣٥-٣٩) ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين فتبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فملكوا عليهم يربعام . فعمل لرعيته عجلي ذهب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل . ووضع واحدا في بيت ايل والآخر في دان وكان الشعب يصعدون الى احدهما حتى الى دان (امل ١٢) واستمر بنو اسرائيل هؤلاء وملوكهم على خطيئتهم وطريقة يربعام (امل ١٥و١٦) اي العكوف على عجول الذهب التي في بيت ايل ودان (٢مل١٠) حتى اذا ملك اخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل اربعمائة وخمسين نبيًا وللسواري اربعمائة نبي (امل ١٨:١٩) وقطعت ايزابل الصيدونية انبياء الرب الا من اخفاه عوبديا (امل١٨:٤) حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا امل(١٨:٢٢ و١٩:١٠و١٤) وحتى لم يبق من مئات الالوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف او اقل ولعلهم كانوا من الاطفال الذين لا يميزون هذه الامور (انظر الى امل ١٩:١٨) واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله (امل ٢٢:-٢مل١٧) وفي ايامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا اخطأوا الى الرب الههم . واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام . ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل . وصاروا باطلا . وتركوا جميع وصايا الله ، وعملوا لانفسهم عجلين ، وسجدوا لجميع جند السماء ، وعبدوا البعل (٢مل١٧) -*- واما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل

اسرائيل معه (٢ اي ١٢ : ١) وعمل يهوذا الشر اكثر من جميع ما عمل آباؤهم ، وبنوا لانفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان ايضا مأبونون في الارض ففعل يهوذا حسب ارجاس المشركين (امل ١٤ : ٢٢—٢٤) وفي السنة الخامسه لملك رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واخذ كل شي . (امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ثم ملك ابيابن رحبعام وسار في جميع خطايا ابيه التي فعلها قبله (امل ١٥ : ٣) ولما ملك اسا ابنه عمل ماهو مستقيم وازال آثار الشرك وامر يهوذا ان يعملوا حسب الشريعة والوصية (٢ اي ١٤ : ٢ — ٦) واما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل (٢ اي ١٥ : ١٧) ولاسرائيل ايام كثيره بلا اله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة . وفي النسخة العبرانية بلا تورية (٢ اي ١٥ : ٣) ثم ملك يهوشاط ابنه وسار في طريق اسا ابيه وعمل المستقيم والمرتفعات ايضا لم تنزع بل كان الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لأله آبائهم (٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ثم ملك بعده يهورام ابنه وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب (٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤) وبعد اخزيا ملكت امه الخبيثه المشركة عثليا بنت عمري ملك اسرائيل سبع سنين (٢ اي ٢٢) وهدم بنوها بيت الله وصيروا كل اقداس بيت الله للبعليم الى ان نهض يواش ويهوياداع الكاهن لتجديد بيت الرب واقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه (٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣) وبعد ما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا وعمل المستقيم في ايام يهويا داع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الرب الههم وعبدوا السواري والاصنام (٢ اي ٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨) ورجموا زكريا ابن يهوياداع بامر الملك وقتلوه في

دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم ووبخهم واراد ارجاعهم الى الله فتركوا الرب اله آبائهم (٢ اي ٢٤ : ٢٠ — ٢٤) تم ملك ابن يولش واتى بآلهة ساعير واقامهم له آلهة وسجد امامهم واوقد لهم (٢ اي ٢٥ : ١٤) وفي ايامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب (٢ مل ١٤ : ١٤) ثم ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان الشعب يفسدون بعد (٢ اي ٢٧ : ٢) ثم ملك احازو سار في طريق ملوك اسرائيل وعمل ايضا تماثيل مسبوكة للبعليم وهو اوقد في وادي هنوم واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين وترك يهوذا الرب الههم وايضا ذبح احاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله واغلق ابواب بيت الرب (٢ اي ٢٨) واغلقوا ايضا ابواب الرواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخوراً ولم يصعدوا محرقة في القدس (٢ اي ٢٩ : ٧) واذا ملك حزقيا فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله واخرجوا كل النجاسه التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام (٢ اي ٢٩ : ١ — ١٩) ولما ملك بعده ابنه منسى عمل الشر حسب رجاسات المشركين وبنى المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعليم وعمل سواري وسجد لكل جند السماء وبنى لها مذابح في داري بيت الرب ولما ذاق وبال امره من ملك اشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة الغريبة والاشباه من بيت الرب وامر يهوذا ان يعبدوا الرب الههم ثم ملك بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله ابوه اول الامر ولم يرجع الى الله كما رجع ابوه في الآخر (٢ اي ٣٣) وملك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمنا وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدأ يطهر يهوذا واورشليم من السواري

والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي اخربها يهوذا . * . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلقيا الكاهن لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة (اي التورية) في بيت الرب . فقال شافان للملك قد اعطاني حلقيا الكاهن سفرا وقرأه شافان امام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلا اذهبوا اسئلوا الرب من اجلي واجل من بقي منه يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل ان آباءنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر (٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢ اي ٢٤) — * — وان صريح هذا الكلام وفحواه وشواهده ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه واخربوه واغلقوه وبقوا اياما كثيرة بلا اله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة تورية لم تبق سفرا للشريعة والتورية بينهم الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئا مدة اثنتي عشرة سنه من ملكه وهو مؤمن يطلب الله والشريعة فانه لو كان للتورية حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل ايام حياته من اول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة

على ملوك اسرائيل (تث ١٧ : ٨—٢٠) ولكنه لما رأى ما ادعى حلقيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيئا جديدا وسمع ما لم يكن معهودا له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبتها عن دواهيها زوايا الخمول . حتى مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا واسرائيل ليطلعوا على ما اضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها . فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلقيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادعى حلقيا انه وجده * وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم

قال المتكلف (يه ٤ ج ص ١٣٤) ان المراد بسفر الشريعة ههنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد (تث ٣١ : ٢٥ و ٢٦) وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في ايدي الكهنة واللاويين والشعب

اقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد . فيدعي في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكارا لموسى ومن آثاره فليقل وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقواله اجنبيا عن هذا الاحتمال اين كانت هذه النسخة واين صارت اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم (١ صم ٤—٧) ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجنى ثم الى مدينته (٢ صم ٦) ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب

البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكروبين (امل٨:١-٧) فانه لم يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع ما لها من الشأن المهم . فان قال انها كانت اذ ذاك في جوف التابوت قلنا لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الاقداس الا لوحا الشهادة (امل ٨:٩و٢ اي ٥:١٠) وان قال انها حين نهب التابوت كانت عند الكهنة قلنا ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفه في مكان التابوت تحت جناحي الكروبين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر الى (خر ٤٠:١و٢-وتث٣١:٢٦) * وعلى هذا فلماذا لم يجرلها ذكر عند تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيها مع ان هذه النسخة اهم واهم واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع وفي ذكرها البشارة الكبرى وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التورٰية التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس . ففي ثامن الملوك الاول ٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت الرب . وخيمة الاجتماع . مع جميع امنة القدس التي في الخيمة (٢ اي ٥:٤و٥) فان ابى المتكلف في مكابراته الا ان تكون النسخة المذكورة وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب التابوت . قلنا . ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون هذه النسخة الى جنبه هو المحراب قدس الاقداس تحت جناحي الكروبين (امل ٨:٦و٢ اي ٥:٧) وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعًا في مثلها (امل٦:٢٠) ومساحة جناحي الكروبين الملتقيين الذين يوضع التابوت تحت ملتقاهما عشرة اذرع (امل ٦:٢٤-٢٨) فيكون التابوت

في وسط المحراب ومحل نسخة التورٰية المذكورة الى جنبه * وعلى هذا . فهل تركها شوشق ملك الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على عهد رحبعام . وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه * فرضناه تركها . فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها بلا آله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة * فرضناهم تركوها فهل يتركها المشركون اولاد عثليا المشركة اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل اقداسه للبعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه * تمحلنا وفرضناهم تركوها . فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا * فرضنا تركها فهل يتركها احاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب واغلق ابوابه وهل تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه عنادا للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في محلها ويسمحون لها بالبقاء وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم وضلالهم . واصنامهم . وتماثيلهم وقد بلغت في توبيخهم . ولعنهم وذمهم وسب آلهتهم . مبلغًا لا يمكن في العادة ان يصبروا عليها ويتركوا لها وجودا واثرا كلا بل هي اولى بان تمد اليها يد الضلال من الهيكل الذي لا يقاومهم مثلها ببيانه -*- وايضا لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج الفضة . وايضًا . لماذا لم يجدها حلقيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعه من اول امره وان حلقيا الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في الاسبوع مرة اقلا * هذا وان قال المتكلف ان هذه النسخة غير التي

كانت في زمان موسى وامر بوضعها الى جنب التابوت بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة. قلنا . كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببيت الرب واخربوه ونجسوه . وكيف لم يجدها حلقيا الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب * وايضاً * فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطانة وليبين لنا ان هذه النسخة اذا لم تكن بخط موسى وتذكاراً له بل كانت من سائر النسخ الكثيرة فما الوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذاك الاحتفال العظيم لو كان لها امثال كثيرة .*. ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل يهواحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر (٢ مل ٢٣و٢٤) واما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدد شوارع اورشليم (ار٧و٨و٩و١١ و١٢و١٦) ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاهن ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فاتى عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار وآذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة . وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون ١
في مظال في العيد في الشهر السابع فاخذوا في عمل المظال (نح٨) وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الابد ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف

(نح١٣) .*. قل فما هو السبب في ان ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعيه .*. ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء اباء الشعب والكهنة واللاويون ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها مبادرة مغتنم * افيجوز مثل هذا مع فرض الوجود لنسخة او اكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا * وايضاً لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة وفسحة الارض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرايع التي تكفلت التوراة ببيانها (انظر الى حز ٤٣–٤٨) نجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في ايدي بني اسرائيل من الشريعة .*. ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر (مل٢ : ١٧) ويقولون عبادة الله باطلة وما الفائدة من اننا حفظنا شعائره (مل٣ : ١٤) وان كهنتهم احتقروا اسم الله (مل ١ : ٦) وخانوا في الذبائح (مل١ : ٧–١٤) وحادوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة وافسدوا عهد موسى (مل٢ : ٨) وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ينكرون القيامة وحياة الاموات بعد الموت وينكرون الملك والروح (اع٢٣ : ٨ ومت ٢٢ ومر ٢ ولو ٢٠) وقد شحنت الاناجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتوبيخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من اجل ذلك الدوائر —*— ومع هذا كله هل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة المتقلبه في ارتداداتها هذا التقلب الذي طرق سمعك كتاباً

وشريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلا —*— واما اهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فان الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الآيات لم يأتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الانسان (يو ٢:٢٣—٢٥) ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وارشاده وبيان رسالته (يو ١٦:٥٢—٦٦) * والتلاميذ الاثنا عشر مالوا الى الرياسة الدينية الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح لما اخبرهم بما يجري عليه وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الائتلاف وعدم التشاجر (لو٢٢:٢٢—٣١) واغتاظ عشرة منهم على المسيح من اجل ابني زبدي (مت ٢٠:٢٤) ووبخهم على قلة ايمانهم (مت١٧ :٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤:٤٠) وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل (مت ١٧:٢٠) ووصفهم الانجيل بغلظ القلوب (مر ٦:٥٢) واخبر المسيح بان كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦:٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده (يو ١٦:٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما امسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦:٣٦ —٥٧) وان من التلاميذ الاثنى عشر يهوذا الاصطخريوطي كان بيده صندوق اموال الفقراء (يو١٢:٦و١٣:٢٩) وكان سارقًا (يو١٢:١٦) ، وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بقليل فضه انظر الى اخريات الاناجيل واول الاعمال * وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة

لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت ١٦ :٢٢و٢٣) وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه (مت ٢٦:٦٩—٧٥) مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه(مت٢٦ :٣٥) —*— هذا واما ما كان بعد حادثة الصليب فان التلاميذ الاحد عشر لم يصدقوا اللواتي اخبرنهم بقيام المسيح من الاموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهن كالهذيان (لو٢٤ :١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام (مر ١٦ :١٤) مع ان في الاناجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم (انظر من جملة ذلك اقلاً الى مت ١٦ : ٢١و١٧ :٢٣و٢٠ :١٩و٢٦ :٣٢) و(غير ذلك في الاناجيل الاربعة) حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته (مت ٢٧:٦٣) وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام اراملهم (اع ٦:١) ووقعت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتألف للامم في مقابلة تاكيد حكمه في التوراة وتأبيده وتعليم المعلمين المسيحين من اليهودية فحصروا ما على الامم من احكام الشريعة باجتناب المخنوق وما ذبح للاوثان . والدم . والزنا . (اع١٥ :١—٣) وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله(اع ١٣ :٢٢) تشاجرا فيمن يأخذانه معهما للخدمة حتى فارق احدهما الآخر (اع ١٥ :٣٦—٤٠)وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعليم حتى صار بعضهم يحذر الامة من بعض (انظر الى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا) حتى قال بعضهم في البعض الآخر انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة

يخدعون قلوب السلماء (رو ١٦ : ١٨) وعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح (في ١ : ١٥) وانهم ذئاب خاطفة (اع ٢٠ : ٢٩) ورسله كذبه فعله ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح كالشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور (٢ كو ١١ : ١٣ و ١٤) حتى ان كثيرين خرجوا وصاروا اضداد للمسيح (ايو ٢ : ١٨ و ١٩) وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاغ عن الحق وادعى ان القيامة قد قامت (٢ تي ١ : ١٥ و ١٨) وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا اختلاساً وان المعتبرين انهم شيء (كالتلاميذ الاحد عشر) مهما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء . وان بطرس والنصارى العبرانيين في انطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء والمداهنة ولم يسلكوا باستقامة حسب حق الانجيل (غل ٢ : ٣-١٥) وان بولس قد استعمل الرياء وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف تعليمه (اع ١٦ : ١-٤) وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطأوا مع بولس على استعمال الرياء بالزام بولس مع اربعة اشخاص باحكام الناموس تمويهاً لابطالهم لها ومداهنة للالوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين ينكرون ابطال الناموس بمجيء المسيح (اع ٢١ : ٢-٢٧) وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطلبون ما هو لانفسهم لا ما هو للمسيح (في ٢ : ٢٠ و ٢١) ويتضح من الاعمال ورسائل بولس ان تعليمه الرائج بين النصارى في القرون المتأخرة كان ضدا لتعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من اهل ١ الختان ولذا كثر تعرضه لهم . وقذفهم وانتقاصهم . وافتخاره عليهم حتى ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة واخرى الى الفردوس انظر الى الحادي عشر والثاني عشر من كورنتوش الثانية) ومن ذلك تعليمه بكفاية

الايمان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الاعمال : انظر الى الحادي والعشرين من العبرانيين والى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمته واضطرب كلامه فيه . فتارة جعله يذبح للشيطان لا لله ولا يريد ان يكون المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدرون ان يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب ألعلنا اقوى منه (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢) . وتارة . رجح الامتناع منه من دون تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو ٨) ومن اجل ضمير الآخر الضعيف (١ كو ١٠ : ٢٩) ثم ندم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت اتناول بشكر فلماذا يفتري علي لاجل ما اشكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠) . * . وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطرب به خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطلق كامر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شيء طاهر للطاهرين (تي ١ : ١٥) وكل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء منها اذا اخذ مع الشكر (١ تي ٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ماذبح للاوثان والمخنوق والدم . وعنه ايضا . في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شان العهد القديم ايضاً . لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان - فاذا قال جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ - ١٣) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في العهدين وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعليم

والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (تي٣٢ : ١٦ و١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمه فاقتصرنا على ما ذكرنا لئلا يخرج الكتاب عن وضعه وان كان للمزيد مجال واسع

﴿ المقدمة السادسه ﴾ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين وكأن هؤلاء المباحثين لم يفطنوا الى انه لا حجة لهم بها على المسلمين لوجوه : الاول * انه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء كما ستعرف ذلك من أشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا تتمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الاذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها اليهم كما ١
ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان انموذج النظر بل قلما يمر بك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها لها في امور كثيره مخالفة لا تقبل التاويل كما ستسمع تفصيل بعضه في محاله ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها لو صحت نسبة المجموع الى الوحي في الجمله * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا وان حامى بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . * . فمن جملة الشهادات ما في الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا * هكذا اما اطلعنا عليه من التراجم العربيه . ونصه في النسخة العبرانيه

ومستاء ادوناي لو تركيروا عود . كي همسّا . ادوناي لي ايش
ووحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل
ديارو وهفختيم ايت
كلامه وحرفتم
دبري ايلوهيم حييم ادوناي صباوت ايلوهينو
كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب * ونصه في النسخة العبرانية

ايخاه توميروا حاخاميم انحنو وتوراة ادوناي اتانو هنه لشيقير
كيف تقولون حكماء نحن وشريعة الرب معنا هوذا للكذب
عاساه عط شيقير سوفيريم
صنعها قلم كذب الكتبه

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ يالتحريفكم . ونصه في الاصل العبراني ، هافخيخيم . * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانيه ١٦ كما في الرسائل كلها ايضا متكلما فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب * ولا تظن ان هو·لا· المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا غرض لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون بضلالهم ان يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر رو·يا يوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي فحوى كلامه شهادة بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف * الوجه الرابع * شهادة بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا واشارة وهو ان التوراة في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله ولا من الوحي والالهام في شي· كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة الثامنه في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع بين مضامين العهدين موانع كثيره من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل يلزم منهما شرك موسى . وهرون وداود واساق وسليمان . والمسيح . و كفر ارميا واستحقاق هو·لا· للقتل كما سيمر عليك في محاله ان شاء الله وانهم

لمقدسون عن مثل ذلك و كل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو لا يعدو القسيسين ورو·ساء الدين * فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانيه في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفي وقال قابين لهابيل اخيه ولما صارا في الحقل قام قابين على هابيل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين لما راى ان جملة وقال قابين لهابيل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول الى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قابين هابيل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترائى في التكليم من الفائده وجروا على هذا التبديل في اكثر ما رائنا من التراجم الفارسيه وغيرها مع ان الاصل العبراني هكذا

ويامر قاين ال هبل احيو

وقال قابين لهابيل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقيل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما راى التباين الكلي في اللغة العبرانيه بين لفظ ما تعريبه (وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقاول قابين هابيل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانيه تامة الكلام والفائده لاسقط فيها كما في العبرانيه جعل ترجمة للعبرانيه على طبقها تصرفا وتقولا على العبرانيه فذكر في الترجمه . وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمه والعربيه المطبوعه سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في الترجمه من تلقاء نفسه تتميا للمعنى منهم توماس ابنسن القسيس في ترجمته للعبرانيه بالفارسيه المطبوعه في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٢٩ م فقال . وقابين هابيل برادر خود را

كـفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كهبيا . ويلزم مما ذكـرنا حدوث النقصان المخل في العبرانيه واقدام مترجميها على التبديل أوالزياده لأجل تصحيحها فزادوا في الطنبور نغمه . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخى ماحيق تحتخير كاشير تاعيق
هاهو انا صارأوأصراومضايق اونحوذلك تحتكم كماو كالذي تصراونحوذلك

هاعاغالاه همِلآأه لاه عامير
العجلة اللاّنه حزما اوحشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذا ها انا اتمرغ تحتكم كما تتمرغ العجلة المملوءةقصبا — * — ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا ذا أقر تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه براز اقد چسبيده ميشود . ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في اكثر ما رايناه من التراجم العربية الى ما لفظه . هاانا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجـلة الملآنه حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زاد واعلى ترجمة العبرانيةواليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل العبراني واليوناني-وزعموا انهم زادوها في الترجمة لاجـل الايضاح ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبنية على التانق في طبعها مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاوءها في هذه المقدمة كثرة لتابى ان تكون ايضاحابل هي اتمام لمعنى ناقص او زيادة على

معنى تام فراجع الكلمات المذكوره في اولى النسخ التي عددناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها انشاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعاانشاء الله في هذا الشأن وندلك عـلى سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفاتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

﴿ المقدمة السابعة ﴾ لايخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خبطا ومراوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهيةالى بداهة العقل او المسلمة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بمايعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أوآحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حيادا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذالم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهيةلدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانيةالتي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي . وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماءهافي المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خبطا بازاء آحاد مفسريهم وعلمائهم اوآحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما اويابى صحتها اغلبهم . * . ولكن هام الخطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الاسلام على كتب المهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي * وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبثهم بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وان لم يقصد ببحثه تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يذعنون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعتهم الاسلامية * او نرى هؤلاء الباحثين لم يفطنوا او لم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للاناجيل وتعاليم النصرانيه بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الاناجيل واختلفت اختلافا واضحا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويحذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المتنصرين كما ملأ سمعك في اواخر المقدمة السادسة وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ومنه ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى المسلمين لم يأخذوا بها جميعا على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقايق بالاعراض عنها راسا بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقير في احوال الرواة وجرحهم .

وتعديلهم . وضبطهم . وحفظهم . وحسن سماعهم . وامانتهم . وسلامة عقيدتهم . واتصال السند وانقطاعه . كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ او بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه . والذي لا يبلغ التواتر بحثوا فيه عن سند الرواية . وشهرتها . وقبول اساطين العلم لها . وعدم اضطرابها . او مخالفتها للعقل او الكتاب او السنة ليعتمدوا في فروع الدين واحكامه على ما اطمأنوا بصحته وصدوره على وجه منها . وما وجدوه مضطربا او مخالفا للعقل او الكتاب او السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل نعم لاجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمئنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختلفت فتاوى ائمتهم اذ قد يثق احدهم بما لا يثق به الآخر فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق بجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليتميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكوره ترى المقبول المعمول عليه من اخبار الآحاد اقل قليل وايضا قد جعلوا من الوجوه التي يعرف بها تخليط الراوي وفساد عقيدته ما يجدونه في رواية من مخالفة العقل او الوجدان او الامور المعلومه او الكتاب او السنة — * — واما اقوال المفسرين فمنها ما هو رأي لهم او مؤدى اخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علما . وهذا لا حجة فيه على الجامعة الاسلاميه ولا جدل اصلا كما بينا ومنها ما كان رواية فالاحتجاج او الجدل بها في اصول الدين وفروعه انما يحسن ولا يعد خبطا ومراوغة اذا كان على القانون المتقدم ذكره في الروايه

﴿المقدمة الثامنة﴾ في محل البحث من الرساله والنبوه وفيها بابان وفيهما

فصول — * الباب الاول * — * الفصل الاول * منه في بيان حقيقة الرسول * • * النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليكامهم ويهديهم الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن معصيته ويحملهم على ما فيه حفظ كالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعيه في الدين والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيهما ﴿ الفصل الثاني في الغاية المطلوبه من ارساله ﴾ لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه هو الغاية المطلوبه من ارسال الله للنبي • وتقريره بالبيان الواضح هو ان ارسال الله للنبي في دعوته رحمة من الله ولطف من الطافه ممن يدعوهم النبي ليقربهم الى طاعة الله • ويبعدهم عن معصيته • وينبههم من رقدة الغفله . وينقذهم من سورة الهوى والضلال . ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والاجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين ﴿ الفصل الثالث في عصمته ﴾ واول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة امران * احدهما * كون الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه مع فرض رسالته * وثانيهما * كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبايح التي هي ضد لما يدعو اليه من شريعة الهدى والصلاح * اما الامر الاول * فقد اتفق عليه اهل الملل القائلون بالنبوه والرسالة لوجه او ضحته لهم بداهة عقولهم وليس حقيقته الا تحصيل الغرض من الرساله وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطيء في التبليغ * واما الامر الثاني * فحقيقة وجهه وحجته عين الوجه الاول وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى * فانه يقبح ويمتنع من الله القادر القدوس الغني العليم الحكيم ان يجعل رحمته ولطفه في طريق يمنع عن فائدتهما ويصد عن منفعتهما مع امكان ان يجعلهما في طريق لا يمنع عن

حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه بل هو الناجح في تحصيل الغرض . ولبيان ذلك وجوه * الاول * ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبيح ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من ارساله . ونقض الغرض قبيح ببداهة العقل . ومنقصة فاضحه . فهو ممتنع على الله * فان الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الاستصلاح . والترويض . والارشاد والتقريب الى الله وشريعة الحق لتنفر نفرة شديدة عن الانقياد الى من يدعوها الى الله والشريعة ويعظها ويوبخها ويزجرها عن شهواتها اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد الى شهواته وهواه مع ادعائه المعرفه والرياسة الدينية فلا تصغى الى ارشاده ولا تعتني به * فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظا ومرشدا موءدبا زاجرا لك عن اتباع هواك فهل ينتج من ارشاده ووعظه وزجره الا ان يستهزء به ويقال له كل نفسك واصلحها وارشدها ثم التفت الى تكميل غيرك وارشاده وحينئذ ادّع عليه الرياسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر والتوبيخ * بل نقول ان صدور الذنب والقبيح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقدوة في الدين موءيد ومحرك لدواعي سائر البشر الى الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين اذا اذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب وتحركت شهواتهم واهواؤهم اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة والتجربه . اذا فسد العالم فسد العالم * على ذلك يلزم من صدور الذنب والقبيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي اراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح * وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد

وهل يرتاب عاقل في قبح ذلك وامتناعه على الله جل شأنه

وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمرده على شريعة المملكه الا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعه وقوانين الاصلاح مهما امكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده . ولو وجدوا الى المعصوم سبيلا لما عدلوا عنه . وذلك لعين ما ذكرنا من قبح نقض الغرض فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعاياهم من الله لعباده * الوجه الثاني * ان ارسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق وظهور الصلاح . والانتباه الى الرسول . وعدم التنفير عنه . داعية الى ذلك . وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمه والرحمه واللطف فيمتنع ارسال غير المعصوم * افيقال ان وجود المعصوم غير ممكن . او ان الله لا يعلم به . او ان لا مصلحة في ارسال المعصوم . وان في ارساله مفسده . او انه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم الأخلال بالحكمة والعدول عبثا عما فيه الصلاح وحصول الغرض الى ضده حاشا وكلا * الوجه الثالث * دلالة الكتب المنسوبة بين الملتين الى الوحي والالهام بنحو يشير بمضمونه او فحواه الى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل قال الله تعالى في سورة البقره ١١٨ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهنّ قالَ إني جاعِلُكَ للنّاسِ اماماً قالَ ومن ذُرّيّتي قالَ لا ينالُ عهدي الظّالمين * وفاعل القبيح ظالم . اذ لا اقل من كونه ظالمًا لنفسه بالقائها في تهلكة العقاب ورذيلة فعل القبيح * قال الله تعالى سورة فاطر ٢٩ فمنهم ظالمٌ لنفسهِ ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات - * - وفي سابع عشر التكوين ١ ظهر الله لأبرام وقال له انا القدير سر امامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينهُ وبين

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا وفي المزمور الخامس والعشرين ١٤ سر الرب لخائفيه * وفي المزمور المائة والواحد ٦ السالك طريقا كاملا هو يخدمني * وفي الثالث من الامثال ٣٢ لأن الملتوي رجس عند الرب اما سره فعند المستقيمين وفي الحادي عشر ٢٠ كراهة الرب ملتوو القلب ورضاه مستقيمو الطريق . وفي الخامس عشر ايضا ٢٩ الرب بعيد عن الاشرار * وفي ثالث رسالة بطرس الأولى ٢٢ لأن عيني الرب على الابرار واذنيه الى طلبتهم ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر * وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه ١٣ انتم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فبماذا يملح لا يصلح بعد لشيء . الا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس * وفي رابع عشر لوقا ٣٤ ما يؤدي هذا المضمون * وفي سادس متى ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين لأنه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون ان تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا ١٣ * وعلى هذا كيف اذًا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في ارشاد خلقه واصلاحهم من لا رادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان * وفي سادس عشر لوقا ١٠ الأمين في القليل امين ايضا في الكثير والظالم في القليل ظالم ايضا في الكثير * وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى ١٤ - ٣٠ وتاسع عشر لوقا ١٢ - ٢٧ * وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس ٤٤ لانه كذاب وابو الكذاب * وفي ثامن عشر متى ١ - ٥ وثاني مرقس ٢٣ - ٢٦ وسادس لوقا ١ - ٤ ان المسيح لما اعترض عليه اليهود بأكل تلاميذه في يوم السبت من الزرع وانه لا يجوز فعل مثله في السبت احتج عليهم بأكل

داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه . فلولم يكن النبي معصوما وان داود بريء مما رمي به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله ولكان يحاذر ان يجيبهُ اليهود بان داود اذنب وفعل الخطيئة في اكله من خبز التقدمه كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع

الفصل الرابع

﴿ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام واجوبتها في تحقيق الحق ﴾
﴿ وكشف الالتباس ﴾

فان قيل * ان كتب الملين المنسوبة الى الوحي والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبائح من الانبياء المرسلين * قلنا * وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة الى الالهام والوحي مجالا للريب . فانا ان لم نتمسك بهدى العقل فبما ذا نعرف ان الكتاب كتاب وحي جاء بهِ النبي المرسل من عند الله . ولما ذا نتغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يوءكد بيانه الجلي حكم العقل البديهي * فان قيل * فماذا نصنع بما اشرنا اليه مما يدل صريحا على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين * قلنا * اما ما امكن حمله على المعصية المجازية التي هي عباره عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الامر الاستحبابي . والارشادي . او النهي التنزيهي . اوالارشادي فيجب حمله على ذلك لاجل قرينة العقل والنقل وَحكمها بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكوره من نسبة الوجه . والعين . والاذن . والانف . واليد . والرجل . والقدم . وباطن القدمين . والضحك . والركوب . والطيران . لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لاجل حكم

العقل بتنزهه تعالى شانه عن الجسم واما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فان العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي يدلنا على ان ذلك اجنبي عن الوحي والالهام . وانما هو من فلتات الاقلام * فان قيل * ان اهل الكتاب يدعون انه لا ريب في الهامية كتبهم المصرحة بصدور الذنوب والمعاصي العظيمة من الانبياء فهم لأجل ذلك يتأولون مادل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل * قلنا * اولا قد طرق سمعك وسيتواتر عليك ان شاء الله من بيان هذا المختصر ما يمنحك اليقين بان الكثير من كتبهم اجنبي عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه الهاميا فضلا عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام * وثانيا * ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البداهة الى حد تلجئهم فيه الفطرة الى الاعتماد عليه فينطلق به لسانهم احيانا من قيود العصبية . فان المتكلف وهو اقل من عرفناه انصافا واشد عصبية قد قال

به ٣ ج ص ٧٢ ان الانبياء هم اناس ارسلهم المولى سبحانه وتعالى الى شعبه لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصنا منيعا من الحاد الملوك والامراء وواقيا لشر الفجار وكانوا قدوة حسنة للصغير والكبير والخطير والحقير

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطره بالغاية المطلوبه من ارسال الانبياء . وقال ايضا

ص ٧٣ ويلزم ان يكون النبي تقيا خائف الله سليم الفطره والفكره ليستأمنه المولى على اقواله وليوحي اليه ارادته ومشيئته ويأمره بأن يبلغها للورى فيسمع طائعا

وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الانبياء خصوصا عن مثل ما نسبته

اليهم كتب العهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك ان شاء الله في الفصول الآتية في الباب الثاني من هذه المقدمة * وايضا * قد تكرر من المتكلف في اجزاء كتابه تبعا لامثاله سيء الطعن بقدس رسول الله خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لاجل ان يتشبثوا بوهم ذالك لنفي رسالته صلوات الله عليه. وعدم صلاحيته لها. مع ان ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم لموسى. وهرون. وداود. وسليمان. وارميا. والمسيح. قدست اسرارهم *

دع اعتراف المتكلف وامثاله فاني قد اوضحت الحجة على العصمة بفضل الله لأهل هذه الادوار السعيده الذين حرروا اذهانهم من عبودية العصبية والتقليد. وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطلبونها. هداهم الله الى الحق. ولخذ بايديهم في مزال الاقدام

وقد قال الله تعالى شأنهُ في سورة العنكبوت ٦٩ والَّذِينَ جَاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سبُلَنَا * وثالثا * ان اهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف والتسليم بلزوم عصمة الانبياء في التبليغ. وحجتهم في ذلك ليست الانحو ماذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطلوبه من الرساله * وماذا تراهم يصنعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي والالهام من نسبة بعض الانبياء الى الكذب في تبليغ الوحي على وجهِ الصراحة التي لا يحوم حولها مقبول التأويل * اتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم ام يعترفون بان ما ينادى بصراحته بكذب الانبياء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو مدسوس فيه * ولئن غفلوا عن ذلك اوتغافلوا او حاولوا الاغفال فان رقيب الحق لا بد ان يحصيه عليهم. * . فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ١١

— ٣٠ ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ٢٠ — ٢٢ بانهُ كان اليهِ كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعيا رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبهِ على الله وعليهِ وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة امر الله واوقعه في هلكة النكال * * . ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعه سنة ١٨١١ حاول ان يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في اصل دعوى النبوة وانهُ لا حظ لهُ في الوحي والنبوة الحقيقية لاجل ان يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا

وبينما هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله الذي رده النبي الكاذب

مع ان مقتضى الاصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو ان كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله ونص الاصل العبراني هكذا

ويهيم يشبيم ال هشلحن ويهي دبر يهوه ال هنبيء
و كانا جالسين الى المائده وكان كلام الله الى النبي
اشير اشيبو ويقرا ال ايش هألوهيم اشير باء يتهوده لامر
الذي رده ودعا رجل الاهنا الذي جاء من يهودا قائلا
كه امر يهوه يعن كي مريت في يهوه
هكذا قال الله اداة تعليل اداة تعليل ايضا عصيت فم اي قول وما في معناه الله

الى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادي بان هذا الوحي والنبوة

قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذاالمترجم على الاصل العبراني لفظ من ياكلان . ولفظ النبي الكاذب وبدَّل المعنى الى ما شاء — * — هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت لهُ المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده الى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنهُ في الثامن من الملوك الثاني ٧ — ١١ ان بنهدد ملك آرام اذ كان مريضا ارسل حزائيل ومعهُ حمل اربعين جملا من كل خيرات دمشق هدية الى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ١٠ فقال لهُ اليشع وقل لهُ شفاء تشفى وقد اراني الرب انهُموتا يموت * وقال اشعيا في شأن بعض الانبياء انهم ضلوا بالخمر وابتلعتهم وتاهوا من المسكر حتى ضلوا بالروءيا وقلقوا في القضاء (اش ٢٨ : ٧) ومن الواضح ان ضلال النبي في الروءيا التي هي نبوتهُ مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول ان ضلال النبي في النبوه اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ . وان قلقه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين انما هو الكذب والخطأ في التبليغ — * — وان حزقيال الرسول قد ذكر عنهُ في السادس والعشرين من حزقيال ٧ — ١٣ انهُ ذكر عن قول السيد الرب انهُ يجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل فيهدم ابراجها . ويقتل شعبها بالسيف . وينهبون ثروتها . ويغنمون تجارتها . ويهدُّون اسوارها . ويهدمون بيوتها البهيجه . ويضعون حجارتها خشبا وترابها في
١ وسط المياه . * . وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ١٧ — ٢١ عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وان نبوخذراصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديده على صور ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لأجل خدمته التي خدم بها عليها لذلك هكذا قال السيد

الرب هاانا ابذل لهُ ارض مصر فياخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة لجيشه بل اعطيته ارض مصر لأجل شغله الذي خدم * فان قلت * ان المتكلف قد ذكر يه ٢ ج ص ١٤٤ — ١٤٧ عن التواريخ ما يقتضي صدق النبوة الاولى والثانية * قلت قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتابيين مثل يوسيفوس . وبريدو وجيروم . ان نبوخذراصَّر استولى على صور كما في النبوة الأولى ولكن لو سامحناه في صحة هذا النقل وما تكلفهُ في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها (حز ٢٦ : ١٢) فانهُ اعترف لأصلاح النبوة الثانية (حز ٢٩ : ١٨) بان نبوخذراصر لم يجن من صور فوائد تذكر وان ثروتها نزفت من طول الحصار . ونقل عن جيروم ما حاصله ان اهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثمينا من ذهب وفضه وثياب وكل ما عند اشرافهم من الامتعة الثمينه الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر فلما فتحها نبوخذراصر لم يجد فيها شيئا يقوم مقام اتعابه انتهى انظر الى (يه ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ — ص ١٤٦ س ٢) فاين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها واين تكون التجاره المغتنمة مع حصار ثلاثة عشر سنة ونزوف الثروه ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة الى الجزائر * وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ماقال في شأن صور وانما ظهر الكذب في امرين لم يقعا وهما نهب ثروتها وغنيمة تجارتها والكذب بهذين الامرين سهل وان كانا هما العمدة في هذا المقام فان باقي النبوات ههنا قد تمت بفضل الله على ما يقول يوسيفوس وامثاله — * * —

وألهام عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه ان كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكروا وقوعه بعد ذلك من الآيات . وان صدقوا في ذلك فالعكس * الامر الثاني * قوله هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال * فانه يكذبه ما في آخريات الاناجيل الأربعة من ان المسيح انزل عن الصليب مساء يوم الجمعه عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في صبح الأحد فلم يكن بقاؤه على هذا في قلب الأرض الا ليلتين ويوما تاما وجزئين قليلين من يومين (انظر مت ٢٧ : ٥٧ — ٦٣ و ٢٨ : ١ ومر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و ٢ ولو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و ٢٤ : ١ ويو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١) فاختر اي الامرين يكون كذبا في التبليغ او نقول ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال او يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه . قلنا . كيف انجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمتين حتى الآن علامة اختلاف النسخ . ومن الظرائف ان المتكلف قد اطال الكلام وجهد في التكليف (يه ٢ ج ص ٢١٥— ٢١٨) فلم يقدر ان يتكلف الا بدعوى توجيه اسم الثلاثة ايام على اليوم التام هو يوم السبت والجزئين القليلين من اليومين المحيطين بهِ وهما آخر يوم الجمعة واول يوم الاحد* ولكنه لم يستطع ولن يستطيع هو ولا غيره ان يتشبث بحيلة لتدبير امر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها الى الثلاثة ايام * مع ان الجزء الاخير من يوم الجمعه والجزء الاول من يوم الاحد لا يصلح كل منهما لقلته المقاربه للعدم ان يعبر عنهُ باليوم حتى يقال ثلاثة ايام (انظر لو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١)

-*- وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متى ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبه والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ لانهُ كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال انتهى . * . وان الاناجيل الاربعة لتكذب هذا الكلام في امرين * الاول * ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له الا آية يونان النبي * فانه يكذبه ما ذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات من المسيح (مت ١٤ : ٤—٣٦ و ١٥ : ٢٨—٣٢ و ١٧ : ١—٦ و ١٤—١٩ و ٢٠ : ٢٩— ٣٤ و ٢١ : ١٩ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ — ٥٥) نقل لوقا هذا الكلام عن المسيح ايضا (لو ١١ : ٢٩) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات (لو ١٣ : ١١ — ١٤ و ١٤ : ٢ — ٥ و ١٧ : ١١ — ١٥ و ١٨ : ٣٥ — ٤٣ و ٢٢ : ٥٠ و ٥١) - * - وايضا في ثامن مرقس ١١ فخرج اليه الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢ فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية * وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات (مر ٨ : ١٣ — ٢٠ و ٢٢ — ٢٦ و ٩ : ٢ — ٥ و ١٤ — ٢٨ و ١٠ : ٤٦ — ٥٢ و ١١ : ١٣ و ١٤) ويكذبه ايضا ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر من الموت (يو ١١) وقد كان ذلك في اواخر أمر المسيح قريب الفصح الذي هجم به اليهود عليهِ (انظر يو ١٢ و ١٣) ويكذبهُ ايضا ما ذكر في اعمال الرسل ايضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود (انظر اقلا الى اوائل الثاني والثالث من الاعمال وخصوص الثالثة والاربعين من الثاني) . * . وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الاناجيل والاعمال كتب وحي

وعن بولس الرسول العظيم عندالنصارى في خامس عشر كورنتوش الأولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيتها والبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ٥١ هوذا سراقوله لكم لانرقد كلنا ولكن كلنانتغير . وعن النسخة اليونانية كلنا لانرقد ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير . * . وعنهُ في رابع تسالونيكي الاولى ١٥ فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الأحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السمآء والاموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب – * – وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتوش . واين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي او ليس قدرقدواجميعا هم وبولس رقدة طحنهم فيها البلاء وتداولت عليها القرون . وقد اطال المتكلف (يه ٢ ج ص ٢٢٦ – ٢٣٠) في محاولة التخلص من هذه الورطه وكثر بالشواهد التي لا دخل لها بخياله * وخلاصة ما يتشبث به هو ان قول بولس . نحن . ونرقد . وكلنا . ونتغير . واننا . ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه الا الاحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرين من اهل كورنتوش وتسالونيكي . * . فنقول له ايجوز ان يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن اسرار الملكوت والمعارف النظريه جاريا على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد فمن هم الذين عناهم بقوله . لا نرقد كلنا او كلنا لا نرقد ولكن كلنا نتغير . وكذاقوله . ونحن نتغير . أترى يصح في الكلام ان يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الاخبار . ويصح للمتكلم ان يقول نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب . وهو والحاضرون ليس منهم . واما استشهاد المتكلف (يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠) بقوله عليه الصلوة والسلام . نحن معاشر الانبياء لا نورث . وقولهم نحن العرب نكرم الضيف . فانما هو خلط وتشبث واهٍ . أفلا ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوه ان يقول نحن معاشر الانبياء . وكذا لا يصح للعجمي ان يقول نحن معاشر العرب . ولنفرض المثال على نهج الممثل له فنفرض الحكم بعدم التوريث من الآثار الخاصه بالمتصف بالنبوة عند موتهِ وفي اوان ثبوت الحكم . ولا يثبت لمن كان في اوان الحكم منسلخا عن وصف النبوة كما ان عدم سبق الراقدين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصه بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في اوان القيامة منسلخا عن ذلك . وعلى هذا فهل يصح ان يقول نحن معاشر الانبياء لانورث الأمن يريد ادخال نفسهِ في موضوع الحكم وهم الانبياء المتصفين بالنبوه في اوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلاخه عن وصف النبوه في اوان تعلق الحكم وقبله بمدة . واما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف . فمن المعلوم انها قضية نوعية غالبيه لشهادة الوجدان بان منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كليه لاستيعاب الافراد * ومع ذلك لا يصح بل يقبح ويستهجن من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف . قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد الجأنا الى هذا التعمق بيان الخلط في الامثلة واعطآء بعض القارئين حقهم من اكتشاف الحقايق بالتحقيق . وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواعيد المنقولة عن حزقيال والمسيح

وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التوراة ففي الثامن عشر من التثنيه ٢٠ واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي (اي يقتل) ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي انتهى

ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه المتكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الاخبار ولبطلت علامة التوراة على كذب مدعي النبوه على الله في التبليغ وكانت لغوا فانه يمكن للسان المتغلب على الجنان والوجدان ان يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات * واذا وعيت ماذكرنا فماذا ترى اهل الكتاب يقولون افتراهم يرجعون عما سلموه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس و متى ومرقس . ولوقا . ويو حنا . رسل حق ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ . ام يقولون ان هذا الذي نسب في العهدين الى هؤلاء مما يلزم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الالهاميه

﴿ الباب الثاني من المقدمة الثامنه ﴾

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الانبياء في الكتب المنسوبه الى الالهام وما ينبغي ان يقال في ذلك * وفي هذا الباب ايضا فصول *

—* الفصل الاول * — في ذكر آدم وما يقال في شأنه

اما نبوته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ٣١ إنّ

اللهَ اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمينَ — * —

واما ماجاء في شأنه — * — فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقره ٣٣ يا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنّةَ وكلا منها رغداً حيثُ شئتُما ولا تقربا هذهِ الشّجرةَ فتكونا منَ الظّالمينَ ٣٤ فأزلّهما الشّيطانُ عنها . * . وفي سورة طه ١١٩ وعصى آدمُ ربّهُ فغوى . * فنقول . انّ النهي قد يكون مولويا تحريميا يستحق مخالفه الذم والعقاب على مخالفة مولاه التي هي المعصية القبيحه . وقد يكون مولويا على وجه الكراهة والتنزيه مرخصا في مخالفته التي تسمى ايضا معصية امّا مجازا واما لأن اسم المعصية اعم منها ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحه . وقد يكون ارشاديا كنواهي الطبيب للمريض التي لا يترتب على مخالفتها الا الوقوع في المشقة التي ارشد الى التجنب عنها بالنهي ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفة المولى ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح . وانما اللوم على القاء النفس في المشقة التي ارشد بالنهي الى اجتنابها . وتسمى هذه المخالفة ايضا معصية امّا مجازا وامّا لأن اسم المعصية أعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفه * وحينئذ فدلالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قرينة على ان المراد من معصية آدم هي مخالفة النهي التنزيهي الكراهي اوالنهي الارشادي.

ومما يرشد الى كون النهي لآدم ارشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥ يا آدمُ إنّ هذا عدوٌّ لكَ ولزوجكَ فلا يُخرجنّكما منَ الجنّةِ فتشقى ١١٦ إنّ لكَ ألاّ تجوعَ فيها ولا تعرى ١١٧ وأنّكَ لا تظمأُ فيها ولا تضحى * فان التحذير والتخويف لآدم من عداوة ابليس باخراجه من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظما ومقاساة شقاء العيش ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذوره من عداوة ابليس

لآدم لا ايقاعه في قبح مخالفة نهي الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله * ولو كانت هذه الأمور الأخيره هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها انسب بالتحذير وادخل في الزجر عن المنهي عنه . واتم في الحجة والبيان . وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقره ٣٤ فأَزَلَّهُمَا الشَّيطَانُ فأَخرَجَهُما مِمَّا كانا فيه * حيث لم يقل جل شأنه فأزلهما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه * ولو كان ذلك لازما لكان اولى بالذكر . ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف انّ وصف آدم بالظلم والغوايه في اكله من الشجره انما هو لاغتراره بقول ابليس وظلمه لنفسه بسبب اخراجها من نعيم الجنة الى شقاء التعيش وعنائه لا بسبب ايقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمه . * . واما قوله تعالى حكاية عن آدم وحوا في سورة الاعراف ٢٢ رَبَّنَا إِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا فإِنْ لَمْ تَغفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ . * . فقد بينا وجه ظلمه لنفسه وانه ليس من نحو ظلم النفس بايقاعها في قبح الذنب ونكال العقاب * واما طلب المغفرة وحصول الخسران بعدمها فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه الوقوع في الحرام . لأن العبد العارف خصوصا اذا كان من الانبياء ليود ان تكون كل افعاله وتروكه موافقة لامر الله ونهيه سواء كانا على جهة الحتم اوالرجحان او الارشاد . فان اتفق وقوعه في متابعة الميل الأنساني بغير المعصية القبيحه وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبه له وحاد عن جادة الصديقين وزلّ عن مقام المقربين فيفزع الى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمه والتوبه ليعود ببركتها الى مقامه الرفيع . كما نفزع نحن معاشر عبيد

العصا الى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب ونكال الغضب وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقره فتَابَ عَلَيه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم . * . واما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ هُوَ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفس واحِدَة وَجَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِيَسكُنَ اليهَا فَلَمَّا تَغَشَّيهَا حَمَلَت حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّت بِهِ فَلَمَّا أَثقَلَت دَعَوَا الله رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين ١٩٠ فَلَمَّا آتيهما صَالِحاً جَعَلا لله شُرَكَاء فيما آتيهما فتَعَالى الله عَمَّا يُشرِكُون . * . فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحوا لولدها بعبد الحارث (اي ابليس) اجابة لاقتراحه ذلك عليهما * وان سوق الآيات ليأبى ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصه لكان الذي ينبغي ان يقال فيها . فلما أتاهما صالحا جعلا له شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان . لانه لم يكن الشريك بحسب القصة الا واحدا وهو الحارث (ابليس) . ولم يكن المشرك بحسبها الا اثنين . وهما آدم وحوا . وبحسبها ايضا لا يعرف الوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى " فيه الى قوله تعالى " فيما اتاهما " مع انه قد جاء عن الرضا وهو الامام الثامن من اهل البيت الذين هم احد الثقلين اللذين لايفترقان . ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآيه ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخلقه على احسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما اتاهما صالحا من الذريه المشتمله على صنفين ذكرانا واناثا جعل ذلك الصنفان من الذكران والاناث لله شركاء من الاصنام وسائر المخلوقات التي جعلوها بضلالهم آلهة مع الله فيما آتاهما من النعم والاموال والاولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والمثنى اللذين هما عبارة عن صنفى الذكور والاناث * فتعالى الله عما يُشرِكُون *

وليس في هذا الوجه من التفسير ماهو خلاف الظاهر البدوي الا رجوع الضمير المثنى في « جعلا وآتاهما » التي بعدها على اسم الجنس الـذي هو « صالحا » باعتبار اشتماله على صنفين . والا كون السياق يوهم ابتداء كون المرجع لضميري « جعلا وآتاهما » هو النفس الواحده مع زوجها . وهذه المخالفة للظاهر البدوي هينة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدها على الوجه الاول من تنزيل الآيتين على مايدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على ان الظاهر هوماذكرنا معناه عن الامام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك ايضا تعقيبه بقوله تعالى أيُشرِكُونَ مَا لا يَخلُقُ شيئًا وهُمْ يُخلَقُون ، حيث اوضح ان الشركاء في الآية هم جماعة من المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآيه . بل يوضحه الالتفات بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في « جعلا وآتاهما بقوله تعالى ١٩٣ إنَّ الَّذِينَ تدعونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ويكشف عن قوله في سورة الانعام ٩٨ وهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفسٍ واحِدَةٍ = الى قوله تعالى ١٠٠ وجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ الجِنَّ — الى قوله تعالى ١٠٢ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إلهَ إلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شيء . فان التدبر في هذا كله يرشد باوضح ارشاد الى ان الموصوف بالشرك والمنف عليه انما هم المخلوقون من النفس الواحده وان اختلف التعبير عنهم بالخطاب والغيبة والتثنيه باعتبار صنفيهم والجمع باعتبار كثرة المعنى . كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام * ولو تنزلنا عن هذا كله فلا اقل من ان يكون احتمالا مساويا للوجه الاول فلا تبقى في الآية السابقه دلالة على نسبة الشرك لآدم * هذا كلهُ مع ان الرواية التي تشبث بها في تفسير الآيه لقصة نسبة الشرك لآدم انما هي رواية قتاده عن الحسن عن سمره وان سندها لمطعون فيه من وجوه ايسرها ان الحسن وقتاده

لم يحتفلا بهذه الروايه ولم يفسرا الآيه على مقتضاها كما حكاه عنهما في مجمع البيان . وعن الحسن في تنزيه الانبياء للمرتضى * وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغهِ حيث ادعى جازما

يه ١ ج ص ١١ ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متشبثا بهذه الروايه لتفسير الآيه

﴿ الفصل الثاني في ذكر نوح وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ويكفي منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ إني لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِين وفي سادس التكوين ٩ كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله وسار نوح مع الله — ١٣ وقال الله لنوح * وفي اولى السابع . وقال الرب لنوح * وفي الثامن ١٥ وكلم الله نوحا ٢٠ وبنى نوح مذبحا للرب * في حادي عشر رسالة العبرانيين ٧ بالايمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم تر بعد * وفي ثامن رسالة بطرس الثانية ٥ بل انما حفظ الله نوحا ثامنا كارزا للبر — * —

واما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلال كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ٢٤ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ الا ضَلالاً * فيقال ان هذا اخلاف الوظيفة النبويه فان الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسبيل الحق — * —

قلنا * ليس الضلال المدعو به ماذكر بل المراد منه اضاعة طريق الرشد والتدبير في امورهم وعوائدهم ليشتغلوا بحيرتهم في شؤونهم عن اذى الخلق واضلالهم عن الحق . فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لاجل صلاح غيرهم * فان الضلال هو مطلق الاضاعه والتيه عن الطريق المطلوب وتختلف انحاء افراده التي ترادمنه باعتبار الأمر المضيَّع والطريق الذي ضل

عنه * ومن ذلك قولهُ تعالى في سورة البقره ٢٨٢ أَن تَضِلَّ إِحْدِيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحديهُمَا ٱلأُخرَى . * .ولم تقم قرينة على ان المراد ههنا بالضلال المدعو به هو الضلال عن الله وسبيل الحق . بل إن قرينة العقل قاطعة بان المراد منهُ غير هذا . بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الاتقياء المحبين للخير وصلاح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلا عن الرسل لكان صدوره منهم قرينة على ارادة غير المعنى المدعى . * . واما دعاؤه على كفار قومه بالهلاك كما حكاه الله جل شانه في سورة نوح ٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٨ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا . * . فقد ابدى وجهه وحكمته لما علمه من عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم فكان من الحكمة والوظيفة النبوية ان يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الالهيه اهلاكهم بالطوفان . * . واما ما حكاه الله في امره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ * فانهُ غير قادح بمقامه النبوي ووظيفة رسالته اصلا * فان غاية ما هناك سؤاله عن وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة اهله معترفا في السؤال لله بانه احكم الحاكين وان وعده الحق . فابان الله له وجه الحكمه بان الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من اهله الذين يحسن ان يضافوا اليه لاهتدائهم بهداه . وان ولده الغريق ليس من اهله الموعود بنجاتهم . او انه لا يليق ان يعد من اهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى ابيه . ثم وعظه الله على سؤاله عن الحكمة لأن الأولى بعلو مقامه هو

التسليم والتفويض لحكمة الله اجمالا سيما مع عرفانه بان الله احكم الحاكمين . فاناب الى الله من فعله خلاف الأولى وخاف الانحطاط به عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين وقال كما حكاه الله عنه ٤٩ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ إِنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ لَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ] للفوز بالمراتب العاليه . واذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل اقوال المتكلف (يه ١ ج ص ١٤ و١٥) — * — واما في تاسع التكوين ٢١ وشرب نوح من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه * فنقول فيه قد روي مستفيضا عن اهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دين قط ويدل العقل باوضح دلاله على ان شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاعه والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الانسانيه مناف لوظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارز البر (٢ بط ٨:٥) . * . وحينئذ فلابد من القول بان قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والالهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي — * — ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام (يه ١ ج ص ١٣ — ١٨) ولو انهُ التزم بما ادعاه

(يه ٤ ج ص ١٦٨ من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

فقال ههنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قولهُ

(يه ١ ج ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام . وقوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على ضعف الطبيعة البشريه

فنقول لهُ انت ياذا الذى تقصر الحقائق على ما في العهدين . واذ لاتجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصول عليهِ صولة المتحمس من اين لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصا وقد ادعيت غفلة منك او اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القدما . وكيف تتفوه وتقول

(يه ١ ج ص ١٨ س١٦ قد استفاق نوح من سكره ولم يعدالى هذه الخطيئه .)

قل عن اي كتاب الهامي تنقل ذلك أفتدعي انت الالهام لنفسك ام جاءك نوح وتاب على يدك من شربهِ للخمر .

واما قولك فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا

فلماذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التورية والانجيل في هذا الشأن فانهما وان وجد في مضامينهما مايعطي حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء كما سنستجلهِ ان شاء الله في المقدمة العاشره في مواقع النبوه . * . ولكن فيهما ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا . * . قل فما معنى الامر في شريعة تقريب القرابين ان يسكبوا معها سكيب خمر للرب (انظر اقلا خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥) وسكيب مسكر للرب (عد ٢٨ : ٧) واكد حكم السكيب في التاسع والعشرين من العدد وغيره اكثر من عشر مرات . وكيف يكون الحرام قربانا لله وكيف يامر الله شعبه بان يعد واللقرابين شيئا محرما وجوده مجلبة للغواية والشرور والفساد بل الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الامر باعدامها عن اعينهم خصوصا بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهم عن التمرد على الله كما عرفت في المقدمة الخامسه * وايضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم يعملوا بوصايا الله بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروما تغرس وتشتغل وخمرا لا تشرب ولا تجنى لأن الدود ياكلها ٥١ ولا تبق لك

خمرا ولا قمحا ولا زيتا

وايضا ما معنى دعائه لهم بالبركه في قوله في الثالث والثلاثين من التثنيه ٢٨ تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخمر وسماوءه تقطر ندىً . * . فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محرمة . او ليس يعطي هذا انها من النعم المباحة ومتاعهم الشهي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم بوجدانها * وما معنى ما يذكر من ان داود النبي قسم على كل واحد من رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكاس خمر وقرص زبيب (٢١ صم ٦ : ١٩ و ١ اي ٦ : ٣) وما وجه اهداء زق الخمر الى داود (٢ صم ١٦ : ١) وما وجه اسكاره لأوريا (٢ صم ١١ : ١٣) أفلا يصح الاحتجاج بذلك لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه من الزرع في يوم السبت باكل داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه (مت ١٨ : ١-٢٥) . * . وايضا ما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح . حتى يفعل السكر بالالباب مايفعل . وينال من العقول ما ينال . ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ الخمر ان يصنع لهم بمعجزة خمرا فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وسقوا منه . وكان ذلك بعد ان اعتمد من يوحنا بعمودية التوبه . ونزل عليه الروح القدس . وتبعه اندرواس . وبطرس ونثنائيل . وفيلبس . (انظر الى ثالث متى والثاني والثالث من يوحنا) . * . وايضا ما معنى المنقول عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ٣٢ يشبهون اولادا جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمّرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تبكوا ٣٣ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا ياكل خبزا ولا يشرب خمرا

فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان ياكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر . ونحوه في حادي عشر متى * او ليس صريح هذا الكلام وفحواه ان المسيح وحاشاه كثير الشرب للخمر المسكر بخلاف يوحنا * وايضا ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد ان شرب من الكاس واعطاها لهم . واقول لكم من الآن لا اشرب من نتاج الكرمه هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨) حيث عبّر عن الخمر في هذا الكلام بعد ان شربها تعبير الشريب المغرم بها المودّع لها المتألم على فراقها . * . وايضا ما معنى المنقول عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتناب ماذبح للاصنام والدم والمخنوق والزنا (اع ١٥ : ٢٩) – * – وان اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين ففي ثاني عشر التثنيه ١٧ لا يحل لك ان تاكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك – ١٨ بل امام الرب الهك تاكلها في المكان الذي يختاره الرب * وفي رابع عشر التثنيه ٢٣ وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمهُ فيهِ عشر حنطتك وخمرك وزيتك – ٢٤ ولكن اذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر ان تحمله – ٢٥ فبعه بفضه وصرّ الفضه في يدك واذهب الى المكان الذي يختاره الرب الهك ٢٦ وانفق الفضه في كل ما تشتهي نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك امام الرب الهك وافرح انت وبيتك – * – حتى جرى اليهود بعد رجوعهم من سبي بابل على تقديم رفائع الخمر وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب الشريعه (انظر نح ١٠ : ٣٧ و٣٩ و١٣ : ١٢) * فان قلت * لا اكتفي بهذه الصراحه حتى يحضر الاله في مجلس الشرب ويسقي الناس الخمر

بمجلس انبيائه ورسله * قلت * ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فان الذي زعمت في مقدمة الجزء الاول من كتابك وغيرها أن الأله الذي توشح الطبيعة البشريه ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحامى عن الخدشة في الهاميته انهُ قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرهم اذ عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر . . . . . اللهم اني اعوذ بقدسك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذي تدعو اليهِ ضرورة الوقت ومعارضة فلتات الاوهام ارشادا لعبادك المغرورين الى الهدى والصواب * فاقول للمتكلف ليعتبر السامع * افتقول ان التوراة والانجيل ناطقان بان الخمر حرام قطعا ويكون كل هذا فيهما . ام تقول ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء . ام تقول ان العهدين غير خالين من التناقض والأضطراب والتهافت *

واما قول المتكلف يه ١ ج ص ١٤ اما المسيح فلم يشرب (اي من الخمر) الآ شيئا لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى

فهو قول مخالف للأناجيل الرائجه في دلالتها على ان المسيح وحاشاه شريب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر الجيد وحاشا قدسه من هذا كله – * – وايضا اين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح اوليست التوراة الرائجة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له

واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

يشرب شيئا طفيفا لايعتد به في هذا العيد تذكاراً لمراحمه تعالى

فيحق ان يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استغاث منه اشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابهِ وذكر ان الانبياء والكهنة ابتلعتهم الخمر وتاهوا من المسكر حتى ضاوا فى الروءيا وقلقوا في القضاء . ايضا كان كله تذكاراً لمراحمه تعالى . * . وعبد بنو اسرائيل العجل تذكارا لمراحمه تعالى * وزنوا ببنات مواب وذبحوا لآلهتهن تذكاراً لمراحمه تعالى * وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة الكنعانيين وغيرهم تذكاراً لمراحمه تعالى * وذبحوا اولادهم للأصنام تذكاراً لمراحمه تعالى * وجعلوا بيوت المأبونين عند بيت الرب تذكاراً لمراحمه تعالى وخربوا بيت المقدس ونجسوه تذكاراً لمراحمه تعالى * وتمادوا على ارتداداتهم واحوالهم المذكوره في المقدمة الخامسه تذكاراً لمراحمه تعالى واظرف من هذا كلهُ ان المتكلف كان شاعرا بما في العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوص المسيح من شرب الخمر فحاول ان يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبث لذلك باخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها * ولو انها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت اجنبية عن مقصوده الممتنع عليه

فقال يه ١ ج ص ١٣ ان محمدا شرب الخمر – وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى السقاء في مكه وقال اسقوني من هذا فقال العباس الا نسقيك مما في البيوت فقال صلى الله عليه وآله لا ولكنْ اسقوني مما يشرب منهُ الناس فأُتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأُتي بنبيذ من السقايه فشمه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم (اي دلو) فصب

عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يارسول الله فقال لا

وقد غفل المتكلف او تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبذ وهو الطرح . قد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح التمر او الزبيب في الماء في الاواني التي تصبَّر على التمادي الى ان يبلغ حد الاسكار كاواني الدبا وهو القرع اليابس . والمزفت وهي اوان تطلى بالزفت . والحنتمه وهي اوان خزفيه تدهن بالقلي ونحوها فيترك زمانا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيهِ لمداواة طعمه وطبعهِ ما يتمكن الاعرابي منهُ في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترق فالزبيب بمقدار الكف او اقل يطرحونهُ في السقاء غدوة فيشربونهُ عشيا ويطرحونهُ عشيا فيشربونهُ غدوه . حينما يوءثر طعم التمر او الزبيب في الماء حلاوة ما . وقد تضافرت الأخبار الكثيره بان رسول الله صلى الله عليهِ وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت . والحنتمه بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقيه وهو ان يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر او الزبيب فيشرب في يومه او صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر او الزبيب . لأن اسقية البيوت لا تحتمل ان تشغل زمانا طويلا بالنبيذ . ولا تقوى على بقائه الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبثه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلاميه ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر او الزبيب لمحض تطييب طعم الماء على عادة اهل الحجاز – * –
ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر

لوجوه * اولها * انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كمصانع اوروبا . لما وسعت كفاية الألوف العديده من الحجيج في الايام الكثيره وهو يعطى مجانا لهم وكيف يقوى العباس على ذلك * وثانيها * ان السقايه في مكه كانت لأرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار * وثالثها * ان هذه الواقعه ان كانت فانما تكون بعد فتح مكه في اواخر ايام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (يه ١ ج ص٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في اوائل الهجره . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بحرام . مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الأسلام * ورابعها * الذي يكشف الحجاب ماصح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من اهل البيت حيث قال في نبيذ السقايه ان العباس كانت له حبله وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد ان يكسر به غلظ الماء على الناس

واما سر تقطيبه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لان النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر . بل لان حلاوة التمر والزبيب كانت زائده على المتعارف . من نبيذ الاسقيه . فان الحلاوة اذا ظهر اثرها مع مرارة الماء كانت من المهوعات . فزاد عليهما من الماء . الى ان ردها الى النحو المتعارف . وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء : ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكانتا دليلا على انه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف منه . ولم يشربه حتى اخرجه عن موضوعه وصورته باراقة الماء الكثير عليه . . . . . افبهذا

يتشبث الكاتب ويقول بملء فمه ومهوى قلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر . . . وقدفات المتكلف الشنب فان في اخبار الآحاد التي لاتقيم لها الجامعة الاسلامية وزنا مايساعفه على مقصوده بعض المساعفه فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذاقدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بان قدس رسول الله لاتحوم حوله هذه الاوهام وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق اهل البيت قوله (ص) اول مانهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفاك ان مشركي قريش والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاءه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعربدة السكر وخيالات الخمار . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغمز فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد . سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وادب المكاتب ان يتغاضى هذا المتكلف عما لوثت به الكتب الالهاميه في نحلته قدس الانبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا . ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . ولقد شذبنا الكلام عن وضع المقدمه ولكنه بفضل الله لم يشذ عن احقاق الحق والهدى الى الرشد

﴿ الفصل الثالث في شأن ابرهيم وما قيل فيه ﴾

اما رسالته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠
وَلَقَدْأَرْسلْنَانُوحًا وإِبْرَاهِيمْ . وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ واذْكُرْ في
الْكتَابِ إِبْرَاهِيم إِنَّهُ كانَ صدِيقًا نبِيًا . وقوله تعالى في سورةالبقره ١١٨
إِني جَاعِلُكَ للنَّاسِ إِمَامًا -*- واما دينه وايمانه فيكفي فيه من القرآن قوله
تعالى في سورة الانعام ١٦٢ قُلْ إنَّني هدَاني رَبي إلى صرَاطٍ مُسْتَقِيم
دينًا قيمًا ملَّةَ إِبْرَاهِيم حنِيفًا ومَا كانَ مِنَ الْمُشْرِكِين -* - واما كتابه
وبعض مضامينه . فقد اشار اليهِ بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧٠ أَمْ لَمْ
يُنَبَّأْ بِمَا في صُحُفِ مُوسَى ٣٨ وإِبْرَاهِيم الَّذي وفى - ٥٦ وفي سورة
الاعلى بعد ذكر بعض المضامين العاليه ١٨ إنَّ هذَا لفِي الصُّحُفِ الأُولى
صُحِفِ إِبْرَهِيم وَموسى . *. وفي ثاني عشر التكوين ١ وقال الرب لابرام
اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ٢
فاجعلك امة عظيمة وابارككك واعظم اسمك وتكون بركة (ومقتضى
الاصل العبراني وكن بركة) ٣ وابارك مباركيك ولا عنك العنه وتتبارك
فيك جميع قبائل الامم * وفي سابع الاعمال عن قول استفانوس ٢ - ٤
ان هذا الخطاب كان حينما كان ابراهيم بين النهرين في ارض الكلدانيين
قبلما سكن ماذان * وفي سابع عشر التكوين ٩ -١٤ وقال الله لأبراهيم
وجمل له شريعة الختان وعهده ولذريتهِ وخدمه وعبيده . * .وفي الثامن
عشر عن قول الله ١٩ لأني عرفتهُ لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان ١
يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا * وهذا هو حقيقة الرساله في
هذا المقام * ويوضح امرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن
قول الله لأسحق ٥ من اجل ان ابرهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

اوامري وفرائضي وشرايعي * وفي العشرين من التكوين عن قول الله
لابي مالك ٧ ان ابراهيم نبي . وفي العهدين خليل الله (٢ اي ٢٠ : ٧
واش ٤١ : ٨ ويع ٢ : ٢٣) - * - واما ما ذكر في شأنهِ فقد قال الله في
القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ وَكَذلِك نري إِبرَاهِيم ملَكُوت
السَّموَات وَالأرض وَليَكُونَ مِنَ الموقِنين ٧٦ فَلَمَّا جنَّ علَيهِ الليلُ
رَأى كَوكَبًا قَال هذَا رَبِي فلمَّا أَفلَ قَالَ لا أُحبُّ الآفلين ٧٧ فلمَّا رأى
القَمَر بَازِغًا قَالَ هذا رَبِي فلَمَّا أَفلَ قَال لئنْ لَمْ يهدِني رَبي لأكُونَنَّ مِن
القَوم الضَّالِّين ٧٨ فلمَّا رَأى الشَّمسَ بازِغةً قَالَ هذَا رَبِي هـذَا أَكبر
فلمَّا أَفلَت قَالَ يَاقَوم إِنِي بَرِيءٌ ممَّا تُشرِكُون

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٠ ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه (يعني ابراهيم)
في عبادة الاصنام

فاقول ان الآيات واضحة الدلالة على ان رؤية ابراهيم للكواكب
وملكوت السموات والأرض كانت اول روءية منهُ لها فقال ما ذكره
القرآن . فأمَّا ان يعتمد في ذلك على ماروي من ان امه ولدتهُ في مغارة
خوفا عليه من النمرود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكوكب الى
آخر المذكور . او انها اول روءية كانت في ابتداء تمييزه حال طفوليتـهِ
الذي التفت بهِ الى عظمة شان العالم العلوي . واجرامهِ . وفضيلة اشراقها
ونورها . فان الله علم منهُ ان فطرتهُ السليمه في اول تمييزه قد اشعرتهُ بان
لهُ الهًا صانعا وربا معبودا ولكنهُ بعد لم يوصله التدرب بالنظر . والتقدم
بالتمييز الى حق المعرفه . ليقف عندها على اليقين . فرحمهُ الله ولطف بهِ
واراه ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر
من الموقنين بالله . فصار ينظر عند روءيتها بالنظر الصائب . ويسير متدرجا

الى حق المعرفة على جادة الصواب . فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي ثم ادرك فضل النير على غيره . فأذ رأى الكوكب النير وقفت بهِ الطفولية وعدم التقدم بالتمييز عنده . فلما افل الكوكب سدده فكره فقال لا احب الآفلين ولا يكون الاله متغيراً . ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور الكوكب . وقفت بهِ الطفولية ايضا عنده . فلما افل ادرك انهُ ضال في نظره . فطلب الهدى من الهه . فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر . وقفت به الطفولية ايضا . فلما افلت اوصله التدبر الى الحق اليقين من العرفان وخالص الايمان . حتى لم يمض له يومان من اول تمييز الطفولية . . . ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك . وحيرة . واستعلام فيكون قوله هذا ربي على سبيل الاستفهام وقد اسقط حرف الاستفهام من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب كما يشهد لهُ الكثير من شعرهم ونثرهم . . والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير الى ان يحصل لهُ من النظر ما يكشف عن الحق المبين * وعلى كل حال لم يقع من ابراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قلنا بان ماذكرناه في شانه كان في زمان مهلة النظر عند اول التكليف بالمعرفه . فان الانسان لم يخلق عارفا بالله من اول امره بل جعل الله له النظر لتحصل لـه فضيلة الجهاد في سبيله — * — فان قلت من اين لك هذه الوجوه في الآيات وهل هي الا احتمال وتخمين * قلت * يدل عليها سوق الآيات والمتكرر في القرآن من قولهِ تعالى في وصف ابراهيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

ثم اقول هب ان هذه الوجوه احتمالات لا دليل عليها . ولكن مع قيامها كيف يتجه للمتكلف ان يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام . * . وقال الله تعالى في سورة البقره

٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ
قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

فقال المتكلف في هذا الشان يه ١ ج ص ٢٠ س ٤ القرآن ناطق بانه يعني ابراهيم شك في قدرة الله

اقول ليت شعري اين سمع المتكلف . وبصره . وقلبه . عن قول ابراهيم . ولكن بلى ليطمئن قلبي . افيشك عاقل بانه اذا اجتمع العقل والحس على امر كان أوقع في النفس واثبت في الاعتقاد . وادخل في الاطمئنان من المعقول الصرف * وصريح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة من الاطمئنان والايمان الكامل وان كان ايمانه بقدرة الله ثابتاً * ولأجل ايمانه خلوص نيتهِ في طلب الاطمئنان . واكمل افراد الايمان اعطاه الله مراده فقال تعالى له خذ اربعة من الطير فصرهن اليك الآيه . * . فانظر ياذا الرشد والفكر الحر الى ما ذكرناه في القرآن الكريم والى ما في الخامس عشر من التكوين ٧ وقال له (اي الله لابراهيم) انا الرب الذي اخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها ٨ فقال ايها السيد الرب بما ذا اعلم اني ارثها . * . وقل اي المقامين اولى بان يكون شكا في قدرة الله وصدقه في وعده * فهل هو ماذكر في القرآن الكريم من طلب ابراهيم الاطمئنان واعلى مراتب الايمان زيادة على ايمانه المطلوب في شأن المعاد العظيم امره * ام هو ما ذكر في التوراة في شأن اعطاء الله ارض الكنعانيين لابراهيم ليرثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها . فانه صريح في انه لا يحصل له العلم . بمجرد قول الله لا يحتاج في ذلك الى شاهد يوجب له العلم بقدرة الله على ذلك او صدقه في وعده مع ان اعطاء الأرض لقوم بدل آخرين امر سهل على التصديق . * . ثم انظر ايضا استطرادا وتتميما لمتعلقات المقام

في انتظام البرهان المذكور في القرآن على احياء الموتى لأجـل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للمبرهن عليه بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا . حيث اقام جل شأنه الحجة الحسية على احياء الموتى بعد تفرق اوصالهم باحياء الطيور بعد موتها وتفرق اوصالها على النحو العجيب والأعجاز الباهر * واممن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لأبراهيم بصدق وعد الله له بانه يرث ارض كنعان وقدرته على ذلك ٩ فقال له خذ عجلة ثلثيه . وعنزا ثلثيه . وكبشا ثلثيا . ويمامة وحمامه ١٠ فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ١١ فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها . * . وقل ماذا يفهم مداليل هذه الفقرات من حاصل امر الله وبرهان على صدقه في وعده وقـدرته واي نتيجة فيها مناسبة للمقام افلا تجدها حكاية بتراء لا يفهم لها اول من آخر ولا حاصل ولا فائده افهكذا كلام الله العليم الحكيم . * . هذا واما ما تشبث به المتكلف (يه ١ ج ص ٢٠ س٧) من الرواية عن قول رسول الله نحن اولى بالشك من ابراهيم . فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بايمان ابراهيم في قوله تعالى او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فهذه الروايه كلاشيء . * وقال الله تعالى في سورة الانبياء ٦٣ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ٦٤ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون .

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٢٠ س ٧ ورد في القرآن انه (يعني ابراهيم) كذب

قلنا ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار الجدّي بل هو للتوبيخ والتبكيت اذ هو معلق على قوله ان كانوا ينطقون وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام . واصنامكم ان كانوا ينطقون

ويملكون حراكا فقد فعله كبيرهم اذ لا وجه لنسبة هذا الفعل اليّ دونه مع عدم المشاهده وان كانوا اجمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق * ومن المعلوم ان الخبر المعلق على امر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا جديا حتى يقال انه صدق اوكذب * فان قلت * ان هذا احتمال محض في الآيه * قلت . اولا كونه احتمالا كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب . وثانيا . ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية عليه و كونه المراد منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز اوخروج عن القانون * واما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعه . * . وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ فَنَظَرَ نَظْرَةً في النُّجُوم ٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيم . وقد تشبث المتكلف ههنا (يه ١ ج ص ٢٠) برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقوله اني سقيم . ولا يخفى ان الروايه لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعهم بحكم المقدمة السابعه . أما الآية الأولى لا تدل الاعلى ان ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انهُ هل كان في زمانه محرما حتى عليه ام لا . ولعلما كان نظره في النجوم نظر تفكر وتأمل في شأنهِ كما هو المعتاد للمتفكرين في شؤونهم من نظرهم الى السماء والى الارض ونحو ذلك كما يحكى عن المسيح لما اتاه اليهود بالزانية ليرجمها انحنى الى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) واما قولهُ اني سقيم فمن اين يعلم من القرآن انهُ كان كذبا ولماذا لا يحمل على حقيقته . * . وفي الثاني عشر . والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن ساره امرأته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم ١٢ وبالحقيقة ايضا

هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجه. وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقولهِ انها اختهُ نعم قولهُ انها اخته وسكوته عن جهة الزوجيه خصوصا مع شهادة المقام بانكار كونها امرأته وتعريضها للطمع الغير فيها يمكن ان يكون مما اباحته ضرورة الوقت لأبراهيم حفظا لنفسهِ. او انهُ كذب على الوحي لعصمة ابراهيم

﴿ الفصل الرابع في ذكر اسحق وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ وَوَهبنَا له إِسحقَ وَيعقوبْ وَكلاً جعلْنَا نبِيّاً. وفي سورة النساء ١٦١ وَأَوحينَا إلى إبرَاهِيم وَإِسماعِيل وَإِسحقَ ويعقوب. *. وفي السادس والعشرين من التكوين ٢ و ٢٤ ان اسحق ظهر له الله وكلمه بما كلمه — * — واما ما ذكر في شأنه ففي السادس والعشرين من التكوين ٧ انه قال عن امراته انها اخته * وهو خلاف الواقع لانها بنت ابن عمهِ بتوئيل ابن ناحور من مَلكه بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن ان يكون جائزا لضرورة الوقت. ويمكن ان يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي وعلى هذا فلا وجه ان الوقيعة بقدسي اسحق لأجل هذا الامكان ان يكون مباحا لضرورة الوقت ولماذا لا يكون ذلك في اقل الأمر احتمالا مانعا لاهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الانبياء الصالحين افلا ترى مانقله في اظهار الحق عن القسيس. وليم اسمت. من علماء بروتستنت في كتابهِ المسمى بطريق الاولياء. وكيف قد اطال لسانه على ابراهيم. واسحق. من اجل ما نقل عنهما من قولهما عن امرأتيهما انهما اختاهما

فقال في شان ابراهيم ص ٩٩ لعل ابراهيم لما انكر كون ساره زوجة له في المرة

الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفله. وقال في شان اسحق ص ١٦٨ زلّ ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها اخته و ص ١٦٩ يا اسفا انه لايوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق ايضا وقال عن زوجته انها اخته فيا اسفا ان امثال هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ. *. وقال المتكلف يه ١ ج ص ١٩ في شان ابراهيم. ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشريه فالمولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل انسان مهما كان * وقال في شان اسحق ص ٢١ فاذا كان هذا حال خليل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب اذا وقع اسحق في ذات هذه الخطيئه فلم يقو على التجربه لضعف الطبيعة البشريه

فاقول ليت شعري اذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضروره بحيث يكون مباحا او واجبا على مثل ابراهيم واسحق حفظا من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بجملة الناس. *. هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة للقدماء قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبحه مع الضروره وخوف القتل على النبي غير معلوم ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقيعه في قدس الانبياء * فيقولون الكذب بحسب كل حال و كل شريعة لا يمكن ان يكون غير قبيح وجائزا اوواجبا لأجل بعض الضرورات والدواعي الراجحه * اذا فكيف امر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التورية الرائجة ان يكذبوا على فرعون. ويقولون له ان آله العبرانيين التقانا فالآن نذهب سفر ثلاثة ايام في البريه ونذبح للرب الهنا (خر ٣ : ١٨) فعمل

موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف (خر ٥ : ٣)وبقوله لأن لنا عيدا للرب (خر ١٠ : ٩) مع ان الغرض الحقيقي والموعد بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل الى ارض الموعد ارض الكنعانيين وما والاها وخلاصهم من عبودية المصريين (انظر الى ثالث الخروج اقلاً ٨ و ١٧) وكأني بالمتكلف وغيره يقول ان الغرض من سفر الثلاثة ايام ليس على ماهو المعروف من هذا التركيب بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتوالي الدائم في اثنين وسبعين ساعه مثلا وهو صادق على السفر الى أرض الموعد فان اقرب ارض الكنعانيين الى رعمسيس منزل بني اسرائيل في مصر لايزيد مسافته عنها على الستين فرسخا اي مابة وثمانون ميلا اعتياديا بكثير * قلت * لئن سامحناهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى ان يريدا هذا الغرض المعمى من هذه العباره البعيدة عنه جدا في المحاورات لاجل التعميه على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد . فلماذا لا يجوز لأسحق ان يعمي مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب سمى الادومي اخا للاسرائيلي باعتبار اجتماعهما في النسب بعيسو ويعقوب في اسحق (تث ٢٣ : ٧)

دع هذا وقل كيف جاز للمسيح ان يقول لأخوته حيث لم يكونوا يؤمنون به اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء (يو ٧ : ١ - ١١) واما قول طريق الاولياء . لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير * فاقول فيه ويا اسفا ويا ليت كتبكم المنسوبه الى الالهام تركت قدس هذا الواحد عن التلويث كما سنذكر بعضه في الفصل الخامس عشر

في عصمة المسيح

وفي السابع والعشرين من التكوين ٢٥ ان يعقوب احضر لأسحق ابيه خمراً فشرب * اقول قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق باضطراب المتكلف وتناقض العهدين في مسئلة شرب الخمر . فان قال المتكلف هنا كما قال في شأن نوح . أن اسحق شرب الخمر ولما افاق تاب من هذه الخطيئه ولم يعد . قلنا له يا ايها الكاتب الماهر اين توجد توبة اسحق من العهدين

﴿ الفصل الخامس في نبوة يعقوب وما قيل في شانه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة ابيه اسحق كما تقدم في اول الفصل السابق . * . وفي الخامس والثلاثين من التكوين ١ قال الله ليعقوب ٩ وظهر الله ليعقوب ١٠ وسماه اسرائيل ١١ وقال له . وكذلك تك ٢٨ : ١٣ - * - واما ما ذكر في شأنه * ففي السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحق امر عيسى ابنه البكر ان يذهب الى البريه ويتصيد له صيداً ويصنع لهُ اطعمة كما يحب ليباركهُ قبل ان يموت . فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جديي معز وصنع لأبيه طعاما . ولبس ثياب عيسى الفاخره . والبس يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعز . ليزوّر على ابيه ان رقبته ويديه مشعرة على ماكانت عليه رقبة عيسو ويداه . وتقدم لابيه وقال كذبا . انا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم اجلس و كل من صيدي . لكي تباركني نفسك واحضر له خمرا فشرب وقال اسحق هل انت هو ابني عيسو . فقال يعقوب انا هو . فباركه اسحق ومن جملة البركه ان دعا له بكثرة الحنطة والخمر * فاستعمل يعقوب بمقتضى التورية الرائجه هذا الخداع

والتزوير وكذب على ابيه اكثر من اربع مرات حتى اوقعه مع كبر سنه وذهاب بصره في اذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخديعه تك ٢٧ : ٣٣ * اقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل باوضح دلاله على ان مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على الأب النبي العاجز الكالّ البصر مناقضة لورود النبوه على يعقوب . خصوصا مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الايمان والمعرفة بالله بسبب البناء على ان بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع ابراهيم تستلب من الله ونبيه اسحق بمثل هذه المخادعات والتزويرات القبيحه . فلا بد من القول بكون هذه الحكايه ليست من الوحي ولا صادقه. مضافا الى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم الغني علام الغيوب * لانهُ ان فرضت هذه البركه وما يتبعها من الشؤون العظيمه مقدّرة من الله ليعقوب كما عن وحي ملاخى عن قول الله . احببت يعقوب وابغضت عيسو (مل ١ : ٢ و٣) وكما عن الوحي لأمهما من قول الرب لها وهي حبلى بهما . ان الكبير يكون عبدًا للصغير (تك ٢٥ : ٢٣ ورو ٩ : ١١ و ١٢) . * . سألنا اهل العقول السليمه انه هل يصح في حكمة علام الغيوب ان يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوه او نفسها لمن تنسب لهُ هذه المخادعات والتزويرات والاكاذيب الناشئة عن ضعف الايمان والمعرفة بالله . او عدمها . كما ذكرنا مع ان اللسان الكاذب مكرهة للرب (ام ٦ : ١٦ و ١٧) وكراهة الرب شفتا كذب (ام ١٢ : ٢٢) وكيف يجتمع هذا مع كون الله احب يعقوب . وايضا في التاسع عشر من الأمثال ٥ المتكلم بالاكاذيب لا ينجو ٩ المتكلم بالأكاذيب يهلك . * . قل فكيف قدّرت له هذه البركه العظيمة (انظر تك ٢٧ : ٢٧ – ٣٠)– * –هذا

وأن فرض أنّ امر هذه البركه موكول الى جعل اسحق وانها تكون حيثما يجعلها سواء كان مخدوعا او مختارًا * سألنا ايضا اهل العقول السليمه كيف يوكل الله العليم الحكيم امر هذه البركه مع عظيم شانها الى جعل أسحق مع ان اسحق اراد وعزم وجزم على ان يجعلها لعيسو مبغوض الله ثم جعلها توهما وانخداعا بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحق على وهمه . افيعجز الله عن جعل البركة في محلها . ولا يعلم حيث يجعل رسالته – * – افيغفل العاقل عن كون هذه القصه خرافة مخالفة للعقل مجعولة مكذوبة على الوحي

﴿ الفصل السادس في نبوة يوسف وما جاء في شانه ﴾

اما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الانبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم انظر سورة الانعام ٨٤ – ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّه . * . واما ما جاء في شانه فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شانه مع امرأة العزيز ٢٤ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٥ ان القرآن نسب ليوسف ماهو منزه عنه بقوله ولقد همّت به وهمّ بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها

قلت اولا من اين للمتكلف ان المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد انه همّ بها حزما ونحو ذلك من وجوه المدافعه عن قداسته * وثانيا * ان قوله تعالى وهمّ بها معلق على عدم روءيته لبرهان ربه الذي هو العصمه . فمعنى الآيه انه لولا ان رأى برهان ربه وكان معصوما لهمّ بها . لأجل وجود الدواعي الكثيره من شبابه وجمال المرأة . ورغبتها فيه . وخلو المكان . والفتها * ولعل المتكلف انما لم يذكر في نقله للآيه تتمتها وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان

ربه لأجل التفاته الى أن التتمة تنقض غرضه خصوصا ما في التتمه من قوله تعالى كذلك لنصرف عنهُ السوء والفحشآء انهُ من عبادنا المخلصين سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكوره قوله معاذ الله انه ربي احسن مثواي * وحكى جل شانه عن المرأة ٣٢ انا رَاوَدتُهُ عن نَفْسِهِ فاستَعْصم ٥١ انا راودته عن نفسه وانهُ لمن الصادقين • * • فصراحة القرآن تدل على نزاهة يوسف في هذه الحادثه مطلقا

﴿ الفصل السابع في رسالة موسى وما قيل في شانه ﴾

اما رسالتهُ في القرآن الكريم فغنية عن البيان • ويكفي مما يدل على بعثته ورسالتهِ وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتصه الله جل شانه في سورة الاعراف ١٠١ — ١٥٥ — * — ولا حاجة الى بيان رسالته من العهدين فانها العنوان والأساس لهما — * — واما ما قيل في شانه فقد قال الله جل اسمه في شانه في سورة القصص ١٤ وَدَخلَ الْمَدِينَةَ على حِينِ غَفْلَةٍ مِن أَهلِهَا فوَجَدَ فيهَا رَجُلَيْنِ يقْتَتِلَان هذا مِنْ شيعَتِهِ وَهٰذا مِن عَدوهِ فَاسْتَغَاثه الَّذي مِنْ شِيعَتِهِ على الَّذي مِنْ عَدُوه فوَكَزَه موسى فقَضَى عليْه قَالَ هَذا مِنْ عَمَل الشَّيْطَان إنهُ عدوٌّ مُضِلٌّ مبين ١٥ قَالَ رَبِّ إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لي فغَفَرَ له إنَّهُ هوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

فقال المتكلف يه ١ ج ص ١٤ فقتل القبطي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتله على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان ١
وقوله رب اني ظلمت نفسي • وقوله في سورة الشعراء ١٩ فعلتُهَا اذاً وأَنا منَ الضَّالين

اقول لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا مؤمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس • اهيه الذي اهيه • ويهوه اله ابراهيم واسحق ويعقوب • وهم شعب الله • انظر الى ثالث الخروج • وابناء الله اي اولياءه

(خر ٤ : ٢٣) وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم (خر ٨ : ٢٦) فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين يقتتلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه فقضى عليه • * • ولايتبين من الآية انه وكزه ليقتله • بل سوقها يعطي انه اراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ • فيجوز في نفس الواقعه ان يكون دفاع موسى للقبطي جائزا • ويجوز ايضا ان يكون قتله جائزا • ولولأجل دفاع عابد الوثن عن الموحد • خصوصا والعادة تقضي ان يكون القبطي هو الظالم المعتدي لكون بني اسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسيه • وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من اهل المدينه يمكن ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراما من هذه الجهه • ولكن كان الافضل لموسى تركه سترا على نفسه المقدسه او على بني اسرائيل من تجسس المصريين وتهمتهم او اخبار الأسرائيلي اذا غضب وساء خلقه فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الافضل قال انه من عمل الشيطان • يعني اغواء المصري على العدوان او اغواء الأسرائيلي على المقاومه • او اقدامه على خلاف الأفضل ليثير الشيطان شر المصريين على بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الأفضل • ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي • ليعود الى مقامه الرفيع • فغفر له • واما قوله فعلتها اذًا وانا من الضالين * فلا دلالة فيه على انهُ فعل حراما لأنا قد قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح ان المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل والمستعمل فيه غير مختص بمعصية الله ومخالفة امره ونهيه اللازمين بل هو اضاعة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه • ومن الواضح ان النبي بعد ان يهديه الله بنور النبوة الى الحق اليقين • ويكشف له بمشاهداتها عن

اسرار اللاهوت والملكوت يرى انه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله . والجماد الذي نعشه بروح القدس . فيحق له ان يصف حاله فيما قبلها بالضلال الذي هو اضاعة الطريق عما اهتدى اليهِ بنور الوحي * فالظاهر من سوق الآيه وما قبلها ان موسى لما اخبر فرعون بانه رسول رب العالمين وامره بان يرسل معهُ بني اسرائيل التي عليه فرعون جملة من الكلام تتضمن امرين « احدهما » الامتنان عليه بتربيتهم وايوائهم له « وثانيهما » التهكم على دعواه الرساله وانكارها بانهم هم الذين ربوه من الطفوليه ولبث فيما بينهم سنين من عمره وآخر امره كفر نعمتهم وفعل فعل الاشرار فقتل منهم نفسا فمتى جاءته النبوه . فاجاب موسى (ع) بما معناه اني في آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعله وقتلت النفس لم اكن رسولا بل كنت من الضالين عن هدى الرساله الى الحق اليقين . ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين . واما التربية والمكث بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين اولاد الانبياء . فتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انظر سورة الشعراء ١٥ — ٢٢ وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالا في الآيات والواقعه فلماذا لا يمنع المتكلف من ان يقول جازما . ان قتل موسى للقبطي لم يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان — * — وقال الله تعالى في سورة الشعراء حكاية عن موسى لما ارسله الى فرعون ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي اخَافُ أَنْ يكَذِّبُونْ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فأرسل إلى هَرُون ١٣ وَلَهمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فاخَافُ أَنْ يقْتُلُون ١٤ قَال كلاَّ فَاذْهَبَا بآياتنا انّا معَكُم مُسْتَمِعُون

فقال المتكلف يه ١ ج ص ١٤ ان هذا يدل على انه لما امر الله موسى اعتذر عن التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله احد المصريين فطلب من المولى ان يرسل الى اخيه هارون بان يبلغ الرساله والقصة ماخوذة من التوراة وانما دأب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة فموسى ترك الافضل

اقول ليس في الآيات شيء من الدلاله على اعتذار موسى عن التوجه الى ما ارسل اليه . وانما كان كلامهُ هذا حرصا على حصول الغرض من رسالتهِ وطلبا لليقين بحصولهِ بابداء الموانع منهُ . ولم يطلب الرساله عنه الى هرون اذ لا دلالة في قوله ارسل الى هرون على طلب الاستبدال به بل غاية ما يدل على طلب الرساله لهرون . وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بانهُ طلب الرساله لهرون معه ليكون ذلك انجح لحصول الغرض . فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ وَهرُونَ أَخِي هُوَ أَفصَحُ مِنِّي لِسَانا فأَرسلْهُ معي رِدْءًا يصَدِّقُني إني اخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونْ ٣٥ قَالَ سَنَشُدُّ عضُدَكَ بِأَخِيكَ وفي سورة طه ٣٠ وَاجعَلْ لي وَزِيرًا مِنْ أَهلي ٣١ هرُونَ اخي ٣٢ أشدُدْ بهِ أَزْرِي ٣٣ وَأَشرِكْهُ في أَمرِي — ٣٦ قَالَ قد أُوتيت سُؤلَكَ يامُوسى . * . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى . كلا . اي لا تخف من القتل ولا يصلون اليك بسوء . فاذهبا بآياتنا . فان قوله تعالى فاذهبا بآياتنا . دال بواسطة الفاء التفريعيه على ان الامر بذهابهما معا اجابة لمطلوب موسى وايتاء لسؤله بقوله فارسل الى هرون وكاشف عن أنَّ المطلوب لموسى هو ارسال هرون معه لا الاستبدال بهِ ولئن تنزلنا قلنا لذي المعرفة افلا يكون ماذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع المتكلف عن جزمهِ في دعواه . ولكنهُ قد امتلأ سمعهُ وقلبه من صراحة التوراتية الرائجة في نقلها استعفاء موسى من الرساله بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا *

في رابع الخروج ١٠ فقال موسى للرب استمع ايها السيد لست انا صاحب كلام منذ امس ولا اول امس ولا من حين كلمت عبدك بل انا ثقيل الفم واللسان ١١ فقال لهُ الرب من صنع للانسان فماً او من يصنع اخرس او اصم او بصيراً او اعمى اما هو انا الرب ١٢ فالآن اذهب وانا اكون مع فمك واعلّمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل ١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقال اليس هرون اللاوي اخاك انا اعلم انهُ هو يتكلم الى آخره ٠٠ * ٠ وانك لترى ان سوق الكلام القول المنسوب الى موسى اخيرا (استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل) يعطي ما معناه اني لا اعتمد على هذا الوعد ولا اصغى الى هذه الحجة بل اختر لرسالتك رسولا غيري ٠٠ وحق ان يحمى غضب الله لذلك اللهم اني اعوذ بك ان انسب مثل هذا لقدس رسولك وكليمك موسى ٠ وأن انسب لجلال وجهك ان ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد — * — واما قول المتكلف فيما تقدم من كلامهِ ٠ انما دأب القرآن الاستخفاف بالذنوب فنقول فيهِ ان القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى العهدين الرائجين في الوقيعة بقدس موسى والانبياء ونسبة فضائح الذنوب والكفر اليهم ٠ كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة ان شاء الله ٠ ولم يكن القرآن ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين ٠ وهما الرسالة وقبائح الذنوب ٠ * ٠ واما قولهُ ان موسى ترك الأفضل ٠ فهو من الظرائف ٠ افما ذكر عنهُ في التوراة في خطابهِ مع الله يعد من ترك الافضل ٠ أو ان ترك الأفضل يستدعي غضب الله ٠ ولعل المتكلف سمع من المسلمين بلفظ ترك الافضل ولم يصل الى حقيقة المراد منه — * — واما ما ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف ٦٤ — ٨٢ في الحكاية عن شان موسى والرجل الذي آتاه

الله شيئا من علم الغيب من قوله تعالى فوَجدَا عبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعلَّمْناهُ مِن لدنَّا عِلْما ٠ الى قوله تعالى وَمافعلْتُهُ عن أَمْرِي ذَلِكَ تأْوِيلُ مالَمْ تَسْتَطِعْ علَيهِ صبْرًا ٠ فقد حاول المتكلف يه ١ ج ص ٤٢ ان يجعل فيه قدحا بقدس موسى وانى له ذلك ٠ ولنكشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات ٠ فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمته وعظمت آلاؤه ٠ قد قسم رحمته وفضله على عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فانعم على هذا العبد الصالح الذي يقال انه الخضر بشيء من علم الغيب واسرار الحقائق : وانعم على موسى كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعه ٠ وحقائق العرفان بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتاديبهم على ذلك بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال ٠ وحجبه عن علم الغيب الذي لا مسيس له بحكمة وظيفته ٠ فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد الصالح طلب منه ان يطلعه على شطر مما منحه الله من علم الغيب ٠ ولم يتواطئا على ان يكون كل ذلك باسرار الافعال الجاريه بحسب ظواهرها على خلاف الشريعة التي جعل تبليغها وسيطرتها لموسى ٠ فكان العبد الصالح يفعل الافعال على مقتضى حقايقها واسرارها الغيبيه ٠ وكان موسى يعترض فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعيه والسياسات المدنيه * ولم يظهر من القرآن ان موسى كان مذعنا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع افعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للاذعان بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعه الى ان يخبره بسره الغيبي ٠ ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب العصمه ٠ نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقهِ في دعواه

بأن ما صدر من افعالهِ المشار اليها انما هو لكشف غيبي ووصول الى حقايقها لا لغفلة اوخطأ في شريعتها . . . هذا ويجوز ان يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقه والاستكشاف لغيبها . ويكون قوله . شيئا امرا . وشيئا نكرا . انما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب . . فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته ان يتوهم في دلالة الآيات شيئا من القدح بقدس موسى

ثم قال المتكلف في هذا المقام يه ١ ج ص ٤٢ والظاهر ان محمدا اخذ هذه القصه من اقوال اهل عصره أو من خرافات اليهود فأنه لا وجود لها في التورية التي هي اقدم كتاب في الدنيا

قلت من اين للمتكلف حصر الحقائق والوقائع التاريخيه بما ذكر في التورٰية ومن اين لهُ ان التورٰية اقدم كتاب في الدنيا . أفتقبل هذه الدعاوي الكبيره بلا برهان مقبول . . وكأن المتكلف لا ينزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التورٰية من خوف الله من آدم ان يا كل من شجرة الحيوة لأنهُ صار مثل الله في معرفة الخير والشر (انظر تك ٣ : ٢٢) واكل الملائكة من الزبد واللبن والعجل الذي قدمه لهم ابراهيم (تك ١٨ : ٨) ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منهُ ان يطلقهُ فلم يطلقهُ حتى باركه (انظر تك ٣٢ : ٢٢ — ٣٠) ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب ان يقتله بعد ان ارسله ووعده (انظر خر ٤ : ٢٤ — ٢٧) وفي هذا المقدار كفايه فان الاكثار منه يخرج عن حد البحث الى سوء القاله .

واما قولهُ تعالى في سورة الشعرا ٢٠١٤ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُون فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذناً في السحر او بعثا عليه ليكون قد

فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف . بل انما حقيقته اختياره التأخر في القائه العصا عما صمموا عليه من السحر بالقاء حبالهم وعصيهم كما يفيده قولهُ تعالى ما انتم ملقون . اي ما انتم مصممون على القائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى . ويكشف عن ذلك قولهُ تعالى في سورة الأعراف ١١٢ قَالَ يَا مُوسَى امَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحنُ الْمُلْقِين ١١٣ قَالَ أَلْقُوا . وفي سورة طه ٦٨ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٩ قَالَ بَلْ أَلْقوا . وانا لنسأل المتكلف من اين اخذ قوله قال علماء الاسلام انه اذن لهم في السحر . وان السحر كان جائزا

ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه امر انبياء البعل (صنم) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا بأسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العاده في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين يابعل اجبنا كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل وزاد ايليا على ذلك بقوله ادعوا بصوت عالٍ لأنهُ اله لعله نائم ونحو ذلك . كل هذا ليظهر لهم معجزتهُ (١مل ١٨ : ٢٣ — ٣٠) لانا نقول الك اولا لا قياس بين الامرين فان موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقترحه ابتداء ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انهُ هو المقترح للعبادة الشركيه للبعل والباعث عليها مسماه الها . وثانيا . ان المتكلف لا يتحاشى في هذا الحال عن ان يقول نعم ان ايليا اخطأ ههنا وتحمل اثم العبادة الشركيه وفعل خلاف الافضل دلالة على ضعف الطبيعة البشريه كهرون وسليمان وغيرهما من الانبياء

واما قوله تعالى في شان موسى في سورة الاعراف ١٤٩ وَلَمَّا رَجَع مُوسى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعجِلْتم

أَمرَ رَبِّكُم وأَلْقى الأَلْوَاحَ وَأَخذَ بِرَأسِ أَخيهِ يجرُّهُ إليه * فلم يعين القرآن ان اخذ موسى رأس اخيه وجره اليه كان على وجه الاهانه والاذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل . بل يجوز ان يكون بحسب المتعارف من احوال بني اسرائيل من اهون اوضاع العتاب فأن العهدين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم تمزيق الثياب عند الغضب والتألم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة الاسترجاع انظر اقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من انبيائهم وملوكهم الذين هم اولى بالوقار والتحمل تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ وعد ١٤ : ٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١ و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١ وخر ١١ : ١ ومت ٢٦ : ٦٥) وقد كان موسى حينئذ حرياً بالغضب لله اذ شاهد ذلك الامر العظيم من قومه وان المتكلف يه ٢ ج ص ٥٦ س ٤ جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هرون من فعل السفهاء : وانظر انت الى مانذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة الرائجة لموسى في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون وفي خامس الخروج ٢٢ فرجع الى الرب وقال ياسيدي لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني وفي الثاني والثلاثين اذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انهُ قال لله ٣٢ والآن ان غفرت خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . وفي حادي عشر العدد ١١ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك — حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ١٢ العلي حبلت بجميع هذا الشعب او لعلي ولدته حتى تقول احمله في حضنك — ١٥ فان كنت تفعل بي هذا فاقتلني قتلا . ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بني اسرائيل ويطعمهم

اللحم شهرا من الزمان ٢١ فقال موسى ستمائة الف هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ٢٢ ايذبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ٢٣ فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الآن ترى يوافيك كلامي ام لا انتهى . فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الادب والجرأة والطلب والشك والتهكم والسخريه وسوء الادب في الكلام والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه . وانظر اين الاقوال الاخيره من قول الله في القرآن الكريم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . افقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكا في قدرة الله . ام هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ماراى من آيات الله العظيمه في مصر وبعد خروجهم منها ماراى سيما وقد رأى كيف انزل الله عليهم المن في برية سين قبل ورودهم برية سينا حسب كفاية بني اسرائيل وزيادة (خر ١٦ : * ١ — ٦) بمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هتاوه اذ اشتهى بنو أسرائيل اللحم بعد اشهر من نزول المن (عد ١١ : ٤ — ٣٤) ثم انظر ايها الفطن الى انه هل تليق هذه الاقوال والمخاطبات لله انعظيم بوظائف الانبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله . وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان اوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عباده وجهاد في سبيله . وان الذي يمحى من كتابه من الهالكين . . وذكرت التوراة ايضا عن قول الله في شان موسى وهرون انهما لم يؤمنا بالله (عد ٢٠ : ١٢) وعصيا قوله عد ٢٧ : ١٤ وخانا

تث ٣٢ : ٥١ حتى ان موسى فرط بشفتيه مز ١٠٦ : ٣٣ وليت شعري ما ذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب يه ١ ج ص ٢٠٤س ١٨ اما التورٰية فلم تذكر يعني في شان موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه .. ولعله يقول ايضا ان اعتذار موسى كان بالين الكلام واحسنه ادبا فيالهفاه على الناس لو كانت رسل الله اليهم ودعاتهم الى الحق وادلاوءهم الى الله وهداتهم الى الرشد على مثل هذه الصفات وحاشا لله من ذلك

﴿ الفصل الثامن في رسالة هرون وما ذكر في شانه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ وَوَهَبْنَاله مِنْ رَحْمَتِنَا أَخاه هرون نبياً وفي سورة قد افلح ٤٧ وَلَقَد أَرْسَلْنَا مُوسى وَأَخاهُ هرُون ٠ * . واما في العهدين ففي السابع من الخروج ١ فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك .. ولئن ابيت هذا فيكفي من التورٰية صراحتها بان الله كلم هرون في امور الشريعه ولوازم الرساله مع موسى ومنفردا . ففيها مالفظه وكلم الله موسى وهرون . وقال الله لموسى وهرون . ما يزيد على ثلاثة عشر موردا (انظر اقلا خر ٧ : ٨ و١٢ : ٤٣ ولا ١١ : ١)وكلم الرب هرون (لا ١٠ : ٨) وقال الرب لهرون (عد ١٨ : ١ و ٨ و ٢٠) . وفي الثاني عشر من صموئيل الأول ٨ ارسل الرب موسى وهرون . وفي المزمور الخامس بعد المائه ٢٦ ارسل موسى عبده وهرون الذي اختاره وفي المزمور السادس بعد المايه ١٦ وهرون قدوس الرب .. وفي التورٰية انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكفي من ذلك(خر ١٠ : ١٢ و ١٣) وانه صنع الآيات امام عيون الشعب (خر ٤ : ٣٠ – * – واما ما ذكر في شانه فقد ذكرنا عن

التورٰية قولها في شانه وشان موسى قولها انهما لم يوءمنا بالله . وعصياه . وخاناه . * . وفي الثاني والثلاثين من الخروج ١ ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا – ٢ فقال لهم هرون انزعوا اقواط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وائتوني بها فنزع كل الشعب اقواط الذهب التي في آذانهم واتوا بها هرون ٤ فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر ٥ فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب ٦ فبكروا في الصباح واصعدوا عرقات وقدموا ذبائح . * . فاقول وان ماتذكره التورٰية من صنع هرون العجل اجابة لطلب بني اسرائيل منه ان يصنع لهم آلهة . لهو بمنزلة الاخبار القولي الصريح بان العجل آلههم . وبمنزلة الدعوة الصريحه الى عبادته وزاد على ذلك في الصراحة بان بنى مذبحا امام العجل ونادى بالعيد على الرسم المالوف للعباده . بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة منه في الظاهر للعجل الذي تبانوا على أنه آلههم .. فاذا كان الاعتقاد في هذا المقام موافقا للقول والعمل كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا وان كان الاعتقاد مخالفا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر وينضم الى قبحها قبح الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعل ابليس وعلى كل حال فالتورٰية الرائجه صريحة في ان هرون وحاشاه صنع العجل ليتخذه بنو اسرائيل إلهًا لهم وعبده وامر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفا للظاهر .. وقد انكر المتكلف يه ١ ج ص ٣٥ على صاحب السيف الحميدي قوله ورد في سفر الخروج ان هرون صور العجل وعبده وامر بني اسرائيل بعبادته .. فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هرون فرية كبرى

.... فاقول اولا لايخفى حتى على الغبي ان صاحب السيف الحميدي كان باعتراضه منزها لهرون والتورية الحقيقية عن هذه النسب. بل يقول ان هذه الاقوال افتراء على هرون قدوس الله وعلى التورية الحقيقيه كتاب الله وثانيا. ان قول التورية الرائجه فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه ونادى غداعيد الرب. فدبتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليموه اعتذاره البارد بان هرون طلب من بني اسرائيل أقراط الذهب ليصرفهم ويماطلهم في مطلوبهم الى ان ياتي موسى ... اجل فلماذا فعل وصنع العجل الذي ارادوه الها. اوليس اللازم على المومن فضلا عن النبي الرسول ان يبذل نفسه وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد.. ولماذا لما سمعهم يقولون عنه هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر. ورای عكوفهم عليه على انـه اله. بنى مذبحا امامه ودعى للعيـد.. وان المتكلف هل يحصر العباده بوضع خاص او قول خاص. اوليس من الواضح ان اولاها واظهرها القول والاعلام بان هذا اله ثم التطوع له وترتيب آثار الالوهيه. وقد نسبت التورية الرائجه كل هذا لهرون. *. فيايها الذين لا يجوزون كذب النبي في التبليغ. ولا يجوزون على الله ان يرسل النبي الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول ان يصنع وثنا لمن يدعوه الها ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ماتضمن ذلك من الوحي والالهام. *. وليت شعري كيف يجتمع هـذا الذي تذكره التوداة في شان هرون مع ماذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى في شان هرون ايضا وزيادة عنايته به في استخدامه زيادة على النبوة والرساله بتوظيفه للكهنوت والرياسه الدينيه للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لثياب

كهنوته للمجد والبهاء وتلوينها وتزيينها وترصيعها. وكان هذا التكليم المطنب على طورسينا فى صعود موسى الذي تذكر التورية ان هرون صنع في اثنائه العجل الها لبني اسرائيل وعبده ودعا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتمامه ولاحظه مع خر ٢٤ : ١٢ - ٣٢: ٩ واسئل المتكلف هل كان الله يعلم حينئذ بما يصنعه هرون من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساهل معه او تقول غير ذلك. تعالى الله علوا كبيرا: وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاء ان يرسل الله رسولا ويوضعه لخدمته فى الوظائف العظيمه وحفظ شريعته ويؤيده باظهار عنايته به مع ان ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره اويعتقده ويدعو اليه ويغوي المومنين. اترى ان واحدا من ملوك الدنيا يعتني هـذه العنايه بمن يعلم انهُ يضل رعيته ويهيأ لهم التمرد على شريعته وسلطانه.. اوليس اهون من ذلك ان يكون الرسول موحدا في الظاهر والباطن محافظا على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلا او كثيرا في تبليغ الاحكام التي لا تضر باصل الايمان وجوهر الشريعه

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة هرون ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين.. ولقد حرف المتكلف فيما نحن فيه كلاما كثيرا لا ينفعه حتى في المغالطه انظر الى يه ١ ج ص ٣٦ و ٣٧ واستشهد ايضا حيرة منهُ بآيات كثيرة من القرآن الكريم تنقض عليه بصراحتها غرضه. ومنها. قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧ — ٩٥ وآخرها قوله تعالى وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هرونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى.. افترى المتكلف توهم من هـذه

الآيات وخصوص الاخيره ان معناها ان هرون صنع العجل آلها لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه وبنى مذبحا ودعى الى العيد — * — ثم ان المتكلف شعر بارتباكه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلا فر الى الانتقاد بوهمه على القرآن ورسول الله ونسب (يه ١ ج ص ٣٧) الخلط والغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بغفلته يه ٢ ج ص٥٥ انه لم يكن في عصر موسى شيء يقال سامره ولا سامري . * . فاقول والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في التراجم العربيه الجديده في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بخمسين سنة تقريبا ٢٤ واشترى جبل السامره من شامر بوزنتين من الفضه وبنى على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامره . * . فاضاف المتكلف الى ذلك بوهمه مقدمتين . احديهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الامكنه والازمنه منشأ للتسميه بالسامري حتى بنى عمري مدينته المذكوره . وثانيهما ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول . وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الالهام ولعل المتكلف يدعيه . ولم يختص بهذا بل سبقه اليه المتعرب (ذ ص ٥٠) فادعى انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل . . . اذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامره المذكوره فانما لفظه فى الأصل العبراني (شمرون) وعلى ذلك جرت النسخة الفارسيه المطبوعه في ادنبرغ سنة ١٨٤٥ و١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارس وعليه ايضا جرت النسخة العربيه المطبوعه

سنة ١٨١١ في العهد القديم منها . والترجمه العبرانيه للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمت السامري . شمروني . والسامريه شمرونيت . والسامريين شمرونيم . (انظر اقلامت ١٠ : ٥ ويو ٤ : ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨) ولا بد ان يتضح لك من ذلك ان سامره وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانيه . وسامري . تعريب شمروني وسامريين تعريب شمرونيم . . حينئذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسميه بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمري بعد زمان سليمان . بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون وكان لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان (انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥) فيكون تعريبها سامره والمنسوب اليها سامري . وهذا كاف في جهل المتكلف والمتعرب . ويبقى السؤال على كثير من تراجم العهدين بالعربيه وهو انه لماذا عربوا شمرون مدينة عمري بالسامره وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها يوشع في تراجمهم على حالها . . دع هذا فحقيقة الحال ان من اولاد يشاكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون) (تك ٤٦ : ١٣ وعد ٢٦ : ٢٤ و ١ اي ٧ : ٢١) وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى . وسميت عشيرتهم في الاصل العبراني (هشمرونيم) (عد ٢٦ : ٤) وبمقتضى ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحد سامري . . ولئن تهازل المتكلف معجبا بعلمه ومعارفه

يه ١ ج ص ٣٧ لا تعلم من اين اتى هذا السامري هل نزل من السماء ام طلع من الارض قلنا انا لنعذرك في مبلغ اطلاعك وتهوراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه جاء من سبط يشاكر من عشيرة (هشمرونيم) باللفظ العبراني والسامريين بالعربي

﴿ الفصل التاسع في رسالة ايوب وما ذكر فى شانه ﴾

امانبوته ورسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها انعده الله في عداد من اوحى اليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بهم الحجة انظر الى سورة النساء ١٦١ — ١٦٣ وجاء في شانه قوله تعالى في سورة ص٤٤ إنَّا وَجدْناهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب . . . وامانبوته في العهدين فتدتكرر ذكر تكليم الله له ووحيه اليه انظر اي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و٤٢ : ٧ ومايدل على انهُ كان عظيما عندالله يخلص نفسه ببره (حز ١٤ : ١٤ و ٢٠) وانهُ ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر (اي ١ : ٨ و ٢ : ٣) وفي الخامس من رسالة يعقوب ١١ قد سمعتم صبر ايوب . . ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على امر الله . والضجر من ابتلائه . وسوء الادب في الاعتراض على الله . والتألم من الوعظ والارشاد ما لا ينبغي ان يصدر من اجهل جهال الاشرار . فقيل عنهُ انه جهل القضاء ظلما بكلام بلا معرفة (اي ٨ : ٢) وصار يطلب المحاكمة مع الله (اي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ — ٩) ويعرض بنسبة الظلم اليه تعالى الله عن ذلك (اي ١٠ : ٣و١٩ : ٧) وان الله نزع حقه (اي٢٧ : ٢) ولفق فوق اثمه (اي ١٤ : ٧)وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجدالعجب العجيب انظر اقلا اي٩ : ٢١—٢٤و١٨—٣٥ و ١٠ : ١ — ٨ . . فهل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المنقول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبر ايوب . وهل يجتمع هذا مع النبوه والرسالة التي من مهمات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد

﴿ الفصل العاشر في نبوة داود وما ذكر في شانه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة بني

اسرائيل وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّين عَلَى بعضٍ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورا . . وعده في جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النساء ١٦١ — ١٦٣ وانظر الى سورة الانعام ٨٤ — ٩٠ — * — واما في العهدين ففي الثالث والعشرين من صمونيل الثاني ١ وحي داود ابن يسي ووحي الرجل القائم في العلا روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣ قال اله اسرائيل الى تكلم صخرة اسرائيل . وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لان داود يدعوه بالروح القدس ربا ونحوه في الثاني والعشرين من متى . . وفي ثاني الاعمال ٣٠ صرح ما عن بطرس بان داود كان نبيا وفي اول رسالة العبرانيين المنسوبه الى بولس استشهد بفقرات عديده من المزامير وجعلها قول الله — * — واما ماذكر في شانه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ وَهلْ أَتيكَ نَبَوءُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابْ ١٢ إِذْ دَخلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُم قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْض —٢٢ إِنَّ هذَا أَخِي لهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي بِالْخِطَاب ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُوءَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِه — وَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَاب

قال المتكلف يه ١ج ص ٤٧ كل من اوتي ذرة من الفهم جزم بان هذه الاقوال مأخوذة من التورية

يعني انها مأخوذة من الحادي عشر من صمونيل الثاني حيث ذكر فيه ان داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثي الذي هو من جنده المومنين على علم بانها امرأته اوريا وذات بعل . فحملت منه . وحاول ان يموه حملها منه ويلصقه باوريا زوجها ثم سعى في قتل اوريا . وقد تشبث المتكلف لدعوى مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صمونيل الثاني باقوال بعض المفسرين

حيث ذكروا في تفسيرها نحو ماذكر في صموئيل من الزنا والقاء اوريا للقتل وقد قدمنا في المقدمة السابعه ان مثل هذه الاقوال لا تحتفل بها الجامعه الاسلاميه ولا يصح الجدل بها . وان التشبث بها انما هو من ضيق الخناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بما حكاه المتكلف (يه ١ ج ص ٤٩) عن تفسير النسفي وغيره من ان داود وقعت عينه على المرأه فاحبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها نقله ايضا يه ١ج ص ٥٠ مما روي عن علي عليه السلام انهُ قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي حد الفرية على الانبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون على الخرافات التاريخيه . وصرح بانهُ فرية على النبي . وروى الراوندي في قصص الانبياء عن الامام السادس من اهل البيت جعفر بن محمد عليهما السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحة داود عن هذا الافتراء . .

فمن الوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الروايه عن علي عليه السلام ان عليا لم يكن زجره انكاراً لحقيقة القصه بل لصرف الناس عن المثالب . ولم ليت شعري الم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على الانبياء . ولم ينظر الى معنى الفريه في كتب اللغه هذا وقد رويت ايضا في تفسير الآيات روايات متعدده مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره اولا عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده فانظر الى كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى قدس سره . . . فاقول ان من كان له من الفهم ما يهديه الى الصواب ليجزم بان مدلول الآيات مباين للقصة المذكوره في حادي عشر صموئيل الثاني . فان دعوى احد الخصمين ان كانت على سبيل المثل لفعل داود لكانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان

على ان الصوره محض الطلب والسؤآل للنعجه من دون اخذها اوتصرف بها قهرا او اختلاسا وبمقتضى قانون المثل في مطابقته للممثل ان لا يكون داود تصرف بامراة اوريا . وحيث ان الروايات المفسره للآيات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه او الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعه فصواب القول في الآيات هو انها لا دلالة فيها على ان الخصمين من اي نوع كانا . ولا على ان محاكتهما كانت صورية لاجل التوبيخ لداود . ولا على انه تسرع في القضاء . ولا على ان فتنته وامتحانه باي نحو كانا . فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمه غير صورية . ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمه وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ وانه عن احكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله . ولم يضل عن وصاياه (مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي . . واما فتنته فيجوز في معناها ان يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول ومخاصمتهم في امر غير مهم كثيرا حتى فزع وفكر في ذلك وانه ما عسى ان يكون هذا الامر فشغل بفزعه وفكره زمانا عن وظيفته وطريقته في محراب العباده من النوافل والتسابيح المندوبه فخر راكعا مسارعة الى وظيفته . واناب الى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العباده زلة من زلات المتقين فطلب من الله المغفره والعود الى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شانه في اثر الآيات ٢٤ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . . وكيف له عند الله زلفى وحسن مآب اذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون الى الزنا بذات البعل وتسبيبه قتل زوجها وقد قال الله له ٢٥ وَلاَ تتَّبِع

الهَوَى فَيَضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ الله إنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله لَهُمْ عذابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ . وان هاتين الآيتين الاخيرتين يتحصل منهما برهان استثنائي على ان داود لم يتبع الهوى فلم يفعل خطيئة . وتقريره هو ان كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية الاخيره . لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب بحكم الآية التي قبلها . فينتج بالبداهه ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر الآيات السابقه او يتوهم في معناها ما يناقض هذه النتيجه واذا تدبرت هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلف عليه يه ١ ج ص ٥٣ س ١٦ وسيعلمون غدا من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وفي المزمور المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلي لكي احفظ كلامك ١٠٢ عن احكامك لم امل لانك انت علمتني ١١٠ اما وصاياك فلم اضل عنها . * . وليت شعري كيف يجتمع هذا المنسوب الى الالهام والوحي مع ما سنذكره من العهدين مما يشدد القدح في قدس داود . وكيف لا يتناقضان . وكيف يكون التناقض . . ففي الحادي عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدا ٣ فارسل داود وسأل عنها فقال واحد اليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ٥ فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها ٥ وحبلت فارسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى — . . فارسل داود على اوريا وجاء به من الحرب وامره ان يذهب الى بيته (وغرضه ان يقارب اوريا امرأته فيتموه امر الحمل) فلم يمض اوريا الى بيته مواساة لاصحابه المتجردين للحرب

في سبيل الله مع تابوت الله ولما مضى اوريا الى الحرب كتب داود الى رئيس جيشه ان يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديده ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فارسل الى امرأته المذكوره فضمها الى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا (٢ صم ١١ : ٦ — ٢٧) فارسل الله ناثان النبي الى داود وقال له قد كان في مدينة رجلان واحد فقير له نعجة واحده عزيزة عليه وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جدا فاخذ الغني نعجة الفقير وهيأها لضيفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة اربعة اضعاف (وفي النسخة السبعينيه سبعة اضعاف) فاخبره ناثان بان هذا مثل له ووبخه عن قول الله على افعاله وان الله سيكافيه ويسلط عليه من اهل بيته من يزني بنسائه قدام جميع اسرائيل واخبره بان الولد المولود له من هذا الزنا سيموت . ولما مرض الولد صام داود لاجله وطلب من الله شفاءه وبات مضطجعا على الارض ولم ياكل خبزا (٢ صم ١٢ — ١٨) وقد نسب الى داود ههنا خطيئة اخرى وهو حكمه على اخذ النعجة بخلاف شريعة التوراتية اذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة اربعة اضعاف النعجه . اوسبعه . لانه ان كان قد سرقها غرم اربعة اضعافها ولكن لا يهدر دمه مطلقا . الا اذا وجد ينقب فضرب ومات فانه ليس له دم . ولكن ان اشرقت عليه الشمس فله دم (خر ٢٢ : ١ و٢) واما ان كان قد غصبها فليس عليه الا ان يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صحيح ذبيحة اثم (لا ٦ : ١ — ٨) . * . وايضا قد نسب له مع ابشالوم ابنه ماينجر الى الخطيئة والتساهل في تاديبات الشريعه وحدودها مع الاشرار المفسدين في الارض لمحض الهوى وحب الولد انظر ٢ صم ١٥ — ١٨ : ٣٣

﴿ الفصل الحادي عشر في نبوة سليمان وما ذكر في شانه ﴾

امانبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الانبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ وَالنُّبُوَّه . . وذكره ايضاً في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصرح برسالتهم ١٦١ — ١٦٣ * واما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الأيام الثاني ٧ ترائى الله لسليمان وقال لهُ اسأل ماذا اعطيك . وفي العهدين ايضا . فقال الله لسليمان (١ مل ٣ : ١١ و١٢اي ١ : ١١) وفي السابع من الايام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله ترائى ثانيا لسليمان وقال لهُ قد سمعت صلوتك . وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب الى سليمان . وفي الثامن والعشرين من الأيام الاول عن قول داود عن قول الله لهُ ٦ وقال ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون لهُ ابا . ونحوه في الثاني والعشرين من الايام الاول ٩ و ١٠ وسابع صموئيل الثاني — * — واما ما ذكر في شأنهِ ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ وَوَهَبْنَا لِـدَاوُدَ سُلَيمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ٣٠ إِذْ عرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتِ الجِيَاد ٣١ فقَالَ إِنِّي أَحْبَبتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حتَّى تَوارَتْ بِالحِجَاب ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ والأَعناق

قال المتكلف يه ١ ج ص ٤٣ قد ورد في القرآن ما يفيد انه اشتغل بالامور الدنيويه التي الهته عن عبادة الله — والآيات دالة على ان الخيل الهته عن الصلوة ١

اقول لا ينبغي ان ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لأحوالها كان من الخير الراجح . لان اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الايمان والاستعداد لدفاع طغيان الوثنين وعدوانهم . وربما يدل عليه قوله احببت

حب الخير فلا وجه للقطع بانه كان من اللهو الدنيوي كما توهمه المتكلف بل هو على ماذكرناه نحو من انحاء العباده ومقدمات المحافظه على الموحدين والجهاد في سبيل الله . ومن اين في دلالة الآيات مايفيد انه اشتغل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد اذنب وفعل قبيحا فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسابيح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشتغال عنها بخير آخر : ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت اسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله الى وقت آخر : ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل الى محالها ليدرك وقت الوظيفه من الذكر المعتاد له . ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفه قال ردوا الخيل علي ليعود الي الخير الاول فطفق يمسح بسوقها واعناقها لاحد امرين اما لانه احب ان يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواسها . واما لأن يتآلفها ليتمكن منها وتجري على ارادته عند الركوب : وكيف كان فان قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شان سليمان . نعمَ العَبد إِنَّهُ أَوَّاب . مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصيه . * . وقال الله تعالى في سورة ص ايضا ٣٣ ولقد فَتَنَّا سلَيمان والقَينَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَاب ٣٤ قال رب اغفرلي . .

فقال المتكلف يه ١ ج ص ٤٥ ان هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه اي سليمان في الخطيئه

اقول ان من معاني الفتنه هو الامتحان والابتلاء وقد اقتضت الحكمه ابتلاء سليمان فالقى على كرسيه جسدا فشغله ذلك عن تسابيحه المندوبه ووظائفه المعتاده ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابتداء : ولكن

اجتهاد الانبياء في العبادة يابى ذلك بل يعدونه من الخسران واسباب عدم الترقي بالطاعه الى المراتب الساميه . فساء سليمان ذلك واناب الى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له . ولعل ماناله بالانابة الى الله افضل ممافاته . * . ومماينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقوّل على القرآن وهذه الآيات

فقال يه ١ ج ص ٣٤ غير متحرج حتى من انتقاد الناس . انه ورد في القرآن ان سليمان سمح بعبادة الاصنام في بيته

وتشبث لكل ماادعاه ههنا كعادته باخبار بعض القصاص انظر الى يه ١ ج ص ٤٤ و٤٥ وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الاسلاميه لايحتفلون بها . وانه لحق ان يقال له ماذا تصنع . او ماسمعت المثل ولن يصلح العطار ماافسد الدهر . فان في الحادي عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهه كقلب داود ابيه ٥ فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه ٧ حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه اورشليم ولمولك رجس بني عمون . وانظر الى (٢ مل ٢٣ : ١٣) وليت شعري هل عبادة الاوثان الا ان يذهب وراءها ويعمل لها مثل مايعمله عبدتها لها كبناء المرتفعات ونحوه وان المتكلف قد هون هذا الامر يه ١ ج ص ٤٣ فقال ذكر في التوراة ان النساء الغريبات املن قلب سليمان حتى بنى لآلهتهن لمرتفعات . * . ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول لله قد لازمتها العاقبة النير المحمودة (وهي كلمة الابن) ففي رابع الخروج

٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدني . فكان عاقبة ذلك ان هؤلاء الذين قيل فيهم هذا قد تقلبوا في شركهم ماشاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسه . وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ — ٨ ان هذ المختار مال قلبه الى الاوثان وذهب وراءها وعمل لها مايعمله عبادها . وفي ثالث متى في شان المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . فكانت العاقبه ممن ينتمي اليه ان يقول ان الله ذو اقانيم ثلاثه فهو واحد وثلاثه : هذا وقد نسب الحادي عشر من الملوك الاول الى سليمان غير هذ من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعه منها تزوجه بسبعمائه امرأة واتخاذه ثلثمائه من السراري (١مل ١١ : ٣) وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء (تث ٧١ : ٧) ومنها . تزوجه بالوثنيات وقد حرمته التوراة ايضا (خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣و٤) ولا بد حينئذ من ان تكون مقاربة المرأة التي حرم التزوج بها من قسم الزنا المحرم في التوراة (خر ٢٠ : ١٤ وتث ٥ : ١٨) وعلى هذا فقد نسب الى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف . وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تزوجه بالمشركات — * — فلينظر العاقل انهُ هل يجوز في حكمة الله ولطفهِ ان يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لارشاد الخلق واختاره الله ابنا لهُ واوحى اليه مثل كتاب الامثال والجامعه المعدودين من كتب الوحي

﴿الفصل الثاني عشر في نبوة اليسع وماذكر في شأنه﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الانبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ — ٨٩ وفي مقام آخر ظاهر في انهُ لتعداد

الانبياء في سورة ص ٤٨ . * . واما في العهدين فقد صرح بنبوتهِ في اول التاسع من الملوك الثاني واما ما ذكر في شانهِ ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ — ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضا فارسل حزائيل مع هـدية الى اليشع ليسألهُ عن كلام الله انهُ هل يشفى من مرضهِ ١٠ فقال لهُ اليشـع اذهب وقل لهُ شفاء تشفى وقد اراني الرب انهُ يموت موتا . وقد نسب الى اليشع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله * وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حاصله ان اليشع كذب على الجيش الذي ارسله في طلبهِ ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضروره كما الجأت اسحق الى قولهِ عن امرأتهِ انها اختهُ

﴿الفصل الثالث عشر في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه﴾

اما نبوتهُ ففي صريح السادس والثلاثين من الايام الثاني ١٢ وثامن متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لاهل الكتاب . * . واما ما ذكر في شانهِ : ففي العهدين في رابع كتابهِ المسمى ارميا عن قولهِ ١٠ فقلت آه ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس : اقول وليت شعري ما ذا يقول المتكلف في هذا المقام أيقول ان الله جل شانه متصف بهذا تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ام يقولون ان هذا النبي الموحى اليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة لهُ بالله ولم يسمع عن التوراة الا قولها ان الله ليس انسانا فيكذب (عد ٢٣ : ١٩) وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح اسرائيل لايكذب : ام يقولون ان هذا النبي انْ شاء يسب الله ويصفه بالكذب والخداع لينكشف للناس علم الله وغناه وحكمتهُ في ارسالهِ . ولا اقل من ان يكون هذا الكلام المعدود من الالهام كذبا

في تبليغ الناس وارشادهم الى المعارف الحقه اذ نسب هذه الصفة الى الله تعالى : ام يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الانبياء مدسوس في كتبِ الوحي من تصرف الضلال او من عيث الجهل : فليعتبر ذو الرشد

﴿ الفصل الرابع عشر في نبوة حزقيال وما ذكر في شانه ﴾

اما نبوته فضرورية عند اهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في اواخره على تبليغ الشريعه معدود من الكتب الالهاميه الصادره عن الوحي وكلام الله عند عامة اهل الكتاب ماعدا بقية السامريين . * . واما ماذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شان تخريب نبوخذناصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمته لتجارتها بتفصيل طويل الذيل . ثم ذكر عنهُ في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذناصر لم تكن لهُ ولا لجيشهِ اجرة من صور وان الله عوضهُ عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفهُ المتكلف ومع ذلك تجد ما لا بد من ان يكون كذبا في التبليغ عن الله

﴿ الفصل الخامس عشر في رسالة المسيح وما قيل في شانه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي قول الله جل شأنهُ في سورة النساء ١٦٩ يَاأَهلَ الكِتَابِ لاتغلُوا في دِينِكُم وَلا تقُولُوا عَلَى اللهِ إلاَّ الحَقَّ إنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى إبنُ مَريَمَ رَسُولَ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلى مَريَمَ وَرُوحٌ مِنهُ فآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ إنتَهُوا خيرًا لَكُم إنَّمَا اللهُ إِلهٌ وَاحِد سُبحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَه وَلَد لَهُ مَا فِي السَّمَوات وَمَا فِي الأَرض وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا وقولهُ جل شانهُ في سورة المائده ٧٩ مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبلِهِ الرُّسل وأُمُّهُ صدِّيقَة كَانَا يأكُلَانِ الطَّعَام أُنظُر كَيفَ نُبَيِّنُ

لهمُ الآياتِ ثمَّ انظر أنى يؤفكون – * – واما رسالتهُ في العهد الجديد فلا تحتاج الى ذكر – * – واما ما ادعى في العهد الجديد من اشارة العهد القديم اليهِ والى نبوتهِ فسيأتي انشاء الله ايضاح ان بعضها لا وجود لهُ في العهد القديم . وبعضها لا يمكن انطباقهُ عليهِ . وبعضها نص في سليمان بن داود . وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه . بل لعل انطباقها على غيره اولى – * – واما ماذكر في شانه فامور . الاول . ان في سابع لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بانهُ شريب خمر اى كثير الشرب لها وفي السادس والعشرين من متى ٢٧–٣٠ ورابع عشر مرقس ٢٣ – ٢٦ والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و١٨ مايتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها وفي ثاني يوحنا ١ – ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيهِ الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطلب امه ستة اجران من الخمر الجيد فسقوا منه . . وليت شعري ما يصنع المتكلف وغيره بهذا اذا كانت الخمر حراماً قطعا كما اعترف به المتكلف يه١ ج ص١٣ وكذا سقيها كما في ثاني حبقوق ١٥ وكما سنوضحه ان شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصا على الانبياء * الثاني * قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمه صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شان معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية (مر ٨ : ١٢) وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثه يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب الى المسيح وبنقله صدور الآيات بعد ذلك ويكذبه ايضا يوحنا بواقعة احياء العازر : ويلزم من ذلك أما نسبة

الكذب الى المسيح وحاشاه او كذب اصحاب الاناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك او كذبهم في نسبة هذا الكلام الى المسيح او كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم . * . وايضا ذكر عن قول المسيح لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال (مت ١٢ : ٤٠) مع ان مقتضى الاناجيل الاربعه انهُ لم يبق في قلب الارض الا ليلتين وهما ليلة السبت وليلة الاحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسيرا من يوم الجمعه وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الاحد : فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الامر * وايضا * في سابع يوحنا ان المسيح اذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال قال له اخوتهُ ان يذهب الى اليهوديه ليرى تلاميذه اعماله فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو ايضا الى العيد * وايضا * في حادي عشر متى عن قول المسيح في شان يوحنا المعمدان ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان ياتي : مع ان في اول انجيل يوحنا في شان يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا اذاً ماذا ؟ ايليا انت فقال : لست انا : وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى احد النبيين . اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع ان ياتي . اما الى يوحنا بقولهِ انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شان يوحنا . انهُ نبي واعظم من نبي (مت ١١ : ٩) * الثالث * في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال لهُ الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث قال ١٧ وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني : وقد

نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التورٰية ومعرفة المكتوب وحكم القضاء شرعا وعرفا . فان المدعي لا يكون احد الشهود البته حتى عند الاوباش * الرابع * في ثالث عشر يوحنا بعد ان ذكر اخبار المسيح بان واحدا من تلاميذه سيسامهُ ٢٣ وكان متكئًا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فاومأ اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنهُ ٢٥ فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال ياسيد من هو انتهى واعلم ان قوله كان متكأ معناه انه كان جالسا وشواهده من العهد الجديد كثيره انظر اولا الى (يو ٢ : ١ — ١٠ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٣٥ ومر ٦ : ٣٩ ولو ٩ : ١٤ و ١٥ ويو ٦ : ١٠ و ١١) ولا تظن أنَّ هذا التلميذ كان ابن اربع سنين او ثلاث حتى لا يقبح اتكاءه وجلوسه في حضن المسيح بل يدلك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠—٢٥ على انه هو يوحنا بن زبدي الذي ينسب اليه هذا الانجيل : وانه قبل اتكائه وجلوسه في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع ابيه واخيه ويعمل في السفينه ويصلح الشباك (مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ومر ١ : ١٩ و ٢٠) فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسهِ في حضن المسيح واتكائه على صدره شابا في ريعان الشباب وغضارته : فانظر ياذا الرشد والفهم الحر واعتبر في احوال البشر ونزاهة الاولياء وعفافهم وقل هل يجوز على قدس المسيح ان يجلس فى حضنه شابا غضا في محفل من التلاميذ ويعطيه وجها حتى اذا اراد ان يكلمه اتكأ على صدره كتغنج الفتاة المعجبة بجمالها ، المعتمدة على شغف زوجها بها : افهذا وضع رسول مرشد الى الهدى والعفاف ام وضع . . . غفرانك الله مما ذكرت فاني اردت ارشاد الجاهل وتنبيه الغافل وتنزيه مسيحك المقدس ورسولك المكرم ليحيى من حي

عن بينة * الخامس * في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك الها ٣٤ اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهه ٣٥ ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لأني قلت اني ابن الله انتهى فاقول في هذا الكلام وفرض نسبته الى المسيح وحاشاه . ان كان هذا الاحتجاج بما فى الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ماليس من الالهام بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاما لهم وانتقادا عليهم وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهانا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآلهه وكثرتهم : وحينئذ اين يكون ما في التورٰية . ولا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك (خر ٢٣ : ١٣) لا يكن لك آلهة اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب هو الأله ليس آخر سواه . فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الأله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩) أنا هو الرب وليس اله معي (تث ٣٢ : ٣٩) وفي السابع عشر من الايام الأول ٢٠ يارب ليس مثلك ولا اله غيرك . وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنهُ من هو اله غير الرب . وفي الرابع والاربعين من اشعيا ٦ هكذا يقول الرب ملك بني اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الأول وانا الآخر ولا آله غيري ٨ هل يوجد آله غيري : الى غير ذلك من العهدين : وكيف امكن ان ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهه ولا يمكن ان ينقض قول المزامير . انا قلت انكم آلهه . ولا يصرف عن ظاهره المدعى لأجل

دلالة العقل والنقل على توحيد الأله هذا كله مع ان المزمور الثاني والثمانين المتضمن لهذه الفقره ظاهر بسوقه فضلاعن قرينة العقل في ان هذة الفقرة مسوقة للأنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جورا وترفعون وجوه الاشرار سلا ٣٥ اقضوا للذليل ولليتيم انصفوا المسكين والبائس نجوا المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لايعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تتزعزع كل اسس الأرض ٦ انا قلت انكم آلهه وبنوا العلى كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكاحد الروءساء تسقطون ٨ قم ياالله دن الأرض لأنك انت تمتلك الامم انتهى : فتأمل في اول هذا الكلام وآخره وسوقه وحصل بفهمك الحرّ معناه . . . ثم تنبه الى ان العهدين مع ما تضمنا من توحيد الاله كما سمعت بعضه وستسمع ان شاء الله في محاله باقيه . ومع نهي التوراية عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يسمع ذلك من الفم . قد ذكر فيها ان موسى آله لهرون (خر ٤ :١٦)وآله لفرعون (خر ٧ : ١) وفي العهد الجديد ما سمعت من ان الذين صارت لهم كلمة الله آله : أويرضى ذو الفكر السليم ان يكون هذا كله من الوحي الأ لهي او كما يقول المتكلف يه ١ ج ص ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم –* – واما رسل العهد الجديد فقد مرّ عليك في اواخر المقدمة الخامسة شيء مما وصمهم به كتابهم . * . فتبصر ايها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شان انبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في السعاده الخائف من الهلكه فهل ترى ذلك كله يمكن ان يكون من الوحي الألهي وتنزيل العليم الحكيم : فان الله عليك رقيب – * – وللمتكلف كلام قد آن اوان التعرض له

قال يه ١ ج ص ٤٨ و ٤٣ ان الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعاقب على اقل خطيئه بخلاف الاله المذكور عندهم (يعني المسلمين)فانه يتساهل بالخطايا

ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فان عدله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا مالم يكفر عنها بالذبيحه

اقول انا بفضل الله وبركة الاسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا والسنتنا واقلامنا وننزهها عن فرض تعدد الآلهه . ولكننا نقول ان الله الذي لا اله الا هو العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الارجاس والقبائح ليكونوا ادلاء على معرفته . وحداة الى الحق . وقدوة للخلق باعثين لهم بما تقتضيه الحكمة الألهيه ومصلحة الوقت على التقوى والصلاح ليعرفوا الحق وينكروا الباطل . ويهتدوا بهداهم الى الرشد والعدل والصلاح فينالوا سعادة الدارين * فان صدر من هوءلاء الرسل المطهرين من خلاف الاولى والافضل ما يرونه لحسن معرفتهم بجلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف من الانقياد الى مولاه عدوا ذلك على انفسهم ذلة تحطهم عما يرغبون فيه من المقام الرفيع وفزعوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطلب المغفره والرحمه وان لم يفعلوا حراما ويتركوا واجبا فيغفر لهم ذلك ولا يحطهم به عما يجتهدون لهُ من رفيع المقام وحسن الزلفى فانه اكرم مسوءول واوسع معط . * . ونقول ان الله تقدست اسماوءه اعلى شأنا واوسع رحمة وعلما واتقن حكمة ولطفا من ان يرسل للغاية المذكوره من يكذب . اويستعمل الخداع والتزوير . او يستهين بالرساله ومواعيد الله . ويصفه بالاساءه . ويتحكم عليه بالمغفره لمن اشرك به . ويرضى بمحوه من كتابه . او يصنع وثنا للعباده . ويعبده ويدعو لعبادته او يبرر نفسه ويصف الله جل شانه بالجور ويطلب المحاكمة معه . او يزني بالمحصنات من نساء اصحابه المحامين عنه المجاهدين في سبيل الله ويحاول ان يلصق ولد الزنا بغير ابيه ويسعى في

قتل الزوج . او يتزوج بالمشركات والنساء الكثيره المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في اغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء آلهة اخرى وعظم شعائر الاوثان ومعابدها وهو معنى عبادتها . اومن يكذب في التبليغ عنه . اومن يسميه خداعا . اومن هو شريب الخمر المحرمه ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه اولو العفه ويقول بتعدد الآلهة * تعالى الله عن ذلك وتقدست رسله عن هذه الاوهام الباطله —*— واما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا مالم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه . اولا . ان رحمة الله وغناه يقتضيان الغفران للتائب المنيب اذا وجده مولاه اهلا لذلك واين يذهب العبد الا الى مولاه الكريم الرحيم : نعم ان كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل ان لايضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفره للتائب اذا كان اهلالها . وثانيا . ان كان العدل والقداسة يستلزمان ماذكره فليوضح لنا هو اوغيره وجها معقولا لحل الذبيحه لعقدة هذه الملازمه * ثم ان اراد من الذبيحه ذبيحة العهد القديم فان الله لغني عن جميع العالم وعنها وعن رائحة السرور للرب (لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) وان كثرة المعاصي المنسوبه للانبياء في العهدين ليناسب تكفيرهم عنها بالذبائح مافي اول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات : وان اراد ذبيحة العهد الجديد اعني المسيح المصلوب بزعمه سألناه ايضا كيف يعقل ان تنحل بهذه الذبيحه عقدة ماذكره من الملازمه . وايضا . ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب الا بالتكفير بالذبيحه . وايضا . ماحاجة الله الى الفداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للاهانة والصلب

والاستهزاء كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الاضطراب والخوف والاكتئاب والبكاء وطلبه من الله ان تعبر عنه كاس المنيه (انظر مت ٢٦ : ٣٦ — ٤٦ ومر ١٤ : ٣٢ — ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ — ٤٥) ومن الظرائف في مسئلة الفداء انه لما كان من اقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها (تث ٢٧ : ٢٦) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانهُ مكتوب ملعون كل من عاق على خشبة انتهى افليس للسائل ان يسأل عن الكيفية المعقوله لهذا الفداء والافتداء . وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على اصغر الخطايا . وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لاجلهم . وعن توقف فدائهم على كونه وحاشاه لعنة . مع الزعم بانهُ ابن الله جل شانهُ والاقنوم الثاني لله بل الأله الذي تقمص الطبيعة البشريه ليرفع قدرها وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته . وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه آلها . وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار اليه فانهُ فى الحادي والعشرين من التثنيه ٢٢ واذا كان على انسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبه ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبه بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك انتهى وانظر هل يسب المسيح اعداءه اكثر من هذا . فان قيل . ان هذا المكتوب المشار اليه غير هذا . قلنا . ها هما العهدان بايدينا فاين يكون المكتوب المشار اليه فيهما

ولم يكتف المتكلف بما ذكره ههنا في سر الفداء وخيّل له وهمه ان هذا من الحقايق البينه والمعقولات الممكنه التي يتشرح لها العقل بالقبول فقال يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ واذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغايه هي ان يكفر عن

خطايا كل من يوءمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقتراف الخطينه وعقاب الخطيه هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطينه بهذه الكيفيه فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منه لان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يوءمن بل تكون لهُ الحيوة الابديه فطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي ولكمالات الله

اقول اوتدري من يريد بالمتجسد المصلوب في كلامِهِ هذا : هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بانهُ الاله الذي تقمص الطبيعه البشرية ليرفع قدرها فان اردت الايضاح قال لك هو اقنوم الابن فان قلت وما اقنوم الابن قال لك ان الله الواحد والاقانيم ثلاثه الاب والابن والروح القدس والثلاثه هم واحد فالله واحد ثلاثة فان قلت كيف يكون الواحد ثلاثة ومن الباذل ومن المبذول اذا كان الثلاثة واحد ومن المصلوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سوءالك فان هذه الامور لايدركها العقل وليست من وظيفتهِ بل توءخذ من تعليم القسوس الموءيدين بروح القدس بلا تعقل لها فقد قال بولس الرسول : لانهُ اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمه استحسن الله ان يخلص الموءمنين بجهالة الكرازه — لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس (١ كو ١ : ٢١ و ٢٥) فان قلت لهُ اذا كان عقاب الخطينة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانهُ وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطينه بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبهُ من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين رحمة منهُ : افكان الوفاء او المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم الى الابد وننسب

هذا الى المسيح الفادي ام هو من غير هذا النحو فان كان من غير هذا النحو سألنا كيف وانت تقول ان عدل الله الطاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه الكيفيه وايضا افلا يكون هذا الوفاء من المخادعه الجزافيه وايضا اذا كان هذا الفداء من الابن رحمة منه افلم يكن عند الاب شيء من هذه الرحمه ليغفر لنا بدونه تحمل ابنه لعقاب الخطينه وايضا من هو الاب ومن هو الابن وانت تقول ان الثلاثه واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الاب تحمل ماتقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدي في جهنم قلت سيقول لك المتكلف هذا كلام تجديف فأنا نبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح (١ كو ١ : ١٧) فان الكتاب يقول صار المسيح لعنة لأجلنا كما سمعت فان قلت ان لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقا من نحوه سوءالات كثيره قلت اوَ علي عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثلك وقد اجبتك عن البعض بما اعلمه من حالهم ومقالهم وكتبهم فجاهد في الله يهديك الى سبيله

ونتيجة ماتقدم ان العقل والنقل دالان باوضح دلاله على لزوم عصمة الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله . فلا يجتمع للكتاب المنسوب للوحي والالهام ان يصرح برسالة شخص ونبوته ثم ينسب بصراحته له الفعل القبيح عقلا او شرعا : ودونك القرآن فهل تجد فيه ماهو صريح في نسبة الفعل الحرام او ترك الواجب او فعل القبيح الى من صرح برسالته خصوصا وقد نبهناك على معاني الفاظه ومرامي مقاصده ودلائل شواهده : ولئن وجدَ فيه ما يوهم ذلك ابتدآء فان قرينة العقل والنقل وخصوص القرائن المتصله لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايهام اللفظ

** . واما العهدان فكم وكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبائر

ومفظعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم . ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرساله ونزول الوحي عليهم للتبليغ . و نسبتهم الى ما ذكراه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب . فأن بداهة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في احد الامرين لامحاله فاختر لنفسك فان اخترت كذبهما في وصف هو٠لا٠ بالرساله لزم كذبهما على الوحي باجمعها لانَّ مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام

﴿ الفصل السادس في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى ﴾
﴿ الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها ﴾

اعلم ان المتكلف حاول ان يلوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها . فتشبث لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة محفوفة باسباب الوهن والخلل . وصار يحمل على ذلك بتشهيه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لمدلولها بمراده . وسود بذلك وجه صحائف انظريه ١ ج ص ٦٠ — ٦٥ وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكاتب . وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الادب اقلًّا . فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى

وقال فهذه العباره ناطقة بانه كان على عبادة اهله وعشيرته

اقول هل ترى المتكلف يدعي ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الاوثان او عبادة ما يعبده الاهل والعشيرة . او ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق . ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه . فيقال ضلَّ الرجل عن التوحيد اذا عبد غير الله . وضلَّ عن الشريعه اذا جهل احكامها او خالفها . وضلَّ عن الجادة اذا تاه . وضلَّ عن الصواب اذا خبط وخلط . وضلَّ عن الرشد اذا تحير

في اموره : وضد الضلال هو الهدى . ويختلف المراد منه ايضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكلف ان اراد ان لا يضل في الدعوى ان يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعي ان العبارة ناطقة بمدعاه . بل نقول لما ذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة واعلان الوحي ضالا عما اوحي اليك من الشريعة المتكفلة لاحسن التهذيب والتكميل واتقن النظام للدين والدنيا فهداك الله اليها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس . وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى . ولماذا يخلط يه ١ ج ص ٦١ بين الدين والشريعة فان الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع انما هو باعتبار الاختلاف بين شريعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في الاحكام العملية . ولا اختلاف في دين هو٠لا٠ ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتيه اصلا ولم يقل ذو رشد باختلافهم في ذلك

ثم قال المتكلف من اقوى الادلة على حيدانه (يعني رسول الله ص) عن عبادة الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلهة قريش وتقديم العبادة لها

اقول المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفاحشة الاضطراب المشوشة في نقلها والفاظها حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى ٢٠ وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَى قرأ بعده تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به . ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرَّهم ما سمعوا

وكأن المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من اذعانه بصدق ما في العهدين حتى عدها من اقوى الأدلة . وكأن لم يشعر بان اهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن ان العلماء وهنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والموءرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها انتهى كلامه

اما ضعف سندها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام احصآءها: واما انقطاع سندها فاقله ان لا يتجاوز في طرقه عن التابعين ومن دونهم الا الى ابن عباس مع انه لم يكن مولودا في الوقت المجعول للقصة او كان ابن سنتين او ثلاث

واما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلي ٢ وانه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فجرت على لسانه ٤ كان يصلي عند المقام فنعس فالقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان اخبرهم بان نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى امسى واتاه جبريل فقرأ عليه في جملة السورة ما القاه الشيطان فقال جبريل ما جئتك بهذا فاوحى الله الى رسوله (وان كادوا ليفتنونك الآيه) فما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ نَبِيٍّ الآيه) ٧ انه سهى فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال . لا . انما كان ذلك من الشيطان ٨ انه علق يتلوها

فنزل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) ١٠ قرأها بعد قوله تعالى (قِسْمَةٌ ضِيزَى) ١١ انه تنبه لها عند قراءتها وقبل اكمال السورة ففزع وجزع فاوحى الله اليه الآية السادسه والعشرين من السورة (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ الآيه) ١٢ لم يتنبه حتى اتم السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون نبي بني عبد مناف ١٣ جاء في لفظها انهن لفي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٤ تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٥ ان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ١٦ تلك الغرانيق العلى من الشفاعة ترتجى ١٧ انهن الغرانيق العلى ١٨ ان شفاعتهن ترتجى ١٩ وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجى ٢٠ تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتضى ومثلهن لا ينسى ٢١ وهي الغرانيق العلى شفاعتهن ترجى ٢٢ وان شفاعتها لترجى وانها لمع الغرانيق العلى ٢٣ تلك اذا في الغرانيق العلى تلك اذا شفاعة ترجى ٢٤ تلك الغرانقة العلى وان شفاعتهن ترتجى

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم : فذكروا عن رواية ابن عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه وبين قومه فالقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ عن ابن عباس ايضا ان امنية رسول الله هو اسلام قومه ٣ كان يتمنى كف اذاهم ٤ تمنى من الله ان لا ياتيه شيء يفرق عنه قريشا : وعلى هذا فالتمني والامنية من افعال القلب ٥ عن ابن عباس ايضا . اذا حدث القى الشيطان

في حديثه ٦ عن ابن عباس ايضا وغيره . تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧ عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمني النبي(ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة   وآخره لاقى حمام المقادر

وقول الآخر

تمنى كتاب الله آخر ليلة   تمني داود الزبور على رسل

وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في امهات المطالب من رواية هذه القصة ولو استقصينا الاختلاف في الالفاظ والمعاني لادى طول الكلام الى الملل وخرج الكتاب عن موضوعه فانظر اقلا الى الدر المنثور تفسير السيوطي . وان فيما ذكرنا كفاية لمرفتك ان الحق ابلج والباطل لجلج

ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمني والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لان تكون تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاه الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكروه من تمني رسول الله (ص) . واما اذا جعلنا الامنية بمعنى المتمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا يطابق قوله تعالى . الا القى الشيطان في امنيته . بعض المطابقة الا ما ذكر من ان الامنية كانت اسلام قومه (ص) . فان معنى القى الشيطان في المتمني هو ان يدخل فيه ما يضره ويشوشه : بل نقول ان معنى قوله تعالى القى الشيطان في امنيته لا بد ان يكون لتركيبه معنى واحد عرفي مقرر وهو ما يرجع الى موافقة المتمنى او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية . وهي ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لايأتيه

من الوحي شيء يفرقهم عنه : واماتفسير التمني والامنية بالتلاوة فهو شيء غريب لم يسمع له شاهد الاشاذ يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شانها

وايضا ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآيه افلا يعارض هذا ما روي من ان الآيه نزلت في مكة في مساء واقعة الغرانيق وفي حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيما : ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده أخر تعزية رسوله عن ورطة الغرانيق ولم ينزل فيها الآية المذكورة الا بعد مدة من السنين تنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزيه والتدارك دع هذا كله وقل كيف يذعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكلف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ إنْ هِيَ إلاَّ أسماءٌ سمَّيتُموها أنتُم وآباؤُكُم ما أنزَلَ اللهُ بها مِن سُلطانٍ إنْ يتَّبِعونَ إلاَّ الظَّنَ وَمَا تهوى الانفُس وَلقد جاءهُم من رَبِّهِم الهُدى : وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرانيق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هي تلفيق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون في آخر السوره فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التنديد بآلهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ان هي الا اسماء الآية . افلم يكونوا اهل اللسان والمعرفة بمحاوراته افتراهم لايفهمون مواقع الكلام مثل .... على ان هذه الحكاية باصلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ وَمَا ينطِقُ عنِ الهوَى ٤ إنْ هوَ إلاَّ وَحيٌ يُوحى

فان قلت اذًا فما يكون المعنى في الآية المذكوره وهي قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الآيه . * . قلنا والله اعلم الظاهر هو ان يكون المراد من الامنية هو الشيء المتمنى كما هو الاستعمال الشايع في الشعر والنثر . كما ان الظاهر من التمني المنسوب الى الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو ان يكون ما يناسب وظيفتهما وهو تمني ظهور الهدى في الناس وانطماس الغواية والهوى وتأييد شريعة الحق ونحو ذلك فيلقي الشيطان بغوايته بين الناس في هذا المتمني الصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض كما القى بين امة موسى من الضلال والغواية ما القى . والقى بين اتباع المسيح ما اوجب ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم واحكام الشريعة بعده كما مرّ عليك شرحه في المقدمة الخامسه والقى بين قوم رسول الله ما اهاجهم على تكذيبه وحربه وبين امته ما اوجب الخلاف وظهور البدع فينسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان فيسفر للعقول السليمة صبح الحق ثم يحكم الله آياته ويؤيد حجته بارسال الرسل اوتسديد جامعة الدين القيم . واذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف يه ٣ ج ص ١٦٩ – و ٢ ج ص ٩٧

﴿ ورطات المتكلف ﴾ واذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف اذ جعل قصة الغرانيق السخيفة من اقوى ادلته فانه قد ابدع في التحقيق وحرية الضمير حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شان سليمان بن داود فقال يه ١ ج ص ٦٣ س ١٩ لم يظهر نبي من الانبياء الصادقين مثل هذا التلاعب ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس رسول الله وخرافة الغرانيق) وبين خطيئة سيدنا سليمان فسيدنا سليمان اباح لبعض نسائه الاجنبيات عبادة آلهتهن ولم يقع هو في هذه العبادة انتهى وينبغي له ان يقول

ان يقول ايضا تتميما لكلامه واستغفر الله ولا مناسبة ايضا بينها وبين خطيئة سيدنا هرون فسيدنا هرون بقول التورية صنع العجل الها يعبده بنو اسرائيل وبنى مذبحا أمامه ونادى غدا عيد للرب – : – فاقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرانيق وهي القصة التي تزداد بزعم المتكلف قوة الى قوة بانقطاع سندها وضعفه . وتناقض مضامين رواياتها . وتلونها . وعدم التئام آية التمني معها . ومناقضة آية الاسراء والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها . وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك * وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي الهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان امالت نساءه المشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه وبنى المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابيين وللمكوم كراهة بني عمون انظر الى ١ مل ١١ : ٤ – ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣ . افتقول ان في هذا شيئا من الشرك . فان المتكلف يقول حاشا وكلا بل غاية الامر ان سليمان اباح لبعض نسائه عبادة آلهتهن وما ذا تقول للمتكلف لو قال لك ان هذه الأباحة من وظائف الانبياء والعدل مع النساء الاجنبيات وما عساك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي وداري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا ١ اي ٢٨ : ٦ والمتكلف يقول يه ١ ج ص ١٢٢ انه من كبار الانبياء. فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبنى مرتفعات الاوثان . فليعتبر ذو الرشد والبصيره

ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٦٤ كان محمد لا يستنكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز بمرغوبه فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا : وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او اربع متعارضه متناقضه كل واحدة تذكر سببا مباينا لما تذكره الأخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن

واقول وتزيد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرضي انها نزلت في اثناء سورة النجم في قصة الغرانيق المتقدم ذكرها :

ويا عجبا كيف يتشبث احد بمثل هـذه المتناقضات ويحاول ان يموه امرها: اللهم الا ان يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه

وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لأجل انه شعر بانها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . * . وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش . هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بآلهتهم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تعمه العصبية صاروا يريدون منه الملاءمة معهم والكف عن الـدعوة والتعرض لآلهتهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع بابي طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد ان ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي الى التساهل منـه والموافقة على اهوائهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في متاركتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسدده الله الى الصواب وثبته على الجد في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضا باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المتاركة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهوائهم اخيراً وقاربوا بذلك ان يفتنوه باحتمال الصلاح في المتاركة والكف شيئاً قليلا عن الدوام في الدعوة التي امره الوحي بها فسدده الله وثبته على ان الصلاح انما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله ان يركن

اليهم شيئاً قليلا من المتاركة لاحتمال الصلاح والنجاح: فلم يكن المشركون ليفتنوه ولكن كادوا . ولم يركن رسول الله اليهم شيئاً قليلا ولكن كاد :

فاين منطوق الآيتين ومرماهما من مقصود المتكلف المحال . وكيف لا يقبح الاستشهاد بالاولى منهما على ان رسول الله لا يستنكف عن التعبد بآلهة قومه . افيجري في الوهم ان القرآن يسمي التعبـد بآلهة المشركين شيئاً قليلا

وقد ترقى المتكلف فصار يدعي اسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعي ان بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٤١ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُوراً

مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير الآية شيء من هذه الاوهام : على ان صريح السوق فيما قبل هذه الآية وما بعدها ينادي بانها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل ' اياك اعني واسمعي ياجارة ' انظر الى اطراد الوصايا في هذه السورة من الآية الثالثه والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه ٢٣ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ٢٤ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . . افيقول المتكلف ان الأمر بالأحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله . مع انه لم يدرك حياة ابويه . كلا بل ان السوق الجاري في هذه الآيات كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوراة وخصوص العشرين من الخروج ٣ لا يكن لك آلهة اخرى امامي ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا – ١٧ وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ – ٢٧

وغير ذلك فراجع

ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٦٥ لما كان المشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه ان يذكر شفاعتها فكان كثيرا ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعي ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ١ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ٢ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ : فلو لم يقترف ذنبا لما نهي عنه

اقول ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصما دائم المثابرة لآلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحدة ولا يصده عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق . واظرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيرا ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضداً مقاوماً للوثنية مثل رسول الله . وان المتكلف ليعلم انه لا يوافقه على هذه الخرافه احد من الناس ولذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله فلو لم يقترف ذنبا لما نهي عنه . . افيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون الا بعد الوقوع في الذنب افلم يتدبر في شريعة التوراة افلم يتدبر في شرايع الملوك افلم يتدبر في احكام الموالي

واظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تتميم دعواه بزعمه . روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فقال له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فادعى ان الله انزل عليه ذلك

فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بان رسول الله قد جبههم في هذه الايات بالرد وآيسهم من امانيهم الكاذبة .

وفي تفسير البغوي انه شق على النبي قولهم وامر عمر ان يخرجهم . وفي تفسير النسفي همّ ان يقتلهم فنزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ . يعني في قتلهم ونقض العهد : ولعله لو قيل للمتكلف اذاً فمن يشهد لك على مدعاك . لقال اليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يغريني ويورطني فان من اوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق ان رسول الله كان اثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدهم ذما لها وعيبا لعبدتها وتسفيها لأحلامهم لا يفتر عن ذلك ولا يداهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الاساسي لدعوته حتى عاداه في محض ذلك القريب والبعيد ولاقى من الاضطهاد مالاقى

ثم قال المتكلف ومما يشبه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

اقول كأن المتكلف قدمنّاه وهمه باحراز الموفقية في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . او تراه لم يشعر بان صدر الآيه الذي حذفه مما ينقض مرامه : فقد قال الله تبارك وتعالى وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الآيه . وان الآيه لتنادي بصراحتها ان هذا الخطاب قد خوطب به رسول الله كما خوطب به كل من قبله من الانبياء الموحى اليهم . افيقول ان خطاب الانبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة . او لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه وفي المحاماة عنه والدعوة اليه . فمرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجائهم بمقتضى فطرتهم الى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ثم يرجعون الى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية كما في الآية الحاديه عشر .

ومرة باعترافهم بان الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضر كما في الآية التاسعة والثلاثين . ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء كما في الآية الثلاثين . ومرة يوبخهم ويقطع آمالهم ويخيب اطماعهم بتلقين رسول الله اعلامهم بما امره به من التوحيد وترك الانداد . وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر الى الآية الثانية والعشرين . ومرة بتلقينه توبيخهم والانكار عليهم بطمعهم في الموافقة لهم على الشرك وآيسهم من اوهام اطماعهم بتلقينه ان الله قد توعده وجميع الانبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أُوْحِيَنَا إِلَيكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ الآية : فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله واعلامه بما اوحي اليه والى الانبياء الذين من قبله مجيء الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الانكار على المشركين فيما يدعونه اليه وتجهيلهم فيه . بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الآيات التي قبلها . . فاين المتكلف عن التبصر بهدى سورة الزمر : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

ثم قال المتكلف في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكما انه كان يقدم على المنكر المنهي عنه كان يتاخر عن اداء المامور به لانه كان يخشى باس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم لم تات بفائدة ولا ثمره كان يتخلص من ذلك بان يدعي ان الله زجره فورد في سورة المائده ٧١ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه . . وعن الحسن ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العباره

اقول اما رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند . مردودة بان هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل

من القرآن حينما اظهر الله دينه وكسرت دعوة الحق شوكة الشرك واخمدت نائرة المشركين فلا ربط لها باصل البعثه وتكذيب المشركين بل ان صريح الآية ومرماها يناديان بانها تحث على امر هو غير اصل الدعوة وتعظم امره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة . والا فأي معنى لقوله فان لم تبلغ اصل الدعوة فما بلغت اصل الدعوة

وان سألت عن مرمى الآية وقصدها * قلنا لا يمتنع ان يكون رسول الله قد يؤمر بامر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بحادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان . ولا يكون في الوحي به تضييق بتعجيل التبليغ فيتربص رسول الله في تبليغه فرصة التاثير ويراعي في تاخيره سياسة الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاةً لحكمة الوظيفة واعتمادا على توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضييق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد باهمية ذلك الامر وتنويها بكبير شأنه في السياسة الدينية ونظام المدنية وانتظام الجامعة . فلما ذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ولما ذا يميل مع الهوى ويعتل بالقيل . بل لنا ان نقول ان المأمور به اذا كان عظيم الاثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة . فقد تقتضي الحكمه في الاشعار باهميته والسياسة في تنفيذه واجرائه وتثبيته في القلوب وجلبها اليه كما هو حقه ان يقرن الله الوحي به الى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على تعجيل تبليغه ابتداء ومن دون سابقة له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفي سياسي في براعة البيان ليكشف عن حسن اثره في الدين ومدخليته في الجامعة . . والشيعة من المسلمين يقولون ان الآية نزلت في امر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده واخذ العهد له من الامة بذلك :

وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها

ثم ان المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ — ٦٨ والمتعرب تذ ٦٥ قدتعرضا لشان تزوج رسول الله بزينب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثه . فاستفزهما ما فيهما الى ان جاءَ في كلامهما بما يقبح حتى منهما فراجعة فان الاوراق لأشرف من ان يسود وجهها بنقله

وهاك خلاصة الامر في القضية: لايخفى ان زيدا كان غلاما لرسول الله فجاء ابوه حارثة ليفكه من الرق ويأخذه فابى زيد ان يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من بره وعظيم شانه فشكر له رسول الله ذلك واعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد . وزوّجه زينب بنت جحش . ثم طلقها زيد . ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة . . فاسأل المتكلف والمتعرب واشباههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك . فان كان لاجل تزوجه بالمطلقة حيث منع العهد الجديد الرائج من اصل الطلاق والتزوج بالمطلقة في حجة متهافتة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلا عن وحي الله للمسيح . . قلنا من ذا الذي يوجب على رسول الله ان تكون اعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج . ولاسيما في هذا الحكم الذي قد تلجلج العهد الجديد بحجته وتدافعت اقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه في هذه الاعصار المتنورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الاحصاء . لاجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع . وصفاء العيش . وانتظام امر العائلة . وحسن الاخلاق . والعدل . والحرية — من اقبح القيود

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعى

ابنه لانها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابنا حقيقيا . . قلنا من حرم ذلك وفي اي شريعة جاء تحريمه هذه التوراة والعهد الجديد الرائجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى . . . فان قالا انه محرم بشريعة مشركي الجاهليه . قلنا لا نضايق من يرضى لنفسه ان يتشبث بمثل هذه الواهيات . ولكن اليس رسول الله قد جاء ليجعل شرايع الجاهليه وعاداتها الوخيمه تحت قدميه . ويجري بشريعة الحق كل الامور على حقائقها . فلما ذا لا يصد المتكلف شيء مما يصد أدباء الكتاب حتى كتب في هذا المقام اكثر من ثلاث مرات أن رسول الله اخذ امرأة ابنه . هذا وان كان السبب هو مقدمات التزويج . قلنا لم يذكر فيها القرآن الكريم الا قولهُ تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ وَإِذْ تقُولُ لِلَّذِي انْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وتُخْفِي فِي نفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاس وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاه فلَمَّا قضَى زَيدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْموْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذا قضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . . . واما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصروا في الصحاح عن انس على ان زيداً جاء يشكو زينب الى رسول الله وآل الامر الى طلاقها . وفي رواية ابي سعيد عن زينب قالت زوجني منه رسول الله فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله الحديث وفي رواية قتاده ان زيدا جاء رسول الله فقال له ان زينب قد اشتد لسانها علي . . فهل ترى في هذه المقدمات شيئاً ينتقد به . وقد ارسل المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ حسب امانته وغرضه ان رسول الله اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت جميله فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف : مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب فجأةً اعرض عنها

ورجع . وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر . . . . ونقول لو تنازلنا واعملنا اخبار الآحاد فيما يتعلق باصول الدين . واغمضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها . وقبلنا ما ارسله المتكلف لقلنا ما ذا على النبي وغيره اذا وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة اجنبيه وما ذا عليه اذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع في نفسه موقعه . وما ذا عليه لو التفت الى قدرة الله على التصرف بالقلوب . ايشترط في النبيّ ان يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه قبيحا . . . وان المحرم القبيح هو النظر الى الاجنبيات ريبة وتلذذا وهو معنى قول الانجيل الرائج كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بقلبه وكذا معنى اذا اعثرتك عينك ويدك مت ٥ : ٢٨ – ٣٠

﴿ ورطات المتكلف ﴾ وقد تورط في هذا المقام بمقايساته فقال يه ١ ج ص ٦٦ س ٩ نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الامرين فلم ياخذ داود امرأة ابنه

اقول وقد كشف لنا بكلامهِ هذا عن أنهُ لا منتهى لورطات الغفلة ولاحدّ لفلتات العصبيه فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها المتكلف ونذكر لك القصة التي قرف بها داود ملخصة من التفصيل الذي ذكر في العهد القديم كتاب الهامهم . وقايس انت بينهما واحكم ولو ببعض انصافك ووجدانك فنقول

جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله اتى بيت زيد غلامه ومعتقه فوقعت عينه على امرأته فوقعت في نفسهِ واعجبتهُ واشعر بذلك فطلّقها زيد وقل طمعا ببر رسول الله وشكرا عليهِ . بل قل مصانعة لدنياه . بل قل باستدعاء من رسول الله . فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب

تسويغ شريعتهِ المقدسه ولا تقل بامر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنبينها ان شاء الله في مبحث النسخ – : – وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي والهام عند اهل الكتاب . ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا . ومن اوريا . هو احد رجاله المؤمنين بالله . الغازين للجهاد في سبيل الله . مع تابوت الله . لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايتهِ . فارسل عليها وواقعها فحبلت واخبرتهُ بالحبل فاحضر زوجها من الحرب ليدخل على امرأته فيلتصق بهِ ذلك الحمل الذي هو من الزنا . واسكره ايضا لهذا الغرض . فابى ذلك المؤمن المجاهد الناصح ان يستريح الى اهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله . فتوصل داود الى قتله بان أمر قائد العسكر ان يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت . ففعلوا وجاهد اوريا صابرا محتسبا حتى قتل فسر قتله داود . وضم امرأته الى بيته . وولدت له من ذلك الحمل ولدًا ولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعا على الارض باكيا لم يأكل ولم يشرب ٢صم ١١ و١٢ فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف

ثم ان له في هذا المقام وللمتعرب ذ ص ٦٥ كلاما يفضي استقصاؤه الى طول ممل وغايته انهما وجدا في انفسهما بعض القدرة على تلفيق بعض الالفاظ فتكلما حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر الى العاقبة . واقل ما فيه انهما فتحا به بابا قبيحا ولم يشعرا بان خصمهم ممن لم يلقنه دين الاسلام طهارة المسيح وبراءتهِ من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول اذا رأى ما في سابع لوقا في شان المسيح ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورآئه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . . . ولا سيا اذا سمع اعتراض الفريسي

والجواب المحكي عن المسيح — فانه لينمق من ذلك رومانا عشقيا . ومقامة وجدية وصالية يوشيها من مرامي الفاظ القصه ورموز شواهدها بغازلات صبابية . ومطارحات شوقيه ودادية . واشارات غرامية . لم يقف العرجي وابن ابي ربيعه موقفها ولم يحظ امرء القيس بمثلها . ولم يبح القيسان ببثها . ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز محاوراتها . ولود ان يكون قسا اذ فتح انجيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فاين تذهب الاحلام وتشذ العقول

ثم انظر يه ٣ ج ص ٤٨ تجد العجب من الاصرار على الغي : فان سألت عن معنى الآية الشريفه فحاصلها * . وَإِذْ تَقُولُ . يارسول الله . لِلَّذِي أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِ . بالخلق السوي والاسلام وسائر النعم العظام . وَأَنعَمتَ عَلَيهِ . بالبر والعتق . أَمسِكْ عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللهَ . في شكواك منها او بحسن معاشرتك لها عند امساكك اياها ولا يحملك كلامها معك على ان تجور عليها زيادة على التأديب المشروع . وَتُخفِي فِي نَفسِكَ . يارسول الله . مَا اللهُ مُبدِيهِ . فقد اعلمك ان زينب تكون من ازواجك ولا بد من ان يكون ذلك . وَتَخشَى النَّاسَ . ان يقولوا جريا على عوائد الجاهليه وضلالا وزورا ان رسول الله اخذ امرأة ابنه مع ان الناس لا ينبغي ان تخشاهم فانهم لا يضرونك بجهلهم ولا يحطون من شرف منزلتك باغاليطهم ولا يضلون من سدده الله بالهدى . وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخشَاه . فانه هو المالك للنفع والضر . وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عباده بقدرته ومشيئته وحكمته . فَلَمَّا قَضَى زَيدٌ مِنهَا وَطَراً زَوَّجنَاكَهَا . ابطالا لاضاليل الجاهلية . وعوائدهم الفاسده في معاملتهم الادعياء معاملة الابناء الحقيقيين . وتثبيتا للناس على شريعة الحق اقتداء بك . لِكَي لَا يَكُونَ عَلَى المُؤمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزوَاجِ أَدعِيَائِهِم إِذَا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً . وفارقوهن عن رغبة واختيار

في طلاقهن . . . هذا معنى ما ورد عن اهل البيت في تفسير الآيه . ولا اقلّ من ان يكون احتمالا في معناها يكبح اغراض المغرضين

﴿ حديث الافك ﴾ ومما ينبغي استطراده من هذا النحو ايضا تعرض المتكلف يه ١ ج ص ٦٨ والمتعرب ذ ٥٩ — ٦١ لحديث الافك الا ان المتعرب قد كشف عن مخبأه وابدى نضحه لما في آنيته . وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض افتراء اليهود والوثنيين في شان ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة الطبيعية تعضدهم وظواهر الاحوال تساعدهم بحيث يباين ما يقولونه لحديث الافك مباينة العادات الطبيعية لجزاف التهم . . مضافا الى ان اصل حديث الافك وتهمته الشخصية غير معلوم وانما جاء برواية الآحاد التي لا تفيد علما . وان القرآن الكريم لم يعين لها موردا خاصا وانما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الامرين على اليهود والوثنيين لقال اهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة والتخمين وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءه : هذا وان الوحي الصادق الالهي الرادع عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعيه . والمكذب بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد اعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين والله الهادي الى سواء السبيل

واما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الاطناب في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه . الا اذا نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول عقولهم اسباب الائتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس العفة . وفهموهما ان اضر شيء في ذلك هو الاقدام على التهم في الاغراض . فان الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف . وتجني ما لا تجنيه الحروب فانها تثلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدارك . وتسم عمومهم بالعار وسما لا ينمحي . وتحطهم عن الكفاءة لاقرانهم ومن دونهم . وتصد طالبي العفة عن الرغبة في نسائهم . وتوقع بينهما العداوة . وتنشب الشر

والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتلجئهم الى قتل البري وتغرس البغضاء في العائلة . وتقطع علائق عواطفهم وتجرعهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع . وتفرق بين الطفل وامه والوالد وولده . والحبيب وحبيبه . الى غير ذلك من المضار الفظيعة . وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوي والضعيف والشريف والوضيع . تتفلت من السنة ضعفاء النفوس بايسر غيظ وادنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدر كها كتمان ولا يمحو اثرها حيلة ولا تدبير . فلا يرتق فتقها . ولا يداوي جرحها : وانها مما لا يصدعنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة مؤدب الا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الالهية : فلا غرو اذاً اذا اطنب القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . واخذ في الردع عنه بمجامع اسباب التهذيب والتأديب . والتشديد في النكير والتغليظ في العقوبه . والتلطف في الموعظة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى الا على الغبي او المتعصب : فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر الي سورة النور ٤ — ٢٦ وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الاخلاق . وفلسفة صون العائله واصلاحها لم تبلغ الفاظها ربع ما جاء في التوراة الرائجة في صيدلة البرص والقوبا انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين واسئل الحكماء والاطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن : ولقد اوجزنا واجملنا في كشف اسرار الآيات الشريفة واخرنا شرح ما تصل اليه عقولنا بعون الله من فوائدها الى حين التعرض لما في القرآن من الاخلاق الاجتماعية

ولا الوم المتكلف والمتعرب فيما جاء به في هذا المقام فانهما قد اشربت قلوبهما طريقة المهدين الرائجين في نسبة الفظايع والفواضح الى الانبياء وعائلتهم ونشر ذلك

عن لسان الوحي انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ — ٢٠ و ١٩ : ٣١ — ٣٨ و ٢٠ : ٢ — ١٧ و ٢٦ : ٧ — ١٢ و ٣٤ : ١ — ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ — ٣٠ والى سفر القضاة ١١ : ١ — ٣ و ١٤ — ٢٠ و ١٦ : ١ و ٤ والى صموئيل الثاني ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ — ٢٢ وزادت النسخة السبعينية في الطنبور نغمة اذ ذكرت في هذه الحكاية الشنيعة ان داود لم يحزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره وايضا ١٦ : ٢٠ — ٢٣ والى هوشع ١ : ٢ — ٢ : ٤ و ٣ : ١ — ٤ والى متى ١ : ٣ و ٥ و ٦ والى لوقا ٧ : ٣٧ و ٣٨ والى يوحنا ١٣ : ٢٣ — ٢٦ غفرانك اللهم تقدست انبياؤك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وانما اردت بذلك ان يعتبر من يتوجه اليك بنور هداك

واما تشهي المتكلف يه ١ ج ص ٦٩ في تشبثه بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في اول سورة التحريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ . فسيأتي ان شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة

وقال المتكلف يه ١ ج ص ٦٩ من تامل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحقد فكان يغتال بالغدر والعدوان من عارضهُ الى آخره

اقول وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان . وابي عفك . وكعب بن الاشرف وبني قريضة . وابي رافع . . وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح وقمع الفساد والمفسدين ان يكون حسب اعلان الوحي شديد الوطأة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوي واحسنه لا يثير فتنة ولا ينشب حربا : ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيا لهفاه ويا اسفاه على موسى كليم الله وما ذا يقولون فيه اذ امر بقتل ذكور الاطفال وموطوآت النساء من سبي مديان ولم

يبقوا الا البنات الاطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وانما ابقوهن لانتفاعهم بهن لا رقة عليهن عد ٣١ : ١٧ و ١٨ وقتل بامره كل من في مدن سيحون من الرجال والنساء والاطفال تث ٢ : ٣٤ وكذا مملكة عوج ملك باشان تث ٣ : ٥ و ٦ ويالهفاه ويا اسفاه على يشوع بن نون اذ قتلوا وحرموا بامره كل ما في مدينته اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات يش ٦ : ١٧ و ٢١ وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهائم يش ٨ : ٢٦ و ٢٧ وكل نفس بمقيده . ولبنه . ولخيش . وعجلون . وحبرون . ودبير . و كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح يش ١٠ : ٢٨— ٤١ وكذا حاصور يش ١١ : ١١ ومع ذلك يُنسب الامر بهذا كله الى الله بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هؤلاء ليقع هذا الفعل بهم وبنسائهم واطفالهم ولا تكون عليهم رأفة ويحرموا ويبادوا كما امر الرب موسى يش ١١ : ٢٠ فان قلت ان التوراة قد اعلنت بحكمة هذا التحريم والابادة . وهي المحافظة على ان لا يختلطوا مع بني اسرائيل فيردونهم او يردون ابناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم تث ٧ : ٣ و ٤ و ٢٠ : ١٨ * قلت اولا لئن جاز هذا كله بما فيه من العظائم وصح من موسى ويوشع حذرا من العاقبة في المستقبل . وحماية للتوحيد من احتمال ان يغوي نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم لم يستقروا على التوحيد في جيل من اجيالهم من زمان موسى الى سبي
بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك واعلاء كلمة الحق ١
ان يطهر الارض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد اسرفوا وافرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد باقوالهم . وافعالهم . وجرأتهم . وبغيهم . وغدرهم . ونكث العهد . ونصرة الشرك . افلم ينظر المتكلف

في السير ليعرف ما جناه هؤلاء وعلى الخصوص بني النضير الفجرة الذين ارادوا بغدرهم ان يؤيدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين . (وثانيا) . ان حكم التوراة الرائجة بالتحريم وابادة كل نسمة حتى الاطفال مختص بسبعة شعوب . الحثيين . والجرجاشيين . والاموريين . والكنعانيين . والفرزيين . والحويين . واليبوسيين . تث ٧ : ١ — ٥ و ٢٠ : ١٦ — ١٨ واما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل فان نساءهم واطفالهم وبهائمهم يكون غنيمة ولا يقتلون تث ٢٠ : ١٢ — ١٥ فنقول ان المديانيين ان كانوا من الشعوب السبعة فلماذا ابقى موسى من اناثهم الأبكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين الفا عد ٣١ : ٣٥ افأمن موسى من ان يغوين بني اسرائيل ويرددنهم الى عبادة غير الله . كيف لا وان المديانيات هن اللواتي اغوين بني اسرائيل في شطّيم اذ زنوا بهن واكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعلقوا ببعل فغور عد ٢٥ : ١ — ١٨ و ٣١ : ١٦ وهل كان هذا منه محاباة لبني اسرائل حيث اعجبهم جمالهن وذاقوا لذة الزنى بهن : ولئن كان هذا عن امر الله فههنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ س ١٣ حاشا الله القدوس الطاهر ان يصادق على العمل الشهواني المنبعث عن لذة الزنا الموقع في الشرك : هذا وان لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى اطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفا عديدة بمقتضى قياس الابكار من الاناث وايضا كيف اقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناته مع انهم مؤمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فما ذنب البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى احرقوها ايضا هي وكل ماله يش ٧ : ٢٤ و ٢٥ وايضا في العهد القديم ان صموئيل النبي امر شاول ان

يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا : انتقاما وتشفيا منهم لاجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند صعودهم من مصر ١ صم ١٥ : ٢و٣ بعد ما مضى ما يقرب من اربعمائة وخمسين سنه : افليس هذا من القسوة والحقد : واعجب من هذا ان ذلك ينسب الى امر الله وحاشا له ان يامر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على اربعة قرون

﴿ ورطات المتكلف ﴾ فانه قد قابل بين قتل رسول الله لمن عدّهم وقد عرفت مظاهرتهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل وهذا من المضحكات فان العهد القديم يقول ان شاول رجل مؤمن موحد قد تنبأ من الانبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سبيل الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والمشركين ويكفي في ارتداع داود عن قتله اعترافه بانه مسيح الرب انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين : ولكن لماذا لم يذكر المتكلف في المقابله ما يذكره العهد القديم من داود وحاشاه من غدره باوريا في زوجته ونفسه ذلك الغدر الفاحش ولماذا لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى ويشوع وصموئيل كما ذكرناه : وليت شعري ما ذا ترى المتكلف يقول في تقولاته لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها الى الوحي : اتقول انه لم يطلع عليها كيف وقد كرس نفسه مبشرا في نحلته عالما من الكتاب : افلم ينظر في كتبه حتى في المكتب الابتدائي . ايكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور . ماعشت اراك الدهر عجبا

﴿ دعوى الخطأ ﴾ ثم قال المتكلف يه ١ ج ص ٧١ في شان رسول الله (ص) كثيرا ما كان يخطيء في اعماله .

واستشهد لذلك بآيتين (الاولى) قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨ ١
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وقد ارسل المتكلف حسب امانته وترويج غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتي

باسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار اصحابه واظهر في لوائح كلماته وامثاله ميله الى استحيائهم وفدائهم فخيّر اصحابه فاختاروا الفداء فنزلت هذه الآية : اقول ولئن تشهى المتكلف فيما ارسل روايته فان الرواية في هذا الشأن مضطربة ذات وجوه فعن ابي عبيده قال نزل جبريل على النبي (ص) يوم بدر فقال ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الأسارى وان شئت ان تفادي بهم ويقتل من اصحابك مثلهم فاستشار اصحابه فقالوا نفاديهم فنتقوّى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفي رواية ان رسول الله كان كارها لاستحياء المشركين واخذ الفدآء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه الشريف فرجح له قتلهم وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن قولهما . وفي رواية اخرى لما امر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى خافت الانصار ان يامر بقتلهم جميعا فقاموا اليه واستوهبوهم منه ليأخذوا منهم الفدآء وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها انكار على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تخطئة لعمله . وانما لفظها وسوقها يعطي ان التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فدآء الاسارى ولم يشددوا الوطأة على اعدآء الله فهي كقوله تعالى في سورة النساء ٩٦ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيوةِ الدُّنْيَا : فان قلت فما ذكر النبي ههنا . قلت للاعلام بأن استحياء الاسارى والفدآء انما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها بحسب ما يراه من الأصلح والأولى والأنسب بالعزة وليس لاحد ان يتعدى طوره بالتعرض في ذلك فكانت هذه بيانا لمن له الوظيفة وزجرا لمن يتداخل فيها فضولا او رغبة في المال . هذا على مقتضى الرواية بان الآية نزلت في الابقاء على الاسارى بعد اسرهم . واما اذا اعرضنا عن الرواية لكونها

من الآحاد المضطربة لفظاً ومضموناً فلا تفيد علماً ولا ظناً بسبب النزول فلنا ان نقول ان ظاهر الآية يقتضي كونها توبيخاً على نفس الاسر في اول الامر وترك قتل المأسورين في اول الظفر بهم وهذا امر لا ربط له برسول الله لانه وقع في امكنة متباعده واوقات مختلفه عند ما تشتت المشركون بالهزيمة . واما ذكر النبي فلبيان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد دعوته واظهار شريعة الحق والتوبيخ للمجاهدين بان هذه الحرب لا ينبغي المجاهد ان يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا . ولبست مثل سائر حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الأسارى واما اضافة الاسرى الى النبي فلبيان علو شأنه وانه اولى بامرهم لان سلطة الاسر والغلبة انما كانت ببركات رياسته ودعوته ونجدته وشدته في ذات الله واستجابة دعائه (فان قلت) اذا كانت المصلحة في عدم الاسر بل الأولى اعدام الاسارى وقتلهم فلماذا لم يامر رسول الله بقتلهم ولماذا رضي للمسلمين باستحيائهم واخذ الفداء . قلت ان المصلحة وان كانت كذلك اولا وبالذات اذلالاً للشرك وتثبيتا لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله واعلاء كلمة التوحيد ولكن لما علقت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعا بعد سكون الحرب يعده المشركون من الغلظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضغان ويشتد بذلك تكالب المشركين على الأسلام والمسلمين صارت المصلحة بتسويغ اخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتثبيتاً لعزائمهم على الاقدام في الحرب وتسكيناً لغوائل الأضغان والاحقاد وصونا لكرم اخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام . وَلَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا

واما الآية الثانيه التي استشهد بها المتكلف لدعواه فهو قوله تعالى في سورة برائه ٤٣ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ : فاعلم ان ما بعدها من الآيات من الرابعة والاربعين الى الثامنة والأربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله (ص) حتى على ترك الأولى . وانما حقيقتها ومرماها هو التوبيخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بيانا لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية . وليس في عدمها من الفائده الا افتضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير . وصدق الصادقين في الجهاد وفضيلتهم حيث اعدوا له عدته : فسوق الآيات الخمس قرينة قاطعة على ان قوله تعالى . عفى الله عنك . بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وانما هو جار على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتعديده بنحو من الدعاء والأكرام رفعا لحزازة ما في اثنائه من صورة العتاب وصرفا لحزازته الى من قصد به

وبهذا تعرف ما في كلام المتكلف يه ١ ج ص ٧٢ – وكذا ٧٣ حيث قال ومع ذلك فقالوا ان الله عاتبه ولو كان الاله الحقيقي هنا لعاقبه اشد العقاب ففي التورية لما اخذ عخان بعض الاشياء المحرمه ضرب الله الامة الاسرائيلية بتمامها وسلط عليها من هزمها ولما كان احد ملوك بني اسرائيل يبقي واحدا من الذين امر الله باعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديده بخلاف الحال هنا فاذا اقترف محمد المنكر الذي يستوجب اشد عقاب وانكى عذاب يعاتبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره فاين عدل الله وقداسته

ثم قال في شان رسول الله كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم لاكتراث بالمسكين والفقير فمرة قطب في وجه الاعمى ولم يلتفت اليه مع أنه كان آتيا

ليتعلم منه ديانته ولما عرف ان هذا لا يليق ادعى بان الله وبخه فورد في سورة عبس
١ عَبَسَ وَتَوَلَّى ٢ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ٤ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى
٥ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٦ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٧ وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى ٨ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى
٩ وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى الخ روي ان ابن ام مكتوم اتى محمدا وهو يتكلم
مع عظماء قريش وقال اقرأني وعلمني مما علمك الله فلم يلتفت اليه وقال في نفسه
يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه

اقول قد اقام المتكلف من حيث لا يشعر برهانا على برائة رسول الله ههنا من مخالفة امر الله او فعل ما لا يرضاه والا لعاقبه اشد العقاب افتراه يقول ان الاله الحقيقي غير حاضر ههنا . وانه يشتهي أن يستهزئ بعدل الله وقداسته كما يفتري على قدس رسوله . او كما ينسب العهد القديم الى الله القدوس العادل اموراً تنافي العدل والقداسه ويمتنع صدورها من الله جل شانه . منها ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والخيانة مع ان المقام ينادي بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليؤاخذوا بترك النهي عن المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمه و كل ماله بامر الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد ان يكون في بنيه وبناته من هو طفل غير مكلف او لا يعلم بالسرقة او ضعيف لا يقدر على النهي عن المنكر فاي عدل يعاقب هؤلاء بذنب غيرهم انظر يش ٧ (ومنها) ان صموئيل النبي امر شاول ملك اسرائيل عن امر الله بان يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله اسلافهم قبل اربعمائة سنه تقريبا. وهب ان الكبار كفرة مستحقون للقتل فاين يكون قتل الاطفال والرضعان من العدل (ومنها) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا وامرأته ما هو من اعظم الخطايا واشنعها فكان عقابه ان سلط عليه ابنه

ليزني بنسائه ومع ذلك يقول ناثان النبي لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيئتك لا تموت ٢ صم ١٢ : ١٣ فهل يقول المتكلف ههنا اين عدل الله في عدم عقابه بالموت واين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون

اقول اما اولا فان التشبث لهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه (اولها) كون الرواية من رواية الآحاد التي قد عرفت حالها (ثانيها) كونها مقطوعة السند فان اقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب اليه الحكاية هما ابن عباس وعايشة . وهما في ذلك الزمان اما ان لا يكونا مولودين أو انهما طفلان لا يميزان شيئا (ثالثها) كونها مضطربة النقل . فأنه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة . وتارة ان اللذين كانا عنده عتبة وشيبة وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبه والعباس وابا جهل . وفي الرواية عن انس . ابي بن خلف . وفي الرواية عن ابي مالك امية بن خلف . وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف . وفي روايه اخرى عنه ان رسول الله كان مستخليا بصنديد من صناديد قريش وفي الرواية عن الضحاك لقي رجلا من اشراف قريش . وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة (رابعها) كونها معارضة بما هو احسن منها طريقا فقد روي ان الذي عبس في وجه الاعمى ونزلت فيه الآيات هو غير رسول الله . ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة. وَأَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى فانه لا يصح ان يكون خطابا لرسول الله لان كل احد يعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عادته ولا همته في الهدي انه لا يبالي بتزكي احد بالاسلام . كيف وقد كان اقصى همته الدعوة اليه خصوصا لمن يقوى

الدين باسلامهم : وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله . فان فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيمة المكيه ٣٤ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ٣٥ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (خامسها) ان ما في الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لماهو المعروف من خلق رسول الله ولاسيما مع المسالم المسترشد ومناقض ايضا لقوله تعالى في سورة القلم المكيه ٤ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٩ وَدُّوا لَوْ تُدهِنُ فَيُدْهِنُون . وقال تعالى في سورة آلعمران ١٥٣ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حولِك .

(واماَّ ثانيًا) فانَّا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول الله . فان من يفرض انه اعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبعض المصالح فأدبه الوحي . او على زعم المتكلف عرف ان هذا لا يليق فتداركه . هل يسوغ ممن يتقي فضيحة الافترآء ان يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالفقير والمسكين فمرة قطب في وجه الاعمى . . وليت شعري لم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتواريخ هتافها بان رسول الله (ص) كان من اول امره الى آخر عمره يعد الفقرآء والمساكين خير جليس . واحسن انيس . واخص سمير . واقرب بطانه حتى سآء ذلك اهل الشرف وشق عليهم : افلم يسمع من القرآن الكريم اطرآءه بمدح خلق رسول الله . افلم يسمع اقلاً من الروايات التي تشبث بها ههنا ان رسول الله كان شديد الاعتنآء بابن ام مكتوم لان الله عاتبه فيه

ومن الظرائف ان المتكلف ايد مزاعمه هذه بما ارسل روايته حسب مشتهاه من أن الأقرع وعيينه وجدا رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر

من ضعفاء المؤمنين فحقروهم وقالوا لرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك وان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعدهم حيث شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا بذلك عليك كتابا فأتي بصحيفة ودعى عليا ليكتب فنزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢

وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ فاقول اما اولا كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه فأين هو عن صراحتها بأن رسول الله كان يجلس مع هؤلاء كأحدهم ولا يكون في مجلسه معهم صدر يختص به كعادة الاشراف . وان انفصالهم عنه واختصاص بعض مجالسه بذوي الجاه كان متعسرا يتوصل طالبه الى تحصيل قراره بكتابة الصحائف : فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالمسكين : فاين الافهام واين التمييز

(واماَّ ثانيا) فان هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مماَّ لا يكاد ان يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوه متناقضة واحوال متفاوته . فان ذكر الاقرع وعيينه وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لوفود العرب عليه يقتضي ان تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة وكذا رواية الزبير بن بكار في اخبار المدينة خصوصا مع ذكر المؤلفة قلوبهم فيها وعن ابن مسعود أن الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقرآء ليتبعوه هم الملأ من قريش . وعن عكرمة عدّ جماعة من قريش واشراف الكفَّار من عبد مناف وانهم توسطوا لطرد رسول الله للمساكين بابي طالب فاشار عمر بطردهم فنزلت الآية فاقبل عمر معتذرا من مقالته وهذا

لا يكون الا في مكة قبل الهجره الى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم ايضامن ذكرسلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة: وايضا فقد روي من طرق كثيرة ان سورةالانعام نزلت بمكة جملة واحده فيكون ذلك منافيا لمايلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسلة المتكلف. ومنافيا ايضا لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة او غير المدينة وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات اسباب النزول مع اضطرابها وهنًا في نفسها رواية غير معارضة بما يكذبها بمضمونه : انظر اولًا الى الدر المنثور تفسير السيوطي عند اول سورةالانعام وعند تفسير الآية المذكورة : فالصواب ان يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخوطب بها النبي (ص) ككثير من خطاب القرآن من باب (اياك اعني واسمعي ياجارة) بل ككثير من خطاب التوراة

ثم تعرض المتكلف يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ لذكر آيات توهم صدور الذنب من رسول الله . وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي ان يقال فيها

(الآية الاولى) قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ : فنقول ان الوزر في اللغة هو ما يُثقِل ويُتعِب وبهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار للهم المجهد والغم الباهظ . ولقد كان رسول الله (ص) قبل البعثة في اشد ما يكون من الغم والهم . واثقله واجهده . لاجل مايراه من ضلال الناس واهوآئهم المردية . وعوائدهم القبيحة . وعاداتهم الباطله ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لاجل ذلك يحب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة . مستوحشا من ضلال الناس معانيا لاعباء

هذا الهم المبرح . وعسر الحيرة . وضيق الصدر . منتظرًا لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعه . حتى شرح الله صدره . ويسر امره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحي . ووضع عنه اوزار الهم والعنا بالبعثة . والرسالة بالدعوة الى الحق . فوجد من ذلك انشراح الصدر . وروح الهدى وراحة الفرج . ومسرة اليسر . ويرشد الى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي وكذا سوق السورة في طرد الامتنان بقوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . اي بالوحي والنبوة بعد ما كان ضيقا بالهموم وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ اي ثقل الهم والغم ببركة الامر بالدعوة وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . اي بالرسالة وحقايق معارفها : ويوضح ذلك تعليله المؤكد بقوله تعالى ٥ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا : فان هذا التعليل انما يناسب الفرج من الضيق وتيسير الامور وازاحة ثقل الهم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب : على انه لو كان ماذكرناه احتمالا مساويا في الآية لكفى في أبطال مزاعم المتكلف

(الآية الثانيه) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ٢ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٣ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا وان سوق الآيات يأبى ان يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله . بل المتعين بمقتضى مناسبة السوق ان يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من اجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد . وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي ارغمت آنافهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم : فانه لا مناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سببا له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قريش والعرب لما شاهدوه

من عفوه واحسانه ولطفه : وايقنوا به في صدقه في دعوته . وَأَنَّهُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه . وان غرضه الشريف الحميد وراء دواعي الهوى وحب الرياسة والسلطة والهوى في امر الدين والا لشدد في الانتقام والتشفي . وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضلالهم وطغيانهم وقبح معاملتهم له قد اعرض عن اوتاره وثاراته التي عندهم وفداها لكلمة التوحيد وملاشاة الاوثان فصار بذلك اعدى اعدآئه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه ومرف لوآئه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه ويجاهد بين يديه . انظر اقلا الى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح . فاتمّ الله نعمته على رسوله بهذا الفتح اذ جمع له من شذ عنه من قريش وغيرهم الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد والاسلام وعقبة دون المسجد الحرام . وهداه صراطا مستقيما الى اقامة شعائر الحج . وسنن ابيه ابراهيم ونشر دين الحق وبث الدعوة . ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد وتخطتها الدعوة الى مملكتي فارس والروم : ويمكن ان ينزّل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمن ٥٧ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ : وكذا قوله تعالى في سورة محمد (ص) ٢١ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ويمكن ان يكون تعليما للامة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا الآية : ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على ما ذكرنا للزم حملها عليه بقرينة دلالة العقل والنقل على عصمة الرسول وهب ان ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فانه يكفي في ابطال تكلف المتكلف يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ اذ ليس في الآيات مثل صراحة المهدين بنسبة القبائح

الى الانبياء كما سمعت منه في هذه المقدمه ما تمجه الاسماع

﴿ آداب القضاء ﴾ قال المتكلف يه ١ ج ص ٧٥ ونقول ايضا انه (يعني قدس رسول الله ص) كان جائرا في احكامه ولما ظهر له انحرافه رجع عنه كما ورد في سورة النساء ١٠٦ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا قال ابن عباس نزلت هذه العبارة في رجل من الانصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له به من علم فاتبع اصحاب الدرع اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال اليهودي دفعها اليّ طعمة . زاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهمّ محمد (ص) ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده بلا حق، وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فلو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر

أقول هب القصة على ما زاده في الكشاف وانه ليس فيه الا أن رسول الله همّ ان يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل ان يفعل فكيف يجتريء المتكلف ويقول انه كان جائرا في احكامه . فان هذه الكلمة تقال فيمن تكرر منه الجور في الاحكام وكان عادة له . ثم ان الكشاف قال (وقيل انه همّ ان يقطع يد اليهودي) وهذا مشعر بانه لم يصح هذا القول عند الكشاف فلماذا يخون المتكلف في النقل

وايضا ان هذه القصة قد تلونت روايتها واضطربت اضطرابا شديدا يكشف عن كونها لا اصل لها فقد جاء في روايتها وجوه (١) ما نقله المتكلف اولاً (٢) ما زاده الكشاف (٣) ما نسبه الى القيل (٤) ان المسروق منه رفاعة بن زيد من مشربته (محل في الدار) (٥) عن ابن عباس ايضا والحسن

نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم (٦) السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقة لبيد بن سهل (٧) رمى بها رجلا من اليهود (٨) بنو ابيرق رموا بها لبيد بن سهل رجل له صلاح واسلام (٩) طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنها بيده فاخذها طعمة فالقاها في بيت ابي مليك الانصاري (١٠) طعمة سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي (١١) طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمه يهوديا : انظر الى الدر المنثور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التشبث بهذه القصة لشيء .

فالآية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بان الله انزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وادب رسوله بآداب القضاء ليسمع من المتداعيين كلامهما ويحكم بينهما بما اراه الله ولا يكون طرفا في المخاصمة فلا يكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه كما في قوله تعالى ١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ

واما قول المتكلف فلو لم يكن مذنبا لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة أن رسول الله استغفر عن ذنب فعله وانما في الآية قوله تعالى وَٱسْتَغْفِرِ الله فيجوز ان يكون الاستغفار المأمور به هو الاستغفار للمبطل من المتداعيين اشعاراً للعباد برفع اضغان التداعي او اشارة الى أن مخاصمة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وامر يحتاج الى الأستغفار فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاة الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

لهما قولا كريما

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر فهو شطط ايضا اما اولا فان اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يُبنى على اساسها (وثانيا) من اين يلزم في النبي ان يكون عالما بكل شيء من اول الامر في الاحكام والموضوعات بل انما يعلم بسبب اعلام الوحي . افلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة ولا بالسارق حتى اعلمه الوحي بالسرقة وعيّن عخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقة ودله على موضع دفنها . انظر سابع يشوع . وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه خر ٣٤ : ٤٩ وقد يشاء الله ان لا يعلم رسله ببعض الاشياء الى آخر الأمر ففي ثالث عشر مرقس ٣٢ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الأب

﴿ شطط الغرور ﴾ قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ارتياب محمد في الله قال في القرآن إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وقال ايضا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا واستنتج علماء المسلمين من هاتين العبارتين أن محمداً مثل الامة في حق صدور المعصية منه وتقدم في الجزء الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذى وضعه المعترض وهو الشك في الاله كفر أنّ محمداً فانه ورد في القرآن انه شك واشرك وخسر وكفر وافترى وامترى وضلّ وجهل وكذب الى غير ذلك

اقول وقد تشبث لهذه الجرأة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ (اي في نبأ نوح وقومه ونبأ موسى وهرون مع فرعون) فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك . وقوله تعالى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ . ونحو ذلك فأقول اما قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلا يفيد سوق الآية ولا لفظها الا تثبيت التوحيد ورفع اوهام الغلو برسول الله وتمام الآية يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا واما قوله تعالى فَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا فقد قدمنا لك في اوائل هذا الفصل دلالتها ومرماها فراجع واما قوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الآية فأن أن الشرطية فيه للتعليق على فرض الشك والمراد من تلقين الحجة لرسول الله فيما اوحي اليه واعلامه بأن ما اوحي اليه في شأن نوح وقومه وموسى مذكور في الكتب التي لم تطلع عليها انت ولا قومك . بل لنا ان نقول أنّ صورة الخطاب وان كانت لرسول الله ولكن المقصود من قومه الذين لا اطلاع لهم على الكتب السابقة . ولا نجيب عن الآية الشريفة بانها مثل ما يحكي عنه قول المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) يو ٥ : ٣١ لانه حكي عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله انا هو الشاهد لنفسي يو ٨ : ١٨ ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل اليه كما تدل التوراة الرائجة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله واجاب بالاستهزاء والسخرية كما ذكرناه في اواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجعه

واما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التوراة من النواهي ١
الواردة عن خطاب الله لموسى . لا يكن لك آلهة اخرى امامي . . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . . . لا تقتل . لا تزن لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك

خر ٢٠ : ٣ — ١٧ : لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم . لا تتبع الكثيرين الى فعل الشر خر ٢٣ : ١ و ٢ . فان كل من له فهم مبرء عن رجاسة العصبية ورذيلة الغرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لا يدل على ان المخاطب قد كان فعل الشيء المنهي عنه . بل يعرف انها اذا خوطب بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة : وقد بقي للمتكلف ما هو من قبيل هذا مما يتشبث له باخبار الآحاد المضطربة المردودة في الجامعة . وقد اخرنا التعرض لها الى المحال المناسبة لذكرها . على ان الناظر العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه ههنا والله الموفق

وان المتكلف قد غالطه وهمه بان يدرك مقصوده في التمويه بالتشبث باقوال بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الاسلامية وزنا فقال يه ٣ ج ص ٥ الشيطان قرين محمد . وتشبث بنقله عن بعض المفسرين قولهم انه كان لرسول الله عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الابيض

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لو جاء في كتاب الهامي عند المسلمين او سيرة تسالموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله كما جاء في الاناجيل التي تسالم النصارى على ألهاميتها في شان المسيح وحاشاه من أنه بعد ان اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبة وانفتحت السموات واتاه روح الله وروح القدس مثل حمامة جسمية وصوت من السماء . هذا هو أبني الحبيب الذي سررت به وامتلأ من الروح القدس أصعده الروح الى البرية اربعين يوما ليجرب من ابليس : او تدري ما معنى ذلك : هو ان يروض نفسه ويؤدبها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذي هو شبكته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية : فان قلت ما حاجة المسيح الى التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى مع أن المتكلف

يزعم انه أبن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد . والأله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها . بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شي· به به كان وبغيره لميكن شي· فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس يو ١ : ١ — ٥ . قات لا ادري ومن ذا الذي يدري . فاستمع الى تمام الكلام فأن الشيطان بعد تجربة الاربعين يوما اصعد المسيح الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونه في لحظة من الزمان وقال له ابليس اعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ثم جاء به من البريه الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت أبن الله فاطرح نفسك من ههنا مت ٤ : ٣ — ١١ ولو ٤ : ٣ — ١٣ : فان قات ان من كان في مزاعم المتكلف واصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالوهيه ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس ان يسجد له بعد تجربة اربعين يوما . وانا لنرى أن من كان من الصالحين فيه شيئاً من النعمة والتوفيق الالهي . لينـدحر عنه ابليس ولا يطمع في اغوائه الا بالاختلاس والمخادعه من ناحية التقوى . فكيف يطمع بالمسيح في السجود له . وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف واصحابه بقوله أخسأ ياشيطان فاني انا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبي كان كل شي· وبغيري لم يكن فهي في قبضة سلطاني : ولما ذا اخفى هذه الحقيقه والحال انه لم يكن معهما احد من اليهود ليخاف منه . بل قال له أنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه تعبد : ومن هو اله المسيح ومعبوده اذا كان المسيح الها . وكيف يتصرف الشيطان بالأله فمرة يصعده الى جبل . ومرة يأتي به من البرية ويقيمه على جناح الهيكل . وكيف اراه كل المسكونه في لحظة من الزمان افلم يكن يراها من يقال انه اله . افيكون الشيطان اقدر على ذلك من الاله :

قات لا ادري سل عما عندك في هـذا الشأن ممن يشر لا بحكمة كلام ويقول استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو ١ : ١٧ — ٢٦ فانا اذ قيدنا العقل بالتميز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسؤالك على موضوعه . واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراده فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما اكمل ابليس كل تجربة (اي مع المسيح) فارقه الى حين . وفي النسخة المطبوعه سنة ١٨١١ م . مضي عنه الى زمان . وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . مدتي ازوي جدا كشت . وفي ترجمة بروس تامدتي ازاوجداشد . ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقه ولعله كان يوما واهملت الأناجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الاناجيل كثيرا مما ذكره الآخر

وفي سادس عشر متى عن قول المسيح في شان بطرس ٢٣ اذهب عني ياشيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في مر ٨ : ٣٣ مع ان بطرس هو الرسول المعطى لهبناء الكنيسة ومفاتيح ملكوت السموات مت ١٦ : ١٧—٢٠ ورعاية الامة يو ٢١ : ١٥ — ١٧ . وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسمعان بطرس في شان الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة وقدقدمنا لك في المقدمة الخامسه عن الاناجيل ما تذكره في شان شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب . وعدم مواساتهم له بسهر ليلة . وتفرقهم عنه . وتركهم له وحده . وانكار بطرس له . وشكهم جميعا في قيامه من القبر : فان راجعته واطلعت على تفصيله تعرف ان الاناجيل تقول في شانهم انه لم يبق في غربلة الشيطان لهم حبة حنطة على الغربال وان لسان حالها لينشد في حقهم مخضت الوطاب على زبدة فلم الف الا مخيضا صراحا وفي الثاني عشر من كورنتوش الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولئلا أرتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني : وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . وأزأينجا كه مبادا

أز غايت مشاهده ،مغرورشوم نيشتري در جسم بجهت بي قراري داده‌شد كه‌فرستاده شيطانست تامرامشت زند كه مبادا مغرور شوم : وفي ترجمة بروس · خاري درجسم من داده شد فرشته شيطان تامرا لطمه زند مبادا زياده سرافرازي غايم : ثم انظر الى الرابعه عشر من رابع غلاطيه : وفي ثاني تسالونيكي الاولى ١٨ لذلك اردنا ان ناتي اليكم انا بولس مرة ومرتين وانما عاقنا الشيطان

فلو أن احدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول ان بطرس شيطان ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدى حده في الجدل : وحاشا المسيح وحوارييه مما نقلناه عن كتب المتكلف ولكن انظر الى المتكلف كيف يتغاضى عما ذكر فيها وهو يقول انها كلام الله السميع العليم . ويتشبث للبهتان على قدس رسول الله باقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة الاسلامية ولو تألف من امثاله الف الف مجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا ان يكون عند الجامعة خرافة مردودة

﴿ المقدمه التاسعة ﴾ في بيان ماتثبت به الرساله وتقوم به لله على الناس الحجة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعوين بالرسالة وايمانهم بصدق مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم

ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق اما بأن تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة أو يمكن تحصيل العلم بها للمدعوين . كما لو نص الرسول السابق المسلّم الرساله عند المدعوين بالنص الصريح المشخص المعين على رسالة المدعي وكان ذلك النص معلوما عند المدعوين او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملاً للاشتباه والاشتراك والا فلا حجة فيه : واما ان تكون سابقة في الزمان

على الدعوة مستمرة الى حينها . كما لو كفت احوال مدعي الرساله اخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها : واما ان تحدث عند الدعوة وطلب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعوين او يمكنهم تحصيل العلم بها

واذا تبصرنا بهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة الى الالهام وجدناهما لا يسمحان بأن نتشهى ونقترح على الحجة المذكورة ان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعوين وايمانهم فعلا . لأن في الناس من المتعصبين من اوقعوا انفسهم في اسر العصبية وعبوديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ومن المقلدين من اماتوا بداء التقليد قلوبهم واعموا عيون بصائرهم . وهؤلاء لا يستضيئون بنور عقولهم ولا يوجهون نظرهم الى طلب الحق ليهتدوا اليه (وَإِنْ يَرَوْا كلَّ آيةٍ لاَ يُؤْمِنوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سبِيلَ الرُّشدِ لاَ يتَّخِذوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذوهُ سبِيلًا) الاعراف ١٢٣ و ١٢٤ وانظر الى العهدين فكم ترى في نقلهما من هؤلاء امما لم تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والآيات المتظافرة مهما بلغت فلا يجدي معهم الا ان يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهره الى الايمان ويلجئهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعهم عليه كما يطبع الحجر الابيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده

ولا يسمحان ايضا بان تقترح في الحجة على الرساله ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للعادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلّم الرسالة عند المدعوين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه . وذلك لاجل حكم العقل

صموئيل . وداود . وسليمان . واشعيا . وارميا . وحزقيال . وهوشع . ويوئيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان . وميخا . وناحوم . وحبقوق . وصفنيا . وحجّي . وزكريا . وملاخي

وتبصر في ان العهدين قدذكرا من غيرهؤلاء جملة من الانبياء واستقصيا في ذكر معجزاتهم .... فان قلت ان الكثير او الكل من هؤلاء المذكورين قد ذكر العهدان في شانهم انهم قد تنبأوا عن الوحي بأمور من الغيب فوقعت في المستقبل على نحو ما اخبروا . وهذا من نحو المعجز . قلت لماذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام انما هو ما كان مقتضيا لتصديق الناس في اول امر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لو صح فانما ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وأن البعض الكثير مما تشير اليه انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة اوبمآت من السنين . والبعض الآخر انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد سنين من اول الدعوة وطلب التصديق . ومثل هذا لا يكون حجة على الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في اول التبليغ . ولا يكون حينئذ مقتضيا لتصديقهم وايمانهم . وأنه حينئذ لمردد بين كونه دالا على صدق مدعي الرسالة في دعواه اذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها اذا لم يقع كما اعطت التورٰية علامة على ذلك تث ١٨ : ٢١ و ٢٢

ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان نقترح كون الحجة على الرسالة مشاهدة لكل المدعوين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا اجيالا عديدة . فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون به حجة كافية للرسالة . فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها

بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرساله .. ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرساله على نحوٍ يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرءًا عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فأن هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتض لأن يؤمن به من لم تعم العصبية عينيه او يصمّ التقليد اذنيه . وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقك فيما تقول : وبمقتضى العهد الجديد ان ايمان الناس بيوحنا المعمدان كان على احد هذين الوجهين حتى اقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشائره ووعظه معتمدين منه بمعمودية التوبة . ففي عاشر يوحنا ٤١ ان يوحنا (المعمدان) لم يفعل آية واحدة : مع انه عن قول المسيح نبي واعظم من نبي مت ١١ : ٩ ولو ٧ : ٢٦ ومرسل من الله يو ١ : ٦ وليس في الناس نبي اعظم منه لو ٧ : ٢٨ وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان ياكل الدنيا باسم الدين واثقين بانه نبي انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢ : وان ايمانهم لا بد ان يكون على احد الوجهين اما لاجل نص ابيه زكريا عليه بانه نبي الله العلي لو ١ : ٧٦ . واما لأجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الاخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وارشاد عباده الى الهدى والتوبة والطاعة . وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة ... وان كثيرا من انبياء العهد القديم قد اذعن الناس بنبوتهم واصغوا الى تبليغهم عن الله . مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترنا بفعل المعجز او النص المشخص اللذين هما حجة ايضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال

معلومة بالحس اوبا لنقل المتواتر . وعلى ذلك جرت حجج رسل العهدين . فان معجزات موسى انما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع ان الايمان به كان مطلوبا من اجيالهم . على انه من البعيد عادة ان يكون جميع بني اسرائيل رجالا ونساء قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الأيمان مطلوبا منهم : وان معجزات المسيح حتى أشباعه الخمسة آلاف من قليل الخبز والسمك انما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الايمان به كان مطلوبا من جميع الناس في شرق الأرض وغربها

نعم لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر . فان منها ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الاحمر لبني اسرائيل وعبورهم على اليابسه والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون وجنوده على اثرهم . ومنها ما تختلج فيه الشكوك ولو تواتر نقل اصله . وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للماء خمرا . وما في سابع لوقا من احياء المسيح ابن الارملة في نايين من الموت . وما في حادي عشر يوحنا من احياء المسيح لعازر من الموت . فان هذه المقامات الثلاثة معرض للشكوك واحتمال التصنع والتواطي فيها . ولا يرتفع الشك في واقعة قلب الماء خمرا الا بأن يخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم ويبينوا انهم شاهدوا الماء في الاجران . وانه انقلب في الحال خمرا مسكرا من دون مداخلة عمل او تصرف : ولا يرتفع الشك ايضا في واقعتي احياء الميتين المذكورين الا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم وهم من العارفين المميزين بين الموت وغيره كالاطباء ونحوهم ويشهدون بانهم شاهدوا موت الميتين يقينا ولم يكن يحتمل التصنع والاغماء ونحوه أو يخبروا في واقعة لعازر بأنهم شاهدوه منتفخا منتنا بانتفاخ الاموات ونتنهم ثم احياه المسيح بعد ذلك

فان قلت اذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص . او علم بمدنه لكنه ليس من اهل التمييز بين كونه من قسم المعجز اومن قسم السحر او من قسم المهارة في الصناعة كما يشتبه على البربري الوحشي اذ رأى الفونغراف انه هل هو من المعجز او من السحر او من ممكنات الصناعه : فهل من كان على احد هذه الاحوال مكلف بالايمان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه . او هو غير مكلف ولا معاقب . — .

قلت اولا اما مثال البربري الوحشي فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع الى اهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويميز كون الشيء المشار اليه معجزا اوسحرا او من ممكنات الصناعات البديعة : وثانيا ان في هذا المقام مخادعات للشيطان . ومغالطات للهوى . ومخالسات للعصبية . ومعثرات التقليد قد ضلّ بسببها كثير من الناس . فمن فرض انه لم يقصر بجده في طلب الحق . ولم يصده عن انقياده الى الشيطان او الهوى او العصبية او التقليد وانما حجبه عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهذا الانسان غير معاقب والله من ورائه محيط وهو بكل شيء عليم . لا يكلف نفسا الا وسعها

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس . واي نحو منه كان وافيا بهذا الغرض . صح في الحكمة ان يكون حجة على الرسالة . فانظر الى ماتضمنه العهدان من اختلاف معجزات انبيائهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون . ومعجزات ايليا . واليشع . والمسيح . بل قد توجب الحكمة الالهيه اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعوين بحسب ازمانهم واحوالهم ومعرفتهم

ولا يسمحان ايضا بان نشترط في المعجز ان يكون معتضدا بالاشارة من النبي السابق . لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات باجمعها . فان النبوة الأولى منها لا أشارة اليها . اذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل مابعدها

من النبوات . ولا ينفعها الاشارة من النبوة التي بعدها . لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بماله من الشروط : ويكفي من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دلّ منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة . ففي رابع الخروج (١ — ١٠) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لأيمانهم به . وقد كفى ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل (خر ٤ : ٣٠ و ٣١) وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الاعمال التي اعطاني الاب لأكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الأب قد ارسلني : وفي ثاني الاعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم ايضا تعلمون

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر الا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كمالات الرسول انما هو اقتضاؤه الأيمان المدعوين كما ذكرنا . وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوين . فانه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيما لشأن الرسول وبيانا لكرامته على الله . وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمرا (١١) هذه بداءة الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجده فآمن به تلاميذه : ولم تكن بطلب المدعوين لاجل التصديق وانما كانت بطلب امه

ولا يسمحان بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب واقتراح . فأن الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الاول كما قدمنا . وأما المتمرد المستهزئ فأنه لا فائدة في صدور المعجز ثانيا اجابة لاقتراحه

وتشهيه ولا غاية الا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز . ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه ان يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي : وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

ولا يسمحان بان نقترح على الرسول ان يكون قادرا مختارا على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلبت منه . لأنه انسان لايقدر بطبيعته الأ على ما يقدر عليه سائر البشر . واما امر الآيات فبيد الله يجريها على ما تقتضيه حكمته البالغة . وفي خامس يوحنا ١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لا يقدر الأبن ان يعمل من نفسه شيئا ٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا . وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ٥ ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة

﴿ المعجز ما هو ﴾ فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفه والحذاقة في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف ان الله هو الذي اظهره بقدرته الباهره على يد الرسول تصديقا لرسالته

واما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المرتكزات في الاذهان كما لا يخفى . وعليه كافة اهل الملل القائلين بالنبوات : وانا معاشر المسلمين قد بينا وجه ارتكازه في الاذهان اذ قد أوضحنا البرهان في اصولنا على ان الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة . لامتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدسه جل شأنه لأن اظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرساله قبيح . ويمتنع صدور القبيح

من الله . القدوس . الغني . الحكيم . العليم . . والى الآن لم اطلع على ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك : وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب الى الالهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرساله وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة

على ان كتب العهدين وان ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها مايعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر صفوه . فانهما قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة . انظر اقلا الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ ويو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢٢ وعب ٢ : ٤ ومع ذلك قد نسبا صدور الآية . والاعجوبة . والقوة الى الكاذبين بدعوى النبوة . والى الداعي للشرك . والى الدجال الاثيم انظر اقلا الى تث ١٣ : ١ و ٢ ومت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩

فان قلت ومضافا الى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرافيها قد طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هرون تك ٧ : ١١ و ١٢ وفعلوا ايضا بسحرهم مثل مافعل هرون فاصعدوا الضفادع على ارض مصر تك ٨ : ٦ و ٧ وغاية الامر انهم لم يقدروا ان يخرجوا البعوض من ارض مصر وان عصا هرون ابتلعت عصيهم . فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهرون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر بما عندهم من الحكمة والفلسفه . وانه فعل الله لأجل تصديقهما بدعوى الرسالة . وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة . وهل يختلج في اذهان الناس في مسابقة هذا الميدان الا أن موسى كان احذق واتقن من السحرة والعرافين في الحكمة وفن السحر وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس المملوء من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين و كان مقتدرا في الاقوال والاعمال اع ٧ : ٢٢ = قلت اعلي تحمل ثقل ما في العهدين الرائجين . ام قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها

فسل وقل ما هو المائز بين المعجز الذي هو الحجة على الرسالة وبين السحر . لكي اقول لك ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان بالعصبية والتقليد بأنه من الله لا من السحر ونحوه وان قال المتعصبون او المقلدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر . ويختلف ذلك بحسب اختلاف الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٢٤ المعجزة هي امر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة ص ٢٢٥ يلزم ان تكون نافعة ومفيدة او كما قال السيد الجرجاني داعية الى الخير والسعادة . فمثل كلام الجمادات ككلام الحصى . والرمان . والعنب . واسكفة الباب . وحيطان البيت وكلام الشجر . وشهادة الذئب لمحمد (ص) بالنبوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فانه لا فائدة للانسان منها وهي جديرة بأن تدرج في سلك الخرافات

اقول اولا قد قال المتكلف ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام . . . . والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا : وجاء في ثاني يوحنا ٢ — ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفد خمرهم استدعت منه امه ان يصنع لهم . بمعجزه خمرا (لئلا تتعطل عبادة السكر ولا تحصل سكتة في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره) فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه : فينتج من كلام المتكلف هذا و كلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان تكون داعية الى الخير والسعادة . بل يجوز ان تكون مضرة في الشريعة منتهكة لحرمتها مضطهدة لصلاحها داعية الى مثل فواحش السكر وشرور مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربدته وتقوي انبعاث مفاسده وقبائحه ويقوم الهرج والمرج من تتابع السكر واستحكام آثاره المعهود قبحها على ساق: ولكن المتكلف ينسى او لا يدري بما يقول وما في كتب الهامه

وليت شعري ما الذي يريده المتكلف من منفعة المعجزة وفائدتها اكثر من كونها مقتضية لاهتداء الخلق الى صدق الدعوة وبر الايمان . وهو معنى كونها داعية الى الخير والسعادة . وكل ما عدده من معاجز رسول الله من كلام الحصى الى كلام الظبية يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه الفائدة . ويمنح ببركته هذه المنفعة على اكمل الوجوه اذ لا يحتمل فيه التصنع والتواطي كدعوى احياء الميت من دون ان يبلى بالموت وليت شعري ما الذي اراده بقوله اذ لا فائدة للانسان منها . اتراه يريد من فائدة المعجزة للانسان ان تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتوثر حدته ماتوثر من مفاسدها : وعليه فأية فائدة اذاً في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال اذ لم يجد فيها ثمرا يسد جوعه وهل فيها الا الضرر على مالكها ان كانت مملوكة او على الفقراء والعابرين ان كانت من المباحات انظر مت ٢١ :١٨—٢٣ ومر ١١ : ١٢ — ٢٤ وأية فائدة في صيرورة يد موسى برصاء . وأية فائدة في صيررورة عصا موسى حية انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠ وأية فائدة للانسان في ان عصا هرون اخرجت فروخا وازهرت زهرا وانضجت لوزا عد ١٧ :٨ وأية فائدة للانسان في تكلم اتان بلعام ومراجعته في الجواب عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ وليت المتكلف اذ كتب كتابه كان له بعض الالمام بكتب الهامه . أو انه يظن ان في الناس من يكون له اطلاع عليها . او انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله . أو انه احتشم الحقائق الالهيه والمآثر النبوية فعرف قدره ولم يوجه اليها بضاعته من الجرأة واللسان البذي

﴿ المقدمة العاشرة في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها ﴾

وهي امور (الأول) ان ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعي للنبوة والرسالة . فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوة في تبليغه لكذب هذا المدعي . وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق المليين القائلين بالنبوات (ومثل هذا) ان ينصّ النبي المعلوم النبوة على ان لا يكون نبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان الفلاني . ويكون مدعي النبوة من هذه الاقسام

ومثله ان ينصّ على انحصار النبوة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او بهذه البلاد او بهذا الزمان ويكون مدعي النبوة من غيرها

(المانع الثاني) ان يعطي النبي المعلوم النبوة علامة على كذب دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها

(المانع الثالث) ان يعترف مدعي النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص هذا الشخص على كذب ذلك المدعي النبوة في دعواه لها : لأنه أن كان هذا الشخص نبيا حقا فقد نصّ على كذب مدعي النبوة فيلزم تصديقه في ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعي النبوة في التبليغ عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص والعقل واجماع اهل الملل حاكمان بانه لا يكذب النبي في التبليغ

(المانع الرابع) ان يكون مدعي النبوة فاعلا للاثم وما هو قبيح في العقل او في الشريعة التي يتدين بها : لما قدمناه في الفصل الثالث من المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي . ومن جملة ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرّم في تعاليمه واقواله واستشهاداته

(المانع الخامس) ان لا ياتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة

الى الشرك وتعدد الآلهة وعبادة غير الله . فان العقل لا يذعن بنبوة من هو على خلاف هداه وبديهي حكمه . ويجحدها اشد الجحود . وانا ان لم نتبع موازين العقل قد اضعنا رشدنا . وضللنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقة . وهل وراء العقل الا الجهل . وهل بعد الحق الا الضلال المبين

(المانع السادس) تناقض تعاليمه في بيان الحقايق وتناقض احتجاجه لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق : فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للامور الالهية

(المانع السابع) شرب الخمر ام الشرور والقبائح والتهتك والخلاعة المنافية لوظيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم : كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ : وفي سورة البقرة ٢١٦ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أي الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ . وفي ثاني حبقوق ٥ وحقا ان الخمر غادرة . وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تخلب القلب . وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهزئة المسكر عجّاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم . وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجرح بلا سبب لمن ازمهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساغت مرقرقة ٣٢ في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤

وتكون كمضطجع في قلب البحر او كمضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول ضربوني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد : وفي خامس اشعيا ١١ ويل للمبكّرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على مزج المسكر . وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لاكليل فخر سكارى افرايم المضروبين بالخمر ٧ ولكن هؤلاء ايضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها من المسكر ضلا في الرؤيا قلقا في القضاء : وانظر الى تاسع عشر التكوين ٣٠-٣٨ وتبصر فيما جنته الخمر بزعمهم على لوط البار ٢ بط ٢ : ٧ و ٨ مما تقشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى نفوس الفساق : وفي الحادي والعشرين التثنية ١٨-٢١ أن كون الولد سكيرا من معايبه التي يشتكي بها والده عند شيوخ المدينه ليرجموه حتى يموت وينزع الشر : وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هرون قائلا ٩ خمرا ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع كي لا تموتوا فرضا دهريا في اجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحلل والنجس والطاهر ١١ ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى : وفي اول لوقا عن قول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح : وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بان النذير لله لا يشرب خمرا ولا مسكرا وكل ما يعمل من جفنة الخمر بل امر الامرأة الحاملة بالنذير بذلك انظر عد ٦ : ٣ و ٤ وقض ١٣ : ١٤

﴿ المقدمة الحادية عشرة في وجوب النظر في دعوى الرسالة ﴾

ليعرف امرها من حيث الصدق فيجب الايمان بها . او الكذب فيجب جحودها او يبقى امرها مرددا مجهول الحال فيجب العمل على مايقتضيه العقل وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد: ولعمري أن هذا المقام لهو الذي يرفع به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده ويعدعدته ويرتب جيشه فيجعل الغفلة على مقدمته . والعصبيه على ميمنته . والتقليد على ميسرته . وحب الراحة على القلب وحب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسه . فيستخدم النفس الأمارة وزيرا على هذا الجند لأنه طالما استسلس قيادها لغوايته وجربها في طاعته . اعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعاته . وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه ارحم الراحمين

اعلم هداك الله الى الحق اليقين . وكفاك شر الشيطان اللعين انه اذا قام مدعي النبوة والرسالة ودعى الى الايمان به وقبول مايدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الايمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال . فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب . فيقع المدعو حينئذ بين اخطار ثلاثة لأنه أن تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا في ذلك . لاحتمال كذبها في الواقع ولخوف ضرر الضلال بالايمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمي عن الحق : وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا ايضا في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف الضلال بجحود الرسالة الحقة والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الايمان بها ومنافع تعاليمها . واصلاحها . وتكميلها . وسعادة تقريبها

الى الله والفوز العظيم : وان بقي مترددا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر وتثبت في امرها كان ايضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف العقاب على عدم الايمان بها وحرمانه وخسرانه ما ذكرنا من منافعها العظيمة: فلا دافع لهذه المخاطرات ولا مؤمن من مخاوفها العظيمة الا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معاثر الميل مع الهوى . والرغبة في الدين المألوف . وغوايات العصبية وعمايات التقليد . مع حسن التجرد في الجهاد . والتحذر عن هذه المعاثر : فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء اعمال النظر في امر ما دعي اليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطرات ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الانفس وأكرمها عليه . فضلا عن جلب النفع لها: فانه ان تثبت بهذا النحو من النظر الصادق كان فائزا بالسعادة أن أصاب : ومعذورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ وآمنا من العقاب بحكم العقل والشرع . فانه لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسعَهَا

﴿ فصل فيما يتعلق بكيفية النظر ﴾

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الامر شاهد الرسالة مع المانع منها . فاذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن احدهما او عنهما كليهما : وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحس فيهما معا . واما أن يكون هو النقل فيهما معا . وأما أن يكون هو النقل في احدهما والحس في الآخر

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة انما هو الكاشف النقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم وشرايعهم الواردة في اصلاح البشر في امر دنياهم وآخرتهم: فلابد وأن

يكون الكاشف النقلي هو النقل المتواتر المفيد للعلم . فان غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخلة والحكومة في اصول الدين المبنية على الاعتقاد واليقين

﴿ النقل المتواتر ﴾ المفيد لليقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرء عن غواية العصبية وعماية التقليد بانهم لم يتواطأوا على الكذب : واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين والا فلا

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطرات العظيمة والمخاوف المهلكه عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها . كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته . وليلتفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الأستحالة والامتناع . او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان : ولا يعتمد ايضا في امر الموانع على من يدعوه الحسد والعناد الى تخييلها بأباطيله للعيان . أو من يدعوه الهوى الى سترها . بحجب الكتمان . . . بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جامعة الاتباع بمايؤول اليها . ثم ليتثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها مايمنع من كونه متواترا . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه : وليحقق في شان المنقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشتبه عليه الشاهد بما

ليس بشاهد والمانع وما ليس بمانع . . . . وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظا على حدود منعته فان ميل الانسان مع الهوى قد دلّ الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها : فان قصر الانسان فيما شرحناه فازلّ الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدى فلا يلومن الا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضلاله وهلاكه عين الشيطان . ذلك هو الخسران المبين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدى ودين الحق انه ولي التوفيق . . . . . فأن ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيهما ليميز بين الحق منهما وبين ما زوده تلاعب الايام عليهما : ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو منسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فيتعبد لله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه

﴿ فصل في انموذج النظر حسبما شرحنا من قوانينه تمرينا للذهن ﴾

انا قد حاولنا اثبات النبوات وكتبها وشرائعها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة او ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها . . فوجهنا النظر الى نبوة الانبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرايعهم ولا لكتبهم اثرا يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها اثر عند اهل الملل من بعد موسى فانما هو من نبواتهم وكتبها

فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرايع . . فنظرنا اولا في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرينا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة

عاملا بالفصح واعياد التورٰية آمرا باتباع اقوال الكتبه لأنهم جلسوا على كرسي موسى مت ٢٣ : ٢ جاعلا قول التورٰية من عند الله وتكليم الله لموسى وقول الرب مت ٢٢ : ٣١ ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧

فصرفنا النظر الى تعاليم موسى لعلّما يوجد فيها شيء من الموانع فنظرنا في سند التورٰية الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه فوجدناها مساوية لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق اليهود ودعواهم التواتر على ان جميعها كتاب موسى عن الوحي وانهم قد تسلموا نقلها متواترا عن اجيالهم يدا بيد الى الجيل المعاصرين لموسى ... فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الامرين لا يمكن ان يذعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر ... فلزمنا في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات اذ لعلما يوجد فيها من الموانع ماهو مساو في السند لصورة الحجة فلا يبقى اعتماد على هذا النقل المتساوي فيهما : واذ تفحصنا وجدنا في تعليم التورٰية عن قول الله . لاتذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك خر ٢٣ : ١٣ لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه تث ٤ : ٣٥ أنا أنا هو وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ ووجدنا ايضا في التورٰية عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون الها لهرون خر ٤ : ١٦ وجعله الها لفرعون خر ٧ : ١ وفي التورٰية ايضا ان موسى استعفى من الرساله بخطاب مع الله غير جارٍ على الادب : ولم يثق بوعد الله حتى حمي غضب الله عليه : وقال لله لما ذا اسأت الى هذا الشعب لما ذا ارسلتني : وقال ايضا لماذا اسأت الى عبدك : وقال في شأن عبدة العجل . والآن ان غفرت لهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بمايشبه الانكار

من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وانزل الله عليه كتاب التورٰية وبعثه بالشريعة . وان التوراة الدارجه الآن هو الكتاب المنزل من الله عليه لبيان الشريعة وغيرها : وهم متفقون ايضا على أن هذه النقول قد تلقوها متواترة في اجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد الى الجيل السامعين من موسى دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته : ويؤيد نقل اليهود المعاصرين ومن قاومهم نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع ينتهي في اثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر فأن المسلمين اولهم من العرب والعجم وجملة من الأمم الذين ينكرون نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في اممهم : بل نقول ان نقل المسلمين والنصارى لمعجزات موسى انما اصله وحقيقة مأخذه انما هو الاعتماد على نبواتهم ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى الا ما جاء في القرآن الكريم : فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود . وعلى كل حال فأن نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في اجيالهم ان يكون من المتواتر ما لم يمنع من ذلك مانع او نجد فيه مايكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر

فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموانع فوجدنا في عاشر يوحنا عن قول المسيح ما يقدح بعمومه في رسالة موسى ودعايته للامة ويصمه بالعيب المانع من النبوة فانه بعدماذكر الرعاية الحميدة والاختلاس يو ١٠ : ١ — ٦ قال ٧ الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى الا أنه يكفي في دفع هذا المانع توقف منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله . بل يكفي في بطلانه عجالة انه جاء في الاناجيل عن اقوال المسيح ما يناقضه في شأن موسى ويكفي من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى

لذلك : وذكرت التورٰية ايضا ان موسى وهرون لم يؤمنا بالله . وعصيا قوله . وخاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنه : وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكوره : مضافا الى ان في التورٰية الرائجة ما يمتنع ان يكون من الألهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك انشاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته حولها الى الكذب قلم كذب الكتبة . كما سمعت في المقدمة السادسة : ثم تحققنا ايضا في خصوص سند التورٰية فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوليات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لابد من ان يكون نقل مجموع التورٰية الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتداد به . . . . فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته

لكنا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده . وان ظهر انقطاع النقل بل والكذب في نقل التورٰية . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل التورٰية وهو حرص الكهنة ورؤساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بعد تلاشيها وانطماسها بدواهي التقلبات والأنقلابات المشروحه في المقدمة الخامسة فلفقوها من اوهامهم ومن النقول المشتبه صدقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها . . . ومع ذلك لا يعدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور

المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالا وظنا لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين . . ولو ان نقل اليهود له أفاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثر لذلك الا وجوب الأيمان به فقط اذ لم تصل الينا منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الأنجيل . ومتفقين ايضا على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلا عن اجيالهم يدا عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواه الرسالة والمشاهدين لمعجزاته . ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق في النقل على ان الأناجيل الأربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية . وانها قد كتبها رسل ملهمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم (اعني النصارى) تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعواهم الرسالة . والمشاهدين لظهور المعجز على ايديهم . وأن هذه الكتب الأربعة من كتابتهم : ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل . وأربعة عشرة رسالة لبولس . وواحدة ليعقوب . واثنتين لبطرس . وثلاثا ليوحنا . وواحدة ليهوذا . ورؤيا يوحنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل ملهمين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز . وانهم تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على ايديهم وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم : ووجدنا النصارى المعاصرين ايضا يدافعون اشد المدافعة في اقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الاناجيل والكتب .

ويحامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتبا الهامية صادرة من رسل ملهمين

فقلنا لننظر اولا في الموانع عن رسالة المسيح وهؤلاء الرسل: فوجدنا اليهود يقدحون في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتنع رسالته بحكم تث ٢٣: ٢ ويدل عليه اعتبار العقل فأن هذا الامر منقصة منفرة للناس فيمتنع للرسالة التي هي اتمام للحجة من الله على الناس ان يكون فيها مثل هذا الامر المنفر. وايضا يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر. وكذا بعض الوثنيين حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبذات والسحر وانه في مدة بقائه بمصر تعلم النيرنجات· ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال

فقلنا لننظر اولا في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فأن تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب دعوى هذا المانع ... فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة او رياسة جديدة محقا كان او مبطلا لا بد أن ينهض له مقاومون يرمونه بالعيب والضلال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله: وخصوصا ان قدح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محله لأن الذي يدعونه امر غيبي وأن كانت العاده تعضده الا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق الولد في رحم امه من غير فحل. وقد ظهرت في قدرة الله في شأن آدم وحوا باعظم من ذلك. وأن الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا. فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو المشاهد في (الفار) اذ يتخلق من الطين. والدجاج قد يبيض ويفرخ من غير فحل: فأن اخبر نبي بتولد انسان من غير فحل. وجب تصديقه. لأخبار الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله خصوصا مع وقوع ماهو من هذا القبيل: هذا وأن لم يخبر به النبي فلا ينبغي

أن يستاب حقه من الأمكان والأحتمال وان كان على خلاف العادة خصوصا اذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف دع هذا

فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن ان يكون متواترا في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الأخر فوجدناه مختل الاركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه بعضا وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئا يسيرا. فان الأستقصاء يفضي الى السئام والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمه: فاستمع ذلك الى أمور (الأول) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع قد تواطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبعهم الخلف واستعار واله اسم التواتر. ولنقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهار الحق فأنه الميسور تعجيله فقد نقل من ذلك موارد: المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعي المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت مشكوكة فانعقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق امرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس (نيقيه) سنة ثلثمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل. العبرانيين. وبطرس الثانية. ويوحنا الثانية والثالثة. ويعقوب. ويهوذا والسابع رؤيا يوحنا بل سلم من دونها كتاب يهوديت (المردود عند البروتستنت) قال ثم انعقد مجلس (لوديسا) (اي لاوديقية) سنة ثلثمائة واربع وستين فاوجب التسليم للست رسائل المذكورة وابقى رؤيا يوحنا على الشك الى ان انعقد مجلس (كارتهيج) (اي قرتاجنة) سنة ثلثمائه وسبع وتسعين فسلم رؤيا يوحنا

والمتكلف لم تسعه المكابره بتكذيب اظهار الحق ولا توهين جيروم لانه ادخره للاستشهاد بكلامه وصرح يه ١ج ص ١٤٨ س٧ بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق في عصره وهو الجيل الرابع للمسيح ولكنه لما الجأه الوقت ان يكتب شيئا ما قال يه ١ ج ص ٨٢ مداولة المجالس في الكتب الموضوعة قال (يعني اظهار الحق) التأم مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكة قلنا يؤخذ من كلامه انه لاخلاف في الكتب الموحى بها وهو الصواب . . . . . . الى ان قال المتكلف ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسة انتهى = وأقول كيف اخذ المتكلف من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لاخلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكوره كانت مشكوكة وبقيت على الشك بعد المجلس الأول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقي السابع مشكوكا الى المجلس الثالث افيقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها : هذا وأن أراد المتكلف أن سكوت أظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد الجديد يدل على انها مسلمة في جميع الأعصار : قلنا . متى سكت اظهار الحق او جيروم اوغيرهم عن باقي الكتب كما سنذكره في الموارد الآتية وأنها برأى المتكلف ومسمعه وقد تعرض لها : ولكني أخبرك أن ظني القوي أن المتكلف لا يدري ما ذا قال ههنا : واما قوله . ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسه فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس نائس المذكور . قلنا ان نقل جيروم ابعد عن التعصب من دعوى المتكلف وهو اعرف بالأمور القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والمتكلف نافي : وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نائس المذكور فلا يضرنا لانا لا ننكر ان مجامع النصارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبغت فرقة البروتستنت في القرن السادس عشر فانفردت بدعوى كذبها . وقد تعرض المتكلف ايضا للمجمع النيقاوي المذكور يه ٣ ج ص ٢٤٦ فلم يجسر على مخالفة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لادخل له بالمقام . كاستشهاده بكثرة الأساقفه على انتشار الديانه المسيحية وان الكتب الموحى بها هي التي تكتب بألهام الروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها

المورد الثاني عن وادد كاتلك قال في كتابه صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من انجيل مرقس . وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا : وعن المحقق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠ . في هذا الانجيل (يعني مرقس) عبارة واحدة قابلة للتحقيق (وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير الى آخر الأنجيل) والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه ادلة على كونها الحاقية (ثم نقل ادلته وقال) فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلّية للكاتبين بانهم كانوا ارغب في ادخال العبارات من اخراجها انتهى

قال المتكلف يه ١ ج ص ١٢٣ ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الاصحاح الأخير من انجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف (نسا) في كبدوكية قال ان انجيل مرقس ينتهي بقوله (وخافوا) (والصواب خائفات) وغض الطرف عن الاثنتي عشرة آية الأخيره لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين

فأقول هب المتكلف كذب اظهار الحق . او وادد كاتلك . اومعتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف (نسا) قد أخرج اثنتي عشرة فقرة من آخر مرقس جزما . والاعتذار بانه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعتذار واه لايحصل له الا القدح بتثبت الأساقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقايق والمحافظه على الكتب الالهامية بزعمهم . وينجرّ الى القدح ايضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله كما حدث بعد ذلك وانما كان امره مختصا بالأساقفه ومن تحت ايديهم من القسوس وغيرهم . على انه لم تكن قبل ناشئة البروتستنت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وانما كان امر الكتب في هرج ومرج تسكن سورته المجامع وبعد مجلس كارتهيج

اي قرطاجنه صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم الى القرن السادس عشر

وايضا هب ان المتكلف كذب (نورتن) في نقله عن شرح كريسباخ . ولكنه اعترف بان الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين : ومن المعلوم من الأصطلاح في رسم العهدين ان الجمل بين هلالين انما هو علامة على ان ما بينهما غير موجود في اصح النسخ واقدمها وهو اعظم من الشك : ومن اراد الحكومة بين المتكلف وبين وادد كاتلك ونورتن فليحقق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف قد انكر الفقرة الثالثه من ثاني التكوين في تقديس اليوم السابع وتبريكه انظر يه ٤ ج ص ١٤٧ س ٣ فهل يؤتمن بعد ذلك على نقل

المورد الثالث عن ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م من كاتلك هولد . كتب استادلن في كتابه أن كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب . * . والمحقق برطشنيدر قال ان هذا الأنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني . * . والمحقق المشهور كروتيس قال ان هذا الأنجيل كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ابتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة انتهى

ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل انظر يه ١ ج ص ١٣٤ الى آخره

المورد الرابع عن هورن ص ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م . لاتوجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس . ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحاديه عشر من ثامن يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا

وعن وادد كاتلك ص ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر واجرس وهو من اعاظم علماء بروتستنت اسماء كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصله من الكتب المقدسه باعتقاد انها كاذبه . الرسالة العبرانية . ورسالة يعقوب . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا . ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا : وقال داكتر بلس من علماء بروتستنت ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم * وعن لاردنر ص ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه : ثم قال ص ٣٢٣ ان مشاهدات يوحنا لاتوجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهي بريوس ولا يعقوب شرحا . وترك (اي بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين * وعن ص ٢٠٦ من المجلد السابع من كاتلك هولد . ان روز كتب ص ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لايسلمون كون كتاب

المشاهدات واجب التسليم . واثبت برويرابوالد بالشهادة القوية ان انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن ان تكون من تصنيف مصنف واحد

وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه . قال ديونيسيش اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده وقال هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبه سرنتهن الملحد الى يوحنا لكني لا اقدر على اخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيرًا من الأخوة يعظمونه الخ * وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه . ان الرسالة الأولى لبطرس صادقة الا أن الرسالة الثانيه له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الازمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس اربع عشر الا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الأنجيليون او اشخاص أخر كان اسماءهم هذه : وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه ايضا نقل قول ارجن في شأن الرسالة العبرانية . الحال الذي كان على السنة الناس ان بعضهم قالوا ان هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان بشب الروم وبعضهم قالوا ترجها لوقا انتهى كلام ارجن : قال وانكرها رأسا ارنيس بيشب ليس الذي كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذي كان سنة ٢٢٠م ونوتيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢٥١ م وقال ترتولين برسبتر كار تهيج الذي كان سنة ٢٠٠م انها رسالة برنيا . وكيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م

عدّ رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة . وسائي برن بشب كارتهيج الذي كان سنة ٢٤٨م لم يذكر هذه الرسالة : وقال أسكالجر من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته * وعن تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠م قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرين * وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئا الى جميع الكنائس والذي كتبه الى بعضها فسطران او اربعة سطور

والمتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقليها وغاية ما تمكن في مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الواهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض الأشخاص . ببعضها . وتصحيح بعضهم لها . واشتمالها على اسم الرسول المنسوبة اليه او الوعظ وغير ذلك من التشبثات التي ليس فيها شيء . يشهد بعدم الجعل انظر يه ١ ج ص ١٣٥ الى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تغافل عما هو الموضوع لكلام اظهار الحق فانه اورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد : فكل ما فوّ اليه المتكلف من الاستشهادات مما يؤكد دعوى اظهار الحق: على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لأوضحنا سخافتها في نفسها ولكنها لا تمس غرضنا بوجه ولو تمّت . بل تؤكد قولنا ان دعوى النصارى المتاخرين تواتر كتبهم الى المصادر المدعاة لا اصل لها بل ان النصارى مختلفون فيها وان من يريد منهم التصحيح يحتاج الى اعمال الظنون والاعتماد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعة عشر قرنا

المورد الخامس قد ذكر اظهار الحق أيضا في المقصد الثاني من الباب الثاني شهادة كثير من محققيهم ومفسريهم وأئمتهم في اجيال مختلفة ونصهم على زيادة كثير من العهد الجديد وانه الحاقي ليس منه انظر المقصد الثاني المذكور من الشاهد السابع والعشرين الى آخره

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من جحود نقلها ولا القدح فيمن نقل عنهم فتستر باهماله لذكر من نقلت عنه فوه باظهار نسبتها الى اظهار الحق وصار يجيب عنها بالتلفيقات والتشبثات انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠ — ٢٩٠ ثم جعل استشهادات اظهار الحق المشار اليها استشهادا باقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده : الى ان قال ولا يخفى ان المعترض (يعني اظهار الحق) اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالأبحاث الجديدة امور مهمة الى ان قال ولو كان آدم كلادك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لاقلعوا عن كثير من آرائهم الساقطه

فاقول اولا ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي انظر اقلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢ ولم يجد ملجأ في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرنا الا بقول فلان واستشهاد فلان (وثانيا)ان جلّ الذي استشهد بنقلهم اظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه الى التشبث بآرائهم ونقولهم: انظر كتابه في امثال هذه الموارد وراجع اظهار الحق في هذا المقام . . . نعم هؤلاء وامثالهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين : ان استشهد اظهار الحق بكلامهم في مقام لا يتهمون به كانوا عند المتكلف من الجهلة العارين عن الفهم والعلم . انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦ وكان ما ينقله من اقوالهم رأي سقيم . وقول باطل قديم . وآراء ساقطة انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و٢٩٢ : وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه كانوا أئمة فضلاء اثبات محققين مدققين . انظر الى مدحه لهم عند ما يتشبث باقوالهم وآرائهم : (وثالثا) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو أمر تاريخي ولا وجهة للتقدم في فلسفته الا مراجعة مأثورات القدماء المتصدين للبحث عنه والتنقير فيما

كان في زمانهم وما قاربه من احواله وماجرياته . وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة : ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسئلة حركة الشمس او الأرض فان وجهة التقدم في فلسفة هذا مباينة لما تقدم وانما هي بمزاولة الرصد بالآلة واعمال النظر في الرياضيات والطبيعيات

وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع يوافقه في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع (ترنت) سنة ١٥٣٧ : وان رأى المجمع صدق على ما لا يوافقه او شكّ فيما يزعم المتكلف الهاميته قال لا يسوغ الاعتماد على قرار ذلك المجمع . وان الكتاب الذي يكتب والوحي الالهي ويتايد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس : انظر يه ٣ ج ص ٢٤٦ و٢٤٧

اقول نعم ان كتابة الرسول أو أملاءه للكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس : ولكن ياحبذا لو صحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذاك . وان الكلام في المجامع على كتب العهدين يجري في امرين باهظين . احدهما . اتصال سنده اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي (وثانيهما) ان مصدره كتبه عن الهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري : وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصارى المتأخرون تواترها في جميع الاجيال الى الرسل . بل ابقوها مشكوكة النسبة الى مصادرها وهذا مما يوضح فساد دعوى التواتر فيها . ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات . بل يوهن قبول مابعده من المجامع لها . ولا سيما اذا ادعت تواترها : فان هذه الأمور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل الى حجتها بقول فلان : واستشهاد فلان: ومن هو فلان . حتى لو فرضنا انا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد .

اهو نبي ام نخادع عقولنا حتى اذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة الى الالهام . او قال ان ليعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا : فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا علميا الا بقول المعصوم الموحى اليه بان هذا الكتاب المعين بالاشارة الحسية وهذه الالفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي : او يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الاجيال : افيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الرائج هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا من المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا اوليا او ثانويا وقد قصروا وقصّروا عن الوصول الى التواتر او انهم كابروا بانكاره حتى بقي الشك مستمرا الى مدة ايكون مثل هذا في التواتر

نتيجة ما تقدم انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصلح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الاخر . . . وان انعقاد المجامع في اجيال النصارى للنظار في امور الكتب ولو ثانويا كما يزعم المتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطئ . وقرار المجلس ولو لأجل التشبث بالشواهد وهذا مما يدع التواتر هباء منثورا . . فان من اركان التواتر ان يكون الاتفاق على النقل مستندا الى النقل المسلسل في الاجيال الى المصدر بحيث لا يحتمل أن يكون مستندا الى التواطئ . وقرار المجامع او البحث والتشبث بالشواهد والامارات

﴿ الأمر الثانى ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الالهامي قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة

وظهر على يده المعجز : وان هذا متواتر في نقلهم : ففي خامس عشر متى عن قول المسيح ٢٤ فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : وفي صراحة الاناجيل ايضا عن قول المسيح انه لا يظهر على يده المعجز والآية مدة حياته في الارض الا بقيامه من الاموات بعد مكثه في بطن الارض ثلاثة ايام . انظر الى مت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١١ و١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

﴿ الأمر الثالث ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الالهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة : فقد صرّحت بأن الآية والأعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة انظر الى متى ٢٤ : ٢٦ ومر ١٢ : ٢٢

افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح الرسالة العامه . وفي ظهور المعجز على يده وفي الاناجيل المشتملة على ما يكذب ذلك ويبطل الاحتجاج به . ام نتشهى ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساو كتساوي دعوى التواتر

﴿ الأمر الرابع ﴾ ان العهد الجديد الذي يدعي النصارى تواتره الى المصدر الالهامي والانبياء المرسلين . ويحامون اشد المحاماة عن الخدشة في تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين (الأول) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢ واع ٢ : ٣٠ و رو ١ : ٣ (الثاني) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ — ٢٠ ومر ١٤ : ٦١

و٦٢ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦ (الثالث) ان المسيح ليس ابن داود : ففي ثاني عشر مرقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان المسيح بن داود ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعوه رباً فمن اين هو ابنه ونحوه مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ * ولا يخفى عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الأول . وهو ان يسوع بن داود ومن نسله . مع المضمون الثاني . وهو انه هو المسيح الموعود به . لزم كذب المضمون الثالث . وهو ان المسيح ليس ابن داود : واذا اخذنا بالمضمون الثاني مع الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل داود وابنه . : واذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث . لزم كذب المضمون الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لأنها معنونة بكونه المسيح الموعود به كما لا يخفى : فليختر المتكلف ان اي هذه المضامين الثلاثة كاذب . مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم . بزعم المتكلف * وايضا كيف يجعل داود له ارباباً متعددة احدهما يخاطب الآخر وكيف يحتج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس . مع أنه جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ انا الرب وليس آخر اش ٤٥ : ٥ و٦ و١٨ * فان قلت ان معنى الرب المراد به المسيح ههنا هو المعلم . قلت اجل فلماذا لا يكون المعلم ابن داود ومن نسله . دع هذه فأن هذا التفسير منك في هذا المقام فضول لا يقبلونه

﴿ الأمر الخامس ﴾ ان الأناجيل التي يدعي النصارى تواترها عن المصدر الألهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تليق بسائر الناس فضلا عن رسل الله ذوي الحجة الواضحة والبيان الشافي

الكافي (منها) ما اسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث ذكر انه قال وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و١٨ : فهل ترى احداً من اوباش الناس يحتج لدعاويه بمثل هذا . أفيخفى على احد من الناس ان المدعي لا يكون احد الشاهدين لا في القضاء الشرعي ولا العرفي (ومنها) ما اسلفناه ايضا من قول الأنجيل ان المسيح لما اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك آلها : اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت أنكم آلهة يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ فهل ترى ان واحداً من الموحدين يحتج بهذا الأحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي الى القول بالشرك وتعدد الآلهة وقد اسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه

﴿ الأحتجاج للمنع من الطلاق ﴾ ومنها ما عن المسيح في احتجاجه للمنع من الطلاق . ففي تاسع عشر متى ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب ٤ فأجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥ وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ اذاً ليسا بعد اثنين جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ واقول لكم ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني : ونحوه مر ١٠ : ٢ — ١٠ * فاقول اما الاستشهاد

بأنه يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته . فانه ان اريد منه الألتصاق بالمرأة احيانا من اجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربية الاولاد فليس ذلك الا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك . فهذا الألتصاق بالمرأة كالتصاقه في اغلب اوقاته بنوع من التكسب واعمال المعيشه فيترك لاسترزاقه منه اباه وامه وامرأته وولده : افيصح ان يجمل التصاقه هذا به حجة على انه لا يجوز ان يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه او سقط عن الفائدة او كان مضرا بنظام حياته وصحته واستراحته او انقياده للشريعة ونواميسها * وان اريد بهذا الألتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرّهما اللازم والأعراض عنهما لأجلها . فهو استشهاد بعمل الأوباش الذي لم تؤدبهم النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ولايبالون بأثم العقوق ومنقصته فهم كالحمار اذا رأى الأتانة تبعها ولم يبال بمن فوقه وما يراد منه . فانا نجد كثيرا منهم يلتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون بهن بغير زواج شرعي . واما الروحانيون المؤدبون بالشريعة فلايقدمون نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن . . . وحاشا للوحي الألهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة

وايضا ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا بعد اثنين : فما لنا نرى بعض الكلمات قد كابرت الاعداد على حقائقها فلم تعط الوحدة والاثنينة والتثليث حقوقها من المعاني والحقائق : افمن ماتت زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحدٍ واذا تزوج باخرى يعود جسداً واحدا او يصير الثلاثة والأربعة والعشرة جسدا واحدا

وايضا ما معنى القول بان ما جمعه الله لايفرقه انسان . مع أن الوجدان شاهد على ان كثيرا مما جمعه الله يفرقه الانسان كأجزاء الأجسام الصورية

والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيرا من ذلك . . نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير موقتة لا يمكن ان يفرق بدون شريعة . ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى : ثم نقول لهذا المحتج كيف تسوغ انت طلاق المرأة اذا كانت زانية وبمقتضى حجتك انها صارت هي وزوجها جسدا واحدا وليسا بعد اثنين وما جمعه الله لا يفرقه انسان

وايضا ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا : افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراةً لقومه القساة القلوب لا من عند الله . ام يقول ان الله شرع الطلاق سوقتا من أجل قساوة القلوب . ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم اجمع وقدستهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الأئتلاف وعرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم . . . فنقول ياحبذا لو صحت الأحلام فانك اذا نظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثة الصليب وقبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت الى حوادث الوقت قلت مستعبراً

قف بالمعاهد نبكي رسمها العافي   بدمع من سويدا القلب رعّاف

والأجال أجمل . . . وايضا ما معنى احتجاج هذا المحتج بانه لم يكن من البدء هكذا : افكلما لم يكن من البدء ينبغي ان لا تكون به شريعة مسوغة له : اذاً فان آدم وحوا كانا في البدء عريانين تك٢ : ٢٥ فينبغي ان لا تجيء شريعة تسوغ لبس الثياب فان قلت قد عرض لهما من الأحوال ما يقتضي خلاف ذلك وقد صنع الله لهما اقمصة من جلد والبسهما تك٣ : ٢١ . قلنا وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحوا وقد شرع الله الطلاق على يد موسى تث ٢٤ : ١ وفي الكل

لم يكن من البدء هكذا . . . وايضا بناء على هذه الحجة ينبغي ان لا تجيء شريعة بتسويغ الطلاق لعلة الزنا . او بتزوج الرجل اذا طلق امرأته لعلة الزنا او اذا ماتت . ولا للمرأة ان تتزوج اذا مات زوجها او طلقها لعلة الزنا . لأنه لم يكن من البدء هكذا . اذ لم يجر شيء من ذلك بالنسبة لآدم وحوا

افهكذا يكون احتجاج الرسل وما ذا يمنع الرسول من ان يقول اني رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق الا لعلة الزنا ولا يحتج بهذا الأحتجاج الواهي من جميع اطرافه

﴿ الزواج في القيامه ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح في الأحتجاج على الصدوقيين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع ابناء هذا الدهر يُزَوِّجون ويُزَوَّجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجون ولا يُزَوَّجون ٣٦ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة : فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزاوج في القيامة بان القائمين من الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا . وما وجه الحجة الكافية في ذلك . افيمتنع الزواج عقلا اوعادة على من لا يموت من نوع الأنسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . فان كان ذلك بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو انكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد . وما معنى كون ابناء القيامة ابناء الله . فان كان مضمونه أن غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفا لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وان كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسوءال العام عن حال الأبرار وغيرهم : وأن كان المراد ان جميع الناس ابرارهم وشرارهم يكونون في القيامة مثل

الملائكة وابناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفى كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك

﴿ القيامة من الأموات ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح ايضا في الأحتجاج على الصدوقيين للقيامة من الأموات ٣٧ واما ان الموتى يقومون فقد دلّ عليه موسى في امر العلّيقه كما يقول الرب اله ابراهيم واله أسحق واله يعقوب ٣٨ وليس هو اله اموات بل اله أحياء لأن الجميع عنده احياء . وانظر الى مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ومر ١٢ : ٣٦ و ٣٧ :

ولا يخفى انه أن كان وجه هذا الأحتجاج انه ليس في العالم موت ولا اموات كما يشعر به قوله . لأن الجميع عنده احياء : قلنا هذا مخالف لضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت . بل يدل على انه ليس هناك اموات يقومون . بل الجميع عنده احياء وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى . . . وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان الله لا يكون اله اموات . وقد قال انه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فلا بد ان يكون ذلك باعتبار حياتهم بعد الموت : وتوجيهه ان المراد من الاموات هي اجسادهم المفارقة للأرواح . ومن الأحياء اجسادهم التي فيها ارواحهم . فلا يكون الله اله اموات واجساد خاليه من الأرواح لأنها جماد . فلا بد ان يكون القول بان الله الههم انما هو باعتبار قيامهم من الموت وتلبس الروح بهم لخروجهم حينئذ عن كونهم جمادًا

قلنا اولا لما ذا لا يكون الله الها للجماد . اوليس هو اله كل شيء وربه وخالقه . او لم يجيء في العهدين انه اله صهيون مز ١٤٧ : ١٢ وهي جماد واله الآلهه مز ٥٠ : ١ وهي اصنام جماد واله السماء دا ٢ : ١٨

و ١٩ ورو ١١ : ١٣ : وثانيا لو سلمنا ان كون الله الها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار تعلق الارواح بابدانهم : لقلنا من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بابدانهم بعد الموت . ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الأرواح بابدانهم قبل الموت . وهل يكون الأحتجاج على هذا التقدير الا من قبيل التشهي والمجازفات التي يجب ان تنزه الأنبياء عن غلطها

وأن كان الوجه في الأحتجاج هو ان كون الله الها لأبراهيم وأسحق ويعقوب انما هو باعتبار وجود ارواحهم . فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى . انا اله ابراهيم الى آخره . فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم : قلنا لو سلمنا ان الله ليس الها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الأولى . لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الأجسام بعد بلائها من الموت : وعلى كل حال لا تجد لهذا الأحتجاج ربطا بالمدعى وحاشا للأنبياء ان يحتجوا بمثل هـذه الحجج الواهية : ويا اسفاه على القيامة أن توقف امرها مثل هذه الحجة . ويا اسفاه على توراة موسى اذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا ويا لهفاه على قدس المسيح اذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات ولا اقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح . بل اقول انها ممن لا يعرف وجه الأحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي انسب ما تكون بمن يقول . لأبشر لا بحكمة كلام — استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة — لان جهالة الله احكم من الناس (١ كو ١ : ١٧ — ٢٦) او

بمن يحتج على التثليث بقول الله لموسى أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب

ومن العجيب ان اصحابنا النصارى يكلفوننا بان نذعن بان الاناجيل الاربعة هي الانجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال انه نور وهدى . فيا لهفاه على النور والهدى ان كان كما نرى

﴿ الأمر السادس ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى رسل موحى اليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انها ليست من عند الله ويكفي ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح (١) ففي متى ان يوسف النجار الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب : وفي لوقا انه ابن هالي (٢) اوصل متى نسب يوسف النجار الى سليمان بن داود : واوصله لوقا الى ناثا بن داود (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا : وجعلهم لوقا احدى واربعين ابا (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن شألتيئيل بن يكنيا : وذكر في لوقا زربابل ابن شألتيئيل بن نيري : فان كان مرادهما من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في اسماء اجداده وعددهم الى داود : وايضا ذكر متى في طرد النسب ابيهود بن زربابل . وذكر لوقا ريسا بن زربابل ولا يوجد هذان الاسمان في اولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الايام الاول ١٩ و ٢٠ كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا بن شألتيئيل : ونقل اظهار الحق في الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة من المحققين مثل اكهارن . وكيسر . وهيس . وديوت ووي نر . وفرش . وغيرهم بأن متى ولوقا مختلفان اختلافا معنويا : ونقل ايضا عن آدم كلادك في ذيل شرحه للباب الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف وما رضي بها وتحير . وانه قال ص ٤٠٨ من المجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين

والمتكلف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهلة يه ١ ج ص ٢٠٩ وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجعلهم من الأئمة المحققين عند ما يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هـذا فقد الجأه الأمر الى بعض الأعتراف وان مزجه بشيء من المكابرات فقال يه ١ ج ص ٢٠٦ كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى وبين انجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بانه لا يوجد تناقض ولا اختلاف

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الأختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول ما حاصله ان متى كتب في انجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لأنه كتب انجيله للعبرانيين فجرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (وهي رعاية النسب الحقيقي) فنسب يوسف الى ابيه الحقيقي يعقوب وكذا سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم : وان لوقا كتب في انجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازاً لأن هالي هو أب حقيقي لمريم ولما لم يكن لها اخ واقترن بها يوسف صار هالي ابا مجازيا ليوسف فنسبه اليه لوقا

ثم أخذ المتكلف في توجيه ماذكره عـن لوقا فتعثر حسبما يقتضيه التقحم : وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الأمور التاريخية بنباهتهم الى ماغفل عنه المتقدمون : فلنوقفك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا

(١) قال يا ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فاذا انتهت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الأصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف انظر يه ١ ج ص ٢٠٤ ثم لم يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله ص ٢٠٥ يا ان متى كتب انجيله الى العبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (اي مراعاة النسب الحقيقي) وبما ان لوقا البشير كتب انجيله الى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم

فيتبين من كلامه الاخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي انما هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم انما هي مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست

اصطلاحا جاريا ولا عادة مرعية وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين البنت الوحيدة والدها . وبهذا كان يوسف ابنا لهالي أب قرينته مريم لكن قل يامن يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف . فهل كان المسيح مقترنا بابنة يوسف الوحيدة ام هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال ص ٢٠٥ ان شألتيئيل رئيس عائلة سليمان الشرعية (وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية) انظر ثالث الأيام الأول : فيتبين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله . ان لوقا نظر الى انه (يعني يوسف) الأبن الشرعي لهالي (وذلك باعتبار اقترانه بمريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود

فنقول لو سلمنا ان هذا اصطلاح جارٍ لليهود ولم يناقضه المتكلف ببيانه ان هذا انما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا * لقلنا اين يكون هذا من التوراة الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم . فانها لا يوجد فيها ماهو من هذا القبيل الا ان الرجل اذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجته والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل تث ٢٥ : ٥ — ١٠

﴿ التناقض الثالث ﴾ قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعيا لهالي بسبب اقترانه بابنة هالي الوحيدة مريم : ثم ناقضه بمنام رآه او خيال توهمه فحاول ان يطبق النبوة على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية . فادعى ان متان المذكور جداً ليوسف في نسب متى هو مـن نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان متثات المذكور جدا ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى (وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا لادعى ذلك) ولما مات متان تزوج امرأته متثات فولد منها هالي . فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مـات هالي بدون عقب فتزوج اخوه يعقوب بأمرأته فولدت منه يوسف فكان أبن هالي حسب شريعة التثنية

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لماتحير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لهالي باعتبار اقترانه بابنته الوحيدة مريم . ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسطات بقوله ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتبرة ان مريم بنت هالي انتهى : والمتكلف لم يقدر ان يتشبث في قبال هذا بشيء من التواريخ بل ألجأته الضرورة الى قوله ص ٢١٣ قد اقمنا البراهين القوية على انها بنت هالي : قلت ولم يأت بشيء سوى دعواه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا قرين البنت الوحيده الى والدها ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان . وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود . . . وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت أن والد مريم اسمه هالي . وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الأعتبار . وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلا ان في دارنا سارقا فقالت له من اين علمت ذلك فقال ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يحسون به وانا الآن لا احس بشيء : بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كاكتشاف التلغراف . والفونغراف . والماكينات البديعة والهيئة الجديده . . . ومما يشبه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصر عن كونه تاريخا قديما من القرون الأولى . انه صرح ان ابوي مريم (يهوياقيم وعانا)

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ص٢١٣ على انه اذا روت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم اواليا قيم فهما مشتقان من هالي او (الي) فان الياقيم مركبة من اليا وكلمة قيم

وايضاً نقل اظهار الحق ان (اكتساين) قال انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (ان مريم عليها السلام من قوم لاوي) فلا تكون من اولاد ناثان . بل ولا داود ولا يهوذا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة انجيل لوقا بأن اليصابات امرأة زكريا كانت من بنات هرون لو١ :٥ وصراحته بأن مريم نسيبة اليصابات لو١ : ٣٦ ثم دفع احتمال ان قرابتهما من النساء بما ذكره عن التورية في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة . فيتعين ان تكون مريم قرابة اليصابا وشريكتها في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هرون . فيعتضد بذلك نقل اكتساين

والمتكلف لم يتعرض لنقل اكتساين ولم يحر فيه جوابا ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق فجوزلبني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه . لكي يجوز ان تكون قرابة مريم لليصابات من جهة النساء . فلا يتعين كونها كاليصابات من بنات هرون . واحتج لذلك بأن هرون نفسه اقترن بأمرأة من سبط يهوذا

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هرون في سبط يهوذا لا يعارض اظهار الحق لأن هرون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة واظهار الحق يحتج بشريعة جاءت بمقتضى التورية بعد موت هرون بمدة وبعد ما اخذ بنوماكير بن منسى ارض جلعاد وطردوا الأموريين منها : نعم لو كان للمتكلف المام بشيء من العلم ومعرفة بالعهدين وموفقية في الأحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لا تدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وانما يدل على منع البنت الوحيدة

الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتحول نصيب سبط من الأرض الى سبط آخر . بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد ليشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبته بنات صلفحاد بسهم ابيهن من ارض جلعاد أفتظن ان المتكلف فرّ من هذا الأحتجاج سترا لما فيه من الاشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى

ثم ادعى المتكلف ص ٢١٣ ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي

قلنا عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فانا لا نقبل اقوال امثالك ممن تقدمت بمعارفهم الدنيا . ولما ذا تحير المتقدمون في دفع الأختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثر هم اولى بالأطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول . لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر

[نتيجة ما تقدم] انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي . وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار أن يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم . وانه ابن شرعي له من اضغاث الأحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلفقها سقط وتعرقل

﴿ زربابل وابيهود وريسا ﴾ لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى ١ : ١٣ هو الرجل المذكور في لوقا ٣ : ٢٧ توجه عليه الأعتراض بأن متى انهى اليه نسب يوسف بابيهود . ولوقا انهاه بريسا . ولا يوجد في ابناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الأول فأن نصّه ١٩ وبنو زربابل مشلاّم . وحننيا . وشلوميه اختهم ٢٠ وحشوبه . واوهل . وبرخيا . وحسديا . ويوشب حسد خمسة انتهى فقال المتكلف ص ٢٠٥ غير مبال ان ابيهود بن زربابل الأكبر . وريسا ابنه الأصغر

ليموه على البسطاء انهما معروفان من اولاد زربابل بحيث يتميز الأكبر من الاصغر : ولكنه لما رأى ان يطالب بما ذكرناه عن ثالث الأيام الأول وهو يقول ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فيما هم ادرى به واولى . . . قال قلنا ليس الأمر كما ذكر (يعني اظهار الحق) فانه يعلم من سفر الأيام الأول ص٣ ومن لوقا ايضا ان ابن زربابل هورفايا ولكنه ذكر في لوقا بلفظة ريسا وذكر في متى ابيهود وهو المذكور في الأيام الأول بعوبديا وفي لوقا بيهوذا والمشابهة قوية بين هذه الألفاظ كما لا يخفى على المتامل ولا سيما في الأصل العبري

ولعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول انكم معاشر المسلمين لا دراية لكم بالعهدين ولا وقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا : فنقول اذاً انا نطلب من اهل الدراية من اليهود والنصارى ان يراجعوا متى .ولوقا .والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه أن المشابهة القوية بين الفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الألهام او في الكتب المتواتره او اعطت حرية للمتكلم والكاتب ان يفعلا ما يشاءآن

﴿ ابيهود واضطراب المتكلف ﴾ ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متى ولدا لزربابل لم يذكر من ابنائه في ثالث الأيام الأول . سنح للمتكلف يه ٢ ج ص ١٩٠ ان يعدل عن جوابه ههنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوبيد ولاسيا في الأصل العبراني : بل اجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فاعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الأضطراب ولكنه قال بعده على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود : ثم اخذ يبالغ في حفظ اليهود لجداول انسابهم

فنقول انا نسأل المتكلف واعوانه عن مراده من هذه العباره افيقول ان الروح القدس الذي الهم متى والأنجيل الذي هو كلام السميع العليم

قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جداول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها . فلا عليه اذا اخطأوا فيها فانه اعتمد عليهم ولا عليه اذا اخطأ بخطأهم : ام يقول ان متى اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الأول وان كان ايضاً كلام الله السميع العليم والهام الروح القدس للأنبياء : أوان المتكلف لم يدر ماقال هنا ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المسامحة فيه

﴿ ريسا واضطراب المتكلف ﴾ ولما تعرض يه٢ ج ص٢٥٣ لذكر ريسا الذي جزم ههنا جزم العارف الخبير بانه الأبن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وكان جازما ان لفظة ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكأن لوقا قال يوحنا هو ابن زربابل الأمير اما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الأول بحنينا ولا يخفى مافي هذه الأسماء من الأتحاد والتشابه

﴿ زربابل ونيري ﴾ ولما جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في اوقا توجه عليه الأشكال باختلاف متى ولوقا في نسبه . فمتى نسبه الى يكنيا الى سليمان بن داود . ولوقا نسبه الى شألتيئيل بن نيري الى ناثان بن داود : فحاول المتكلف ان يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقي لزربابل . ولوقا كتب النسب المجازي له باعتبار اقتران ابيه شألتيئيل بابنة نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود . وذلك اما لأن لوقا كتب انجيله الى اليونان فجرى في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة . واما لأن ذلك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابه في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه : وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل الى والد أمرأته الوحيدة وذكر لذلك امثلة لا تساعده على وهمه . انظر ص ٢٠٦ — ٢٠٩

اقول ومع هذا التناقض والأضطراب بقي مصراً على أن مريم هي من ذرية الأصغر من اولاد زربابل : وليت شعري الم ينكشف له بالوحي او بالمنام او بتقدم الدنيا يوما فيوما بالمعارف ان مريم من ذرية الأكبر كما انكشف له اخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر كما

ادعاه ههنا . وايضا اذا كان يوحنا الذي جعله لوقا ابنا لريسا هو حنينا المذكور في الأيام الأول من ابناء زربابل فنقول ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا . ولم يذكر في الأيام الأول من اولاد حنينا من اسمه يهوذا . فما ذا يقول المتكلف من هو الذي اقترن ببنت وارثة فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي

فنقول من اين له ان نيري لم يخلف ولدا ذكرا وان شألتيئيل اقترن بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان كما زعم . ومتى رأى هذا المنام ولماذا لم يطف على القدماء هذا الطيف وعلى كالوين مقتدى فرقة بروتستنت

واما ما استشهد به فعلى اقسام (منها) ما كان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب او من جهة الأم . وذلك مثل ما وجد في كتابات الآثار القديمة في (بالميرا) حيث ذكر فيها ان (ارانيس) اب (اليالامينيس) مع انه جده الأعلى وأن (اليالامينيس) هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور انظر ص ٢٠٨ : ومثل تسمية صدقيا بأبن يوشيا (ار ١ : ٣ و ٣٧ : ١) . مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا ١ اي ٣ : ١٦ ومثله ابن يائير ابن سجوب واباه سجوب بن حصرون سميا بني ماكير ابي جلعاد مع انه جدهما للأم انظر ١ اي ٢ : ٢١ — ٢٤ ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فاعطى بنته أمرأة ليرجع المصري عبده فادرج الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار أمهم :

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف أن الرجل ينسب عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قرينته . واين هذا من هذه الأمثله فانه لم يقع فيها الا جعل الجد ابا وابن الأبن او البنت ابنا وهو كذلك وان كان المتفاهم منه من كان بلا واسطة (ومنها) ما كان من قسم التبني بالتربية كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها . خر ٢ : ١٠ واتخذ مردخاي استير

ابنة اس ٢ : ٧ واتخذت نعمى عوبيد ابنا را ٤:١٧ وهذا القسم لايدرجه احد في النسب ولذا نسب العهـد القديم موسى الى امه الحقيقية يوكابد خر ٦ : ٢٠ واستير الى ابيها الحقيقي ابيجائل اس ٢ : ١٥ وعوبيد الى امه الحقيقية راعوث را ٤ : ١٣ و١٥ : واي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قرينته في جدول النسب (وقسم منها) لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على مايدعيه المتكلف ليشهد له وذلك ان حيرام او حورام الذي ابوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان . وفي سابع الملوك الأول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي: فانه لا يمكن للمتكلف ان يدعي ان نسبة هذه الأرملة الى احد السبطين المذكورين كانت لأجل أن اباها او جدها اقترن بأمرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قرينته وسبطها . فان شريعة التوراة من قبل اربعمائة واربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها انظر عد ٣٦ : ٦ — ١٠ فالأولى ان يعد هذا الأختلاف في نسبة الأرملة الى السبطين من اغلاط العهد القديم او تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الأول ١٧ وابيجايل ولدت عماسا وابو عماسا يثر الاسماعيلي : ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وعماسا ابن رجل اسمه يثر الأسرائيلي الذي دخل الى ابيجايل بنت ناحاش : وزيادة على الأختلاف بالأسرائيلي والأسماعيلي فقد قال هنا ان ابيجايل بنت ناحاش وفي ثاني الملوك الأول ١٣ — ١٧ قال انها بنت يسي اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرهما

﴿ نتيجة باهظة للمتكلف ﴾ فانه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت . أن المسيح متولد بواسطة امه تولدا حقيقيا من يهوياكين (يكنيا) وابيه يهوياقيم : وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود (ار ٣٦ : ٣٠) وقال في شأنه ايضا او شأن ابنه كنياهو (يهوياكين ويكنيا) هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عقيما رجلا لا ينجح في ايامه لأنه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحاكما بعد في يهوذا (ار ٢٢ : ٣٠) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب . ويعطيه الرب الأله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية لو ١ : ٣٢ و ٣٣ فكيف اذًا يعطي المسيح كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة

فان قلت ان المتكلف قد وجه ذلك يه ١ ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسي داود المعطى للمسيح هو المملكة الروحية التي قد تسلطن بها المسيح في شرق الأرض وغربها وهي التي تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشحناء والخصام وهي المملكة التي لاتزول الى الأبد فشبهت تقريبا للأذهان بمملكة داود

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت مملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان . بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود ابيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عقيما لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود . وينبغي ان يكون المراد من كونه عقيما هو كونه عقيما عن

الخير في ذريته والا فالوعد كاذب . فان كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح فقل كيف يكون عقيما عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسي المملكة الروحية الى الأبد

واما قول المتكلف أن ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشحناء والخصام وهي المملكة الباقية التي لاتزول

فنقول فيه ياحبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرنا واحدا فقد دللناك من العهد الجديد في اواخر المقدمه الخامسه على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضعوا لهذه المملكة ولم تنفذ فيهم احكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها . واما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى في جميع القرون والأدوار الى الوقت الحاضر من المخاصمات والمشاحنات والأضطهاد وسفك الدماء وانتشاب الحروب الفظيعة الى غير ذلك من الأحوال والأفعال التي تلاشي جميع ما ذكره من اركان المملكة الروحية وقوانينها . كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخا مشجيا : ويا للأسف انا لا نرى لهذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردين بزعمه لتثبيتها

﴿ تتمة ﴾ وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقي من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سؤال واستفسار . وهو ان الهام متى ووحيه في طرد النسب لم يتعرض للأمهات الا لثامار . وراحات . وراعوث . وامرأة اوريا : افترى الروح القدس يريد ان ينبه من نظر في العهد القديم على مواقع الكلام في نسب

المسيح : فان قلت يريد أن ينبه على الأمهات اللاتي لسن من بني اسرائيل . قلت فلما ذا اهمل ذكر نعمة العمونية ام رحبعام بن سليمان ٢ اي ١٢ :١٣ و١ مل ١٤ : ٢١

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبه والفريسين الذين طلبوا ان يروا منه معجزه . جيل شرير وفاسق يطلب آية ولاتعطى له آية الا آية يونان النبي : ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال : مع نقلها ما يقتضي انه لم يبق في قلب الأرض الا سواد ليلتين وبياض يوم واحد وجزأين قليلين جدا من يومين آخرين . وقد أسلفنا الكلام في هذا في الفصل الرابع من المقدمة الثامنة

﴿ ايليا ويوحنا والمسيح ﴾ ومن اضطراب الأناجيل نقلها عن قول المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع ان يأتي مت ١١ : ١٤ وانه نبي واعظم من نبي وانه لم يقم بين المولودين من النساء نبي اعظم منه الا المسيح مت ١١ : ٩ — ١٢ ولو ٧ : ٢٦ — ٢٩ مع انها نقلت عن يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ايليا يو ١ : ٢١ : فكيف يقول المسيح عن يوحنا انه ايليا المزمع ان يأتي . ويقول مع ذلك يوحنا الذي هو نبي واعظم من نبي انه ليس ايليا . فأي الاقوال اذاً كاذب او ناشئ عن الجهل او تلاعب الأيام

وقد حاول المتكلف يه١ ج ص٢٢٢ رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجيء ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي انما هو مجيء من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا . وان يوحنا المعمدان لما انكر كونه ايليا التشتي الحقيقي الذي كان معاصرا لليشع النبي فلا يناقض اخبار المسيح بان يوحنا هو ايليا المجازي

اقول قدجاء في رابع ملاخي ٥ ها اناذا ارسل اليكم ايلياً النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف : فهل ترى في هذا الكلام امارة المجاز والتشبيه خصوصا مع النص على تعريف ايليا بالنبي اشارة الى وضعه المعهود المميز له : دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايليا الذي بشر به ملاخي هو ايليا المجازي المشابه لأيليا الحقيقي . أوأنه يجهل ذلك . فأن كان يجهل ذلك فكيف يكون اعظم الأنبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل كان يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي . أوأنه يجهل ذلك . فان كان يجهل ذلك كان اعظم الانبياء جاهلا بوظيفته وبشارة الكتب به . ويكون المتكلف واشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي . هذا وان كان يوحنا يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي فلماذا لم يرفع هذا الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا منه بعمودية التوبة واذعنوا بنبوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان ايليا النبي الذي يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب انما هو شخص يشبه ايليا في احواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشارة ملاخي ان ايليا الحقيقي الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل اليكم قبل مجيء يوم الرب . فلا يصدكم هذا الوهم في انتظار ايليا الحقيقي عن الايمان بالمسيح : وهذه هي الوظيفة اللازمة على من جاء ليهيء طريق الأيمان بالمسيح . لا انه يبقيهم على وهمهم في انتظار ايليا الحقيقي بل يغريهم بالجهل ويقول لهم لست ايليا . مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسوءال انه ليس ايليا الذي ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخي فكان ذلك منه صداً لهم عن الأيمان بالمسيح ومعثرة فيه بل لا يسلك من يريد منع الناس عن الأيمان بالمسيح طريقا انجح من هذا فقد بقي الفريسيون متعلقين

بهذه الشبهة : فما للمتكلف يحامي عن الأناجيل التي لايخفى حالها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان او مخالفته لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصدهم عن الأيمان بالمسيح . مع ان يوحنا لم يكن مداهنا في تعاليمه : او لم يكن ايسر على المتكلف ان يقول ان التناقض جاء من خلل الاناجيل الرائجة : وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه يه ١ ج ص ٢٢٢

﴿ يوحنا ومعرفته برسالة المسيح ﴾ واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمِد الناس بعمودية التوبه وقبلما يتبع المسيح واحد من تلاميذه اشار الى شخص المسيح وقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي — اني قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما اخاه بطرس فتلمذ عليه ثم دعا المسيح فيلبس ونثنائيل فحصل له بعض التلاميذ وحينئذ لم تكن صدرت منه آيه بل بعد ذلك صدرت منه بداءة الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل . انظر يو ١ : ٢٩ — ٢ : ١٢ وان يوحنا قبل ان يُلقى في السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الآتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لايوءمن به لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٢٢ — ٣٦

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متى ٢ اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر ٤ فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ٥ العمي يبصرون — ٦ وطوبى لمن لا يعثر فيّ : وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء الارملة في نايين قال ١٨ فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلا انت هو الآتي ام ننتظر آخر — الى آخر ما تقدم

قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥٠ ان مقصود يوحنا من ارسال التلميذين هو لكي ينظرا باعينهما اعمال المسيح ويؤمنا به

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهما يسوع هو المسيح الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم انتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد ايمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبوا وعاينوا معجزاته الباهرات : واما الكلام الذي ذكرناه عن متى ولوقا فهو اجنبي بسوقه ولفظه وشواهده عما يزعمه المتكلف . كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا مرشدهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا الى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بالمسيح . كيف وقد كان يوحنا يلهج وينادي بالبشاره بالمسيح قبل ان يعتمد المسيح منه يحل عليه روح القدس افيترك تلميذيه الى حين دخوله في السجن وهما لم يؤمنا بالمسيح حق الايمان . وايضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهل الواجب على النبي المرشد ان يقول لهما ما يسددهما ويهديهما الى الايمان اذا شاهدا المعجزات . ام يجمل امامهما عثرة الكلام المنبيء عن شكه في ان يسوع هو المسيح

الآتي ويغرس في اذهانهما انتظار آخر غيره . وايضا لماذا يقول لهما المسيح اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون . بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف ان يحتج عليهما الاعلى يوحنا : والحاصل ان الكلام المذكور في متى ولوقا لا يحتمل من المعنى في محاورات العقلاء وخصوص الانبياء الا ان يكون يوحنا قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحجة عليها ولما كان في السجن لم يمكنه الا ان يرسل تلميذيه ليكشفا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعي انه المسيح الموعود به او انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ماهو المعهود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته : وهذا مناقض لما مرّ عن يوحنا :

وانظر يه ١ ج ص ٢٤١ س٢ تجده صريحا بالاعتراف بان يوحنا ارسل التلميذين لأجل حاجته لا لمحض حاجتهما في الايمان

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا جاريا على غير النهج العقلاني في الغرض بل يجمل في طريق الهدى والارشاد معثرة الشك والضلالة . ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائدا . كل ذلك محاماةً منه عن الاناجيل وان كانت موهونة من جهات كثيرة

﴿ يوحنا والمسيح ايضا ﴾ واعطف على ذلك ان الاناجيل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلئ من الروح القدس . لو ١ : ١٥ ولما جاءت مريم وهي حامل بالمسيح الى اليصابات وهي حامل بيوحنا وسلمت عليها ارتكض يوحنا جنين اليصابات في بطنها ابتهاجا وامتلأت من الروح القدس وباركت مريم وجنينها وقالت من اين لي هذا ان تأتي ام ربي الي . لو ١ : ٤٠ — ٤٥ . وهذا صريح في ان اليصابات وجنينها يوحنا يعرفان المسيح

حق المعرفة وبماله من الوظيفة وهو جنين في بطن امه : وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بعموديته فمنعه يوحنا قائلا انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مت ٣ : ١٣ و ١٤ وهذا ينادي بانه يعرف يسوع بانه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك ايضا انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم بالروح القدس مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٧ و ٨ ولو ٣ : ١٥ و ١٦ بل اشار للشعب بأنه قائم في وسطكم يو ١ : ٢٦ فانظر افلا يناقض هذا ما ذكرته الأناجيل من ان يوحنا وهو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي (يعني المسيح الموعود به) ام ينتظر آخر كما تقدم كما يناقض ماذكرته عن قول يوحنا ايضا . وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ وهذا صريح في ان يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح الا بعد ان نزل روح القدس واستقر على يسوع : افلا يناقض هذا اقلا قول يوحنا ليسوع . انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد اطال المتكلف ههنا في الكلام ولكنه لم يدر ما يقول . انظر يه ١ ج ص ٢٤٠

﴿ الأعميان والأعمى ﴾ ومن تناقض الأناجيل واضطرابها . انها ذكرت . فيماهم خارجون (اي المسيح وتلاميذه) من اريحا تبعه جمع كثير واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيد ياابن داود — فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان افعل بكما قالا ياسيد تنفتح اعيننا فتحنن يسوع ولمس اعينهما فللوقت ابصرت

اعينهما فتبعاه مت ٢٠ : ٢٩ — ٣٤ : ثم اضطرب نقلها وتخالف وتناقض في عدد من فتحت عينه عوفي من عماه في هذه الواقعة . فذكرت ثانياً . وفيما هو (اي المسيح) خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع : ثم ساقت القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم انظر مر ١٠ : ٤٦ — ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ — ٤٣ ناقضت ما تقدم ايضا اذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١

وقال المتكلف يه ١ ج ص ٢٣٢ لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تفيده مطلقا — وذكر هذا الأعمى لأنه كان ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان — والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره وعلى كل حال فلا تناقض مطلقا فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماوس ولم يحصل شيء من ذلك

قلنا قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد ان يريده المتكلم بها ان كان ممن يعرف كيف يتكلم فانه اذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانا مقترنين في الجلوس والأستعلام عن المسيح والاستغاثة به . وانتهار الجمع لهما . وعودهما في لجاجة الأستغاثة والصراخ . ووقوف المسيح لهما . وسؤاله لهما . وجوابهما له . وشفائه لهما . واتباعهما له فمن كمال العي والشطط لمن يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورونقها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة . كيف

وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو الهام الروح القدس تنويها بمجد المسيح . ولا يلزم ان نقول هو الروح القدس . بل ان واحدا من المؤرخين العارفين اذا اراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالما بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسخها الى النحو المذكور في مرقس فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربه وفتحه وموفقيته في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاه واستولى على معسكره . هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولاشاهما معا بموفقيته وقوته . وهل يرتضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبتر على الخصوص اذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والاحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته . كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك الا اذا كانت الواقعة على ما كتب او كان جاهلا بحقيقتها : وبما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يقتضي الحصر فان الحصر لا ينحصر باداة خاصة . بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى الواقعة اظهر من الأداة في الحصر . ولعل المتكلف شعر بذلك فندم على اعترافه بان عبارة مرقس لو افادت الحصر لنا قضت ما في متى . فعدل وناقض كلامه الأول بقوله (فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماوس) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت . وايضا ما ذا يفيد اذا كان بارتيماوس ابن رجل مشهور . فهل فتح عيني الفقير من اب وجد ليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صح منه ان يراعي كون بارتيماوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه فما بال لوقا ذكر الواقعة

ايضا مع اعمى واحد ولم يذكر اسمه ومن اين للمتكلف ان بارتيماوس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان . فهل شارك كتبة الاناجيل في الألهام كما واساهم بالتناقض . هب أنا سامحناه في ذلك فما ذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعه فأن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا . وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما اشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض

﴿ المجنون والمجنونان ﴾ وجاء في متى انه لما جاء المسيح الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق . ولما اراد شفاءهما طلبت منه الشياطين التي فيهما ان يأذن لها بالخروج الى قطيع خنازير كان كاهنا فأذن لها وخرجت منهما ودخلت في الخنازير فالقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة الى المدينة واخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج اهل المدينه وطلبوا من المسيح ان ينصرف عنهم مت ٨ : ٢٨ — ٣٤ وفي مرقس وجاءوا (اي المسيح وتلاميذه) الى عبر البحر الى كورة الجدريين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه القبور . وذكر القصة المتقدمة بتمامها مع مجنون واحد مر ٥ : ١ — ٢١ وفي لوقا وساروا الى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين . وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٣٣ ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان اشد هياجاً وعربدة وثانيا انهما اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان من الامم — وصرفا النظر عن اليهودي

وثالثا ان الذي ذكراه كان من المهذبين والمترجح انه كان من ذوي اليسار وذا شهرة الى آخر ما ذكره

قلت من اين له ان احد المجنونين اللذين ذكرا في متى كان اشدهياجاً وكان من المهذبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهودياً مع ان متى وصفهما معًا بشدة الهياج ومنع الناس عن الاجتياز في الطريق وسائر الاحوال المذكورة في القصة . ومرقس ولوقا ذكرا مجنونا واحداً ومهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معًا وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعاراً بكون المجنونين او احدهما من الامم او اليهود او الخاملين او المهذبين وعلى ان هذه كلها دعاوٍ لا اصل لها حتى في اضغاث الأحلام فانها لا تصلح لرفع التناقض والاضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا : وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في كورة الجرجسيين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جرجسا) قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة . ومرقس ولوقا ذكراها في كورة الجدريين ولسان القصة ايضا يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جدره) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فقد تناقضوا ايضا في محل الواقعة ومقتضى خارتات الجغرافيين ان بين جدرة وجرجسا نحو عشرة اميال انكليزية وان جدرة تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولاية فيلبس ويزداد الاضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارتات فان كون القصة قريبة من المدينه قريبة من البحيره انما يناسب كونها في كورة الجرجسيين لأن جرجسا كذلك واما جدرة فهي بعيدة عن البحيرة نحو اربعة اميال . وكذا ذكر لوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير والقت نفسها منه الى البحر . لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد

جبل قرب جدرة والبحيرة . ولكن ذكر العشر مدن في لوقا انما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدريين لأن العشر مدن قريبة منها ومن ولايتها دون جرجسا ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدريين . وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجرجسيين او الجرشيين فاعتبر . وفي هذا القدر كفاية للمتبصر

﴿ الأمر السابع ﴾ أن الأناجيل التي يدعون تواترها الى الوحي والمصدر الالهامي قد نسبت لقدس المسيح اموراً لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها

﴿ (١) تناقض الكلام ﴾ فقد ذكرت عن المسيح انه قال . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا يو ٥ : ٣١ وذكرت عن قوله ايضا . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب يو ٨ : ١٤ ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب احدهما وهو مانع من النبوة

وقد حاول المتكلف يه ١ ج ص ٢٤١ و٢٤٢ ان يرفع هذا التناقض واذ كلف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجاري الكلام وروابطه ومضامين العهدين واطال فيه بما لا يسمن ولا يغني من جوع . فقال كان يجب على صاحب اظهار الحق لتوضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي . فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق : ثم قال المتكلف تفريعا على ذلك . فترى ان الكلام اللاحق لا ينافي الكلام السابق فان معنى قوله وان كنت أشهد لنفسي اي اذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق :

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى أن واذا واطال في الكلام فكانت نتيجة التفرقة انه جعل اذا واو في موضع ان عندما تكلف بتكرار الكلام وتقليبه

فاقول لا يخفى على من له ادنى فهم ان الفقرة التي اوجب على اظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئًا ولو ملأ من تكرارها كتبا اونادى بها باعلى صوته الف الف مرة صارخًا فقال له الفريسيون الى آخره : واما فراره الى الفرض والتقدير فلا يخلصه من التناقض بل يقال له اليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا . ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكي بعد ذلك بيسير عن قول المسيح . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨

ثم قال المتكلف وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة

قلنا ان كلتا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت اشهد لنفسي ويقول الأنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد لنفسي : فاين الى اين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين ايضا ... نعم ان قال المتكلف ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد ادنى منافاة . قلنا له لا تنفك صورة الكلام عن التناقض ايضا وان لم يكن هناك معنى مقصود

﴿ (٢) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله : ومثله في مرقس ١٠ : ١٨ ولوقا ١٨ : ١٩ وهذا مناقض لما يحكى من قوله . الأنسان الصالح مت ١٢ : ٣٥ ولو ٦ : ٤٥ وقوله انا هو الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠ : ١١ و١٤

والمتكلف يه ٤ ج ص ٢٨٥ تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحا بما يتبرء القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ويكفي في المناقضة ما يحكى من قوله الانسان الصالح

﴿ (٣) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في ثاني عشر متى عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق . وكذا لو ١١ : ٢٣ . وهذا . ناقض لما يحكى عن قوله فيمن لم يتبع طريقته . من ليس علينا فهو معنا مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠

﴿ (٤) تناقض التعاليم ﴾ فمن ذلك ما ذكر في متى عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بني العرس مع وجود العريس بينهم كجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الخرق بها اردأ وكجعل الخمر الجديدة في زقاق عتيقه تنشق بها الزقاق وتتلف وتنصب الخمر مت ٩ : ١٤—١٨ ومر ٢ : ١٨ — ٢٣ ولو ٥ : ٢٣ — ٣٨ فان هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من اركان الايمان وأن بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال الا به وبالصلوة وان بعض الشياطين لا تخرج الا بالصوم والصلاة ولذا لم يقدر التلاميذ على اخراج ذلك الشيطان . انظر مت ١٧ : ١٤ — ٢٢ ومر ٩ : ١٤ — ٣٠

﴿ (٥) تناقض التعاليم ايضا ﴾ ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضا مثلا في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يُملّ . وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالالحاح فأنصفها لأجل الحاحها فالله ينصف سريعا مختاريه الصارخين اليه نهارا وليلا . انظر لو ١٨ : ١ — ٨ . وضرب ايضا مثلا بمن يلحّ في الطلب فيعطى لأجل لجاجته لو ١١ : ٥ — ٩ وايضا امر بالتضرع

في كل حين لو ٢١ : ٣٦ . وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي باشد لحاجة . لو ٢٢ : ٤٤ . وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون انه بكثر كلامهم يستجاب ٨ فلا تتشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه فأن هذا نهي عن الدوام في التضرع والدعاء وبيان لكونه باطلا من عوائد الأمم الوهمية وانه لا فائدة فيه فأن الله يعلم بالحاجة قبل ان يسأل

﴿ (٦) التناقض في التعليم ايضا ﴾ فأن التعليم والتعليل لعدم تكرار الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل . مناقض لأصل مشروعية الصلوة وخصوص الصلوة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد مضافا الى انه لا بد ان يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في الشهر او السنة أو في العمر مرات عديدة وبحسب هذا التعليل يكون تكرارها ايضا باطلا

﴿ (٧) التناقض بين التعليم والعمل ﴾ وايضا هذا التعليم والتعليل مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه فانه كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كاس المنية عنه وكان هذا الدعاء هو صلاته يكرره بالحاجة انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ — ٤٥ ولا اقل من كونه كرره ثلاث مرات انظر مت ٢٦ : ٣٩ — ٤٥ وانظر الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى

﴿ (٨) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾ فقد ذكرت الأناجيل عن تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها اكرام الام مت ١٩ : ١٩

ومر ١٠ : ١٩ ولو ١٨ : ٢٠ فأنه يناقضه ما يحكى من معاملته مع امه . ففي ثاني عشر متى ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفين خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للقائل له من هي امي ومن هم اخوتي ٤٩ ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات فهو اخي واختي وامي ونحوه مر ٣ : ٣١ — ٣٥ ولو ٨ : ١٩ — ٢١ : افلم يكن من اكرام الأم الذي اوصى الله به ان يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها برؤيته وليتهم نقلوا انه اعتذر منها بدون ان يهينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهومه انها ليست ممن يعمل مشيئة الله . افيقولون انها لم تكن من المؤمنين به العاملين بمشيئة الله . ام يقولون ان مخالفة الاكرام المذكور في الوصية هو ان يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينيها واما ما دون هذا فليس من مخالفة الوصية

﴿ المتكلف والمتعرب ﴾ وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب ان يعدا في كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته (سورة مريم : ٣٣) ويقولان ان الانجيل يذكر أنه قابل دعوتها بالانتهار واستهان بها وندد بقداستها : ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف يه ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣ حيث نسب الغلط الى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم " يا اخت هرون فجعل المتكلف هذا القول من اعظم الاغلاط توهما منه او ايهاما بأن القرآن الكريم اراد بذلك هرون اخا موسى النبي : فكأنّ الله لم يخلق هرون غيره ولا عمران غير ابيه . او انّ الله نهى عن أن تكنى امرأة باخت هرون او ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى امتيازاً من الله : وزاد المتعرب على ذلك (ذ ص ٤٩) حيث اعترض على القرآن بأن دعى مريم بابنة عمران واخت هرون . فقال غير مبال . وهي في الأنجيل بنت الياقيم : فقبحا للغرور وتعساً للاقتحام واين يوجد في الأنجيل نسب مريم الا ذكر كونها

نسيبة اليصابات واليصابات من بنات هرون : نعم لما اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتحير في ذلك قدماء النصارى فرَّ بعض المتأخرين الى محض المكابرة بدعوى انّ لوقا نسب يوسف النجار الى والد مريم وهو (هالي) وحروفه تشابه حروف (اليّ) وهو يشبه ان يكون مقتطعا من الياقيم فبخٍ بخٍ للدنيا في سعادتها بالتقدّم بمثل هذه الأوهام وقد قدّمنا قريباً ما فيها

﴿ (٩) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾

ذكر الأنجيل عن المسيح انّه علّم بذمّة الكذب وقال انّ ابليس كذاب وابو الكذّاب (يو ٨ : ٤٤) ويناقضه ما ذكره الأنجيل ايضا وقرف به قدس المسيح اذ نسب اليه ما هو كذب صريح . حيث ذكر انّ اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فاجابهم اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأنّ وقتي لم يكمل بعد . ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء (يو ٧ : ٨ — ١١) وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموانع من النبوه والرسالة

﴿ الأمر الثامن ﴾ ان الاناجيل قرفت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من اعمال الفسّاق المتهتكين وهو بالبداهة من موانع النبوة والرسالة . وذلك كمجيء الامرأة الخاطئة الى المسيح وانها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبلّ قدميه بالدّموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب . وانّ المسيح كانَ راضيا مستحسنا لعملها هذا حتى ضرب الامثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجليه بالدموع ومسحتها بشعر رأسها ولم تكفّ عن تقبيلها منذ دخلت . انظر (لو ٧ : ٣٦ — ٤٧)

وكجلوس يوحنا ابن زبدي في حضن المسيح حتى اذا استشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتكأ يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبينا بمقتضى الأناجيل ان يوحنا حينئذ لم يكن طفلا بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضارته

﴿ الأمر التاسع ﴾ ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شريب خمر (اي كثير الشرب لها) لو ٧ : ٣٢ — ٣٥ ومت ١١ : ١٧ — ٢٠ وانه قال في الخمر قول المودع المولع المتلهف مت ٢٦ : ٢٧ و ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ و ٢٥ ولو ٢٢ : ١٧ و ١٨ وانه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر واذ نفد خمرهم عمل لهم بمعجزه ستة اجران من الخمر (يو ٢ : ١ — ١١) وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاء به والاعانة عليه من موانع النبوة

﴿ الأمر العاشر ﴾ ان هذه الاناجيل التي يدعون تواترها الى مصدر الهامي ويسميها المتكلف كلام الله السميع العليم قد قرفت قدس المسيح اذ حكت عنه ما يرجع الى القول بتعدد الآلهة (انظر يو ١٠ : ٣٣ — ٣٧) وكذا تعدد الأرباب (انظر مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ومر ١٢ : ٢٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥) وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع وذكرنا عن العهد القديم مايدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه . الربّ الهنا ربّ واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقدمنا حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الأله والنهي عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يُسمَع ذلك من الفم . وايضا جاء في سابع عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو

السَّماء وقال ايها الاب قد اتت الساعة مجّد ابنك ليمجّدك ابنك ايضا ٢
اذ اعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة ابدية لكل من اعطيته ٣
وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته . وعلى هذا فتكون الأناجيل قدقرفت قدس المسيح بأمرين (احدهما) القول بتعدد الآلهة والارباب وهو الشرك (وثانيهما) تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد واخرى بالشرك وحاشا قدسه من كل ذلك

وفي هذا المقدار كفاية ولولا ان الأستقصاء يُحمَل على التحامل وارادة سوء القالة لزدناك

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في امرين (احدهما) ان عيسى (ع) ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز (وثانيهما) ان الأناجيل كتب الهامية من انبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبقى للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم للتواتر : وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره ويدعونه باشد اصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة . بل يصرح بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالدجال : ومع ذلك فقد اكثر من ذكر ماهو مانع من نبوة المسيح اشد المنع :

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله ان يخدع نفسه ويجانب عقله ويتساهل في دينه ويركن الى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه : ولا سيما ان قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيا عند اسلافهم على قرار المجامع . وهذا مما يلاشي الأطمئنان بالتواتر . فانّ مبناه على عدم احتمال المواطاة

فكيف وانّ المجامع هي امارة المواطاة : فعلى طالب الهدى ان يتوقّى ويتحذّر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه بل يلزم الجادّة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني

﴿ المقدمة الحادية عشره في النسخ في الشريعة الآلهية وفيها فصول ﴾

[الفصل الاول في ماهيته وحقيقة المراد منه في الاصطلاح]

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعيّ بتشريع حكم آخر مخالف له . وحقيقته هو انّ الله اللطيف بعباده العليم باحوالهم ومصالحهم في جميع الازمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكما باعتبار مصلحة يعلم ان لها امدا منتهيا وحدا محدودا . الاّ انّه جلّت حكمته لم يبين حدّه لعباده وان كان مخزونا في علمه فاذا انقضى امد تلك المصلحة وامد الحكم المنبعث عنها . شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجدّدة :

فقولنا النسخ : رفع الحكم الاوّل انما هو تسامح في الكلام . باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقائه في جميع الأزمان . والا فالحكم الاوّل مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود بحدها عند الله : ولا ينبغي ان يتوهم ذو شعور بأنّ القائلين بامكان النسخ في الشرايع ووقوعه يقولون بانّ الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه ابد الآباد ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكما آخر تعالى الله عن ذلك

الفصل الثاني في امكانه

لا يخفى انّ الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الاحكام . لقادر على ان يجعل حكمين لزمانين مثلا . فاذا انقضى زمان الحكم الاوّل اعلن لعباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني : ولا نجد من ذلك مانعا بل لا مانع كما ستعرف ان شاءالله

وهاك كشف الحقيقة . فانا اذا نظرنا الى حكمة الله ولطفه بعباده وعلمه باختلاف احوالهم وتقلبات اطوارهم . وغناه عنهم وعن جميع العالم . حكمت علينا عقولنا وفهمنا وجداننا بانّ احكامه الشرعية في العبادات والعادات والسياسات . انما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم من حضرته . وتهذيب اخلاقهم . وانتظام اجتماعهم ومدنيتهم . وسهولة انقيادهم الى الطاعة والأدب . . ومن الواضح ان الناس قد تختلف وجوه مصالحهم وتتغير بحسب الازمان لانهم بشر متغيرون بحسب الاعصار وتقلب الاحوال في الاخلاق والعادات . والقوة والضعف . واللين والقسوة . وسهولة الانقياد الى الطاعة . والتمرد . والابتداء في الانقياد والتمرّن عليه الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن : وبالضرورة يكون ما شرع لمناسبة اخلاق هذه الاجيال لايناسب الأجيال المخالفة لها في الاخلاق . وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الضعيفة . وما شرع لمناسبة الأجيال السهلة الانقياد الى الطاعة لا يناسب الأجيال المتمردة . وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدي . وما يناسب القاسي لايناسب اللين

حكي في الأناجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق الا لعلة الزنى وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى مطلقا . فقال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا (مت ١٩ : ٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ — ٧) . . وانظر ايضا ما هو البديهي من الاحكام العرفية فان ما يجعله حكماء العقلاء من الشرايع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعيه ومدنية مملكتهم وانتظام ادبهم لا بد من ان يكون في اول امر التشريع وخصوص حال الانقلاب ايسر واسهل على الرعية مما تقتضية المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة المملكة . وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على الانشراح بالتشريع واجراء المشروع : وهذه مصلحة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح

واذا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداهة بأمكان النسخ في الشرايع الالٰهية . بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمه واللّطف في بعض الموارد . . فان استوضحت وقلت كلّ حكم شرعيّ يراعى فيه معدّل المصلحة لكافّة البشر والقدر الجامع الذي تتساوي فيه جميع اطوار الناس واخلاقهم في جميع الازمان . فلا يبقى محل للنسخ : قلنا . ان من الامور مالا تختلف جهته باختلاف الأزمان والاحوال كالزنى مثلا . وهذا لا يعتريه النسخ لحرمته . واما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والأحوال كما ذكرنا . فان كنت تقول بجواز مراعاة معدّل المصلحة فيه من غير لزوم . فذلك لا ينافي ما ذكرناه لأمكان وقوع النسخ : وان كنت تقول بلزومه . سألناك اولا ما هو الملزم به ومن هو الملزم: ونبهناك ثانيا . الى ان سياحة الفكر في تقلب احوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والعادات حسبما شرحنا بعضه لتكشف لكل مميز وتعرّفه بأن مراعاة معدّل المصلحة على ما تقول لاتنفك عن حرمان اكثر الناس من بركات اللّطف بهم ومقتضيات مصالحهم : وما هو الداعي لذلك مع امكان ان يعمهم اللطف باستيفاء بركات مصالحهم على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد . * . فأن قلت اذًا فما بال اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه . حتى ان بعض كتّابهم ليشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله : . قلت . ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدائها فاعلم أنا لم نبخس اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن . ولأجل ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبونها الى الألهام والوحي . ونظرنا في نحلهم التي عكفوا عليها وشريعة جامعتهم في يهوديتهم او نصرانيتهم فوجدنا اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلا عما قبلها . ونسخًا لما تقدمها . ونسخا لما

جاء فيها : ووجدنا النصرانية الرائجة قد بني اساسها وسيّج بنيانهـا ودار محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به . بل على ملاشاة الشريعة السابقة واحكامها . ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم الا المنافرة مع النون والسين والخاء في اسم النسخ : وانا لا نضايقهم في الاسم . بل نسمي هذا الذي نقول بامكانه ووقوعه بالأسم الذي يسمون به رفع الشرايع الموجود فى كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الأ لهي . ونقتصر في مدعانا على مثل ما وقع في الشرايع التي ينسبونها الى الله . . . وان السير في كلمات بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥—١٩٤ قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه او مبدأ الحياد في المغالطة والتمويه . وهو انهم تخيلوا بوهمهم او خيلوا بتمويههم ان النسخ الـذي يدعي المسلمون وقوعه في الشرايع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته الاصلية التي شرع لأجلها وهي مصلحة العباد . ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجدد مصلحة اخرى تناسب خلافه : فكأنهم لم يسمعوا ولم يفطنوا من هتاف الصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع الشرايع لطفا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بانواعها حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه بما يناسبها من الاحكام بحسب اختلاف الاحوال والاوقات . وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة واللطف تبديل الحكم الاول الى ما هو انسب منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع . وهذا التبديل انما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها . وهذا هو النسخ عند المسلمين . وان فرض ان شريعـة الحكم الثاني هي جوهر شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع . وان الاولى ترمز وتشير الى الثانية لكونها انسب باللطف والرحمة بحسب الوقت والحال .

فان كل الشرايع الالهية متحدة في غايتها المرعية . ولكن اليست الاحكام المتبادلة فيها مختلفـة بالنوع والحقيقة فنحن نصفهما بالناسخ والمنسوخ بلحاظ هذا الأختلاف

مثاله بان نتكلم على طريقة القائلين بسر الفداء . فنقول ان الله قـد شرع بلطفه ورحمته في التورية احكاما لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك الفاً وخمسمائة سنة تقريبا . ولكن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على احسن وجه واتم حصول فرضاً بسبب الأيمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة الفادي الكريم . رفعت ذوات الأحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدلت شدتها بسهولة الراحة والاباحة . وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم او غبي في ان احكام التورية قد بدلت في النصرانية الرائجة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحي من الله وعليه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون

وهبنا قلنا ما يقوله المتكلف يه ٤ ج ص ١٨٤ ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة . وان المسيحية جوهر الموسوية وفذلكتها . ولكننا لا نخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الاحكام . ولا نكون مع هذا أضحوكة بقولنا . وعلى كل حال فأن كتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ

فاصغ لما نتلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي . واحفظ مـا ذكرناه لك في معنى النسخ الـذي نقول به . وحاسبهم حسابا يسيرا . وجادلهم بالتي هي احسن : ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا محيص عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به . وان ابوا تسميته نسخا . ثم نذكر لك ايضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغالب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعـترض بـه اليهود

والنصارى على النسخ فاستمع . لذلك ان شاء الله

﴿ (١) الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ﴾

بمقتضى نقل التوراة . جاء في سابع التكوين ٢ و ٨ وكذا الثامن ٢٠ ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة . والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز اكله ولا تقديمه للقرابين والمحرقات: ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله لنوح ٣ كل دابّة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر : وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة

وحاول المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٧ ان يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى كل دابة حية . كل الحيوانات الطاهرة : واغرب في تشبثات الاستشهاد . ولعله اذ علم ان في تاسع التكوين المذكور (١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦) ما يبطل دعواه هذه ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة . هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو البعض : ولكن مراجعة الموارد المشار اليها من تاسع التكوين تنادي بان المراد من (كل) هو العموم : على ان الدعوى بارادة معنى (بعض) من لفظ (كل) ناشئة من الوهم . والاستشهاد لها بالقرآن الكريم ناشئ من الخطأ في الفهم

﴿ (٢) التوراة وشريعة نوح والحيوانات ﴾

ثم نسخت التوراة هذه الاباحة العامة في شريعة نوح لأكل كلّ دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات (انظر حادي عشر اللاويين ورابع عشر التثنية)

﴿ (٣) التوراة وما قبلها في التزوج بالأخت ﴾

فحرمت التوراة التزوج بالأخت وان كانت من الأب وحده . (لا ١٨ : ٩) مع انها ذكرت ان سارة أمرأة ابراهيم كانت اخته من ابيه (تك ٢٠ : ١٢) ولا تصغ الى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١

حيث حرّفت وترجمت الأخت بالقريبة التي تعمّ بنت العم ونحوها ليتخلص من هذا الاعتراض . فأنّ نص الاصل العبراني . وجم امنه اختي بت ابي هوا اخ لابت امّي وتهي لي لايشه : اي وايضا اختي بنت ابي هي لكن لا بنت امي . وصارت لي امرأة : ولو كان الذي في الاصل العبراني بمعنى القريبة لقال (شاري)

﴿ (٤) ايضا الجمع بين الاختين في التزويج ﴾

فحرمته التوراة (لا ١٨ : ١٨) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوّج براحيل على اختها ليئة (تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠) وبقيتا عنده مجتمعتين مدة من السنين (انظر تك ٢٩ — ٣٥)

﴿ (٥) التزوج بالعمّة ﴾

فحرمته التوراة (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) مع انها ذكرت ان ابا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ — ١٩) قد اخذ عمّته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له (انظر خر ٢ : ١ — ١١ و ٦ : ٢٠ وعد ٢٦ : ٢٩) ينكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف وخبطه يه ٤ ج ص ٨ — ١٠ في احتمال كون يوكابد ليست عمة عمران . * . وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو أنه لا بد ان تكون لابراهيم ويعقوب وعمران شريعة الهيّة اباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التوراة : هذا هو مراد اظهار الحق ولم يقل ان التوراة نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيّين وسبطهما ثم نسخته كما توهمه المتكلف

ثم اجاب يه ٤ ج ص ١٦٧ بانه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزوج الاخت الغير الشقيقة ثم حرمها موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى . وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء

شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا . وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة

اقول من اين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في خصوص الزواج . مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب الى الالهام . ام جاءه الوحي بذلك . ام يقول أن رحمة الله ولطفه لم يسعا الذين قبل موسى كما وسعا بني اسرئيل المتمردين ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقا . قلنا . ان التورٰية لتكذبك في ذلك فأنها تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الاناسين والحيوانات . وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبالضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات (انظر تك ٦ و ٧ و ٨) وجعل لأبراهيم شريعة الختان (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وتقول التورٰية ايضا انّ ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العليّ ولأجل ذلك اعطاه ابراهيم عشر الغنيمة (انظر تك ١٤ : ١٨ — ٢١) فقل مامعنى الكهانة ان لم تكن شريعة . وما وجه العشر الذي اخذه من ابراهيم . اتقول انه كان عشراً ملوكيًا . كلّا بل انّ سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشرًا شرعيًا كاشفا عن عظمة ملكي صادوق الذي اعطاه ابراهيم اياه : افترى المتكلف ينكر هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملا كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة : ام يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج : فنقول له اترك الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافد البهائم . دع عنك المشركين ولكن التورٰية تقول منذ ولد انوش بن شيث ابتدأ يدعي باسم الرب وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة (انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ : ٣—٧) : فالمؤمنون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم . فرضنا أن الله لم

يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم . ولكن هل كان الله راضيا لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لأجل مناسبتها لمصلحة وقتهم . او كان ساخطا لها . فأن كان ساخطا لها فلماذا لم ينههم عنها . ويشرع لهم مايناسب مصلحة وقتهم . وقد اوحى الله الى ابراهيم وخاطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو انّ الله يخاطبهم بقدر ماتذكره التورٰية عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة (خر ٢٨ : ٢ — ٤٢) او صيدلة البرص (لا ١٣ و ١٤) لكفى في جعل الشريعة لهم . ام لم تكن فرصة للرّحمة واللطف بخليله وآل خليله كفرصة طورسينا . اومصارعة يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ — ٢٩) الأبقدر الختان المؤلم الذي تخلص منه النصارى : هذا وان كان الله راضيا بتلك العادات على ما ذكرنا فهي شريعة الٰهية لهم . وايضافأن الله سمى سارة بأنها امرأة ابراهيم مرارا عديدة افلا يكفي هذا في امضاء زواجها فيكون شريعة (انظر اقلّا تك ١٧ : ١٥ و ١٩) . . . دع هذا كله ولكن نبّه المتكلف بانه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ٥ من اجل انّ ابراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي . اوامري . وفرائضي . وشرايعي : وسله هل يقول بعد هذا . لم ينزل الله على القدماء شريعة : ام يقول انّ المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة

﴿ يعقوب وليئة ﴾

ثم سله ما وجه العذر والتخلص عن جمع يعقوب للأختين بقوله يه ٤ ج ص١٥٨ انّ مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فمكر به أبوها واعطاه ليئة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل

اتراه يقول ان ليئة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عليها بزعم انها راحيل ولم

يعرف انها ليئة حتى اصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الأختين : نعم ان قال ذلك لم نعترض عليه بانه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليئة زنى . فيكون يعقوب وحاشاه زانيًا مدة حياةليئة ويكون اولاده منها . روابين . وشمعون . ولاوي . ويهوذا . ويسّاكر . وزبولون . اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر . تث٢٣ : ٢ ولا نقول اذاً كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وانّ منهما موسى كليم الله وهارون قدوس الله واللاويون حملة تابوت الله وخدام مسكنه وزعماء كهنوته وحفظة شريعته : فانّا بحسب ما الفناه من ادب المتكلف لا نأمن ان يقول لم ينزل على القدماء شريعة بتحريم الزنى . او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالةً على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على ذلك انّ المولى القدوس العادل سلّط عليه ابنه روابين فزنى بزوجته بلهة امّ اولاده . دان . ونفتالي . تك ٣٥ : ٢٢ . انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨و٦٦ . ويقول ايضا انّ اولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون والموابيون انظر يه ٣ ج ص٢٦٣

﴿ رسول الله واظهار الحق والمتكلف ﴾

والمتكلف من وغر صدره اوقل من حرية ضميره لما رأى الزام اظهار الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعمته وتحريم ذلك في شريعة موسى . لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو انه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحد لله ابن قهات بن لاوي بن يعقوب نبيّ الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوج على غير شريعة تلقاها من آبائه الأنبياء في اباحة هذا التزويج وصحته . فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى . بل توهم المتكلف انّ اظهار الحق يحاول التنديد بطهارة ولادة موسى كليم الله . فصار يقابله بخرافات القصص ثم زاد في الافتراء

بالتعرّض لقدس رسول الله في تزويجه بمطلّقة غلامه زيد بن حارثة الذي لشدة رأفة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد بن محمد . فقال غير مبال بالانتقاد عليه يه ٤ ج ص١٦٩ وماذا نقول فيمن ادّعى انّ الله اجاز له ان يتّخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانونا وياحبذا لو نسخ هذا القانون فانّ ذلك كان احق بالنسخ لأنه قانون وخيم ومبدأ ذميم لانه يسوّغ الاقتران بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور

فنقول له الحق لا انت يقول انّ الله جل شأنه شاء ان يمحق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاسدها . وحيث كانوا يرتبون آثار الأبن الحقيقيّ على الدعيّ جهلا منهم وزوراً يلزم منه مفاسد لا تحصى . منها معاملة الدعي لأرحام من يُدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقيّة في الخلطة والتكشّف مع انه ليس هناك علقة واقعية ولا رحم ماسّة تصده عن النظر اليهنّ بالفحشاء والأقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحراميّ البيت المذكور في المثل . وانّ الغالب على الادعياء كونهم من امكنة نائية . فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولؤم عنصرهم . فأوحى الله الى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضجر من احكامه . ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الاحزاب ٤ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ٥ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ ٱللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ . . . وأمره أيضا تثبيتا لأبطال هذه العادة الوخيمة بان يكون اوّل عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوةً للمؤمنين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل . وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله . . ومن عدم موفقية المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الافتراء وتسميته

اقول يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا احد امرين . اما انه لم يطالع العبارتين وانما تحكّم فيهما على نقل اظهار الحق المجمل . واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على انّ المسلمين وغالب النصارى لاينظرون في التوراة نظر مستقص في احكامها . ولا اقول انه لم يفهم معنى التوراة لأنه لا يخفى حتى على الغبيّ انّه لا دخل للنذور ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس فيها ما يوهم ذلك . وهاك نص العبارة ٢٤ فأن عمل خفية عن اعين الجماعة سهوا يعمل كلّ الجماعة ثورا واحدا ابن بقر محرّقة لرائحة سرور للرّب مع تقدمته وسكيبه كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لأنه كان سهوا

﴿ (٧) ايضا امرأة الأخ ﴾

وقد حرّمت التوراة امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعة في جبل سيناء (لا ١٨ : ١٦ و ٢٠:٢١) ثم بعد اربعين سنة تقريبا نسخت هذا التحريم العامّ في الشريعة الموضوعة على عبر الاردن واوجبت على اخي الزوج الميّت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوّج بأمرأة اخيه الميت ليقيم له نسلا فأن ابى تقدمه المرأة الى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل تث ٢٥ : ٥ — ١١

ولئن حاول المتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم الاوّل لا من النسخ . فأنا سنوضح بعون الله انّ ما كان بيانه بعد العمل بالعامّ فهو من الناسخ لا من المخصص . وقد بقي الحكم الاوّل على عمومه اربعين سنة تقريبا وكلّها وقت العمل . فان بني اسرائيل كانوا مئآت الألوف وقد كثر فيهم الموت وبالضرورة يتّفق عندهم في كلّ سنة كثير من موارد الحكم العام بانواعها . . .

لزيد ابنًا لرسول الله حتى ان الغافل ليحب ان يعرف ان هذا هو الابن البكر لرسول الله او من سائر اولاده وهل كانت امه مبغوضة اوميّتة . فأن الغافل لا يخطر في خياله انّ احدا يصرّ على الأفتراء بهذا المقدار من الأصرار ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة امّة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية . ولكن

لا تنتهي الأنفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه الا بهذا التمويه فأن قدس رسول الله ليس لقائل فيه مغمز . . .

﴿ سوءال ﴾ هل تقدر ان تكشف ماهو المنشأ في اصرار المتكلف على الصاق الدعيّ بمن يُدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي محقت باطل الادعياء وردّت الأمور الى حقايقها

﴿ (٦) نسخ التوراة لحكمها في محرّقة السّهو ﴾

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعة في جبل سيناء ١٣—٢٢ انّه اذا سهى كل جماعة اسرائيل واخفي امر عن المجمع وعملوا واحدة من مناهي الرب يقرّب المجمع ثورا ذبيحة خطيئة محرّقة . مع تفصيل في كيفيّة تقديمه وحرقه من دون ذكر في الشريعة لتقدمة اوسكيب اوذبيحة اخرى . . وجآء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعة في بريّة فاران ٢٤ — ٢٦ في حكم هذا الموضوع المتقدّم بأن يقدموا مع الثور المذكور تقدمةً وسكيبًا وتيسًا : وهو نسخ للحكم بكفاية الثور في الشريعة الاولى

قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٩٢ انّ الذبايح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين عن ذبيحة الاثم من النذور كما يتضح لمن طالع العبارتين

﴿ (٨) التوراة وداود وعمر اللاويين ﴾

جاء في شريعة التوراة مرة ان اللاوي الذي يوظف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجمها : وجاء مرة اخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ وحيث انا لم نتحقق من التوراة العبرانية ان اي الحكمين كان متقدما ولم يظهر لنا ان رفع الاول منهما كان بعد العمل به او قبله . فلم نجزم ههنا بأن احدهما ناسخ للآخر . خصوصا وقد خالفتها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة او الثلاثين الى أن نسخه داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ففي الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٤ هؤلاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الآباء حسب احصائهم في عدد الاسماء حسب رؤوسهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأن داود قال قد اراح الرب اله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الابد ٢٦ وليس للاويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية لخدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الاخير عدَّ بنو لاوي من ابن عشرين سنة فما فوق . .

ولست ادري ماذا يقول المتكلف ههنا . . ايقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الاول محدودًا في سابق علمه بمصلحته الموقتة ثم لما تجددت حال اخرى ومصلحة اخرى اعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود . ثم ليقل مع ذلك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ كما لهج به : ام يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد

اخطأ فيه كما اخطأ في شأن اوريا وامرأته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الالهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص الهي . لأن جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها . واكون كاملا معه واتحفظ من اثمي (٢ صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ ومز ١٨ : ٢١ — ٢٣) واخطأ ايضا بنو اسرائيل . وعزرا . وحجي . وزكريا . الانبياء اذ جروا على فعل داود وتركوا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق عز ٣ : ٨

﴿ (٩ — ١١) التوراة وحزقيال والمحرقة اليومية ﴾

جاء في التوراة ان محرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصباح وثانيهما لما بين العشائين . وتقدمة كل واحد من الخروفين عشر الأيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت . وسكيبه ربع الهين (عد ٢٨ : ٣ — ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحا صباحا وتقدمته سدس الايفة دقيق وثلث الهين لرش الدقيق (حز ٤٦ : ١٣ — ١٦) : فنسخ شريعة محرقة الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمة الصباح

﴿ (١٢ — ١٦) وايضا محرقة السبت ﴾

فقد جاء في التوراة انها خروفان حوليان وتقدمتها عشران من دقيق ملتوت بزيت مع سكيبه (عد ٢٨ : ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة السبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفة للكبش . وهين زيت للأيفة وللحملان عطية يد الرئيس (حز ٤٦ : ٤ و ٥ : ١) فنسخ حكم الخروفين (٢) ومقدار التقدمة للكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان

﴿ (١٧ — ٢١) وايضا محرّقة رأس الشهر ﴾

فقد جاء في التورٰية انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حوليَّة وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكبش عشران ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الخمر للثور وثلث الهين للكبش وربع الهين للخروف . ويضاف الى ذلك تيس من المعز ذبيحة خطيئة (عد ٢٨ : ١١ـ١٦) : وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكبش . والتقدمة ايفة للثور وايفة للكبش وللايفة هين من زيت وللحملان ماتناله يد الرئيس . حز ٤٦ : ٦ و ٧ فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة الثور والكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب . (٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان

﴿ (٢٢ — ٢٥) وايضا محرّقة الفصح ﴾

وذكر التورٰية لمحرّقات سبعة ايَّام الفصح وتقدماتها لكلّ يوم نحو ما ذكرت لمحرّقات اوّل الشهر (عد ٢٨ : ١٦ — ٢٥) وفي حزقيال انّ لكلّ يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيسا ذبيحة خطيئة . وتقدماتها ايفة للثور وايفة للكبش وهين من زيت للايفة (حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤) فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقدمتها (٣) ومايناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ (٢٦ — ٢٩) وايضا محرّقات عيد المظال ﴾

فذكرت التورٰية فيه محرقات السبعة أيَّام مختلفات العدد اكثرها في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع . ثلاثة عشر ثورا وكبشان واربعة عشر خروفا حوليًّا مع تيس ذبيحة خطيئة . وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وعشران لكل كبش وعشر لكل خروف . وينقص العدد في الايام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين

واربعة عشر خروفا . وتقدماتها وسكائبها على نحو ما تقدم (عد ٢٩ : ١٢ — ٣٩) : وفي حزقيال انّ الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرّقة نحو ما يعمله في عيد الفصح (حز ٤٥ : ٢٥) فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ وايضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ ﴾

لم يجيء في التورٰية شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل . ولم تجعل عليه بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الاعياد والشهور والسبوت والمواسم . بل ذكرت التورٰية انّ هارون يأخذ من جماعة بني اسرئيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا لمحرقة (لا ١٦ : ٥) وان القرابين . وذبائح السلامة . وذبائح الكفارة . وذبائح الخطيئة والاثم . وسائر التقدمات يقدمها بنو اسرائيل بانفسهم . (انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه) : وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكرش من الذبائح . والباكورات (تث ١٨ : ٣ و ٤) وقرابينهم . وتقدماتهم . وذبائح خطاياهم . وذبائح آثامهم . والابكار . والباكورات : وحق بني لاوي على اسرائيل هي العشور (عد ١٨ : ٨ — ٢٢) : وقد جاء في حزقيال ضدّ هذه الشرايع فجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حومر الحنطة والشعير اي سدس العشر من الحومر وبث من الزيت اي عشر الكرّ . وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازاء ذلك . المحرّقات . وتقدماتها . وسكيبها في الاعياد . والشهور والسبوت و كلّ مواسم بيت اسرائيل . وهو يعمل ذبيحة الخطيئة . والتقدمة والمحرّقة وذبائح السلامة للكفَّارة عن بيت اسرائيل (حز ٤٥ : ١٧) وعلى هذا فأن كان ماذكرناه عن حزقيال صادرا عن وحي الٰهي كما نسبه الى قول السيد الرب فلا محيص

فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرايع المختلفة المتباينة : او يقال بانه من التشويش وتلاعب الأيام الطارى، على العهد القديم كما بنى عليه اظهار الحق كلامه

ولكن المتكلف لا يرضى بشي، من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلمه يه ٤ ج ص ١٥٥ . وكتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ يه ٤ ج ص ١٨٤. ويقول يه ١ ج ص ٩١ و ١٧٧ ما حاصله انه لما كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليوكد لهم ان المولى سيعيدهم الى وطنهم وتشويقا لهم الى تلك الأوقات السعيدة. وثانياً ان عبارته نبوية استعارية يشير بها الى امجاد المسيح — فاطلق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد ادنى تناقض بين اقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فان حزقيال لم يأت بما ينافي شريعة موسى

اقول قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى . فطابق انت لأجل الاستيضاح ما بين الخامس والاربعين والسادس والاربعين من حزقيال وما بين شريعة التورية وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد . وقل ما ترضاه لك حرية ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك . وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك ان تقول لا نسخ ههنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة حزقيال نبوية استعارية تشير الى امجاد ملكوت المسيح فاطلق الهيكل على كنيسة المسيح ام تقول بابتداء فهمك واول فطرتك اين هذه المقامات واين الهيكل واين الكنيسة . بل لابد للكلام من معنى . وللاشارة قانون يميزها عن الهذيان . وان للكلمات نقادا وللحقائق رصادا وليس كل الناس ابناء الحياد عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المتنورة

﴿ (٣٠ و٣١ و . . .) التورية والمسيح والطلاق والتزوج بالمطلقة ﴾

شرعت التورية طلاق الرجل لامرأته اذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شي، . وشرعت ايضا تزوج رجل آخر بهذه المطلقة (تث ٢٤ : ١ — ٤) : ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح . من طلق امرأته الأ لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني (مت ٥ : ٣٢ و١٩ : ١٩ ومر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨)

وقد حاول المتكلف في تبديل الانجيل لشريعة التورية في الطلاق والتزوج بالمطلقه ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح . لامن قسم النسخ انظر يه ٤ ج ص ١٧٠ و١٧١ فاطال وحرف وخاط فراجعه : وهذا اما من عدم الوصول الى الفارق المعنوي المميز بين التخصيص والنسخ . واما من الفرار الى التمويه والمغالطات

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم في خطابه بلفظ عام ولكنه لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها . وحينئذ يلزمه في قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص المتصل او المنفصل ليكون بيانا للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من المخاطب فينكشف بالمخصص ويتبين مقدار ما اراده من العام في اول الأمر وحين الخطاب

مثاله أن يقول المتكلم اكرم الكتاب . وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن عادته التمويهات ومزخرفات الاباطيل . فعليه في قانون البيان ان يقول متصلا او منفصلا قبل حضور وقت الاكرام المأمور به . لاتكرم كتاب التمويهات والأباطيل . . فالتخصيص المصطلح هو البيان لارادة البعض من افراد العام في اول الخطاب

واما اذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على عمومه مئات من السنين وصح العمل بجميع افراده اعتمادا على عموم لفظه في هذه المدة كما في شريعة التورية في الطلاق . فليس ذلك من التخصيص

المصطلح . بل انما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض افراد العام بعد ارادة المتكلم لعمومه . فانه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبيّن مقدار مراده من افراد العامّ قبل حضور وقت العمل ولا يؤخره عن ذلك . فانه يكون بهذا التأخير مغريا بالجهل مقصّرا في بيان المراد عند الحاجة الى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن ارادة بعض افراد العامّ حين الخطاب وهو معنى التخصيص المصطلح

ويكشف تأخر الخاصّ عن وقت العمل عن انّ العموم مراد من حين الخطاب الى حين مجيء الخاصّ فيكون الخاصّ رافعا لحكم العامّ المراد على عمومه : وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة . فان صحّ صحّ النسخ بجميع اقسامه . ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلا ايضا . لأنّ الجهة فيهما واحدة . وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة

ولا يخفى ان حكم التورية في الطلاق عامّ لكلّ عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والخلقة . ولم يبين تخصيصه في التورية ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب الى زمان المسيح . كما يشهد بذلك الانجيل الرائج في نقله لكلام المعترضين على المسيح في امر الطلاق . واقرار المسيح لاعتراضهم . وجوابه بأن موسى جوّز لهم ذلك من اجل قساوة قلوبهم (مت ١٩ : ١ — ٩ ومر ١٠ : ٢ — ٦) وهذا هو النسخ .. فأن فرّ المتكلف من تسميته نسخا واقترح الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصا جاريناه وقلنا انّ محلّ كلامنا هذا النحو من التخصيص

ومن الظرائف المؤنسة انّ المتكلف قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو

الطلاق فعقّبه كالمستنتج بقوله . وقد اقام المسيح دليلا مقنعا باهرا على انّ المولى سبحانه وتعالى خلق لآدم حواء ولو كان تعدّد الزوجات جائزا لخلق له امرأتين ولكنّ المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كلّ شيء في محله ويعرف ما يكون سببا في عمار البيوت وما يعجّل بخرابها غير انّ الأنسان زاغ عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقسوته وتكبّره واعجابه بنفسه

فنقول (اولا) ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه . وايّ تعلق له بما قبله من الكلام (وثانيا) ماربطه بالاحتجاج المنسوب الى المسيح فانه مع ماذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته انظرمت ١٩ : ٤ — ٧ (وثالثا) ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزا لما خلق الله لآدم زوجه . ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سببا في تناسل البشر وحفظ النوع غير انّ الانسان يبتدع ما لم ينزّل الله به من سلطان (ورابعا) ان هذا الاحتجاج من المتكلف انما تكون له صورة غير قبيحة اذا قلنا بوجوب تعدّد الزوجات عقلا وفي كلّ شريعة . واما اذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة . اذ نقول انّ الله اختار لآدم احد الأمرين الجائزين . بل لا بدّ ان يكون على احد الأمرين الجائزين على كلّ حال (وخامسا) قد قلنا في هذا الأحتجاج المقنع الباهر يقتضي انه لا يجوز لبس الثياب لأن الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيا على ذلك مدّة من الزمان . فلو كان لبس الثياب جائزا لخلق لهما ثيابا من اوّل الأمر ولكنه لم يكن من البدء هكذا . (فان قلت) انّ الله قد صنع لهما بعد ذلك اقمصة من جلد .. (قلت) وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو الف وخمسمائة سنة والكلّ من الله وفي الكلّ لم يكن من البدء هكذا

واما قوله ولكنّ المولى هو العليم الحكيم يضع كلّ شيء في محلّه الى آخره . فامر المتكلف دائر فيه بين امرين . اما انه لا يبالي بما يقول . ولا دراية له لا من العهد القديم ولا من اهل العلم بانّ تعدّد الزوجات كان جائزاً قبل المسيح في الشريعة . وعلى جوازه نصّت التورية . سامحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمه الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة : ولا نقول له انّ جدعون النبي بدلالة تكرّر كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة . قد كانت له نساء كثيرات . قض ٨ : ٣٠ .

وكذا داود النبي وسليمان النبي : لانا قد الفنا من ادب المتكلف ان يقول ان هؤلاء فعلوا خلاف الشريعة واخطأوا وتابوا فعاقبهم المولى : ولكنا نقول لـه ان التورية صريحة في جواز تعدّد الزوجات (انظر تث ٢١ : ١٥ — ١٨) فكيف وضع الله هذه الشريعة اتراه يريد ان يخرب بيوت شعبه وابنائه بل ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢ و٢٣ وار ٣١ : ٩) . . واما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التورية والعهد القديم ولكنه كما يظهر من اواخر كلامه ههنا قد نحسه ماينقل من عقيدة (ماني كيز) واصحابه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التورية وكلّم الانبياء الاسرائيلية ليس باله بل شيطان من الشياطين . او الاله الثاني خالق الشرّ : نقله اظهار الحق في الجزء الثاني عن تاريخ (بل) وتفسير (لاردنر) : او انه اخذ ذلك مما عن قول (بولس) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها (عب ٧ : ١٨) فانه لو كان الاوّل بلاعيب لما وجد موضع لثان (عب ٨ : ٧) . . او من القول المنسوب للمسيح . الحق الحق اقول لكم أني انا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي هم سرّاق ولصوص (يو ١٠ : ٧ و ٨) : او مما نقله (وارد كاتلك) عن كتاب (اللوطر) من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توريته لانه عدوّ عيسى . وقوله انه استاذ الجلادين انظر الى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول . من اظهار الحق او قول (سايل) والرسالة المنسوبة (لعبد المسيح الكندي) ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم احكاما غير صالحة وفرائض لايحيون بها

ثم من ذا الذي عناه بقوله غير انّ الانسان زاغ عن شريعة الله الى آخر كلامه . اتراه يعني موسى النبي في شريعة تعدّد الزوجات . ام جدعون . وداود . وسليمان . الانبياء . ام جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده من بني اسرائيل او انبيائهم الى زمان تحريمه في النصرانية

واما ادعاءه خراب البيوت بتعدّد الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى عليه المسلمين منذ اربعة عشر قرنا : بل اذا اعطيت الحكمة حقها من التدبّر دلّت باوضح دلالة على انّ الله الرؤوف الرحيم العليم الحكيم لم يكن ليخلق النساء اكثر من الرجال باضعاف كما يشهد به الاحصاء . ثم يشرع في امرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن عن قضاء الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن ويسبّب بشريعته تعطيلهن عن فائدة التناسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها اشرف الفوائد واحبها الى الانسان . فيبقين

بمقتضى الشريعة في نكد عيش العزوبة والترمل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر . ولولا محذور سوء القالة لأشرنا الى جملة منها : ولم يكن الله ليعطّل الرجال عن بركة التناسل اذا عقمت نساؤهم او يئسن من المحيض او مرضن مرضا مزمنا

﴿ (٣٢ و . . .) الحلف ﴾

لم تمنع التورية من الحلف والقسم . بل أمرت بعدم نقضه (عد ٣٠ : ٢) وقد منع الانجيل منه بالكلية (مت ٥ : ٣٣ — ٣٨)

﴿ (٣٣ و ٣٤ و . . .) القصاص والسياسة ﴾

وقد شرعتها التورية ونهضت عن الاشفاق فيها (خر ٢١ : ٢٣ — ٢٥ ولا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ وتث ١٩ : ٢١)

﴿ (٣٥ و ٣٦ و . . .) الدفاع والمطالبة بالاموال ﴾

وشرعت التورية دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالأموال وغراماتها والمحاكمة فيها . انظر الى الثاني والعشرين من الخروج : ونهى الأنجيل الرائج عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالأموال . وجعل ذلك من مقاومة الشرّ بالشر (مت ٥ : ٣٨ — ٤٢ ولو ٦ : ٢٩)

﴿ (٣٧ و . . .) الصَّوم ﴾

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتقرب والتضرع به الى الله (قض ٢٠ : ٢٦ ومر ٣٥ : ١٣ واش ٥٨ : ٣ — ٧ وزك ٧ : ٥ و ٦ وغير ذلك وكذا في العهد الجديد (مت ٤ : ٢) وكان تلاميذ يوحنا المعمدان يكثرون منه : وقد ابطله نقل الأنجيل عن المسيح والغاه عن تلاميذه مادام موجوداً فيهم وضرب الامثال لعدم مناسبته (انظر مت ٩ : ١٤ — ١٨ ومر ٢ : ١٨ — ٢٣ ولو ٥ : ٣٣ — ٣٩)

﴿ (٣٨ و . . .) الأنجيل والأنجيل · بشارة الرسل ﴾

في الأنجيل ان المسيح اوصى تلاميذه في اول الأمر حين ارسلهم للتبشير بقوله · الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف اسرائيل الضالة (مت ١٠: ٥ و ٦) ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح · لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : ثم نسخ هذا الحكم ورفعه بما عن قوله للتلاميذ ايضا فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والأبن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨: ١٩ و ٢٠) : وقوله ايضا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥)

﴿ تنبيه ﴾ جاء في الأنجيل ان المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وامر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه · على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه (مت ٢٣ : ١ — ٣) ومقتضى انجيل (متى) ان هذا الكلام كان في (اورشليم) قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين (انظر مت ٢٣ — ٢٦ : ٢) فيكون في اواخر ايام المسيح على الأرض · وبناء عليه تكون شريعة التورية شريعة المسيح باعتبار هذا الامضاء والتثبيت والأمر بالأتباع لها · فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التورية يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح ·

﴿ (٣٩ و . . .) التورية والرسل والختان ﴾

وهو شريعة الله لأبرهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جعله شرطا في جواز الاكل من الفصح (خر ١٢: ٤٣ — ٤٩) وقد استمرت هذه الشريعة الى ان

ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة مادام في الأرض وبعد ذلك مدة في زمان الرسل : ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (انظر خامس عشر الاعمال) ثم نسخه (بولس) ورفعه رفعا كليا انظر رومية ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠ — ١٣ و ١ كو ٧ : ١٨ — ٢٠ وغل ٦ : ١٥

وقد اطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه الا بتناقض اطرافه وسوء الحياد عن الجواب انظر يه ٤ ج ص ١٧٥ و ١٧٦

قلنا ايها الكاتب ان الختان الذي كان واجبا في شريعة ابراهيم وشريعة موسى الى شطر من ايام الرسل · أما ان تقول فيه ان وجوبه مختص بذرية ابرهيم · وان شريعه التورية لا تعم غير بني اسرائيل · ونسامحك عما في هذه الدعوى من مخالفة العهدين · واما ان تقول بأن شريعته عامة لكل الناس وانه علامة عهد الايمان بين الله وبين المؤمنين : وعلى كل تقدير فقل هل هو الى الآن واجب على نحو وجوبه الاول · وان الرسل لم يتعرضوا لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بينوا انه لا يخلص بدون الايمان: او تقول انه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب شريعته السابقة بل رفع ثقله لأنه كان رمزا الى المعمودية والمعمودية تشير الى الغسل بدم المسيح وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص المرموز اليه : اجب باحد الأمرين ثم اعرف اين تقول فلا ناسخ ولا منسوخ

﴿ عبد المسيح الكندي ﴾

ومن الظرائف المؤنسة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمان بني العباس : ومن جملة ما فيها قوله ان الله جل اسمه لما كان مزمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مصر ولم يزل عالما ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس

اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هـذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمة لهذه العلة

اقول وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرّد المشورة في رفعه مصانعة للأمم . مع انه عهد الله الذي يحفظ في الاجيال . وعلامة العهـد بينه وبين المؤمنين . والذي لا يختتن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله (تك ١٧ : ٩ — ١٥) وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا اليه : ولكنّ هذا الرجل لو لم يعتذر لكان خيراً لأدبه مع انبياء العهدين . ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر . فانه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها انبياء العهدين الى غاية الجهل بالحقايق . واسرار الاحكام من (يوشع) النبي الى رسل العهد الجديد . ويكون هو اعرف منهم بوجوه الاحكام وحقايق الشريعة : واذ عرف المجيب هذه العلة فليقل لماذا جاء في كتب الهامهم انّ الله أمر يوشع ان يختن بني اسرائيل من ابن اربعين سنة فادون فختنهم هذا الاذى الشديد وعرّضهم لفتك العدوّ بهم قبل مايبرأون من جراحة الختان . وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي (غرلة الشرك) هذا كله وقد مضى لهم من خروجهم من مصر اربعون سنة انظر يش ٥ : ٢ — ١٠ : ولماذا لم يتنبه باقي انبياء بني اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه ولماذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك ولماذا لم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعه كما احتج للنهي عن الطلاق مع أنّ صورة الاحتجاج بها اوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت : وايضا لماذا امر التلاميذ والجموع بحفظ مايقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون في وجوب الختان : ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة : ولماذا لما ارادوا دفعه عن الأمم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرّد استحسانهم للتخفيف عن الأمم ورفع الثقل عنهم . انظر خامس عشر الاعمال بتمامه : وايضا صرّح العهد الجديد عن قول (بولس) انّ ابراهيم اخذ علامة الختان ختما لبرّ الايمان الذي كان في الغرلة (رو ٤ : ١١) ولم يعلّله بولس بما ذكره هذا الرجل تمويها من دون تدبر : وايضا لماذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لهج في كتبه برفعه وتقلب في وجوه الاحتجاج لذلك : هذا واني احاشي الحواريين من التعرض لرفع الختان . وانما هو ممن حاول ان يستجلب

الامم الى رياسته ولو بهدم الشريعة . وانما نسبته لهم جدلا لمن ينسبه لهم ويتضح مما ذكرنا انّ هذا الرجل يدعي معرفة بشيء جهله الانبياء والمسيح ورسل العهد الجديد : واذا اتّضح ما ذكرنا فاني ارجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين لأكابرهم ان لا يقبلوا قول اكابرهم حتى يفحصوا عنه ولا اقلّ من مطابقته مـع العهدين التي هي كتب الهام عندهم . فاني على يقين بأنّ العهدين على ما فيهما بيانان لأكثر اقوال الأكابر مبطلان لأكثر حججهم ودعاويهم : ولا يخفى على عاقل انّ الله جلّ شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم . اطعنا ساداتنا وكبراءنا . واعتمدنا على اقوالهم في الدين والأيمان : كيف وقد اتّضح بفضل الله مصادمة اقوال الأكابر لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب : فانّ تقدّم الناس في الطبيعيات والرياضيات والصنايع ليبشّرهم بالتقدّم في معرفة حقايق الدين واصول معارفه . اذا نظروا وبحثوا في جميع مقدّماتها ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان . والمجمع الفلاني . والمصلح الفلاني : قال الله تعالى وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ :

فليعتبر ذو الرشد باقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبـل ان يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحقّ وطالبيه . افلم يكن يراها ببادي نظره واضحة الصواب قويّة الحجة سديدة الشواهد . واني اسأله بفضيلة الصدق كيف يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها . افلم يحصل له الشك في صوابها اقلًّا

اللهم انعم على عبادك بهداك وخذ بايديهم بتوفيقك الى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين

﴿ (٤٠ و ...) الحيوانات النجسة والمحرّم اكلها ﴾

لا يخفى انّ التوراة قد حرّمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها . انظر الى الحادي عشر من اللاويين والرابع عشر من التثنية . وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقـل التوراة اجمالا (تك ٨ : ٢٠) : وقد ابيحت هذه المحرّمات وحكم بطهارتها في العهد الجديد بما عن (بطرس) اع ١٠ : ١١ — ١٧ واتفـاق الرسل

اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ وعن (بولس) (رو ١٤ : ١٤ و ٢٠ وتي ١ : ١٥ واتى ٤ : ٤)

وقد اورد المتكلف في مكابرته لاظهار الحق ههنا كلاما طويلا لم يغز فيه حتى بحسن الأدب انظر يه ٤ ج ص ١٧١ — ١٧٣

وانّ لسان الحال من اظهار الحق ليقول له ايهاالكاتب المنصف البصير انّي اقول انّ الحيوانات التي نجستها التوراة وحرّمت لحمها قدطهرها العهد الجديد حكاية عن رسله واباح اكل لحمها فنسخ حكم التوراة وبدله بحكم مخالف له : وانت تقول انّ العهد الجديد صادر عن وحي الله الى الرسل. وانّ احكامه احكام الله . وكذا التوراة . فلا محيص لك عن القول بالنسخ في الاحكام الالهية . وليس من جوابي ان تقول . تعصّب . اعمى . موسوسين . جوهر الدين . سلام . فرح . محبة خرافات . ضلال : بل الجواب امّا ان تقول بانّ التنجيس وتحريم الأكل اللذين في شريعة التوراة هما حكم الله لمصلحة اولا لمصلحة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدّله على لسان رسله بالاباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بالمسيح وبرهم وخلاصهم ببركة سرّ الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة او ما تشتهي من الاسباب . ونسمح لك بان لا تسمّي هذا نسخا بل سمّه بما تشتهي اذا كان المعنى محفوظا : واما ان تقول بمحضر اصحابك المنصفين لا بمحضر غيرهم من المتعصّبين انّ الحيوانات التي نجستها التوراة وحرمت اكل لحمها لم يبدّل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والأباحة ولا يدلّ كلام الرسل ولا كلام (بولس) على شيء من ذلك . بل انّ حكمها المذكور في التوراة باق على حاله لم يرفع ولم يبدّل : فأن ردّوا عليك وقالوا لك اذاً فمن اين جاءت الأباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الرائجة بين

جميع النصارى في اجيالهم . فتنبه من غفلتك واعد النظر في كلما قلته في كتابك وانب الى الحق : وان اتفقوا على تصديقك فقل فيما بينهم متحمّسا بل . فلك متناسيا لما قدمناه من امثلة النسخ

كما كتبته في كتابك ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ انّ الديانة الصحيحة منزهة عن وصمة النسخ وانّ الله العالم بالظاهر والباطن واميال الناس واحوالهم انزل كتابه المقدس منزها عن الناسخ والمنسوخ . ثم اضرب ما تشتهي من الامثال : والهج في مجلسك بقولك . وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولا منسوخ

نعم لا تقل ذلك بمحضر المتعصّبين المطلعين على العهد الجديد الذين يعطون الكلام حقّه في اخذ معانيه على النهج العقلاني في المحاورات خصوصا الكلام المنسوب الى الألهام . ولا يحملون صريحه رموزا جزافية على مقتضى شهواتهم : فأنهم يُحضرون لك من العهد الجديد نسخا عديدة من تراجمكم ومطابعكم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الأعمال عن وحي (بطرس) ٥ انا كنت في مدينة يافا اصلي فرأيت في غيبة رؤيا اناءً نازلاً مثل ملاءة عظيمة مدلاّة باربعة اطراف من السماء فأتى اليّ ٦ فتفرّست فيه متأملا فرأيت دوابّ الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء ٧ وسمعت صوتا قائلا لي قم يا بطرس اذبح و كل ٨ فقلت كلا يارب لأنه لم يدخل في فمي قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ماطهره الله لاتنجسه انت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات وفي خامس عشر الاعمال عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ٢٩ ان تمتنعوا عمّا ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى : وعن (بولس) في رابع عشر رومية ١٤ انّي عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شيء نجسا

لذاته الا من يحسب شيئاً نجسا فله هو نجس — ٢٠ كلّ الاشياء طاهرة: وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأنّ كلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء اذا اخذ مع الشكر ٥ لانه يقدس بكلمة الله والصلاة : وفي اول (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدّين عن الحق ١٥ كلّ شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجّس ذهنهم ايضا وضميرهم : افتقول بعد هذا وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولا منسوخ

الا ان ينقدح في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل تعاضد ظهوره في التنديد بالشريعة السابقة وتبكيتها على حكمها بالتحريم والتنجيس كما يعطيه قولهم ماطهره الله فلا تنجسه انت . ليس شيء نجسا بذاته . كلّ الاشياء طاهرة كل خليقة الله جيدة . لا يصغون الى خرافات يهودية . الى آخره : وفي ثاني (كولوسي) ٢٠ اذاً ان كنتم قد متم مع المسيح عن اركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس لا تذق . ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس : وسيأتي ان شاء الله ما يشبه هذا

﴿ (٤١ و ٤٢ و ...) الذبائح واحكام الكهنة ﴾

ذكرت التوراة احكاما كثيرة في الذبائح والمحرقات واحكام الكهنة هارون وبنيه في اجيالهم . انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج والى سفر اللاويين بتمامه : وقد رفعت هذه الاحكام كلها، وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر اقلّا من السابع الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين

ولقد شذّ الكلام ههنا بالمتكلف انظر يه ٤ ج ص ١٧٧ — ١٨١ :

وكان الذي عليه ان يجيب باحدى كلمتين . امّا ان يقول انّ الاحكام المشار اليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن : وامّا ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الاحكام ترمز وتشير اليها : ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله

﴿ (٤٣ و ...) السبت والأحد والسابع والأوّل ﴾

لا يخفى انّ يوم الأحد هو اليوم الأوّل من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر (مت ٢٨ : ١ ومر ١٦ : ٢ و ٩ ولو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١ و ١٩) : ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد الى الوثنية من بني اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصيّة من عهد موسى الى الوقت الحاضر وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصّه الى حادثة الصليب انظر لو ٢٣ : ٥٦ : ولم يذكر أن المسيح ابطله . وانما عارضه اليهود اذ شفى فيه المرضى فجعلوا ذالك منه نقضا للسبت . وقد اخطأوا ولم يتدبروا انّ مثل هذا لا يعدّ من الاعمال المحرّمة في السبت ولا يكون نقضا له ولذا احتج عليهم المسيح بذلك (انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ ولو ١٣ : ١٥ و ١٦) : نعم نقض النصارى حكمه المؤكّد في مواضع كثيرة من التوراة . وصرح بنسخ حكمه ورفعه ماعن (بولس) في ثاني (كولوسي) ١٦ فلا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب او من جهة عيد او هلال او سبت : وفي رابع غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ وامّا الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ اتحفظون اياما وشهورا واوقاتا وسنين

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثا

وقد اطال المتكلف ههنا انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ — ١٧٥ وحاصل ما عنده انّ الله يطلب من الانسان سبع وقته · وانّ معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اوّل الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تخصّص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الاحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبع وقتنا فلم يقل (يعني الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدسه · وكذا لم يقل الكتاب انّ الرّب بارك اليوم السابع · بل قال انّ الرّب بارك يوم السبت وقدّسه انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤

اقول (اوّلا) بعد الاغماض عمّا هو معلوم . نسأل المتكلف انّ السبت الذي في شريعة التوراة هل كان معينا باليوم السابع اومخيرا فيه بين اسباع الأسبوع وايامه اومخيرا فيه بين اليوم الأول والسابع فأن كان معينا باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الأول نسخا أن كان التبديل عن وحي . والأ كان ضلالا . وان كان مخيرا فيه بين اسباع الاسبوع كان ايضا تعيينه بيوم الأحد نسخا لحكم التخيير او ضلالا . وكذا ان كان مخيّرا فيه بين الأوّل والسابع : و (ثانيا) انّ النظر في التوراة الرائجة يكشف عن انّ المتكلّف لم ينظر اليها او لم يفهم ما فيها . او انّه قد اقدم على التمويه اقتحامًا وغرورًا من دون نظر الى العواقب . فأنّ نصّ التوراة في ثاني التكوين ١ فأكملت السّموات والأرض وكلّ جندها ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا : انظر الأصل العبراني والتراجم وفكر في نفسك واطلب من الله هداك ونجاة نفسك التي هي اعزّ الأنفس عليك ولا تقل اذًا كيف يقول المتكلّف (لم يقل الكتاب انّ الرّب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المرسلين الأمريكان : ولا تقل (شنشنة اعرفها من

اخزم) فأن هؤلاء لهم وظائف يخدمونها . وقد درّت ارزاق الجمعيات وتوفّرت الاموال . وامنوا وبال العواقب . وزيادة على هذا قد باعوا هذا الكتاب بالذهب . فعليك بنفسك : وفي العشرين من الخروج ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستّة ايّام تعمل وتصنع جميع عملك ١٠ واماّ اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرّب الهك لا تصنع عملاً أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ١١ لانّ في ستّة ايّام صنع الرّب السماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرّب يوم السبت وقدّسه : ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج ايضا ١٢ — ١٨ : ولا يخفى على الفاهم والغبيّ اذا نظر الى مجموع ما ذكرناه ههنا عن ثاني التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي اوصت التوراة بتقديسه والاستراحة فيه انما هو اليوم السابع الذي ذكرت التوراة نفسها في شأنه في ثاني التكوين انّ الله بارك اليوم السابع وقدّسه لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لأنّ في ستّة ايام صنع الرّب السماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت (أي يوم الراحة) وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كلّ احد

﴿ (٤٤ و ...) الناموس والعهد الجديد ﴾

لا كلام للنصارى في أن الله انزل على موسى شريعة مدوّنة في كتاب اسمه التوراة واتّفقوا على انّ ذلك الكتاب هو اسفار التوراة الخمسة الموجودة بايدي الناس بلا زيادة ولا نقصان : وفيها انّ الله يكلّم موسى بالشريعة وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) وفمًا الى فم وعيانا لا بالألغاز (عد ١٢ : ٨) وفيها عن قول الله فتحفظون فرائضي

واحكامي التي اذا فعلها الانسان يحيى بها (لا ١٨ : ٥) وعن قول موسى الالهامي واي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي انا واضع امامكم اليوم تث ٤ : ٨ : وفي المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل . وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ الى الدهر لا انسى وصاياك لانك بها احييتني ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب انت يارب و كل وصاياك حق ١٢٨ وفي كل شيء مستقيمة وفي العشرين من حزقيال ١١ واعطيتهم فرائضي وعرفتهم احكامي التي ان عملها الانسان يحيى بها . وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحميا ١٣ واعطيتهم احكاما مستقيمة وشرايع صادقة فرائض ووصايا صالحة وفي ثاني ملاخي ٤ فتعلمون اني ارسلت اليكم هذه الوصية لكون عهدي مع (لاوي) قال رب الجنود ٥ كان عهدي معه للسلام والحيوة واعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه : وفي خامس (متى) عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل — ١٩ فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات : وفي الثالث والعشرين ايضا ١ حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه ٢ قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه : وقد سمعت عن الرسل اقوالهم في نسخ احكام التورية نسخا يقارب ملاشاتها . وقد جاءت المجاهرة بملاشاتها فيما عن (بولس) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الاول ليثبت الثاني : وفى ثالث (غلاطية) ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا ٢٣ ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن ٢٤ اذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح

لكي نتبرر بالايمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب: وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التورية بل غاية ما فيه انه ادعى وجها لملاشاة احكامها . والاطلاق المريح من القيود الباهظة للاميال والشهوات: ولكن قد تقدم قريبا عن رابع (غلاطية) ٨ — ١١ ما يشير الى التورية ويبين انها اركان ضعيفة فقيرة : وتقدم قبله عن ثاني (كولوسي) ٢١ و ٢٢ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة اكلها انما هو من وصايا الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جميعها للفناء

وتقدم قبل هذا ايضا عن اول (تيطس) ١٤ ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء هو من الخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن الحق : وفي سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا : وفي ثامن العبرانيين ايضا ٧ فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان ١٣ فاذا قال جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال وفي هذا المقدار كفاية وان كان في الرسائل المنسوبة الى (بولس) في العهد الجديد اضعاف ذلك . على انه مناقض لما عن قول (بولس) نفسه في ثالث (تيموثاوس) الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح

[تنبيه] ان ما ذكرناه عن (بولس) في (رومية) و (غلاطية) انما كان خطابا لليهود المؤمنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس هذا وقد فر المتكلف ههنا كعادته الى سر الفداء انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤ وكانه لا يدري انه لا ينفعه الفرار اذ لا بد من ان يقال له ان احكام

الناموس هل كانت باقية على (بولس) واتباعه ام ارتفعت ولو لأجل سرّ الفداء ولا بدّ ان يقول بالثاني وهو النسخ فأن ما عن (بولس) يصرح بأن المسيح نقض العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض اف ٢ : ٥ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس عب ٧ : ١٢

﴿ (٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ...) الرسل وبولس ﴾

﴿ وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم ﴾

قد تقدّم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انّهم بعدما رفعوا قيود التوراية وثقلها ونسخوها بمشورتهم ابقوا منها اربعة اشياء اوجبوا الامتناع عنها وهي ما ذبح للأوثان . والدم . والمخنوق . والزنى (اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وقد رفع ما عن (بولس) وجوب الأمتناع عن ثلاثة منها بعموم قوله كلّ شيء طاهر للطاهرين وكلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء منها اذا اخذ مع الشكر . وغير ذلك مما تقدم ولكنّه اضطرب كلامه في خصوص ما ذبح للاوثان . فتارة رجح الامتناع عنه من اجل ضمير الأخ الضعيف (١ كو ٨ : ١ — ١٣) وتارة منع منه بقوله انما يذبحونه للشيطان فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين لا تقدرون ان تشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين ام نغير الربّ العلنا اقوى منه (كو ١٠ : ٢٠ — ٢٣ ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حريّتي من ضمير آخر فان كنت انا اتناول بشكر فلماذا يفترى عليّ لأجل ما اشكر عليه ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠

[تنبيه] اعلم انّ الاصطلاح الأغلب او الغالب هو انّ النسخ رفع الله للحكم الشرعيّ بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل امثلة ما وقع منه في العهدين . وهي وان عددناها سبعة واربعين مثالا على سبيل الأجمال لكنها تنحلّ الى الوف من الأمثلة وبقيت ههنا امثلة من العهدين

منها مالا تدل الواقعة المذكورة على انّ رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل . وصاحب (اظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه وبين الاصطلاح الاغلب الا في امر اصطلاحيّ يرجع الى مجرّد التسمية : وعلى كلّ حال فما سنذكره من الامثلة المقدّمة في توهم المنع والمكابرة بدعوى الجهة المانعة بل هي اولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكاف لأنّ رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ومنه ما لا يبلغ الساعة والساعتين : والمتكاف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل ان تمضي لتشريعه مدّة طويلة (انظر يه ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ — ١٤) بل أن سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطي انّه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة الشريعة السابقة بعد الف وخمسمائة سنة ولا يجوز بعد شهر او يوم . فهذه الامثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ص ٤٦ س ١٤ — ص ٤٧ س ٢ ولكنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كلّ آية : وهاك ما نذكره من الأمثلة

﴿ (١) نوح والحيوانات ﴾

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كلّ حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك تكون ذكرًا وانثى ٢٠ من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبّابات الأرض كأجناسها اثنين من كلّ تدخل اليك لاستبقائها . وفي سابع التكوين ايضا ١ وقال الربّ لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لأني اياك رأيت بارًّا في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك سبعةً سبعة ذكرًا وانثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وانثى ٣ ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكرا وانثى لاستبقاء نسل على وجه

كلّ الارض : فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاوّل وهو ادخال اثنين منها وُبدّل بحكمها الثاني وهو ادخال سبعة سبعة : وفي سابع التكوين ايضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل (نوح) و (سام) و (حام) و (يافث) بنو نوح وثلث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكلّ الوحوش كأجناسها وكلّ البهائم كاجناسها وكلّ الدبّابات التي تدبّ على الأرض كأجناسها وكلّ الطيور كأجناسها كلّ عصفور كلّ ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كلّ جسد فيه روح حيوة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كلّ ذي جسد كما امره الله : وهذا الخبر يوافق الحكم الاوّل ويخالف الحكم الثاني . فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني او كاشف عن انّ الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او . . .

وقد حاول المتكلف ان يفرّ من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال يه ١ ج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ أن الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذلك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين اذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن ياخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد اجمال وتقييد بعد اطلاق ولك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم

اقول لا يخفى ان التفصيل بعد الأجمال . او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم انما هو ان ياتي الكلام مجملا مبهما في بعض مضامينه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك . فيأتي الكلام الثاني مبينا ومفصلا لأبهام الاول من دون مضادة لمضمونه . كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله . ارسل امراءهم ركبانا وسائرهم مشاة . او يقول ادخل الى الفلك من كلّ الحيوانات

فيبهم المقدار ثم يفصّله ويبينه بقوله ثانيا . ادخل من الطاهر والطيور باجناسها من كلّ سبعة ومن غيرهما من كلّ اثنين : واماّ اذا قال من كلّ جنس اثنين فقد بيّن العدد ولم يبهمه . فأذا قال بعد ذلك أدخل من الطاهر والطير سبعة سبعة ومن غيرهما اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الاجمال والتفصيل او الجمع والتقسيم كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الألفاظ وذلك لأجل المضادة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو انّ وجوه التوفيق المدّعاة بين الكلامين ههنا هي ثلاثة (الأول) التفصيل والتقييد بعد الأجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق : ولكنّ هذا النحو ههنا موقوف على كون الكلام الأوّل مجملا مبهما مطلقا من حيث العدد . وذلك بأن نجمل قوله اثنين منسلخا عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر وانثى وان كانت الفا . فيأتي قوله سبعة واثنين بيانا وتقسيما لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها . وقل حينئذ انه تفصيل بعد الاجمال الى آخره : ولكنّ هذا الوجه باطل لأمور اماً (اوّلا) فلأنّه لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلخا عن معنى العدد فهل سمعت عاقلا يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكراً وانثى وان كانت عشرة واماً (ثانيا) فلأنه قد صرح وبيّن انّ الاثنين ذكرا وانثى . وكانت ذكراً وانثى . واماً (ثالثا) فلأنّ كلّ فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم انّ المتكرر خمس مرات من قوله ذكراً وانثى انما هو بيان الأجمال المعدود بالعدد المبيّن في الكلامين على حدّ سواء (الوجه الثاني) العموم والخصوص . بأن يكون قوله في الأمر الاوّل . من كلّ ذي جسد اثنين . وكذا قوله . اثنين من كلّ تدخل اليك . عاماً للطير والطاهر وغيره فخصصه الكلام الثاني ببيان انّ

الطاهرة والطير يدخل منها سبعة . وهذا خطأ منشأه الخبط والخلط بين التخصيص والنسخ . فأن التخصيص أنما هو اخراج بعض افراد العامّ عن الحكم قبل وقت العمل به واماً رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ . ولا يمكن البناء ههنا على التخصيص في حكم الطيور لأنّه حكم في الأمر الاوّل بأن يدخل من الطيور باجناسها اثنين من كلّ جنس . وحكم في الأمر الثاني على الطيور باجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة . فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصا لحكمها في الأمر الأوّل او بالعكس . وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام فليس احدهما اعمّ والثاني اخصّ كما هو شرط العموم والخصوص . وما هو الا النسخ رضي المتكلف اوابى (الوجه الثالث) النسخ ولا اقل من لزومه في حكم الطيور وهو كاف في المطلوب

ثم نقول مداعبةً للمتكلف (افق) فأن الأمر الأوّل والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان . فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملها ومفصلها كما تزعم هل كان يوما او سنة او عشرا . ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التورٰية ليكون ورود التفصيل بعد الأجمال بسطرين

ولقد اطلنا الكلام حرصا على ايضاح الحقائق والتنبيه على مواقع الخبط لا على المثال فأن فيما ذكرنا كفاية

﴿ (٢) امتحان الله لأبراهيم ﴾

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الأمور انّ الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم فقال هاانا ذا ٢ فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرّقة على احد

الجبال الذي اقول لك : ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام الى أن قال ٩ فلما اتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتّب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مدّ ابراهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الربّ من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انا ذا ١٢ فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئاً فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والاحراق باصعاد اسحق محرّقة : وقد صرّح اظهار الحق بانّ هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانياً

ومن الظرائف انّ المتكلِّف توهّم انّ مراد اظهار الحق كون النسخ ههنا في ذات نقل التورٰية لقصّة ابراهيم هذه فاخذ ينكر عليه بعد فضول من الكلام به ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦ ويعترض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بان النسخ لا يطرأ على القصص

اقول وانّ لسان الحال من اظهار الحق ليقول للمتكلف يا ايها الرجل الذي لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اني اقول كما قلت في اوّل مبحث النسخ انّ النسخ لا يطرأ على القصص . و كلّ من يميّز الكلام يعرف انّ مرادي هو انّ القصة من حيث انّها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة . لأنّ النسخ انما هو في الاحكام الالهية . واني لم اقل انّ ذات قصة التورٰية ناسخة او منسوخة . بل قلت ما لا يخفى حتى على الاغبياء . ان قصة التورٰية نقلت انّ الله امر ابراهيم بذبح ابنه محرّقة ثم رفع هذا الحكم وبدله ونسخه قبل العمل : فقل ايجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه محدودا بمصلحة الامتحان . اي نقول لك اذاً فكل حكم محدود بمصلحته . فأذا انتهى حده يبدّله الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ : ام تقول انّه لا يجوز رفع الحكم الاول وان كان محدودا

بمصلحة الامتحان والتورٰية كاذبة او غالطة في نقلها لذلك . فأنه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان عب ٨ : ٧ واعلم ان خبيث القول وبذيّ اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن الفطنة . فكيف بهما اذا تعقبا شطط الباطل وخبط الجهل . وكم وكم اوصى العهد الجديد بالسلام . والوداعة . والطهارة . احتشفًا وسوء كيله : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون

﴿ (٣) عمر اللاوي الموظف للمسكن ﴾

ذكرت التورٰية العبرانية في رابع العدد ٣ — ٤٧ في سبعة موارد حكم الله بان اللاوي الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين : وذكرت ايضا في ثامن العدد ٢٤ و ٢٥ حكم الله بانّ الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين : فأحد الحكمين تبدّل الى الآخر لا محالة . فأن كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب . وان كان قبل العمل فهو نسخ ايضا باصطلاح اظهار الحق وجماعة : وعلى كلّ حال فأن الجهات التي يتشبثون بها لامتناع النسخ جارية في هذا سواء سميناه نسخا اولم نسمّه

قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٩١ و١٩٢ كان اللاويّون في عصر موسى يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة امّا وقت مهمّات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في اثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات ومما يؤيّد ذلك انّه بعد ان بني الهيكل خفّ العمل وقبل في خدمة الربّ من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربّنا وضع كل شيء في محلّه فعيّن الاعمال الشاقّة للاشدّاء الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلا ناسخ ولا منسوخ

قلنا انّ من يلتزم بان كتابة التورٰية مرتبة على ترتيب نزولها فلابدّ له من ان يقول انّ حكم الله المتقدم هو كون الموظّف لخدمة المسكن من

كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدّهم موسى على هذا المنوال فكان المعدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين عد ٤ : ٤٦ — ٤٩ : وفي سابع العدد ١ — ١٠ انّ موسى اعطى القرابين التي قدمت بعد اقامة المسكن للّاويين الموظّفين للخدمة حسب امر الله . وانهم تطهّروا وكفّر عنهم هارون واتوا الى خدمتهم كما امر الربّ عد ٨ : ٢١ و ٢٢ وبعد ذلك كله ذكرت التورٰية انّ الله كلم موسى قائلا هذا ما للاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجنّدوا اجنادا في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يوازرون اخوتهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة لكن خدمة لا يخدمون عد ٨ : ٢٣ — ٢٦ : فأن كان المتكلف يلتزم بأنّ ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه ان يقول انّ الحكم المذكور اخيرا هو المتأخر في التشريع . وله ان يقول انّ الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع تحتاج الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى واضاف الى المعدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في الحراسة ابناء الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم المتكلّف بانّ كتابة التورٰية على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه انّ شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة الا بدليل يدلّ على ذلك : ثم نقول ان اراد المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلّص من تبديل احد الحكمين بالآخر بل يدعي انه لم تكن الا شريعة واحدة . وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يختص ابناء الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة

قلنا لا يكاد يفهم ذلك من التورٰية الا بطريقة الرمز الجزافية التي

يهرب اليها المتكلف . مع انّ الدعوى المهودة هي انّ العهد القديم رمز للعهد الجديد . لا انّ التورية ترمز الى احكامها . مع انّ التورية تجبهه بالرد لتصريحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدهم موسى وهارون وكلّ الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ — ٤٩ : وان التزم المتكلف بتبديل احد الحكمين المذكورين بالآخر وفرّ الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فأنا لانضايقه في التسمية بل نقول في النسخ انّ المصالح قد تتغير وربنا يضع كلّ شيء في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات

﴿ ومن ورطات المتكلف ﴾ قوله ولما بني الهيكل خفّ العمل وقبل في خدمة الربّ من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فينبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعتة في ايام (داود) انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ — ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فأن الهيكل شرع في بنائه (سليمان) في السنة الرابعة لملكه وكمل بناؤه في السنة الحادية عشرة انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨ . ولم يجيء في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام (سليمان) ولا مابعده الا في ايام (عزرا) بعد سبي بابل عز ٣ : ٨

فأن سألت وقلت انّ للمتكلف طريقا في التخلص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول انّ كلّ ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة الى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة الى خمسين وانّ الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا اليه صحيفه ٥ ونوّه بها المتكلف يه ٤ ج ص ٩٠ — ٩٢ فبناء عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثامنه في هذا الحكم . فلماذا لم يسلك المتكلف هذا الطريق في الفرار عن الزام اظهار الحق : قلنا لو انّ المتكلف يلتفت الى هذا التخلص لما تشبّث به لانه يبيّن عليه

ما يكابر في ستره . وهل كيف يسمح بان ينبّه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانيّة والسبعينيّة . مع انه يقول تارة انّ الاصل العبراني هو المعوّل عليه يه ٤ ج ص ١٦ ويحامي عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسل ويجعل تواريخها شاهدة لتواتر التورية يه ٤ ج ص ٩٠ — ٩٢ : فان قلت وايضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ١ و ٢ فان فيه انّ (داود) لما شاخ وملك ابنه (سليمان) عد اللاويين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثين سنة : قلت لايتوقف المتكلف لأجل ذلك . ولو تعلق له غرض بتقديم السبعينية ههنا لقال غير مبال انّ (داود) اخطأ وخالف الشريعة فعاقبه المولى : بل لا بد له ان يقول ذلك فانه قال فيما تقدم من كلامه انّ توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني سرائيل وحاجة نقل الخيمة الى رجال أقوياء فربنا وضع كلّ شيء في محله : وان عدّ (داود) من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله . وربنا وضع كل شيء في محله

﴿ (٤) حزقيال وتكليفه ﴾

في العهد القديم انّ الله جل شأنه أمر نبيّه (حزقيال) بأن يأكل كعكاً من خبز الشعير يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخرء الذي يخرج من الانسان لأنه هكذا ياكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم . فاستغاث (حزقيال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبدله بغيره . وقل له انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الانسان حز ٤ : ١٢ — ١٦

اجاب المتكلف يه ٤ ج ص ١٩١ بعد ان ذكر نبوّة (حزقيال) بضيق بني اسرائيل حز ٤ : ١٧ فقال فالنبي استغاث الله فاجاب صلواته وحقق طلبته وعلى كلّ حال فلا ناسخ ولا منسوخ ولولا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع ان يمعن النظر في هذه الآيات فيجد بطلان دعوى المعترض

اقول فيا ايها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب ان تطالع كلّ الرابع من (حزقيال) وان شئت فكل كتاب (حزقيال) لتقول

اين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهار الحق . فهل في كلام (حزقيال) اوفي كلام المتكلف برهان على انّ حكم الله لم يتبدل في شان (حزقيال) او هل اذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبدّلا . وليت شعري انّ المتكلف قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ . فلماذا يتكلف الجواب بغيره

﴿ تكملة ﴾ قال المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولعمري انّ الناسخ والمنسوخ اذا وجدا في قانون اودستور او في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هـذا القانون او الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانه الصّحيحة الحقيقيّة وكتبها المنزلة منزّهة عن هذه الوصمة — ١٥٧ فماذا تقول في ملك الملوك وربّ الارباب العليم الحكيم هـل يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كلّ ساعة واوان لا جرم انّ هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم أنه جاهل عديم التروي وعديم التفكر والتبصر : — تعالى اللّٰهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلْجَاهِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا : — ٥٨ افأن اعمال الله منذ الأزل منزّهة عن التناقض والتشويش

اقول ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول فيما ذكرناه عن العهدين من تبديل احكام الله ونسخها فيماذ كرناه من الامثلة التي ترجع الى الوف من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر الله (ابراهيم) بذبح ولده محرقة . وتكليف (حزقيال) بأن يخبز ماكوله على خرء الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون سنة ولا الف وخمسمائة سنة . بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا . وكذا شريعة (نوح) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك : واستمع ايضاً لما نتلوه عليك من العهدين حيث تضمنا انّ الله جلّ شانه بـدّل ماوعد واخبر بأنه قضاه وقدّره الى الابد . وبدّل الحكم الشرعي اللازم لهذا المقدر الموعود به

﴿ فينحاس وكهنوت نسله الأبدي ﴾

فقد ذكرت التوراية في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرّب (موسى) قائلا ١١ (فينحاس) ابن (العازرا) ابن (هارون) الكاهن قد ردّ غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل ها انا اعطيه ميثاقي السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبديّ : وجاء في سابع العبرانيين عن (بولس) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاويّ كمال اذا الشعب اخذ الناموس عليه . اذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي (صادوق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٢ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغيّر للناموس ايضا : وانظر الى بقية الاصحاح : فليقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو ابدي بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف انّ الله عند ما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الابديّ لنسل (فينحاس) هل كان عالما بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس الى ان يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مزمع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر . فأن اجاب وقال نعم انّ الله كان عالما بذلك كله : قلنا اذاً كيف جوزتم على الله ان يعطي عهدا وميثاقا بالكهنوت الأبدي لنسل (فينحاس) مع علمه بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال . ومع علمه بانه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة الى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس)

فأن قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الابدي بعد الف وخمسمائة سنة . لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨

: ١٣ : قلنا لأن رضيتم لانفسكم بهذا القول فأن في العهد القديم ايضا ما يدلّ على انه وقع الخلف للوعد الابدي والتبديل للحكم بعد يوم او ساعة او اقلّ

﴿ (٢) عالي وكهنوت بيته ﴾

ففي ثاني صموئيل الأوّل انّ رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب اله اسرائيل اني قلت انّ بيتك وبيت ابيك يسيرون امامي الى الأبد : فوعد الله واخبر بأنه قضى وقدّر انّ بيت (عالي) وبيت ابيه يسيرون امامه جل شانه في وظيفة الكهنوت الى الأبد : ولكن قال رجل الله ايضا على الاثر . والآن يقول الرّب حاشا لي فأني اكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون ٣١ هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك . الى آخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت

ومن الظرائف انّ المتكلف اطال الكلام في ٤ ج ص ١٧٦ في شأن زوال الكهنوت عن بيت (عالي) . واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد (عالي) وقال في قبال اظهار الحق هل مقصود المعترض ان تبقى الامامة في بيت (عالي) بعد اقتراف ابنيه الفسق

قلنا هل يخفى على احد انّ حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بانّ الله اخبر بانه قضى وقدّر امرا ابديّا وهو مقرون بحكم شرعي بل احكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه . افتقول انّ الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقرون بالاحكام الشرعية المؤبدة بتأبيده لم يكن عالما بأن ابني (عالي) سيفسقون والا لما قضى قضاء ابديا ثم نقضه تعالى الله عن ذلك

﴿ (٣) مملكة شاول ﴾

وفي ثالث عشر صموئيل الأوّل ١٣ فقال (صموئيل) (لشاول) انحمقت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لأنه الآن ثبت الله مملكتك على اسرائيل الى الأبد ١٤ والآن مملكتك لا تقوم انتخب الله له رجلا حسب قلبه

﴿ (٤) موت حزقيا وشفاؤه ﴾

وفي الثامن والثلاثين من (اشعيا) ١ — ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ — ١٢ انّ (حزقيا) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه (اشعيا) النبيّ وقال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش فصلى (حزقيا) واستغاث الى الله وبكى فلم يخرج (اشعيا) النبي الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الربّ اليه قائلا قل لحزقيا هكذا يقول الرب قد سمعت صلاتك ها انا ذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سنة . واعطاه علامة برجوع الظل الى الوراء عشر درجات : وليت شعري ما ذا يقولون ههنا ايقولون انّ قول الله واخباره بانّ (حزقيا) يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وأرادة لموته ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة . ام يقولون بانّ الله لما اراد موت (حزقيا) لم يكن عالما بأنه يصلي ويستغيث به ام يقولون بانّ الله يخبر بانه يفعل شيئا في المستقبل وهو لا يريد ان يفعله ولا يفعله . ام يقولون بأنّ النبيّ كذب بذلك على الله كما اعطت التوراة عن كلام الله علامة على كذب النبيّ في مثل ذلك تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ : فأن قلت انتم معاشر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن قول الله ٦٢ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . وفي سورة الرّعد ٣٩ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ : قلنا لا نجوّز مثل هذا وان يقول الله افعل هذا الشيء .

الخاص ثم لا يفعله ولولا الصلاة والدعاء وغير ذلك: واما الآيات الشريفة فسنبين لك ان شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها اجنبية عن مثل هذا التناقض والتشويش ونسبة النقائص الى جلال الله وقدسه تعالى شأنه . ويتضح لك ان قوله تعالى وعنده ام الكتاب . رافع لحجاب الوهم عن حقائق العرفان وفذلكات المعقول : وليُعلم ان اظهار الحق لم يقل ان الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهمه المتكلف بل لا يخفى ان مراده هو ان (اشعيا) اخبر (حزقيا) بان الله اوجب عليه الوصية الى اهل بيته معجلة لانه يموت ولا يعيش . ولا بد ان يرتفع هذا الحكم الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر (حزقيا) خمس عشرة سنة : فلماذا لا يقول المتكلف في هذه الأمثلة الاربعة ان ملك الملوك ورب الارباب لا يعقل ويتصور ان يقضي قضاء ابديا او يقدر امرا الى الأبد او يخبر بوقوع شي٠ ويقرن كل ذلك بحكم شرعي ويكون كل هذا قابلا للنقض والخلف والتبديل بعد مدة او ساعة او يوم . افليست اعمال الله ههنا منزهة منذ الازل عن التناقض والتشويش . ومعلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله أ ع ١٥ : ١٨ : افههنا ينبغي ان يقال ما قاله المتكلف . أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته السنة المسلمين واقلامهم وتبين بصراحتها لكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه المحاذير . ويوضحون بانواع الأيضاح ان مبناهم فيه وحقيقته هو ان الله يعلم منذ الازل بما يناسب من الاحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان والأحوال فجعل في مخزون علمه لكل مصلحة ما يناسبها في اللطف والحكمة من الأحكام المحدودة بحدها . ثم اظهر الله احكامه لعباده بواسطة انبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك . فاذا انقضى

حدها المخزون في علمه اشعر عباده ايضا بالحكم المناسب للمصلحة المتجددة على ما كان مكنونا في علمه جلت آلاؤه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله ان هذا الحكم دائم ابدا . وكذا لو قال ان هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فأنهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه : اترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين . او انه يعلم ولكنه ماذا يصنع في امر انعقدت عليه المجامع وكلف نفسه مؤنة تمويهه اغماضا عن العاقبة

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الامثلة في اظهار الحق لما في العهدين من النسخ فشذ به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة انظر يه ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ وكأنه قد طالع في ذلك الوقت كتاب المحاسن والاضداد (للجاحظ) فعلق ذلك في مخيلته٠ وحق له ان يضجر فانه الف من المنقول عن الرسل و (بولس) نسخهم الشريعة جملة واحدة فيما عن قولهم ما طهره الله فلا تنجسه أنت . لا نضع عليكم ثقلا اكثر من هذه الاشياء الامتناع عما ذبح للاوثان والدم والمخنوق والزنى . كل شي٠ طاهر للطاهرين كل خليقة الله جيدة اذا اخذت مع الشكر . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها : ومن هنا قال القسيس (سايل) ق٠ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح . ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم فرائض غير صالحة واحكاما لا يحيون بها : فيا من لم يسلب التعصب رشده افهذه الاقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله والطفه وعلمه . ويكون النسخ على ما اوضحه المسلمون من حقيقته منافيا لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥ . ثم انظر فهل ترى هذه الاقوال تعطي ما يقوله المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٨ ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية : والمسيحية هي ذات اليهودية فان اعمال الله منذ الازل منزهة عن التناقض والتشويش . او انها كما عن (بولس) لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان . وكما عن (يعقوب) الرسول . ارى ان لا يثقل على الأمم لأن (موسى) منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت اع ١٥ : ١٩ و ٢١ فهل ترى لهذا الكلام مرمى الا انه يحث على ترويج امر المسيح بالتخفيف

الموافق لاميال الأمم واهوائهم . وانّ (موسى) له من يروّجه وقد استوفى حظه من الترويج

﴿ انكار المتكلف ما في العهد الجديد ﴾

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهار الحق من انّ المنقول عن الحواريّين انهم نسخوا احكام التورٰية العملية غير الاربعة . وعن (بولس) انه نسخ ثلاثة منها ايضا : ويقول يه ٤ ج ص ١٩٣ انّ هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين . فبولس كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الـذي قال (انا فريسي) يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كلّ حال فايد اقوال الرسل لانه لم يأتِ احدهم منهم شيئا الا بوحي الروح القدس : ويقول ايضا يه ١ ج ص ٢٧٣ انّ الرسول يعني (بولس) لم يقل ان الشريعـة الموسوية ضعيفة معيبـة غير نافعة حاشاه من ذلك

اقول اذاً فمن هو الذي قال في سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا : وفي الثامن ٧ فانه لو كان الاوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان : وغير ذلك مما تقدم . . .

ويقال ان بعض الحيوانات الوحشية اذا رأى الناس وخاف منهم واراد ان يتستر عن عيونهم ادخل رأسه في الرمل وابقى سائر بدنه بارزا وذلك لاجل توهمه بانه اذا كان لا يرى الناس لدفن عينيه فالناس ايضا لا يرونه وان كان بارزا لهم : وهل تراه اذ قال لـه الناس رأيناك يقول . ان هذا افك مبين فاتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين

دع هذا وهب انّ ما عن (بولس) يناضل عن العفة والتقوى وهب انّه ايد اقوال الرسل لانّه لم يأت احد معهم الا بوحي من الروح القدس . ولكن قل هـل ابقت كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة اثراً لاحكام التورٰية العملية . ام لاشتها جملة ولا نكلفك ان تقول انّ ذلك كان بنحو العيب لها . وبيان عدم النفع فيها . وطلبا للتخفيف موافقة لاهواء الامم واستمالة لقلوبهم . لأن (موسى) قد استوفى حقه من الترويج

فان قلت اذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة المصالح بمناسباتها من الاحكام المخزونة في علم الله . وكان تبديل الشرايع المنسوبة الى العهدين بهذا الشيوع البالغ الى حدّ الملاشاة . اذاً فما هو الوجه في اصرار المتكلف وامثاله على انكار وقوع النسخ في احـكام الله بهذا الأنكار : قلت ان شئت ان تتعجب فتعجب وان شئت قلت انهم قـد استحسنوا والقوا راحة نحلتهم واطلاقهم من قيود الشرايع بسر الفـداء فحصنوا ادوائها بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الالهية مقاومة لما يدهمهم من النبوات بشريعة الحق المصلحة لاسباب الكمال ونظام المدنية وسعادة الدارين

وخلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد الجديد . هو انّ قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي النصرانية الرائجة وبالعكس . ان ارادوا منه انهما متحدتان في الاحكام العملية فهو باطل بالوجدان . اذ لا يخفى على أحـد أنه ليس في النصرانية الرائجة شيء من احكام التورٰية العملية وان ارادوا انهما متحدتان من حيث الايصال الى المعارف الحقة وشرايع التكميل وحفظ المدنية والسعادة وان اختلفتا في الاحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت بل هذا الاختلاف ناشىء من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة : قلنـا بعد غضّ النظر عن المباحثات في مضامين هذا الكلام . انا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعاً لرسول الله وكتاب الله انّ الاسلام متحد مع الشريعة الموسوية الحقيقية والمسيحية الحقيقية وكلّ شريعة حقّ من حيث الغاية المطلوبة وان اختلف معهما في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة * ولو قلنا بانّ اليهودية والنصرانية الرائجتين هما الحقيقيتان وان كتبهما الرائجة هي الكتب الأصلية لقلنا انّ الاسـلام اكمل منهما في اسباب الوصول الى الغاية والترقي في كمالاتها كما يشهد بذلك خلوّ التورٰية الرائجة من معارف القيامة والثواب الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما اولى بالرغبة والرهبة ولم يقع الترغيب

للطاعة في التورٰية الا بطفيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها المشركون باضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها والتخويف من وبال المعصية والتمرد على الله الا بالفقر والآلام المنقضية والموت المحتوم على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم * وكما يشهد بذلك ايضا خلوّ الأنجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام . بل قد الغى لوازم الاصلاح وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع متبعيه الى مخالفته بتشريعها في ممالكهم حسب ما استحسنه عقلاؤهم وان لم يكن مستندا الى الوحي الأٰلهيّ وايضا انّ المسيح قضى ثلاث سنين من نبوته واليهود في اشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء . وغاية ما يذكر في الأنجيل انه كان يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترئين في الدين ومخالفتهم للشريعة وهذا مما تنشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ومع ذلك كان يفر بتعليمه هذا من مكان الى مكان . وناهيك ما يقوله الأنجيل من انه لم يستطع ان يجاهر بأن (قيصر) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق اخذ الجزية من بني اسرائيل الموحدين . بل كان يورّي ويتحرف فيه حينما سأله اليهود ونصبوا له بذلك شبكة ليعرقلوه بالجواب (انظر مت ٢٢ : ١٥ — ٢٢ ومر ١٢ : ١٣— ١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ — ٢٦) بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤— ٢٧

﴿ اللعنة على من لا يقيم الناموس ﴾

فأن قلت انّ لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ للشريعة الموسوية ١ وذلك لقول التورٰية ملعون من لا يقيم كلمات هذا النّاموس ليعمل بها تث ٢٧ : ٢٦ : قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التورٰية متواترة متصلة السنَد غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من

متفرّقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب (ارميا) في موضعين منه بتحريف اليهود للتورٰية وكلام الله * وشهادة كتاب (اشعيا) بتحريف اليهود . وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التورٰية وستأتي ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثانية عشر . وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التورٰية الى (موسى) عليه السّلام . هذا كله مضافاً الى ما في متفرّقات كتابنا من بيان الموانع الداخليَّة في التورٰية الرائجة من صحَّة سندها الى الوحي * ومن شروط صحَّة الاحتجاج بما تذكره ايضا دلالته على انّه لا تجيء بعد ذلك شريعة الهيَّة بواسطة نبيّ حقّ تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شيء من الدلالة على ذلك امّا (اولاً) فلأنّ المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكمل وجه وامّا (ثانياً) فلو فرضنا انّ اللعنة على مخالفة كلّ احكام الناموس فانّما هي على المتمردين على احكام الناموس ممن يجب عليهم العمل به لا على الذين يخالفونه لأجل اتباعهم لشريعة حقّ الهيَّة يجب اتّباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وانّ التورٰية تخبر بانّ بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله لموسى بالشريعة وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بمجيء نبيّ مثل (موسى) يجعل الله كلامه في فمه فيكلّم الناس بكل مايوصيه الله به ويجب اتّباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ : ١٥ — ٢٠ وهل هذا الا نبيّ ياتي بشريعة تجب طاعتها

﴿ الأبد في التورٰية والعهد القديم ﴾

فان قلت ولهم حجّة شرعيَّة اخرى على المسلمين وهي انّ كثيرا من

شريعتهم قد نصّت التوراة على انه ابديّ والى الابد وذلك كالكهنوت الهاروني وكثير من شرايعه ومتعلّقاته وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع ما جاء به الاسلام من نسخ هذه الامور * قلنا وانّ الاحتجاج بهذا متوقف على صحّة السند للتوراة الرائجة وقد ذكرنا انه لاسبيل الى ذلك . ومتوقف ايضا على دلالة ماتذكره في الاصل العبراني على التابيد مدى الليالى والايّام وليس كذلك كما يشهد به التتبّع في العهد القديم العبرانيّ . فانّ كلّ ماقيل في تعريبه . فريضة ابديّة . فانه في الاصل العبراني (حقت عولم) وماقيل في تعريبه (كهنوت ابديّة) فانه في الاصل (كهونة لحقت عولم) وماقيل فيه . فريضة دهريّة . فانه في الاصل (حقّت عولم . وحق عولم . ولحق عولم) وماقيل فيه (عهد ابديّ . وميثاق ابديّ) فانه في الاصل (بريت عولم) وماقيل فيه الى الابد فانه في الاصل (لعولم وعد عولم) هذا وقد قالت التوراة في بعض العبيد انه يخدم سيّده الى الابد . وفي الاصل العبراني (لعولم خر ٢١ : ٦) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة بيت الرب انه يقيم هناك . الى الأبد وفي الأصل (ويشب شم عد عولم ١ صم ١ : ٢٢) مع أن نذر هاله هو ان تعطيه للرب كلّ ايام حيوته ١ صم ١ : ١١ وفي المزامير حِد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الأبد (ع لعولم مز ٣٧ : ٢٧) وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ شريعتك دائما الى الدهر والى الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لاانسى وصاياك (ع لعولم) وهذا قليل من كثير تعرف به انّ لفظ (عولم) في العبرانيّة غير مختص بالتأبيد الى آخر الزمان ولا يدلّ على ذلك بل غاية ماتسلم من دلالته دوام الشيء مدّة استعداده المجعول له . فالعبد يخدم مدّة عمره مالم يتلف السيد عينه او سنّه و (صموئيل) يسكن امام الرب مدّة عمره .

وفاعل الخير يسكن مدّة عمره . والشريعة يحفظها . والوصايا لاينساها مدّة عمره والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية قائمة لم تنسخ بشريعة النبيّ المماثل لموسى كما اخبرت به التوراة تث ١٨ : ١٥ — ٢٠ : على انّ لنا ان نقول انّ لفظ (عولم) في التوراة جاء منكّرا غير مقرون بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية . فلا يدلّ الاّ على زمان من الازمنة . واماّ التعريف في العربية فانّما هو من المترجمين

* استئناف للكلام مع المتكلف *

قال يه ٤ج ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة او مبدأ ثم ينسخه ويدّعي انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة متنزّهة عنه وبريئة منه . نعم لاننكر انّ تجسّد الكلمة الازليّة هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل . والقرآن ناطق بانّ المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسدا من مريم بدون واسطة بشريّة بل حُبلَ به بالروح القدس وهذا الأعتقاد موافق للعقل والنقل بل اظهر تنزّه صفات الله عن النقص والعيب وانّه لايبرىء المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . امّا الاعتقاد بالنسخ فانه يحط بصفات حكمته وعلمه وارادته ومشيئته وشتّان بين العقيدتين

اقول قد بيّنا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به لك توهم المتكلف اومغالطته في تعريفه له . وكشفنا لك عن كونها انسب بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الاحوال والأوقات على وجه عرفت انّ الناسخ والمنسوخ سابقان في علم الله . صادران عن مشيئته وارادته . منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الأزل بمناسبات الاحوال والاوقات . فجعل جلّ شأنه كلاً من الناسخ والمنسوخ بازاء مصلحته وحدّه بحدّها في مكنون علمه . فاظهرهما لعباده بواسطة انبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلا تضجر سمعك بتكرار

بيانه . وان كانت مضامينه تسبيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراحمه بعباده بما يرتاح به العقل السليم ويستعذبه الذوق المستقيم — وقد قدمنا لك في الامثلة المتعددة عن العهدين صراحتها على مذاق المتكلف بانّ (نوحاً) و(موسى) و(داود) و(حزقيال) و(المسيح) والرسل و(بولس) كلّ واحد من هؤلاء قد جاء بحكم تشريعاً او امضاء ثم نسخه ويدّعي انه من عند الله .

وهلمّ واعجب من اقتحام المتكلف وتهوّره فكأنه احرز الموفقيّة في اقواله في النسخ . فاقتحم بقوله (نعم لا ننكر ان تجسّد كلمة الله الازليّة هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل) : فسله وقل له اذا كان ذلك فوق عقولكم فكيف تحكم بموافقته للعقل . واذ حكمت بانه موافق للعقل فكيف يكون فوق عقولكم

اوتدري ماهو تجسّد الكلمة عند المتكلف . هو انّ الاله . اقنوم الابن . ثالث الثالوث . الذي هو واحد حقيقة . وثلاثة حقيقة . قد تجسّد في الارض وتوشح الطبيعة البشريّة فاخذ جسدا من مريم وبقي اقنوم الأب واقنوم الروح القدس في السماء . وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسميّة وحلّ على اقنوم الابن المتجسّد . وبقي الأب في السماء وصار اقنوم الابن المتجسد واقنوم الروح القدس الحالّ عليه في الارض يجرّب من ابليس اربعين يوما الى ان ذهب به ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونة في لحظة واطمعه بأن يعطيها له على ان يسجد الاله المتجسد لابليس . ثمّ جاء بـه ابليس من البرية الى (اورشليم) واوقفه على جناح الهيكل ممتحناله . ثمّ بقي بعد ذلك ثلاث سنين يقاسي الاضطهاد من الناس حتى اذا دنا وقت الصليب . حزن . وبكى . وتضرع الى اقنوم الأب في ان تعبر عنه كاس المنية . ولكن

الأب لم يشأ ذلك . واذ آلمه الاضطهاد قال للأب الهي الهي لماذا تركتني . واذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي . واسلم الروح ودفنوه وفي اليوم الثاني اقامه الله من الاموات وارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والاله الذي توشح الطبيعة البشريّة ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فأن هذا بزعم المتكلف مما يهتزّ له العقل السليم طربا ويتطعّم به الذوق السليم استلذاذا . غفرانك اللهم سبحانك وتعاليت : وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الى مجيء محله ان شاء الله . وان كان مافيه لا يخفى على من عرف جلال الله واقرّ له بالقدرة والوحدانية

واما قول المتكلف بأن القرآن ناطق بأنّ المسيح كلمة الله وروح منه . فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم . وانظر الى انه هل يسعف المتكلف بشيء من الموافقة . ام انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بابطال مزاعمه ودحض اضاليله : قال الله جلّ اسمه في سورة النساء ١٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا . ١٧٠ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لله : ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه اثرا لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر : ولا تحسب انّ معنى ذلك يوافق مافي كتب الهام المتكلف فانّ فيها مانصّه . وكان الكلمة الله يو ١ : ١ والمتكلف يقول يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ انّ الكلمة الازليّة هي الله . كما استشهد به المتكلف ص ٢٩٠ واين والآية الشريفة تكافح ذلك

وتعلن بالتوحيد . وبطلان التثليث . وتنزّه الله عن نسبة الولد اليه تعالى شأنه وتصرح بانّ المسيح عبد لله . ولن يستنكف من ذلك : وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى وروح منه . فأن المراد انه روح مخلوقة لله اودعت في (مريم) لابواسطة نطفة وتوالد عاديّ بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة . وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل الله روح يو ٤ : ٢٤واما الرب فهو الروح ٢ كو ٣ : ١٧ بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي . الحجر ٢٩ وص ٧٢ وعلى نحو قول التوراية عن قول الله تعالى . لايدين روحي في الانسان الى الابد تك ٦ : ٣

ثم ان المتكلف بعد اعترافه اوّلاً بان تجسّد الكلمة الازليّة فوق العقول اقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بانه موافق لهما . ولم يكتف بذلك بل قال انّ تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) اظهر تنزّه صفات الله عن النقص والعيب : وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الأبن عن الأب ويتجسّد على الارض ويجري عليه ماذكرنا من كتب الهامهم من تصرف ابليس به . واطماعه بممالك المسكونة ليسجد له . وتوارد الاضطهادات عليه . بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلّث ولا متجزّء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزّهة عن النقص والعيب . سبحانك اللهم وتعاليت

واما قول المتكلف انّ الله لا يبرّئ المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . فليت الكامل والناقص والفاهم والغبيّ يسألونه كيف اظهر تجسّد الكلمة ان الله لايبرّئ المذنب الاّ اذا استوفى حقّه وعدله . فهل يقول انّ ١
العقل والانبياء والعهد القديم قد قصّروا في بيان هذه الحقيقة اوقصروا عنه

﴿ المتكلف وسرّ الفداء ﴾

ام يريد المتكلف مايلهج به من سرّ الفدء . وانّ الله استوفى حقّه من الخاطئين وعدله

باضطهاد الفادي الكريم وذبيحته . فانّه قال يه ٢ ج ص ٢٩١ وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنّم الى الأبد لانّ المولى سبحانه وتعالى قدّوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفيّة فالمسيح احتمل في جسده ماكنّا نستوجبه من العقاب ووفى ماكان علينا من الدين : و ٤ ج ص ٢٤٧ انّ الكلمة الازليّة او ابن الله بموته وفى للعدل الالهيّ حقّه . و ص ٢٧٩ انّ الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بانّ كلّ نفس تخطئ موتا تموت في جهنم النار الى الأبد لانّ عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لاتحد ولمقته الخطيئة مقتاً شديدا فلا يمكن ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطئ . لقداسته وكراهته الخطيئه و ص ٢٨٠ انّ الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبته بتجسّد الكلمة الازليّة فلبس هذا الجسد وكان يلزم ان يكون الفادي طاهراً قدّوسا منزّهاً عن النقص حتى يفي للعدل الالهيّ حقّه ويخلّص الخطاة فالمسيح (يسوع) قام بهذا الأمر وقدّم نفسه فداء عنّا فالعدل الالهيّ كان يستوجب عقابنا وموتنا (اي في جهنم النار الى الأبد) فمات الفادي الكريم عوضا عنّا ووفى للعدل الالهيّ حقّه

فدقّق في حفظ هذه المضامين على ذهنك . وقل للمتكلف لماذا لايمكن لله ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطي

﴿ مغفرة الله ورحمته وجوده ﴾

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخاطي بجوده ورحمته الواسعة كما يعاقبه بعدله وقداسته . افلم يكن له نصيب من جود الفادي الكريم ورحمته . افلم يقل العهد القديم انّ الله اله رحيم ورؤوف غافر الأثم والمعصية والخطيئة خر ٤٣ : ٦ و ٧ ونحوه عد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكلّ الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو اله مثلك غافر الأثم وصافح عن الذنب مي ٧ : ١٨ وللربّ آلهنا المراحم والمغفرة دا ٩ : ٩ واله غفران نح ٩ : ١٧ وعن قوله تعالى انا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لااذكرها اش ٤٣ : ٢٥ قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك اش ٤٤ : ٢٢ وفي المزمور الخامس والعشرين ٧

أذكرني انت من اجل جودك يارب وفي الحادي والثلاثين ١٩ مـا اعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك . وفي تاسع زكريا ١٧ ماجوده : افلم يمكن لله جل جلاله ان يتصف بهذه الصفات الا ان تتجسد الكلمة على الارض ويجري عليها ماجرى من الاضطهاد ثم اجمع في ذهنك ماتقدم من كلمات المتكلف مع قوله يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازلية هـو الله . وقوله ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . وقوله ٣ ج ص ١٧١ المسيحيون يعتقدون بان الذات العلية والكلمة الازلية والروح القدس هم الله الواحد الأحد : وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك . ثم ليقرر لك المتكلف او بعض محبيه بقية كلامه في سر الفداء ولا تدعه يطوي الكلام على غره . بل دقق في السوءال منه وجادله بكلامه : فاذا قال أن الله اظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة . فقل له ان عليك ان لا تعمي بل تقول حسب كلامـك واول (يوحنا) ان الله اظهر رحمته ومحبته بتجسده : واذا قال فالمسيح احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب . فقل له انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله . والمسيح هو الله . فعليك ان تقول . واستغفر الله . فالله احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب (وهو الموت في جهنم النار الى الابد) تعالى الله عن ذلك فينتج من كلامك ان الله لا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ لعدله وقداسته فلا يمكن ان يغفر ويعفو حسب رحمته ومحبته . فلم يجد حيلة لمخادعة عدله وقداسته الا ان
يتجسد ويحتمل في جسده مايستوجبه الخاطئ من العقاب : اترى لو جعل ١
الايمان والتقدس في ناحية . وجعلت خرافات الكفر في ناحية ففي اي الناحيتين يكون هذا الكلام : فان قال لك المتكلف ان الفادي الذي احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له (اولا)

هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله : ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل ان يعاقب غير الخاطئ . وكيف امكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ . او ليس قد قال كتابكم ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٤ و ٢٠ وكل واحد يموت بذنبه كل انسان ياكل الحصرم تضرس اسنانه ١٠ و ٣١ : ٣٠ فهل ترى احدا من ملوك الارض يقبل من احد الأبرياء ان يحتمل بالرغبة ماعلى المقصر من الصلب والاعدام . ولو ان الملك قبل ذلك اجرى على البري قصاص المقصر وترك المقصر آمنا في تمرده لعده العقلاء ملكا قاسيا وحشيا لا يبغض الخطيئة . على الخصوص اذا كان البري يطلب من الملك ان تعبر عنه كاس القصاص ويبكي ويحزن ويكتئب ويقول الهي الهي لماذا تركتني : فان قال ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطئ حسبما يقتضيه العدل الألهي . وهو الموت في جهنم النار الى الابد . وانما احتمل الم الصلب والاضطهاد والموت في اقـل من ثلاثة ايام ثم اقامـه الله من الاموات مكرما ممجدا ورفعه الى السماء فجلس عن يمين الله : فقـل له (اولا) اذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الازلية التي هي الله والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي اقامه الله . ومن هو الذي جاس عن يمين الله و(ثانيا) اذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار الى الابد . فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين . فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالا احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش . ام كان هذا التنازل واستيفاوءه من البري محاباة للائمة الخاطئين . كيف وكتابكم يقول . ان الله ليس عنده محاباة انظر ٢ اي ١٩ : ٧ ورو ٢ : ١١ وابط ١ : ١٧ بل النفس

التي تخطي هي تموت : هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للاب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة . فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستقال من هذه المعاملة مع الاب لما قرب وقت الاستيفاء ولم يردها . وقال وهو حزين جدا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ . وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا ابا الاب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكاس مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ وجثا على ركبتيه وصلى قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤١ — ٤٣ ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء تنازل عن ارادته التي لا تفيده : ثم قل للمتكلف عوداً على بدء وكرّر عليه في السؤال وان ضجر . من هو الكلمة . ومن هو الاله العادل . ومن هو الأب ومن هو الابن . ومن هو الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية . ومن هو الله . ومن هو الفادي . ومن هو المسيح . الست تقول هم الله الواحد الاحد . والمسيح هو الله . فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتيه . ان تقول . واستغفر الله . ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار الى الابد . هو الذي احتمل ما تقولونه وفدى الخاطئين . لانه اراد ان يظهر رحمته ومحبته ولا يمكنه ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطئ لقداسته . فوقعت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص : فان قال لك ان الفادي غير الله فكرر عليه السؤال بما قلناه في قولنا (اولا . وثانيا) فان قال لك كما قال سابقا . انّ

تجسد الكلمه الازليَّة فوق عقولنا . فقل له هبك رضيت بان تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لماذا تتكلم في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته واوضح لك معقولها وانها مقتضى لطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواقعه في العهدين . ولماذا لم تكتف بتكرار قولك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

﴿ الأسلام والمتكلف ﴾

ثم ان المتكلف بعد ان اودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوّه وجه المعقول والمنقول . وتخالسهما بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجبروت وكثير من صفات الجلال . صار يستنتج الغلط من الغلط

فقال بعد كلامه الاخير يه ٤ ج ص ٢٨٠ فلا شيء من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب الينا بر المسيح بالايمان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايمان به ينسب الينا حفظها والمسيح مات فبالايمان به ينسب الينا موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطيئة فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا لأنه عدله استوفى حقَّه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينهما وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكنون على رحمة الله في الخلاص ويغضّون الطرف عن عدله وعن كونه منتقما جباراً فانت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهنها فلانها غير مؤسسة الا على اوهام باطلة كارتكانهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة — ص ١٨١ ومما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضا انها تستلزم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لا يقبلها

اقول فاين صار العدل الالهي اذا كان لا شيء من الدينونة على الذين في المسيح وبايّ عدل وحكمة ينسب اليهم برّه . كيف وكتابهم يقول ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لا يبرئ ابراءً خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨

ونا ١ : ٣ وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وباي عدل يكُون ذلك وباية حكمة . فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله الى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسدّ حاجة الله ويغني عن عمل غيره . وبناء على هذا الغلط ايضاً لايصح ان يكون عمل واحد ينسب الى غيره . او ليس يعلم كلّ ذي عقل ان تشريع الشريعة انما هو لطف من الله بعباده جميعا ليتكملوا ويتقدّسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين . ولولا ذلك لكان من الخش الظلم الزام كل احد بالعمل بها . والخش منه توقف الأقالة منها على الفداء كما عن قول (بولس) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا . وحاصله ان الله جل شأنه برّر المجرم بحمل عقابه ولعنته على البريّ البار (كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع) افهذا عدل الله عند المتكلف . وكيف استوفى عدله حقَّه وممن استوفاه وعلى اي نحو جزاف استوفاه . ايستوفى عقاب مليونات لاتحصى من الخلق وهو موتهم في جهنم النار الى الابد بموت بارّ يوما وبعض يومين . ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق . فهل سمعت عن الملوك المتمدّنة انه وقع في شرايعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك . وهل سمعت انه وقع عند التجّار حينما يلتجأون الى التنزيل مثل ذلك . وكيف يكون المستوفي بهذا النحو عادلاً منتقما جبارا : فلو ان ملكا ارضياً عصته رعيته . ولا شوا شريعته . وسفكوا الدماء . وهتكوا الحريم . ونهبوا الأموال . وتعدّوا الحدود . فاراد ان يعطى عدله حقه . فقدم ابنه البريّ ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم . بضربة لأبنه . فاستعفاه الابن . وبكى . وتوسل اليه في ان تعبر عنه كاس الفداء . فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وان كانت مؤلمة بدلا عما تستوجبه الرعيّة

بجرائمها من الاعدام والحبس والتبعيد . وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم الوخيمة مبرّرين قد امنوا وبال العقاب واطمأنوا بدستور الفداء . افتقول ان هذا الملك عادل قدّوس يمقت الخطيئة . وقد استوفى عدله حقه . فهو منتقم جبار ام تقول . . . . وعلى قول المتكلف ان الاب والابن واحد يرجع المثال الى ان الملك ضرب نفسه ليستوفي عدله حقه ويفدي رعيته حسبما ذكرنا

ومع هذا كله والمتكلف يقول يه ١ ج ص ٢٧٤ ان عند المسلمين عهد الاعمال ومن سوء الحظ لايوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص

فنقول الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه اذ شرع لنا شريعة الحق . وعرّفنا صالح الاعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه . وسدّد جامعتنا لحفظ الشريعة . ووفقنا للقول الثابت في توحيده وتقديسه . وهدانا الى معرفة عدله وقدرته وقدسه لنخشاه . ومواقع رحمته وغفرانه لننيب اليه بالرجاء وعصمنا من مخادعات النفس الامّارة . ومغالطات الهوى ومخالسات الشيطان . فلا زالت نعم الله والطافه علينا ظاهرة وباطنة . ومن عظيم توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا خاسئا . فلم يمزج توحيدنا بالشرك . ولم يغالطنا بالتمرّد على الشريعة الالهيَّة وملاشاتها . ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسه لوازم النقص والعجز واغاليط الوثنية وخرافات البوذيّة

ولا الوم المتكلف اذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين . فلا يخفَ على طالبي الهدى انّ المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله . واهتداء بانوار شريعتهم . وتمسُّكا بعروة العقل الوثقى انّ الله جل شأنه عادل قدوس عزيز ذو انتقام وغفور رحيم غنيّ حميد . فان انتقم من ذات الخاطى .

على نسبة النقص لذات الله جل شانه بل والجحود لحقيقة آلهيته

ولو انّ القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ربما اعتمد في احتجاجاته على قول الكتاب بتعدد الآلهة انظر يو ١٠ : ٣١ — ٣٧ وبتعدّد الارباب انظر مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ اوما ترى القرآن قد بنى اساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات وارغامها . ولقال فيما قال . ان الله حزن وتأسف في قلبه تك ٦ : ٦ و ٧ ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠ . ولقال ان جماعة رأوا الله وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف خر ٢٤ : ١٠ و١١ . ولماقال [1] لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الابصَار وهوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ . ولقال ان الله صارع بعض الناس الى الصباح فلم يقدر عليه وطلب منه ان يطلقه تك ٣٢ : ٢٤ — ٣١ ولماقال [2] لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء . [3] وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . ولقال يارب لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خر ٥ : ٢٢ لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ . ولقال يا ايها السيد الرب . حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس ار ٤ : ١٠ ولم يقل [4] إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ . [5] وَمَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ . ولقال . الله محبة ١ يو ٤ : ٨ و١٦ . ولقال لا بشر لا بحكمة كلام — أن الله استحسن ان يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو : ١٧ و ٢١ وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بحماقة الكرازة . ولم يقل . [6] أُدْعُ الى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ . ولقال ان جهالة الله . او تحامق الله احكم من حكمة الناس . ولم ينوه في كثير من مضامينه

(١ الانعام : ١٠٣) (٢ الشورى : ٩) (٣ الانعام : ١٨) (٤ آل عمران : ٧) (٥ التوبة : ١١٢) (٦ النحل : ١٢٦)

المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب . وان غفر له وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه . فمعاملة المجرم بالعدل وحده انما هي العقاب . فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين . وانما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني . وهذا من اوضح البديهيات . وما كنت احسب ذا شعور يقول انّ المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله واذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته اعظم من عدله فتتفاوت صفاته جلّ شأنه . ولماذا لايقول المتكلف اذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله اعظم من رحمته فتتفاوت صفاته . ولماذا لم يفهم المتكلف انّ ماذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما اظهر الله رحمته ومحبته بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم ان تكون رحمة الله اعظم من عدله . ليس هذا فقط بل يرجع الى ان محبّته ورحمته قد غالطت عدله وخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه وتنازل الى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدّس

﴿ معارف القرآن والمتكلف ﴾

ولكنّ المتكلف يقول يه ٢ ج ص ٢٩٩ ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدّس بعض صفات الله وكمالاته الآ انه لايعرفها حقّ المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الأصلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الازلية واحتمال الصلب للتكفير عن خطايا كلّ من يؤمن به فان القرآن يتوهم ان رحمة الله اوسع من عدله كانه يوجد تفاوت بين صفاته جل شانه

قلنا ان كنت قد نزهت ذهنك عن وصمة العصبيّة والتقليد . كما هو الامل الوطيد بالمعاصرين المتنورين . فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصا اذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرّره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه

بحكمة الله . ولم يقل . (٧) يُؤتي الحِكمَةَ مَن يَشاء ومَنْ يُؤتَ الحكمَةَ فقَدْ أُوتيَ خيراً كثيراً . ولكنه ماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

واماقول المتكلف (ان القرآن لايعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الى آخره) فقد بينالك اين يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده . واين القرآن وما يزعمونه من تجسد الكلمة . وكيف والقرآن هو المقاوم لذلك والمنادي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالوث

﴿ المتكلف والبرهمية والبوذية ﴾

وأن اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليمه وهي عقائد البراهمة والبوذيين وكتبهم كما ذكره (بطرس) البستاني في دائرة المعارف فقد ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ انَّ (برهم) هو المعبود الاول عند الهنود وكثيرا مايجعلون (برهم) اسماللاقانيم الثلاثة المؤلف منهاثالوث الهنود وهي (برهما) و(وشنو) و (سيوا) ويسمى برهم (فتش) اي الكلمة . واما برهما فهو نفس برهم معبود الهنود بعد ان شرع في اعماله . وهو الاقنوم الاول من الثالوث الهندي اي ان برهم ينبثق من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرة في اقنوم . فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرة هو (برهما) والثاني (وشنو) والثالث (سيوا) : ثم ذكر ماعندهم من التجسد . وفي ص ٣٧٦ ذكر ان القاب (سيوا) عندهم هي . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البوذيه اموراً يعتقدونها في تجسد (بوذه) واحواله منها ١ عزمه في السماء الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من (مايا) حال كونها عذراء ٢ تجربة (المارا) له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واهواله ٣ عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر الحكام يتبعوهم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار في آخر امره من النساء وكيلات له ٥ كان (اتندا) تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تاسع لوشنو . وانه اصلح البرهمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرايعها القاسية بشرايع ادبية ذات لين ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة ادبية عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات

(٧ البقرة : ٢٧٢)

وحرفة الكهنة . سهلة الراس تدعو جميع الناس اليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص . ولها عدّة مجامع في امر الدين وانظر ايضا الى سوسنة (سليمان) ص ٥٥ و ٥٦

﴿ الفداء عند المسلمين ﴾

فان قلت اليس عند المسلمين معنى معقول للفداء وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً : قلت اما على مايقوله المتكلف فمعاذ الله : نعم كل من اعلن بدعوة الحق . وجاهر بمقاومة الباطل . وابدى صفحته للاضطهاد في سبيل الله لاتاخذه في الهدى الى الحق لومة لائم فهو فاد لمن يهتدي بنور هداه : وان من الفادين من اقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل انواع الاضطهاد وبذل النفس والاعزة للقتل : لاجل علمه بانه ان لم يعل كلمة الحق بالظفر فانه يعليها بتحمله الاضطهاد وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلي كلمة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه : ولكن لايمكن لنا أن نسمي المسيح فاديا بهذا المعنى . لاجل تصريح كتاب الله بانه ماقتل ولا صلب : بل هو فاد بالمعنى الاول

﴿ الفصل الثالث في وقوع النسخ ﴾

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من امثلة وقوع النسخ فانما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والالزام لمتَّبعهما . وذلك لعدم علمنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الاحكام الالهيَّة . وبعبارة اخرى لما كنَّا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيهما لم يسغ لنا ان نقول على مافيهما هذا حكم الهيّ ناسخ وهذا حكم الهيّ منسوخ : نعم برهاننا على وقوعه مافي القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ وَلأُحِلَّ لكُمْ بَعْضَ الذي حُرِّمَ عَلَيْكُم : وكذا مانعلمه اجمالا في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الأسلام بكونها عربيَّة وكذا مانعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الأسلامية بما دلّ عليه القرآن الكريم كما سنشير اليه ان شاء الله : وقد اكثر الناس في ذلك وخلطوا : فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليتَّضح لك حالها وحاله فيها

﴿ المتكلف والنسخ ﴾

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله يه ٤ ج ص١٥٥ مما اختصت به الديانة الأسلامية مما يشين ويعيب مسألة الناسخ والمنسوخ فمن تحرّى في القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه بحيث يكاد ان لاتخلو سورة منه فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الأنسان بقصد الفائدة تاه في حندس الظلمات ووقع في الالتباسات والايهامات وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها وبين الاحكام التي لايجوز الاعتماد عليها

اقول اما دعواه اختصاص الديانة الأسلامية بالنسخ فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة كونها دعوى باطلة لايسترها التمويه . وانّ العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة (نوح) كما في المثال الاول : وجاء في شريعة النسخ لما قبلها كما في المثال الثاني الى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس الى المثال التاسع والعشرين : وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين الى المثال السابع والثلاثين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الثامن والثلاثين : وان شريعة العهد الجديد قدجاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين الى المثال الرابع والاربعين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الخامس والاربعين الى السابع والاربعين : وانظر الى ماذكرنا في التنبيه : والمتكلف يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ : على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر . ولم يدر أنه لايلزم السيوطي مثل مايلزمه : قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والاربعين في النسخ مالفظه (النسخ مما خصّ الله به هذه الامة لحِكم منها التيسير) . ولاتحسب ان السيوطي يدّعي انه لم يقع النسخ في الشرايع مطلقا حتى نسخ البعض من أحكام الشريعة

السابقة بالشريعة اللاحقة . كيف وان القرآن الكريم صريح بان المسيح يحلّ لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم : بل غاية دعوى السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه الامة فى شريعتها . وغاية مايعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو أنها دعوى لأمر غائب لايكتفى فيها بالظنون . بل تحتاج الى حجّة قاطعة صادرة عن علاّم الغيوب . نعم لايلزمه مايلزم المتكلف من وقوع التناسخ في الشرايع السابقة بمقتضى العهدين كما ذكرناه . وذلك لجواز ان يقول السيوطي لاحجّة علي بالعهدين لعدم صحة سندهما الى الألهام : ولكن اين يفر المتكلف عن لزوم مافي العهدين كما ذكرنا امثلته

واما قول المتكلف فمن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه فلو اراد فيه الامانة والتحقيق وترك التمويه والتلبيس لكان عليه ان يبين مافي القرآن من الناسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ في الجامعة الاسلامية . ثم يقول ماعنده : واماالتشبث باقوال المفسرين فتشبث سخيف . لأنّ الحقايق غير مربوطة باقوالهم . وان كثيرا من اقوالهم ههنا ناشىء عن آراء ضعيفة واوهام مردودة : فقد ذكرنا من تفسير الخازن عن قول العلماء . انهم قرنوا المفسرين (باعتبار الكثير منهم) وساووهم بالموءرخين حيث وصفوهم جميعا بانهم مولعون بكل غريب ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم : ولنقتصر فيما يهمنا في المقام على مااشار اليه في الاتقان . وان كان قليلا من كثير . فقد نقل عن ابن (الحصّار) قوله . ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين :

﴿ العلماء والمفسرون ﴾

اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفكر صائب وقريحة متوقدة فاذا

توجهوا الى العلوم انهمكوا فيها انهماك المنهوم . فلايزالون يجدّون في اتقان مقدماتها واحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها . ورفع حجب الجهل واغاليطه عن وجوه حقايقها . يزنون المنقول بالمعقول ويردون الفروع الى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقّون لاسم العلماء : ومن الناس قوم مالوا الى العلم وقعدت بهم الهمم وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا . فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا الى فن من الفنون . واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاقتنعوا بالمنقول والاخذ من الافواه وسواد الكتابات . ولم يكن همهم في ذلك الا تكثير بضاعتهم . ووفور محفوظاتهم . وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق . ولاوصول الى الحقايق . ولا انتقاد لما يسمعون . ولا تدبر لما يقولون ويكتبون . وروج بضاعتهم سهولة اخذ الهمج الرعاع عنهم . وموافقة خبطهم لاهواء المدنسين . ومن هؤلاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد . ونبهوا على خبطهم وخطأهم . كما ذكرناه عن تفسير الخازن

﴿ المفسرون والنسخ ﴾

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكثرون في النسخ اقساما وامثلة لايخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء . بل ان جعلها منه انما هو من فلتات الاوهام . وسوء التخليط . وعدم التدبر . . . فمن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في الشريعة المقدسة مبطلا لضلالات الجاهلية وعوائدهم الذميمة : وكانهم لم يسمعوا من العلماء ان النسخ انما هو رفع الله لحكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصلحة والاصلاح : فان رضي المتكلف ان يعد ماذكروه من قسم النسخ لزمه على رأيه ان تكون احكام التورٰية كلها ناسخة . ولكنه مع ذلك لايبالي ان يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولامنسوخ

ومن ذلك جعلهم جميع الآيات المادحة على الاتفاق والنادبة اليه منسوخة بآية الزكوة : وهذا وهم فاحش . فان حسن الاتفاق والندب

اليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل . لما فيه من كرم الأخلاق . واستحكام التقوى وحسن الاجتماع . ودوام العواطف . وحفظ النوع : وليت شعري من اين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الأنفاق . فهل ترى في قوله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وهل تشم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق

ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى . وَالعَصْرِ انَّ الأنسان لفي خُسْرٍ الاَّ الذين آمَنُوا : وقوله تعالى . وَالشُّعَراء يَتَّبِعُهُم الغاوُونَ اِلاَّ الذِينَ آمَنُوا : فتوهموا ان الاستثناء ناسخ لما قبله . وهل هذا الا من الخلط والخبط بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام وبين النسخ المصطلح : ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي يندد به على قدس القرآن فماذا يقول اذن فيما يوجد منه كثيرا في العهدين ايقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ اَلَيْسَ الله بأحكَمِ الحاكمِينَ . وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ وَقُولوا للنَّاسِ حُسْناً : فقالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر فان الآية الاولى لاينبغي لاحد ان يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار باحسن الاساليب عن ان الله احكم الحاكمين وهو كذلك جلَّ شأنه في الأزل والأبد . . . فان قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الامر بالتفويض والتسليم : قلنا اين لفظها وسوقها من هذا المعنى . افليس قبلها قوله تعالى فما يُكَذِّبُكَ بعْدُ بالدِين : وان السوق ليشهد بان نظرها متوجه الى المكذب بالدين . واين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض : ولو سلمنا ذلك لقلنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض

والتسليم له : واما الآية الثانية فهي حكاية عما عهده لبني اسرائيل وامره به . فاين واين هي من آية السيف . بل لو كانت خطابا لهذه الامة لكانت من المحكمات التي لاتقبل النسخ . فانها آمرة بتهذيب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصلحات النظام . وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء . ولاجل ماذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف

ومن ذلك مايحكى ان (هبة الله بن سلامة الضرير) اخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر . وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً : وقال ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين . فقالت له ابنته اخطأت فقد اجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولايموت جوعا . فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : فقال (ابن العربي) ان اول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف . بناء على ان المراد بالعفو مايرادف الصفح : وقال بعض ان اولها منسوخ بآية الزكوة . بناء على ان المراد بالمعفو هو الفضل من الاموال : وكلا القولين خطأ . لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الاموال لم تكن آية الزكوة مضادة له ولا ناسخة . فان الزكوة من العفو والفضل من الاموال . بل يكون كل من الآيتين شارحاً للاخرى . فكأنه قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهي من العفو والفضل من الاموال : هذا وان حملنا العفو على معنى الصفح فان معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الاساءة . وهو من مكارم الاخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتتألف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية وسياسة اقتصادية تتقدم بها

شريعة الحق الى الانتشار . ولامضادة للعفو كما اوضحناه ولا منافاة له مع آية السيف له . فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة برائة ٥ فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ : وانظر الى ماقبل الآية وما بعدها من اول السورة الى الثانية عشر . فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الاساءة . او ان الله جل اسمه يقول . فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ انّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ — ١١ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ : وانك لاتجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لأجل الانتقام منهم ولا للمؤاخذة لهم على اساءتهم السابقة . بل انما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية . وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضلالهم وجبروتهم لايذاء المؤمنين وحربهم مبلغ جهدهم . ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة . ولاجل ذلك قال الله جل شانه امهلوهم مدة الاشهر الحرم تأكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة الى الهدى والتوبة . ثم ضايقوهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهيرا للارض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم . اوينيبوا الى الاسلام فيتطهروا بقداسته ويستنيروا بهداه . وحينئذ فخلوا سبيلهم وليس لكم ان تؤاخذوهم باساءتهم معكم ايام شركهم . فان الله غفور رحيم . فلا بد لكم حينما تسلمون ان تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فانهم حينئذ اخوانكم في الدين : فالآيات الكريمة مؤكدة لحكم العفو والصفح .

وصريحة في ان قتلهم ومحاصرتهم قبل اسلامهم انما هما لتنفيد شريعة الحق الداعيةالى مكرمة العفو والصفح : فاين الآية الشريفة من معارضةالامر بالعفو ونسخه : وقس على ذلك كلما جاء في القرآن الكريم من الامر بالعفو والصفح عن المشركين : فاذا امعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة . واوصلك التدبر الى معرفة مافيها من الحكم الباهرة في تربية البشر ودعوتهم الى شريعة الحق والعدل وتاديبهم بها . فانك تعرف اشتباه (ابن العربي) في دعواه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة واربعة وعشرين آية : وتعرف ايضا خطأ المتكلف والمتعرب في اتباعهما له على ذلك يه ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥ وتعرف ايضامبلغ تعصب المتعرب وضلاله : واني لأظن ظنا قوياً انهما لم يطلعا على الآيات التي اشار اليها (ابن العربي) . وانما اتبعا مجمل كلامه لموافقته لأهوائهما : وسنتعرض ان شاءالله لشرح مضامين هذهالآيات عندالتعرض لما في القرآن الكريم من التعاليم بمكارم الاخلاق والحكمة البالغة في اظهار دين الحق فترتاح الى نفحات الهدى واليقين وتعرف نسبة الايات المشار اليها من آية السيف المذكورة

ومن الاشتباه والخلط ماينقل من دعوى (ابن العربي) ان آخر آية السيف قد نسخ اولها . وها قد تلوناها عليك . وذكرنا لك صراحتها وسوقها . وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه الدعوى وجها مقبولا : ومن العجب ان الاتقان قد نقل قبل هذا عن (ابن العربي) نفسه قوله بأن مايخصص باستثناء اوغاية ليس من المنسوخ . وذلك كقوله ١
تعالى . انَّ الأنسَانَ لفي خُسرٍ الاّ الذينَ آمَنُوا . فاعْفُوا وَاصفَحُوا حتى ياتيَ أمرُ الله . فكيف اذن يقول ان اول آية السيف منسوخ بآخرها وهو قوله تعالى . فانْ تابوا واقامُوا الصَّلوةَ وَآتوُا الزّكوةَ فخَلُّوا سبيلَهُم

ومن الاشتباه ماعن (ابن العربي) ايضا في قول الله تعالى في سورة المائدة ١٠٤ ياأيها الذينَ آمَنُوا عَلَيكُم أنفُسَكُم لايَضُرّكُم مَن ضَلَّ إذا اهْتَدَيتُم : حيثُ قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى عليكم انفسكم . زاعما انّ معناه لاتتعرّضوا لغيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذاتوهم . فانه لادلالة في الآية على ذلك اصلا . بل معناها نحو ماقاله الكشاف عليكم انفسكم وماكلفتم من اصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى . وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسه والتادّب بآدابها ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فانّ من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد بل ان تركهما حينئذ من الضلال المقابل للهدى . ومع ذلك فليت شعري من اين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان اخذه من روايات الآحاد فانّ ماروواه الكشاف في هذا المقام عن (ابن مسعود) و (ابي ثعلبة) عن رسول الله (ص) لصريح بخلاف مايدعيه ابن العربي من النسخ

ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الآحاد فقال ان قوله تعالى . وَاتّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِهِ منسوخ بقوله تعالى . وَاتّقُوا اللهَ مااستَطَعتُم : وقد نقل في الأتقان القول بانّ الآية الاولى من المحكم الذي لم ينسخ . وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ . فانّ معنى قوله تعالى اتقوا الله مااستطعتم . اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم . وهذا هو تقوى الله حق تقاته . اذ لايصحّ الأمر بتقوى الله فوق القدرة والأستطاعة ولا معنى لذلك وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل : وبهذا تعرف وهن كلام

المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٢ ولو انه يسمع كلاما (لهيان ابن بيان) لحمله على عاتق حقائق الاسلام وجامعته وقال ماشاء هواه هذا وان جملة مما اختار في الاتقان كونه من الناسخ والمنسوخ لهو ايضا محلّ منع وسنتعرّض ان شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرّض لبيان شرايع القرآن الكريم . . وبما ذكرنا ههنا تعرف انّ ماسرده المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٦ من تعداد السور التي ادّعي فيها وجود الناسخ أو المنسوخ او كلاهما انما هو دعوى لاحقيقة لها وانما اتبع بها نقل الاتقان عن بعضهم في المسئلة الخامسة

واعلم انا لا نتحاشى من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دللناك في اوائل المقدمة على انّ النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهيّة ومراعاة المصلحة . ولكنا قصدنا ههنا تحقيق الحقّ . ودفع اغاليط الاوهام عن شرايع القرآن الكريم وآدابه . وقمع تهويلات المتكلف وتمويهاته واكثاره الكاذب . . وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم (فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر)

﴿ شروط الفتيا ﴾

افلا يعلم انّ كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرايع . ويدعي رياسة العلم بها ليس له ان يستريح من حيث يتعب الكرام . بل لابد له ان يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو اساسها . ليعرف منه العام والخاص . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبيّن . والناسخ والمنسوخ . ليستنتج من ذلك الاحكام الفعليه ويميز موضوعاتها لئلا يكون في فتياه كحاطب ليل وخابط عشواء

افلا ترى انه لايصحّ لربّاني اليهود ان يتصدر للفتوى بمقتضى دينه ويفتي بتقديس كل بكر فاتح رحم للرب اعتماداً على (خر ١٣ : ٢ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٠

وتث ١٥ : ١٩) من دون ان يفحص ليطلع على الحكم بالفداء (خر ١٣ : ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ١٢ و ٣٩ — ٤٨ و ٨ : ١٦ — ١٨ و ١٨ : ١٥ — ١٨) فيعرف من هذا كله . العام والخاص . والمجمل والمبين . والمطلق والمقيد . والناسخ والمنسوخ . ويتدبر حكم الفداء لبكر الحمار من (خر ١٣ : ١٣ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ٤١ و ٤٥) : ولا يصحّ له ان يفتي في العبد العبراني على مقتضى (لا ٢٥ : ٣٩ — ٤٢) من دون ان يتحقق بيان الحكم من (خر ٢١ : ٢ — ٧ وتث ١٥ : ١٢ — ١٨) . . . ولا يصحّ له ان يفتي بحرمة ارملة الاخ على مقتضى (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١) من دون ان يطلع بالفحص على (تث ٢٥ : ٥ — ١٠) . . . ولا يصحّ له ان يفتي بحد عمر اللاّوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى (لا ٤) حتى يطلع بالفحص على (لا ٨ : ٤٤ و ٤٥) ويفحص عن سند التورية العبرانية والسبعينية . ويتدبر في فتواه بالاطلاع على (١ اي ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ وعز ٣ : ٨) فيتعرف من ذلك الصحيح والغلط والمحرّف والناسخ والمنسوخ . . . . ولا يصح له ان يفتي في ذبائح الأيام والسبوت والاعياد والمواسم ومقاديرها وممن تكون وعلى من تجب حتى يطلع بالفحص على (خر ٤٥ : ١٣ — ٤٦ : ١٦) ليعرف الناسخ والمنسوخ والصحيح والغلط : وهذا المقدار كاف في الانموذج . * .

وكذا لايصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه باحكام التورية على امضاء المسيح لها وامره بحفظ اقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرسيّ (موسى) جلسوا (مت ٢٣ : ٢ و ٣) من دون ان يستقصي العهد الجديد بالفحص ليطلع مايحكى عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالمطلقة مت ١٩ : ٩ وما يحكي عن (بطرس) من تحليله لأكل جميع الحيوانات المحرمة في التورية اع ١٠ : ١١ — ١٧ وما يحكى عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقيود التورية الاّ اربعة . الامتناع عما ذبح للاوثان . والدم . والمخنوق . والزنى اع ١٥ : ٢٣ — ٣٠ ولا يصح له ايضا على اساسهم ان يفتي بوجوب الامتناع عن هذه الاربعة مالم يوصله الفحص الى الاباحة العامة المنقولة عن اقوال (بولس) رو ١٤ : ١٤ واتي ٤ : ٤ وتي ١ : ١٥) وحتى يستنتج نتيجة من الاقوال المشوّشة المضطربة المنقولة عن (بولس) في اكل ماذبح للاوثان (١ كو ٨ : ١ — ١٣ و ١٠ : ١٩ — ٢٢ و ٢٩ و ٣٠) . . . ولا يفتي بكفاية الايمان في النجاة او بلزوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الاقوال المنسوبة الى (بولس)

عب ٩ و ١٠ و ١١) وبين مايضادها من الاقوال المنسوبة الى (يعقوب) يع ٢ و ٣)

وعلى مثل هذا وبّخ عليّ عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والمنسوخ كما استشهد به المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٦ ولو لم يكن في الشريعة الاّ ناسخ واحد لكفى جهله في لزوم التورّع عن الفتيا . ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والمنسوخ من اجل كثرتهما بل لأجل كونه عاطلا من زينة العلم موءثراً راحة الجهل وان كان صاحبا لأبي موسى

فان قلت ان لي سوءالآن (احدهما) هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في امر الناسخ والمنسوخ في القرآن بين المكثر والمقلل (وثانيهما) هو أنه لماذا لايوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع قلنا في السوءال الاول انّ التشويش لم يجيء من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة . فان الناسخ والمنسوخ معلومان معروفان عند الائمة والمجتهدين في تحقيق الاحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة ومصادرها . والمعول عليهم بين الملة في معرفة احكامها . بحيث لاتشتبه عليهم مواردهما ولا تلتبس عليهم مصادرهما : واما النزاع الذي تراه فانما أوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الأتقان بعوام المفسرين . وذكر الخازن عن العلماء انهم قرنوهم بالموءرخين المولعين بكل غريب . كما تقدم . وماذا على الحقايق اذا تشعب فيها اوهام غير المحققين . وهل من حقيقة لم تتشعَّب فيها الاوهام . ولم تكثر في سبيل عرفانها معاثر الجهل، وسيمر عليك شيء من ذلك ان شاء الله في اوائل المقدمة الثانية عشرة

ثم نقول في السوءال الثاني ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن (بولس) جملة واحدة بعنوان الملاشاة للشريعة جملة واحدة وبعد هذه الاستراحة التامة من الشريعة واحكامها ومعرفتها . فلا حاجة الى امعان

النظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على مافيها من موارد النسخ الجزئي . ولا داعي لهم الى مرور الافكار عليها ليثور منها غبار الاوهام : ومع ذلك افلا تنظر الى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستنت والكاثوليك حتى جرّت الى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنايع الافعال والأقوال . فانّ المنشأ في ذلك مكافحة الاوهام من اجل مكافحة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الاعمال وعدم كفاية الايمان . مع رسالة (بولس) الى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتّكال على الايمان وسرّ الفداء

حتى قال (لوطر) مصلح البروتستنت على مانقله المتكلف يه ٣ ج ص ١٠٩ ان معلمي الخطيئة يعني (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا نريد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطي لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسى وهيهات . وقال ايضا (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر : فقال المتكلف في الاعتذار عن كلام (لوطر) وجرئته على (موسى) : ان سببه هو ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وتوهموا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها فتطرف (لوطر) كذلك في رفضها — وما اشبه قول المتكلف هذا بالاقوال المنسوبة الى مردة بني اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ اقوالكم اشتدت علي وقلتم ماذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره

﴿ منسوخ التلاوة ﴾

واما ماذكره المتكلف يه ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥ من منسوخ التلاوة فعقّبه ص ١٦٥ و ١٦٦ بوساوس هواه وكذا المتعرب ذص ٤٨ و ٤٩ فانما اتبعا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقد اليه الاّ الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (القاضي ابي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ . لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال

قرآن ونسخه باخبار آحاد لاحجة فيها انتهى : واين اخبار الآحاد من اثبات القرآن المبنيّ على القطع في الجامعة الأسلامية . بل انك لاترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في امر القرآن على غير اليقين . او يحتفلون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينيًا اساسيًا . نعم ربما يذكر بعض المحدّثين شيأ من ذلك ذكرًا تاريخيًا : وقد ذكر في الأتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات . عشرة منها عن راو واحد وهو (ابو عبيدة) . وكلها تدل على ان مانسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وانما هو مما اضاعته الامة . وانّ خصوص روايات (عائشة) و (حميدة) و (مسلمة) بن مخلد من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك . ورواية عائشة الثي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة صريحة ايضا في ذلك : وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زرّ بن حبيش) و (خالة ابي امامة) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها مااخرجه (الحاكم) و (النسائي) و (ابن الضريس) وما ذكره الأتقان عن البرهان : على ان هذه الروايات مردودة ايضا بوجهين (الآول) هو ان مازعمت كونه من القرآن لانجد له نسبة مع القرآن الا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك (الثاني) هو ان نقلها لضياع كثير من القرآن من الامّة ليكذبه قول الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ — ١٠ انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون: فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم : وليس في روايات الأتقان ماهو صريح بنسخ التلاوة الاّ مااخرجه (الطبراني) عن (ابن عمر) : واين هذه الرواية من القبول في الجامعة الأسلامية ولاسيا في شأن القرآن الكريم .

فأن قلت اليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سوره البقرة ١٠٠ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا : فان صراحة هذه

الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة انما هو بالنسبة الى غير الأنساء — قلت الآية تضمنت الأنساء قبل انقطاع الوحي . وتكفلت بالأتيان بخير من المنسوخ والمنسيّ او مثله . فهي تدل على ان الله لاينسخ ولا ينسي عند انقطاع الوحي . بل انما ينسخ او ينسي آية حيث يوحي بعدها خيرا منها او مثلها فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ماتضمنته هذه الروايات من القسم الذي انساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته : وعلى هذه الرواية أين يكون الأتيان بخير منها او مثلها . واين يكون حفظ الذكر . مع ان هذه الروايات وامثالها قد افرطت في الأكثار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود . فتتبع كتب المحدثين الذين لاهمّ لهم في تحقيق الحقايق وانما همهم حفظ اساطير الأثر والتاريخ فيكتبون كلّ مايسمعون او يجدون . ويوكلون امر التحقيق الى اهله ويحملون الفقه الى من هو افقه منهم

وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الأنساء لايقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه . فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتها هو مااوحي من الآيات في الشرايع السابقة فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الايام حتى جعلته نسيا منسيًا . كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى . مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا — فان قلت المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن — قلت من اين لك ان تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم . افتقول ان مافي الكتب الالهية السابقة لايسمى في القرآن آيةً . مع ان الله جل اسمه قد سمى في

القرآن ماجاء في الكتب الالهية السابقة بالآية والآيات ومدح من يتلوها فقال تعالى بعد ذمّ اهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ لَيْسُوا سَوآءً مِن اهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ الله آناءَ اللَّيلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ: وقال تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ إذَا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُ الرَّحمن خرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا ٦٠ فخَلَفَ من بعْدِهِم خَلْفٌ أضاعُوا الصَّلوةَ ... وقال تعالى في سورة الزمر ٧١ ألَمْ يأتِكم رُسُلٌ منْكُمْ يتْلُونَ عليْكمْ آياتِ رَبِّكمْ .... فاتضح لك ان القول بمنسوخ التلاوة اخذاً من الروايات المشار اليها مما لاحظ له بشيء من التحقيق والصواب لوجوه عديدة

واما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الاعلى ٦ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ٧ إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ .... فلا يمكن حمله على حقيقة الاستثناء ووقوع مشيئة الله لنسيان القرآن الى حد الخروج عن الانتفاع به . وذلك لانه مناف لوعد الله في الآية المتقدمة بحفظ الذكر . ومستلزم لبطلان الوعد والامتنان بقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ... بل انه ليكون مثل قولك سأعطيك ولا آخذ منك الا ما اشاء ان آخذه منك . بل ومناف لما اتفق عليه المليون من عصمة الرسول في التبليغ ولازمه ان لا يذهب منه بالنسيان بعض مايوحى اليه : فيكون نظر الاستثناء الى عروض النسيان زمانا يسيرا لاينافي الوعد بحفظ الذكر ولا يضاد الامتنان بعدم النسيان ولا ينافي العصمة في التبليغ : هذا ان جوزنا على الرسول هذا المقدار من النسيان كما ذهب اليه بعض المحدثين : واما اذا منعناه ايضا كما هو مذهب المحققين فتكون فائدة الاستثناء هو تسديد الاذهان بدوام اشعارها وتمرينها على الاذعان بعموم قدرة الله وتسلط مشيئته : مع ايضاح وجه الامتنان في الوعد بعدم النسيان . وذلك ببيان ان عدم النسيان ليس

لأمر ذاتي في الرسول فيثور من ذلك ضلال الغلو وانما هو منحة من الله . وبيده مشيئة النسيان وان لم يكن يشاؤه لاجل اجراء حكمة الرسالة : وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ذص ٣٨

المقدمة الثانية عشرة

في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم . وفيها فصول

الفصل الأول في الأعتراضات عليه من حيث العربية

وقد وسوس بها الضلال لأهواء شرذمة غرها الجهل . واغرتها العصبية . فشطت عن القصد . وعكفت على الشطط . فكشفت عن مغطّاها . وفضحها نضحها . ليعتبر المتبصّر . ويبصر المتدبر . كيف مني الحقّ . وابتليت الحقائق واستفحل الجهل . وقلّ الحياء وجمح الغرور . فكم من بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح . قد سامها الجهل في سوق الادب سوم العلق الثمين . فسود بها وجوه الصحف . وشوه بها صورة العلم . فهل كان يلوح للخيال ويترائى للوهم . انّ واحدا من الناس تستفزّه العصبية. وتمنيه الضلال . ويغريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجعليّة . وقريحته الهمجيّة . الى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربيّة . وقد علم الشرقي والغربيّ . والعربي والعجمي . والفاهم والغبي . بانه لؤلؤ بحرها . وقلادة نحرها . وعقدها الفريد . وبكرها الوحيد . قد اقعت لباهره البلغاء . وسجدت لهيبته الفصحاء . وخضعت لسلطانه الخطباء . ففقأ عين الحاسد . وارغم انف الشاني . ولم يبق للعرب معلقة الا حطها . ولا شاردة الاّ عقرها . حيث استقل من العربية بصدر النادي . ومحتبى الدست . ومرهف اللواء وذروة المنبر . وصار موردها المستعذب ومنهلها المورود .

وروضها المرتاد . وامامها المقدم . وقاضيها المحكم . فراج به سوقها . وازهر به روضها . واشرق به وجهها — الى ان اسفر صبح الأسلام على الأمم واتحدت في هداه العرب والعجم . وتداخلت اللغات . واهجنت الألسن . فارفض نظام العربية . واشكلت مناهجها . والتبست مقاصدها . وكتمت اسرارها . وتماصى عرفانها . وانفت دررها من سوم الفحام . ونفرت اوانسها من غرائب الطبايع . وعزفت من هجائن القرايح — واذ علم المسلمون وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذي هو اساس الدين . ومنار الهدى ومناط الحجة . وانموذج الأعجاز . قد استولى من العربية على افلاذ كبدها وفرائد لئاليها . ومفاتح كنوزها . فلا يوصل اليه الا من سبيلها . ولا تقرع بابه الا بيدها — فلأجل ذلك نهض للتدرّب فيها . والألتقاط من سقط مآئدتها . والمص من وشلها . فئة من الأجانب عنها . والمتطفلين في معرفتها . فلم يدركوا من كلام العرب شيئا الا بطفيف النقل . ولم يقرعوا منه ابواب اسرارها الا بالتظني . فاسسوا من بسيطها قواعد يتوكأون عليها في ترعرعهم فيها — وقد فاتهم منها يتائم درر لم تنتظمها قواعدهم . ووقف دونها جدهم . فلا يحظى ببعضها الا الغائص المتعمق والقانص المترصد . اذا اسعد جدهما حسن الفطنة . وصفاء القريحة . وتوقد الذكاء . ومجانبة التقليد — ثم ان الناس اذ ذاك على اختلافهم في البضاعة والأضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة . الى اكتشاف اسرار القرآن الكريم . وفهم نكاته في مقاصده . التي جرى فيها على النحو الأرفع من مراقي البلاغة وفذلكات العربية — فاختلف في ذلك وردهم وصدرهم . وقاموا وقعدوا . وتردّدوا بين صواب وخطأ . وسداد ووهن . ووجدوا في القرآن الكريم موارد قد ذيدت عنها قواعدهم . اوقصرت عنها

منقولاتهم . او عشت عنها افهامهم . فتفاوضوا فيها تفاوض الحيران . ولا جرم فما كل زاد مبلّغ . ولا كلّ ظهر موصل . ولا كلّ عدة تجدي . ولا كل من سار وصل . ولا كلّ من استنجع ورد . ولا كل من طاب ادرك . ولا كل من سمع وعى

والمتعرب قد نكصت به العصبية في قهقرة جُعَلْ وصار يطالب جلالة القرآن الكريم بالقواعد التي لأجل فهمه لفّقها المولدون بعد اللتيّا والتي . من وشل كلام العرب البسيط . ونزر شعرهم الساذج . وبعد تعثر الافهام واضطراب الاوهام . وشذوذ الافكار . وتلجج القرايح . وطويل معترك في الخطأ والتخطئة . وتردد مقالات في التقريض والتغليط — فقال (ذص ٧٢) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولا وضعوها هم انفسهم وعدوا في جملتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسترى انً في القرآن ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بيّنة لا تحتمل التأوّل على علم منّا ان المفسرين قد تمحلوا لكلّ من غلطاته تأوّلا وعزب عنهم انً مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ولو سلمنا بما حاولوه من الحذف والتقدير لستر غلطه تارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثم من داع لوضع ما وضعوه من القواعد ولأصبح كل لحن وتأوله بل عدّه من انواع البديع ممكن[1] على طريقتهم : هذا كلامه

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه . ومكورات لغطه . فان مباحثنا الآتية ان شاء الله زعيمة بذلك توقفك على هفواته وتأخذ بيدك في مداحض زلله فلنقصر التعرض ههنا على تمويهه بمولدات القواعد السطحية . ومستطرفات الأصول التابعة . وقاصر القياس المجعول . واعتراضه بالحذف والتقدير — وانا نسألك يا من يعاف المباهته . ويانف من لغط الهذيان . هل مهد هذه القواعد قحطان . ام هل عنونها عدنان . او شعراء البادية او خطباء الحاضرة وهل تفاوضوا فيها في سوق عكاظ . او توامروا عليها

(١) هكذا في الأصل فحكيناه على مابه

في دار الندوة اوعقدوا عليها حلف الفضول وهل انعقدت عليها للعرب المجا معام انجُبت الآباء أن يجري القرآن على البساطة السطحية . اوحجرت عليه ان يتجاوز في فذلكاته وبديع الاشارة في مقاصده عن مبلغ نظر الاخفش ونضيج قريحة المبرد

افلا يعلم كل من له ادنى المام بتاريخ هذه القواعد والأصول وسبب وضعها ومأخذ قياسها . انها حادثة التشكيل . متعبدة باللغة العربيه . تابعة لها منقادة لنفوذ مأثورها . خاضعة لسلطان القرآن الكريم الذي تسالمت العرب العرباء على تقدمه وأمامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لأعجازه . واعترفوا وهم الخصوم اللد بعلو مقامه — وانا لنسألك بذمة الحقائق وحرمة الصواب ان تحضر المتعرب بين شهود يحتشمهم في شططه . ويتستر عنهم من تزويره ولا يطمع بمخادعتهم — وسله . متى جاء القرآن الكريم . ومن الذي جاء به . وما يكون من العرب . وما حال القرآن مع العرب وما حالهم معه . ومتى وضعت فنون العربية ولفقت اصولها وخمنت اقيستها . ومن الذي وضعها . وكيف وضعها وعمن اخذها . ولماذا وضعها . وهل كان ابا العرب . او واضع لغتهم او قدوتهم فيها . او المسيطر على غرائزهم وقرائحهم فيها — وسله ايضا من هم الذين يقول فيهم (هم . وهم انفسهم) او ليسوا هم الذين يتكاخون في فهم العربية بالتخطئة والتغليط . ويتومون في تفهمها ويقعون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم [1] . ولا غرو

(١) فلو ان واحداً من ابلغ خطباء الأنكليز واحذقهم في صناعة الأنشاء . كتب في اوائل القرن الثامن عشر كتابا في شريعة المملكة وآدابها . وتعلق غرضه بان يكتبه على ابلغ اساليب الأنكليزية في مراعاته لمزايا محاوراتها وفذلكاتها في مقاصدها فاحتفلت به المملكة وسلم باستحسانه العدو والصديق من اهل اللسان . واذعنت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الأنكليزي في محاوراته وبدايع

فان الغفلة من عوائد الأنسان . والعلم كله في العالم كله . وكم وكم اكدى السعي وضلت الأفهام وزلت الأقدام . ولا سيما اذا تربب الحضرم . وتمشيخ الصبي . ولا سيما اذا احكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن مقدمة تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب

فلك العبرة بجماعة من النصارى يعدون انفسهم ويعدهم اصحابهم من اهل العلم والوصول فانهم قد وقعوا في مخالفة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من حيث لايشعرون وارتبكوا في الشطط على كتابهم وذهبت بهم الوساوس انى شاءت ولنقتصر من شواهد ذلك على موارد — (الاول . والثاني) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة المعارف ص٥٣٦ وبعض مفسري الكتاب المقدس المدققين ذهب الى ان قصة (بلعام) المدرجة في سفر العدد ص ٢٢ — ٢٤ دخيلة . وذهب آخرون الى ان كلام الأتان عبارة عن رؤيا ظن بلعام انه رأى فيها ملاكا وتوهم انه سمع الأتان . * . فانكر بعضهم الملاك وكلام الأتانة وجعل ذلك من الظن والوهم وخالف صراحة العهدين اقبح مخالفة . وذلك لمقدمات فاسدة استحوذت على افكارهم اذ سولت لهم امتناع كلام الأتانة وعاقليتها لمثل هذه الأمور وان اقتضت القدرة الآلهية ذلك . وما هذا الا من عدوى مجاورة الملحدين . ولكن هذا الأنكار تفضحه صراحة التورية بوقوف ملاك الرب في الطريق ليقاوم بلعام . ورؤية الأتان له . ثم وقوفه في الخندق . ثم اجتيازه ووقوفه في مكان ضيق . ورؤية الأتان له في هذه الحالات قبل أن يراه بلعام . وان الله فتح فم الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

فذلكاته ولطائف اشاراته . وجعلوه انموذج خطابتهم وامام انشائهم : ثم قام بعد مائة سنة او اكثر جماعة من هنود الشرق فحاولوا ان يفهموا شريعة المملكة وطقوسها وآدابها من ذلك الكتاب . فاستعانوا على ذلك بان استنبطوا بتخمينهم من اشتات ماوصل اليهم من بسيط اللغة الأنكليزية وسطحيها قواعد واصولا يتفهمون بها ذلك الكتاب : فهل ترى مع هذا ان واحدا يعرف قدره ويحافظ على شرفه . يعترض على ذلك الكتاب في مزاياه في لغته وفذلكاتها في مقاصده وينتقد عليه بما اخطأه البسيط السطحي من تلك القواعد التي لفقها اولئك الأجانب . كلا . ولكن داء الحمق داء عضال ولا صاد بعد خلع العذار

وكشف الله عن عيني بلعام فابصر الملاك واقفا وسيفه مسلول · وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ووقفا على قرار وموعد تعليم انظر عد ٢٢ : ٢٢ — ٣٦ : ولاجل ذلك اقدم بعض المفسرين المدققين على ان ينكروا كون قصة بلعام من التوراة فحكموا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مدسوسة ودخيلة في التوراة. كل ذلك سترا على اعتقادهم الفاسد ومكافحة صراحة التوراة له · ولا ينفعهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأتانة ونطقها بصوت انسان ٢ بط ٢ : ١٦ واشارته الى قصة بلعام المذكورة في التوراة ٢ بط ٢ : ١٥ ويه ١١ : وهل تراهم بعد هذا ابقوا حيثية لسند العهدين : والبستاني مع ذلك يصفهم بالمفسرين المدققين

(الثالث) نقل اظهار الحق في حقيقة الأعتقاد بالارواح النجسة (مردة الجن) شيئا من كلام (بيلي) وهو من علماء البروتستنت · وحاصله ان تسلط الأرواح النجسة وحديثها في العهد الجديد وايراد كثير منه في معجزات المسيح انما كان رأيا غلطا · ولكنه لكونه رأياعاماً في ذلك الزمان وقع فيه مؤلفوا الأناجيل · واصلاح رأي الناس في ذلك ليس جزءاً من الرسالة — والمتكلف وان خالف اظهار الحق في ترجمة كلام (بيلي) الآ انه اوضح فيه يه ٣ ج ص ١١٧ ان بيلي شاك في هذه الحقيقة · وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى ينكرونها · ولهم على انكارها ادلة * وانك اذا نظرت الى حديث الأرواح النجسه في الأناجيل تجده يقارب ماذكرته من تعاليم المسيح او يزيد · ومع ذلك جاء قوم من متبعي الأنجيل فجعلوه غلطاً لا أصل له · وماذاك الآ لوسوسة عرضت لهم · وما منشوءها ومبدوءها الآ العدوى بداء الطبيعة والألحاد · والتعصب على القرآن الكريم بانكار الجن : فجرهم هذا الضلال الى ان يقولوا مايرجع حاصله الى ان مؤلفي الأناجيل قد لفّقوا للمسيح اكاذيب معجزات مأخوذة من اغاليط الآراء العامة · ليداهنوا بذلك اصحاب تلك الآراء فيروّجوا بين العامة امر التثليث الذي يعترفون بانه وراء عقولهم ويشدد الاساقفة في المنع عن التفكر في تعقله · ويوجبون على الناس ان يطووه على غرة ويقبلوه على البساطة— والحاصل ان هؤلاء المنكرين من النصارى لحقيقة الارواح النجسة والشاكين فيها لم يعدوا ان جعلوا اناجيلهم اخس من كتاب (كليله ودمنه)

(الرابع) حكى اظهار الحق ان (لوطر) امام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب انها كلا · يعني لا اعتداد بها : ونقلا عن وارد كاتلك ان (بومرن)

من علماء البروتستنت وتلميذ لوطر يقول ان يعقوب يتم رسالته في الواهيات : وان (وانى تس) الواعظ في نرم برك · قال انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب · ثم ندد برسالة يعقوب : وان (مكدي برجن سنتيورس) قال ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول ان النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال ايضا · وفي موضع يقول ان التوراة قانون الحرية : انتهى كلامهم

والمنشأ لاقوالهم هذه هو ماعلق باوهامهم واحكمته فيها اهواؤهم من التعليم المنسوب لبولس بكفاية الايمان في النجاة كما جاهرت واكدت به رسالة العبرانيين : فنقموا على رسالة يعقوب اعتبارها الاعمال في النجاة ايضا : وحق لاهوائهم ذلك فان الاعمال الصالحة قيود باهظة للهوى الردي والنفس الامارة · وهب انها لازمة لحقيقة الايمان ومظهر صدقه ومفتاح بابه ورابطة دوامه وثمرات غرسه · ولكن الهوى المطاع لما اضطرته العادة الى اسم الايمان يقول آمن بالثالوث فقط وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها : ولما استثمروا من الكلمات المنسوبة لبولس ان معنى الحرية هو الاباق عن الشريعة والتمرد على احكامها بزعم الفداء بذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة · انكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها ان التوراة قانون الحرية : ولم يتدبر صوابها في ذلك · لأن حقيقة الحرية هو التخلص من عبودية الهوى والشيطان · وانما يكون ذلك بالتمسك بأدب الشريعة والتقدس باتباع نواميسها الآلهية

(الخامس) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لأبراهيم والمؤمنين انما كان سببها علم الله بتغربهم الى مصر وميلهم الى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفر منهم الزواني المصريات فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى

وليس المنشأ في هذا الشطط الآ انّ هذا الرجل اشرب في قلبه وهواه رفع النصارى لشريعة الختان مصانعةً لاهواء الامم الذين لايختتنون : ولم يبال بان كلامه هذا يرجع الى تغليط موسى · ويوشع · والانبياء الاسرائيليين · والمسيح في ابقائهم لشريعته · بل وكذا رسل العهد الجديد الى زمان الاجتماع للمشورة في امره ورفعه مصانعة الامم وقد مرّ هذا كله فراجعه

(السادس) زعم سايل ق ص ٢٢٦ وكذا الكندي · ان الله تساهل مع اليهود

فاعطاهم وصاياً غير صالحة واحكاماً لايحيون بها ·

وما المنشأ لهذا الشطط الاموافقة اطلاق النصرانية الرائجة وراحتها لاهوائها فسوّل لها ذلك عيب الشريعة والخضوع لنواميسها فاجترآ على الذمّ لشريعة موسى (ع) اقتفاءً للكلمات المنسوبة الى بولس . وتوهما من كلام في حزقيال ٢٠ : ٢٥ مع ان ظاهر سوقه ينادي بان المراد منه انّ اليهود لمّا تمردوا على شريعة الحق وتمادت ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخضعوا لشرايعهم الباطلة — ومما يوضح غلطها في هذا الكلام هو ان العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر فيه بيان منة الله على الامة اليهودية اذ اعطاهم شريعة حق عادلة وفرائض صالحة واحكاماً ان عمل بها الانسان يحيا بها : وقد ذكرنا ذلك في المثال الرابع والاربعين من النسخ

(السابع) زعم سايل (ق ص ٢٥٧) وليس وحده · في قصاص الجراح والاطراف المذكور في التورية · انّ المقصود منه قودَماً او عقاب يفي بالجناية لامقابلة المثل بالمثل فعلا · وان اساوب قول التورية في ذلك قدجرى مجرى الامثال ولا يعنى به سوى ان القاضي يقتص من الجاني بحسب اهمية الجناية انتهى

وما المنشأ في توهمه هذا وتقوّله على التورية بماتكافحه صراحتها · الا انهم رأوا انّ الانجيل الرائج قد الغى احكام السياسة والقصاص المذكورة في التورية · وجعلها من مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٨ — ٤١) ثم رأوا انّ اهمال السياسة الى هذا الحد مما يقصم ظهور النظام ويشوه وجه المدنية والعمران · فجعلوا من انفسهم في هذا المقام شريعة المصادرات والتعزيرات بحسب ماتتقلب فيه آراؤهم · و كأنهم تخيلوا اوخيلوا انّ ذلك لايمسّ التورية والانجيل بمخالفة في العمل ومراغمة لصراحتها بالتأويل *

فاين (سايل) واشباهه عن صراحة التورية في قولها · وان حصلت اذية تعطي نفساً بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيّاً بكيّ وجرحاً بجرح ورضّاً برضّ (خر ٢١ : ٢٣ — ٢٦) واذا احدث انسان في قريبه عيباً فكما فعل ١
كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسنّ بسن كما احدث عيبا في الانسان كذلك يحدث فيه (لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠) لاتشفق عينك نفس بنفس عين بعين سن بسن يد بيد رجل برجل

وهلم الخطب في المتعرب فمع انه لايستطيع ان يجرّ ذيل تمويهه الواهي على مثل هذه التأويلات المرغمة للصراحة · بمخائلها وشمائلها عن عدوي داء الالحاد · ونفوذ

القول بالطبيعة العمياء · ومع انه قد شوه وجه بصيرته جذام هذا الداء · صار يندد ويتهكم على مفسّري المسلمين في وصولهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع اساوبه الجاري على محاسن اللغة العربية وبدايع فذلكاتها في البلاغة من حيث الحذف لما تهدي اليه نورانية المقام وتحكم بحذفه براعة الكلام · وسيجلو لذوقك اذ يجلو لك البيان ان شاء الله عنه صدأ الشبهات والمغالطات

﴿عدم الفهم لما يلزم تفهمه﴾

والك العبرة ايضا في عدم التدبر للمسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما ينبغي · ولندرج لك من ذلك ماوقع فيه خواص النصارى ونذكره في موردين · ·

(الاول) ذكر انجيلهم والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ ونصارى عصرهم ان يوحنا ابن زبدي الانجيلي لايموت — وذلك لعدم تثبتهم في فهم ماحكى لهم عن المسيح (انظر يو ٢١ : ٢٠ — ٢٤) ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد اشاع في تلك الأيام ماقرف به انجيل يوحنا ١٣ : ٢٣ — ٢٦ قدس المسيح بانه كان يحب يوحنا بحيث يجلسه في حضنه ويبوح له باسراره ويتوسل التلاميذ اليه به واذا خاطب المسيح يتكى على صدره · فتوهموا بهذه الوسوسة ان المسيح منحه الحيوة الدائمة كما كان مشغوفاً به

(الثاني) ذكر الأنجيل كثيراً انّ التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت بهم الأوهام مذاهبها · مع انهم اتباعه اللازمون له ومقتضى القاعدة ان يكونوا يعرفون محاوراته وكناياته واشاراته .وقرائن احواله ومقارنات مشافهاته · وان لم يفهموها فمن عسى ان يفهمها من اهل عصرهم وغيرهم (انظر مت ١٦ : ٥ — ١٠ ومر ٨ : ١٣ — ١٩ ويو ٢ : ١٨ — ٢٣ و ٤ : ٣٢ — ٣٤ و ١١ : ١١ — ١٤ و ١٢ : ١٦ و ١٦ : ١٧ و ١٨)

والك العبرة ايضا باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبست عليهم موارد استعمالها او اختلجت فيها الخيالات · ولنذكر لك من ذلك ثلاثة موارد

(الاول) خلط جماعة منهم في معنيي (اللمس · والمس) ففي القاموس فسر المس باللمس · ثم فسر اللمس بالمس باليد : وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من دون حائل هكذا قيدوه : وقال لمسه افضى اليه بيده هكذا فسروه : وفيه ايضا عن المهذب عن ابن الأعرابي · المسّ مسك الشيء بيدك وقد قال اللمس يكون

مسّ الشيء . : وعن ابن دريد اللمس باليد وقال لمست مسست وكلّ ماسّ لامس :
ثم استغرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المسّ واللمس في المعنى . ومال الى قول الفقهاء لكونهم ادق نظراً وأوصل فهماً . * . ولا يخفى وضوح الفرق بين معنيي المس واللمس قديما وحديثا بحكم التبادر وشهادة موارد الأستعمال . ولا اظنه يخفى على العارف فان المس هـو مطلق الأصابة بالبدن . واللمس هو مطلق الأصابة بنابه الاحساس من البدن بقصد احساس الملموس . نعم قد يكون الغالب في موارد استعماله هو اللمس باليد لكونها اقوى الجوارح احساسا في الغالب وهذا كله مما تحكم به بديهة المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل

(الثاني) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم فكانَ مِنْ ربِّهِ قابَ قَوسَيْنِ اوْ ادنى وان جماعة من محققي المفسرين كصاحب الكشاف وامثاله فسروا القاب فيه بالقدر وقالوا ان المعنى قَدْرَ قوسين . واتفق اللغويون على تفسير القاب بالقدر كالقيب والقاد والقيد وقال ابن ربيعة المخزومي في شأن ناقته

قصرت لها من جانب الحوض منشأ * جديداً كقاب الشبر او هو اصغر

وقال آخر

ولكن تنحى جنبةً بعد مـأدنا * فكان كقاب القوس او هو انفس

نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب وذكر أنه يقال لمابين مقبض القوس وسيته فلكل قوس على هذا المعنى قابان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين بالاشتباه فحملوا عليه قوله تعالى قاب قوسين . والتجأوا في تكلفهم هذا الى دعوى القلب وقالوا ان المراد قابي قوس . فاقلقوا اللفظ وتقلبوا في المعنى وشذّوا عن النهج من دون حاجة تلجئهم ولا دايل يساعدهم . ولو تحروا رشدا لتركوا اللفظ على رسله . والمعنى على مرماه . ولو ان لهم قلوباً لما استهواهم الاشتباه الى دعوى القلب مع ان المعنى المستقيم قد ذكره اللغويون في غرة ذكرهم لمعنى القاب

ولكن المتعرب اغتنم اشتباه هذه الشرذمة فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم واوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما اوهم في كلامه انه لامعنى للقاب الاّ مايلزم منه ان يكون للقوس قابان . وقـال في الآية الكريمه . الوجه قابي قوس . انظر (ذ ٧٣) شاهت الوجوه التي مابلّها الحيا

(الثالث) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قولـه تعالى في سورة الكهف ٧٨

وكانَ وَرَآئَهُمْ مَلِكٌ يأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً : فقالوا انّ ورآء فيها بمعنى (امام . وقدّام) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة (المؤمنون) ١٠٢ وَمِنْ وَرآئِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . وقوله تعالى في سورة البروج ٢٠ وَاللهُ مِنْ ورآئِهِمْ مُحِيطٌ : والمتعرب اغتنم هذا الاشتباه فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم . فعـاب استعمال لفظة ورآء بمعنى امام وقدام . وأنكر كون ذلك من معانيها ذص ٨٣ فاقول وقد جاء على مثل هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقول عبيد

اليس ورائي ان تراخت منيتي * ادبّ مع الولدان ازحف كالنسر

وقول المرقش

ليس على طول الحيوة ندم * ومن ورآء المرء مـالا يعلم

وهذه الأبيات وامثالها لو طويناهـا على غرها لكانت على كل حـال شاهدة بكثرة استعمال العرب للفظة (ورآء) في المعنى الذي نحاه القرآن الكريم . فان وجه الأستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد . لأن ما جُعل الورآء ظرفاً له في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون ورآء بالمعنى المعروف . وانمـا هو مترقب في المستقبل فهو امام وقدام . * . والتحقيق الذي توحي به كل فطرة سليمة ويشاهده كل فهم مستقيم هو ان (ورآء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كناية عن كون مظروفها طالباً مستوليا كاستيلاء الطالب وقدرته على اخذ المطلوب اذا كان من ورآئه قال تأبط شراً

وورآء الثار مني ابن اخت * مَصِع عقدتـه لا تُحـلّ

ولا يسام للآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارع لهذا الغرض العالي لو عُبر بلفظة (امام) ولتنازل الكلام الى البساطة

وقد جاء كثير من كلام العرب ماقد اخذ بمجامع البلاغة والبراعة . واوحى اسلوبه الخاص وصورته البهية باسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات شريفة . لايحيط بها الكلام البسيط الاّ بتطويل ممل . ولكن اصحاب صناعة النحو اضطروا في تطبيقه على صناعتهم التابعة للسان العرب لا المتبوعة .

والتجأوا اعتلالاً الى التقدير . وتوصلاً الى الالمام بفهمه باسم التوسع مع انا نجد انه لو اظهرنا مايقدرونه فيه لفات الغرض وانحل نظام الكلام

فقد قال امرؤ القيس .

اليوم خمر وغداً امر * وقال النابغة الجعدي

كأن عذيرهم[1] بجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفار

وقال الحطيئة

وشرُّ المنايا ميّتٌ وسط اهله * كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره

وقالت الخنساء

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبالٌ وادبارٌ

وقال متمم بن نويره

لعمري وما دهري بتأبين[2] هالك * ولا جزع مما اصاب فاوجعا

وان من أعطي حظا من فهم محاورات العرب ليجد انّ اظهار مايقدره النحويون في مثل هذه المواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويمحو نكتته . فمن هذا النحو مايخرج الكلام به من صورة الفرض الذي لايهم في الغرض الى صورة الوقوع المقصود . فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى الى ناحية العيان ومن المصادرة الى صورة البرهان وعلى ذلك جاء قول الحارث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

الا ترى انه لو اظهر مايقدّره اهل الصناعة وقال خير من عيش من عاش كداً لم يتحمل كلامه الاّ بيان التفاضل بين العيشين وهذا من الواضحات التي لايهمه بيانها ولا يتعلق بها غرضه . وانما غرضه بيان ابتلائه بالعيش

(١) العذير الصوت . وسلى اسم موضع (٢) التأبين مدح الميت

الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحمق المقرون غالبًا من تعس الوقت بالرفاهية والسعة

فاذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشان في قوله تعالى في سورة البقرة ١٧٢ لَيْسَ البِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلٰئكةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلوةَ وَآتَى الزَّكوةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِم اذا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَاُولٰئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ * وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض والأمثال . وانما الغرض فيها بين الأفعال الواقعة من الغواة والمهتدين وايضاح المفاضلة فيما بينها وفيما بين فاعليها . والتنويه بمحاسن افعال المهتدين والتمجيد لهم بها . والتبكيت للغواة وافعالهم . فتعرض القرآن لعوائدهم القشرية التي الصقوها بنسب العبادة وموهوها باسم البر . وليس فيها الا الحركات البدنية التي لاتتعب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط لها بالأخلاص والاقبال ولم يتزينوا معها بزينة رغبة الايمان ولا رهبة العرفان . وحاصل مايستنير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاعبكم المعتادة وان تولوا وجوهكم الى مشرق الشمس اومغربها صورة بلا روح وخيالاً بلا معنى وعوائد بلا مستند . فلا تتبجحوا ولا تتبرروا بها . فلستم بفعلها من البر في شيء : ولكن انظروا واعتبروا باولياء الله وخاصة عباده الأبرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه واقبلت في حبه على طلب رضاه وارخصوا لذلك كل عزيز واستسهلوا في سبيله كل صعب : وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب فاقبلوا على

العمل لأجله راغبين . وما فيه من اليم العقاب فتحذروا عما فيه باشد الرهبة : وآمنوا بالملائكة وانزلوهم منازلهم . وبالكتاب المنزل من الله فاتبعوا هداه . وبالنبيين فاذعنوا بانهم رسل الله الهداة البررة المعصومون ففازوا بهداهم والاقتداء بهم ولم يستبدلوا عن اتباع شريعتهم بالغلو فيهم . ولم يفرطوا بوصمهم بالنقائص التي لا ترتضى لسائر البشر . بل عرفوا جليل قدرهم وانشرحت صدورهم لما بلغوه عن الله . ولم يعيبوه ولم ينتقصوه . ولم يحملهم التمرد على الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض الشح ولا تقرب من الله ولا توازر جامعة الحق بل طردوا اهواءهم والشح خاسئاً مدحورة . فآتوا المال راغبين متطوعين لأجل حبهم لله وواسوا به ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلّصوا به العبيد العانين من اوزار الرق ومذلة العبودية : واقبلوا على الله فاقاموا الصلوة بحدودها الشرعية ووظائفها العرفانية وآدابها الأخلاقيه : وآتوا الزكوة في محالها طائعين راغبين لأقامة امر الدين ومهمات الملة : ولم تتلاعب اهواءهم بعهودهم بل هم الموفون اذا عاهدوا : ولم يكونوا من الذين جعلوا الدين ونصره لعقاً على السنتهم فاذا مُحّصوا بالبلاء قل الديانون بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وهناك تبلى السرائر وتُختبر الرجال ويعرف الصادق من الماذق : فاولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة مايزعم اهل الصناعة التابعة تقديره لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو امر ساقط الفائدة لأنه من ايضاح الواضحات . فيضيع الغرض الحميد

والمعنى السامي وهو الأطراء بالهداة والمفاخرة بكمالاتهم والأحتجاج بهم كما يدل عليه حسن الختام بقوله جلّت عظمته اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون : ولك العبرة بان جماعة من اهل الصناعة قد قالوا ان التقدير في الآية الكريمة (ولكنّ البرّ برّ من آمن بالله . الآية .) وهو اشتباه واضح . فان المقام ليس مسوقا لبيان انّ البرّ برّ هؤلاء على اجماله ومن حيث هو برّ . بل هو مسوق لبيان ان الذي يستحق ان يسمى براً انما هو مانوهت به الآية الكريمة من صفات هؤلاء الصفوة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمتّقين حقا . ومرجع الأمر بعد ماتوحي به براعة الأسلوب الى ان البرّ انما هو اوصاف هؤلاء المنوه بها

وبما ذكرنا بعضه من الفوائد والشواهد تعرف شطط المتعرب اذ سمع من اهل الصناعة شيئا ذكروه لاطراد قواعدهم التي لفقوها لاجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومقاصده . فصار يعترض به على القرآن الكريم انظر ذ ص ٧٣

ومن براعة العرب نصبهم الأسم على المدح . وذلك لينبهوا الذهن الى مايريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزيته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الألتفات اليها على معرفته بها من نفسه اوكد في المدح والتنويه من البيان الصريح . فيتنبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بحركة واحدة الى مالا يتنبه له بدونه ولا يكفي في التنبيه عليه كثير من الكلام * وهذا باب واسع نصّ عليه النحويون . واوردوا فيه الشواهد . ومن ذلك قول الخرنق بنت عفان من بني قيس

لا يبعدن قومي الذين هم   سمّ العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك   والطيبون معاقد الأزر

وعلى ذلك جاء في الآية الكريمة نصب (الصابرين في البأساء والضراء

وحين البأس) . وذلك لأجل التنبيه على امتياز المتحلين بهذه الصفة التي عليها ابتنى الثبات على الدين . والأخلاص في العبادة . والدوام على الطاعة . والأقدام في نصرة الحق . والأقبال على الله . والبعد عن التمرد . والسلامة من الضلال . والعصمة من الأرتداد . فاولئك هم اعلام الهدى . وحماة الدين . ودعاة الحق . فلله صبرهم ما احلى ثمره . وما احسن في التوحيد اثره . وما ابهى فى الأسلام عاقبته

(وهذا السنا الوضاح من ذلك السنا * وهذا الشذا الفياح من ذلك الوادي)

وقال المتعرب ذ ص ٧٣ ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة برآئة التي سنّ فيها نبذ العهد وعلى سورة التحريم التي احل فيها الحنث بالايمان

اقول قد نبهناك على علوّ مقام الصابرين المذكورين في الآية . ولا يخفى عليك عظيم اثرهم في الدعوة والدين . وقد روى في المجازات النبوية قوله(ص) (العلم خليل المؤمن . والحلم وزيره . والعقل دليله . والعمل قيمه . واللين اخوه . والرفق والده . والصبر امير جنوده) اي هو الذي يدبر امرها ويثبتها عند محاربة الهوى والشيطان : وروى في ربيع الأبرار عن مستودع علم الرسول عليّ (ع) انه قال (الحياء زينة . والتقى كرم . وخير المركب الصبر) وقال (ع) (الصبر مطية لاتكبو) ولكن اندري لماذا يجحد المتعرب فضيلة الصابرين : لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ولم يثنهم عن عزمهم تضايق الشدائد . واهوال الملاحم . ومحك الامتحان . حتى اشرقوا الشرك بالريق . وارغموا انف الضلال . . وايضا لايسمح المتعرب بان تتوجه الأذهان الى فضيلة الصبر والصابرين : وذلك ليستر

ماذكره انجيلهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه عطية الله للمسيح [1] . وخيرة العالم [2] . ونوره [3] . وملح الأرض [4] : فقد ذكر في شأن الأحد عشر منهم عن قول المسيح بانهم كلهم يتفرقون عنه في ساعة الامتحان كلّ واحد الى خاصته ويتركونه وحده . ويشكون اويعثرون فيه (حينما ينتقدهم الاختبار) . وطلب منهم المواساة بسهر ليلة فلم يتركهم الوهن والخور ليسمحوا . ولما هجم اليهود تركه الجميع وهربوا مر ١٤ : ٢٧ — ٥١ وراجع صحيفة ٣٠

ولعل المتعرب مع ذلك يقول ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد على امتثال الواجب . ونصرة الدين والثبات على الايمان . بل الفضيلة كل الفضيلة ان يجتمعوا ويتأوا لاستجلاب الناس للأيمان بالثالوث . ولو بطمس رسوم الشريعة ومصانعة المشركين بعوائدهم . والتقرب بالثالوث الى شركيهم . ومداهنة اهل الشريعة بالرياء . انظر صحيفة ٣١ و ٣٢

واما اعتراض المتعرب على تمييز الصابرين المذكورين في الآية على الموفين بعهدهم . فليس لأنه يجهله . لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة التعريض بالقرآن والرسول (ص) . فأن كل احد يعلم ان الوفاء بالعهد وان كان خُلقا حسنا الأ انه يتصف به المؤمن والمشرك والشجاع والجبان . ولكن الصبر المذكور فى الآية لايتصف به الأ خاصة الأبرار وعيون الرجال . * . واما تعريضه بنبذ العهد في سورة برآئة . فان كل من له ادنى المام بتاريخ الأسلام لايجهل انه قد وقعت الموادعة في عام الحديبية بين رسول الله وبين قريش واحلافهم . وتصالحوا على ترك الحرب مدة بشروط وروابط . منها عدم التعرض للأسلام والمسلمين ومن دخل في عهد رسول الله : ودخلت (خزاعة) في عهد رسول الله (ص) . ودخلت (بكر) في

(١) يو ١٧ : ٢٤ (٢) يو ١٥ : ١٩ (٣) مت ٥ : ١٤ (٤) مت ٥ : ١٣

عهد قريش . ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش فنقضوا الصلح والموادعة وعدوا على خزاعة فقتلوهم . فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله وقال فيما قال

لاهمَّ اني ناشد محمـدا   حلف ابينا وابيـك الأتلـدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ذمامـك المؤكدا
هم بيتونا بالحطيم هجـدا   وقتلونا ركعـا وسجـدا

وقد ترجم المتعرب هذه الوقايع من نقل (سايل) لها (ق ص ١٠٣ و ١٠٧) : فكان هذا النكث من المشركين موجبا لانحلال عقدة الموادعة مع الناكثين عرفاً وشرعاً . فان كل متعاقدين على شروط وروابط . قد تبانيا في عقدهما على ان نكث احدهما حالٌّ للعقد ومحلل للآخر من ذمته ، ولولا ذلك لما كان معنىً لجعل الشروط والروابط في المعاهدات . وان كنت في شك من ذلك فانظر الى طريقة الملوك والسوقة في معاهداتهم . وانظر الى مايذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل (خر ٣ : ١٧ و ٩ : ٥ و ٦) ومع داود في مملكته (٢ صم ٧ : ١٦ وخر ٨٩ : ٢٨ — ٣٧) وانظر الى نبذ هذه العهود (عد ١٤ : ٢١ — ٢٤ ومز ٩٩ : ٣٨ — ٤٥ وار ٧ : ٢٣ — ٣٠ و ١١ : ٢ — ٩ و ١٤ : ٢١) فان هذا كله انما يصح على ماذكرناه

ولانطالب المتعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله (لفينحاس) (عد ٢٥ : ١٢ و ١٣) نعم لنا عليه المطالبة بمايذكره العهد الجديد عن عهد (بطرس) الذي ايسر مدحه في الأنجيل ان المسيح فوض اليه بناء الكنيسة واعطاه مفاتيح ملكوت السموات واناط الحل والربط فيها بحله وربطه على الأرض (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وجعل اليه رعاية الأمة (يو ٢١ : ١٥ — ١٨) فانه قد كان عاهد المسيح نبيه . وبزعم المتعرب واستغفر الله (الهه) معاهدة باكثر تشديد على ان لاينكره ولو اضطر الى الموت (مت ٢٦ : ٣٥ ومر ١٤ : ٣١) وانه مستعد لأن يمضي معه حتى الى السجن

والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تمض من هذا العهد سويعات حتى جعل عهده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الحلف بانه لايعرف المسيح . وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ — ٧٥) : ولمن تظن يلعن : وان التحلي باقل قليل من الصبر الذي نوهت به الآية لايستهويه الشيطان في مثل هذا الخور : واني لأحاشي بطرس من هذه الوصمة . ولكن المتعرب لايحاشيه

ثم اعلم ان سورة برآئة هي التي تعلم بالوفاء بالعهد والدوام عليه مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد . فقد قال الله جل اسمه فيها بعد ان برء من اولئك الناقضين للعهد ٤ الاّ الذينَ عَاهدتُّم مِنَ المشرِكينَ ثُم لم يَنقِصُوكم شَيئاً وَلم يُظاهِروا عليكم فأتِمّوا اليهم عهدَهم الى مُدَّتِهم انَّ الله يحبُّ المتَّقينَ : الموفين بعهودهم مع من لم يغدر بنقضها : فان قلت افما كان من المعروف ان يتم العهد للناقضين وان غدروا وفجروا : قلت هذا سؤال من لم يعرف من المعروف الا اسمه . واحاشيك من ذلك اذ لايخفى عليك انه لولا انّ اقامة الحجة ومصلحة دين الحق وسياسة ترقيه اقتضت الموادعة منهم مدة من الزمان لما حسن الأبقاء على الشرك وعوائد الضلال . ومكالبات الجور والعدوان : افيقول موحد بانه يحسن الأبقاء على الشرك والمشركين الفجرة وضلالهم بعد جرئتهم على الغدر ونكث العهد الذي فتحوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين . وراموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهوض لنصرة شركهم وضلالاتهم . كلاّ . بل ان الأغضاء عن هؤلاء انما هو من الوهن والفشل . والتقاعد عن نصرة الحق والقيام بواجب الدين القويم : ولولا ان شوكة الحق تفقأ اعينهم لكثر الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين

واما تحلة الأيمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ قد فرضَ اللهُ لكمْ تحِلَّةَ ايمانِكمْ واللهُ مولاكم وهوَ العَليمُ الحكيمُ . فان تعريض

المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثاً . لمن قبيح التعصب . كيف لا . وان تحلة اليمين لها معنيان (احدهما) الأستثناء بقول الحالف (ان شاء الله) . وتسمية هذا الأستثناء بالتحلة تؤخذ تارة من الحل . كقولهم . حلاً أبيت اللعن . وقول عمر بن معد يكرب . حلاً ياامير المؤمنين فيما تقول . وقول ابي بكر . حلاً أمَّ فلان . وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة الله يحل عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها : وتؤخذ تارة من التحليل كقول امرئ القيس في معلقته

ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت   عليّ وآلت حلفةً لم تحلل

وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البتي . وثانيهما هو برّ اليمين والوفاء بها . قال قبيصة ابن النصراني الجرمي من طي

لم ارخيلا مثلها يوم ادركت   بني شمجي خلف اللهيم على ظهر
ابرّ بأيمان واجرأ مقدماً   وانقض منا للذي كان من وتر
عشية قطعنا قرائن بيننا   باسيافنا والشاهدون بنو بدر
فاصبحت قد حلّت يميني وادركت   بنو ثعل تبلي وراجعني شعري

فيتحال الحالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شيء مما حلف على فعله لتكون اليمين به مبرورة فتتحلل به الحالف منها ويبرأ من ذمتها كما اذا حلف على ضرب ولده مثلا فانه يبرّ يمينه بضربة واحدة ويتحال منها ويتخلص بذلك من اثم الحنث بالترك الكلي . . وقد ضربت العرب بذلك ١
مثلا في القلة . قال كعب بن زهير يصف الناقة

تخدي على يسرات وهي لاهية   ذوابل وقعهن الأرض تحليل

وقال ذو الرمة (قليلا كتحليل الألي) ومنه ماتكرر في الحديث من قوله (ص) (لاتمسه النار الأ تحله القسم) . ويحتمل ان يكون منه قول

امرئ القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . فالمولى العليم الحكيم شرع بلطفه لعباده ان يستثنوا في ايمانهم بمشيئة الله لئلاّ يورطهم الشيطان في اثم الحنث اذا عقدوها على البتّ . أوانه جل شأنه بين لهم في الشريعة انهم يتحللون من ايمانهم ويبرّونها اذا فعلوا شيئا ممـا حلفوا على فعله . كما يقتضيه اللفظ ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الأيمان بالكفارة . وهو اشتباه بيّن . فان الكفّارة انما هي عقوبة على الحنث . واليمين على حالها لم تحللها الكفّارة اصلاً . . نعم غاية مايقال في الكفارة انها عقوبة معجّلة تدرء شيئا من عقوبة الآخرة . ولا أثر لها في تحليل الحرام لا لغة ولا شرعا . فانظر في حال كفّارات الأحرام والصيام *

﴿ تتمة ﴾ قال الله تعالى قبل هـذه الآية في السورة المذكورة ١ يِاأَيها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مآ احلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرضَاتَ ازْواجِـكَ واللهُ غفُورٌ رَحِيمٌ ٢ قَدْ فَرَضَ اللهُ لكمْ تحِلَّةَ أيمانِكُمْ . الآية . وقـد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى . فروي ان النبيّ خلا بأمته مارية في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي وقد حرّمت مارية على نفسي : وروي انه (ص) خلا بمارية في يوم حفصة فاسترضاهـا بتحريم مارية على نفسه : وروي انـه شرب العسل في بيت زينب فقـال بعض نسائه شيئا فحرّمه على نفسه : وروي انه شربه في بيت حفصة : وروي في بيت امّ سلمة : وحاصل الأمر ان النبيّ (ص) عزم على الأمتنـاع عن شيء استصلاحاً لعائلته . فان التحريم هو المنع . ولكن شآء الله ان يخفف عن رسوله ثقل هـذا القيد . ويتولى اصلاح عائلته بتأديب الوحي . فانكر عليه ان يلقي على نفسه الشريفة ثقل القيود والأمتناع عن الحلال — والمتعرب من خبطه وتعصبه جعل ذص ٦٢ الآية الثانية من تتمة مضمون

الآية الأولى ومرتبطة بحكم واقعتها . وان المعنى فيها تحليل الحنث بيمين
تضمنها بزعمه التحريم . ولم يشعر ان تغيير الاسلوب في الآيتين يقطع علاقة
الأرتباط بينهما . فان الآية الأولى خطاب للنبي . والثانية خطاب للأمة .
مضافا الى ان غالب الروايات الواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر
لليمين . ولو كان في الواقعة يمين لما امكن تعلق الآية الثانية به وكونها
تبيح مخالفته . لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله
فانما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الايمان المستقبلة ولا ربط لها بيمين قد
مضى : وان قلنا ان التحلة هو التحلل من اليمين بفعل شيء من المحلوف على
فعله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم . لأنها لو كان فيها يمين لكان على النفي
لا على الفعل (افَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآن) وهذا بعض الوفاء لما وعدناك به ص ١٤٣

﴿عود الى النصب على المدح والتعظيم﴾ وقد جاء ايضا في قوله تعالى
في سورة النساء ١٦٠ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُم والمؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ
بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلَوةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَوةَ
وَالمؤمِنُونَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ أولئِكَ سَنُؤتِيهِمْ أجْراً عظيماً : فنصب
(المقيمين) على المدح للغرض الذي اشرنا اليه في نصب (الصابرين) . فان
المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلونها بسوق الوجوب . وحث
الوعيد . وتوصلاً الى الدعاء للزخارف الدنيوية . فانها حينئذ اذا عوفيت
من وباء الرياء وتشويه العجب لم تعد ان تكون جسما بلا روح وشجرة
بلا ثمر : بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدون وقتها اسعد اوقاتهم
وافضل اعمارهم . فيغتنمون فيه الأنس بمناجاة مولاهم وفضيلة المثول
في حضرته . فيقيمونها بالأقبال والعرفان والأنس والهيبة والرغبة والرهبة
والنشاط والخشوع . على حدود شريعتها وآداب سننها وشروط اخلاصها

ووظائف العبد بها . فهذا هو اقامة الصلوة واولئك قادة المؤمنين وسادة
الموحدين . وان تشرف من هو دونهم ببعض مراتب الأيمان بالله واليوم
الآخر . فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير في الأسلوب الى حقيقة
اقامة الصلوة وامتياز مقيميها عن سائر المصلين والمؤمنين : وبهذا تعرف
شطط المتعرب في انكاره لامتياز هؤلاء على سائر المؤمنين ذ ص ٧٤
واما ضلال المتعرب في تعريضه بقوله ذ ص ٧٤ وقصارى مايقدرون عليه (يعني من
يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر) هو انهم اذا رأوا واحداً منهم يغدر ويخون
وينهب . ويقتل الأسرى حتى يثخن في الأرض ساغ لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه
بالله واليوم الآخر

فانه يكفي في ازهاقه ماذكرناه من صحيفة ١٢٢ الى ١٦٠ فراجعه
ولكن القلم الغيران للحق ابى الآن ان يقف للمتعرب موقف الأستفصال وقول
الفصل . فقال للمتعرب ان الأيمان الذي عندنا والأيمان الذي عندك قد تباينا الى
حيث لاملتقى : فان الأيمان عندنا بمقتضى هدى العقل ونور الكتاب وارشاد الشريعة
هو الأيمان بان آله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار القدوس
الحي الذي لايموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً جل وتعالى عن المثل
والمكان . لايتجزأ ولا يتعدد ولا يتجسد . قد اصطفى بعلمه وحكمته ولطفه من
عباده رسلاً اطهاراً بررة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائبين على طاعة
الله صادعين بأمره ليس لقائل فيهم مغمز . ومن عدادهم المسيح عبد الله المقرب
ورسوله المنتجب خلقه بقدرته واودعه في رحم امه الطاهرة العذراء من غير نطفة فحل
ثم ابتعثه رسولاً هاديا مهديا وانزل عليه الأنجيل نوراً وهدى . وان الحواريين
انصار المسيح الى الله . * . واما الأيمان بحسب عقيدتك واقتضاء كتابك ومجامعك
هو الأيمان بان الله روح . ومحبة . واحد هو ثلاثة . وثلاثة هم واحد . الأب
والأبن . والروح القدس . فتجسد الأبن في الأرض . وبعد مدة نزل عليه الروح
القدس بشكل حمامة جسمية ثم قاده الروح الى البرية وبقي فيها اربعين يوما وابليس
يحاول اغواءه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويطمعه بممالك المسكونة

ليسجد له . ويبقى الأب في السماء . ويبقى الأبن اي الآله المتجسد على الأرض يعاني الاضطهاد . الى ان دنا الوقت فحزن . وبكى . والح في السوءآل من الأب ان يجيز عنه كأس المنية . فلم يشأ الأب . بل اسلمه للهوان والصلب . فمات ودفن في الأرض . وبعد ثلاثة ايام اقامه الله من الموت . وجلس عن يمين الأب . ولما كان هذا الأله على الأرض كان من رأفته قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافعاً يجلسه في حضنه . ويفضي اليه بسره . ويتركه يتغنج عليه ويتكى على صدره . وان الزانية يكون ايمانها الكامل اذا ثنت عطفها عليه وهو ابن نيف وثلاثين سنة . وجعلت تقبل قدميه . وتبلها بالدموع . وتمسحها بشعر رأسها : وان رسل هذا الآله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجلس في حضن آلهه المتجسد ويتغنج عليه . ومنهم من يغتاظ عليه . ومنهم من ينكره وينقض عهده . وكلهم قد شكوا فيه . وتركوه في الشدة وهربوا عنه . ثم انتجت مشورتهم ان يلاشوا الشريعة بالكلية . ويطلقوا الأهوآء من قيدها ببشارة الفدآء . وكانت الأنبياء قبل ذلك . منهم من يكذب . ومنهم من يستلب البركة بالمخادعة والتزوير . ومنهم من يستعفي من الرسالة بخشن الكلام وينسب الى الله الأساءة ويستهزء بوعده ويفرط بشفتيه . ومنهم من يصنع وثناً وينادي لعبادته ومنهم من يزني بالمحصنة ويسعى في قتل زوجها ويغضي عن المناكير في بيته . ومنهم من يذهب ورآء آلهة اخرى ويبني لها المرتفعات مع انه الأبن المختار . ومنهم من يدعو الله جل شأنه خداعاً . انظر صحيفة ٦٧ — ١١٠ . * . فيا ايها المتعرب ان كنت تعني بالمؤمنين بالله واليوم الآخر من كان على مثل ايماننا . فانهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين بانه ماهدى الى حقيقة التوحيد وحق الأيمان وحقائق العرفان ولا اوضح محجة الحق واقام حجته واعلى كلمته الارسول الله الصادع بأمر الله . . وان كنت تعني بالمؤمنين من كان على مثل ايمانك فمن الغلط والشطط ان يشكوا في ايمان رسول الله . بل لا يسعهم الآ القطع بان رسول الله مستمسك بوثقى عروة الكفر بمثل ماتقول به انت في ايمانك

ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب [1] . ومنه رفع المعطوف في الصورة على اسم (ان) قال بشر بن ابي حازم الأسدي يخاطب بني طي

(١) انظر شواهده في كتاب سيبويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو

اذا جزّت نواصي آل بدر فأدّوها واسرى في الوثاق
والاّ فاعلموا انّا وانتم بغاة مابقينا في شقاق

وقال الحارث بن ضابيء البرجمي

ومن يك امسى بالمدينة رحله فأني وقيار بها لغريب

وقال آخر

خليليّ هل طبّ فأني وانتما وان لم تبوحا بالهوى دنفان

وقال عنتر يرثي مالكاً

وكان اذا ماكان يوم كريهة فقد علموا اني وهو فتيان

وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ انَّ الذينَ آمنوا والذين هادُوا وَالصَّابِئونَ والنَّصَارى من آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالحاً فلا خوفٌ عليهِم ولاهُم يحزَنُونَ فرفع لفظ (الصابئون) تمييزاً لهم من النسق وتنبيهاً على ان الصابئين وان كانوا ابعد من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد الأ انهم مثل اليهود والنصارى في انّ من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن : ولا حاجة الى هذه الفذلكة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة . وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكته . فالآيتان معاً دالتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب : واما الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكتة فيها

﴿ ولنستطرد الكلام في الحذف ﴾ ولايخفى عليك انه قد شاع في كلام العرب في الشعر والنثر . اكتفاء بدلالة المقام . وتوصلاً في بعض الموارد الى غرض ونكتة لاتحصل بدونه . فيخرج الكلام به كالذهب المصفى والجوهر المجلو . وقد جروا في الحذف على انحاء «احدها» انهم التزموا بالحذف فيما اذا كانت دلالة المقام لازمة . وجعله النحويون من

الحذف الواجب في العربية : فمن ذلك خبر المبتدا قبل جواب (لو) نحو (لولا البعد لزرتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (لعمري لأفعلن) ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد . وكذا في نحو (اخطب مايكون الأمير قائما) و (ضربي زيداً قائما) و (كل رجل وضيعته) . ومن هذا النحو مايلتزم النحويون بتقديره بالظرف والجار والمجرور المستقرين «وثانيها» انهم اطرد عندهم الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً . منها . حذف الضمير المنصوب او المجرور العائد على الموصول . ومنها . حذف حرف الجر قبل (انْ) المصدرية «وثالثها» مالا ينحصر بعنوان عام الا بدلالة المقام . وهو كثير لايحصى . فلنذكر من ذلك شيئا من شعر مشاهير الشعراء في العرب ممن طرقوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم . . قال امرؤ القيس في معلّقته

فيالك من ليل كأن نجومه   بأمراس كتان الى صم جندل

اي كأن نجومه شُدّت : وقال طرفة بن العبد في معلقته يصف ذنب ناقته

فطوراً به خلف الزميل وتارة   على حشف كالشنّ ذاوٍ مجدّدِ

اي فطوراً تضرب به . . وقال ايضاً

الا ايهذ اللائمي اشهد الوغى   وان احضر اللذّات هل انت مخلد

اي على ان اشهد . . وقال ايضا

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني   الى ذروة البيت الكريم المصمد

وقال يزيد بن الحكم الكلابي

مسسنا من الآباء شيئا فكلنا   الى حسب في قومه غير واضع

اي انتمى . وننتمي الى — . . وقال اوس بن حجر

حتى اذا الكلأب قال لها   كاليوم مطلوبا ولا طلبا

اي ليس كاليوم . . وقال النمر بن تولب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم   تلاقونه حتى يؤوب المنخل

اي لاتلاقونه . . . وقال امرؤ القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعداً   وان قطعوا رأسي لديك واوصالي

اي لاابرح . . . وقال آخر

تنفك تسمع ماحيـ   ـت بهالكٍ حتى تكونه

اي لاتنفك . . . وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب ذ ص ٨٢ في اعتراضه على قوله تعالى تالله تَفتَؤ تذكُرُ يوسُف

وقد الخش المتعرب في الغلط اذ قال في اعتراضه . والوجه لاتفتؤ . لأن فتىء وما اجرى مجراها لايستعمل الا منفية : فقل له اتقول ان (تفتؤ) في الآية مستعملة في الأثبات

ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والأسلوب انه كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لاينال بذكر المحذوف * والقرآن الكريم قد تأنق في هذه البراعة ماشاء اعجازه فانتقى يتائمها . واستولى على غايتها . . . قال امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو   يساقون العشية يقتلونا

فلو في يوم معركة اصيبوا   ولكن في ديار بني مرينا

:وقال ايضا فلو انها نفس تموت سوية   ولكنها نفس تساقط انفسا

فان التقدير في جواب (لو) في البيتين (لهان الخطب . او سهل : وما يجري مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هذا المقام ان يصرح بذكر الهوان ونحوه فابدع في الأسلوب وطوى ذكر ما لايحب ذكره فاوحاه الى الفهم بطرف خفي وبيان شجيّ : وقال عبد مناف الهذليّ في آخر قصيدته

حتى اذا اسلكوهم في قتائدة   شلّاً كما تطرد الجمالة الشردا

فطوى ذكر الحال بعد ذلك . ولم يات بجواب (اذا) ليوكل الأمر الى

رجم الظنون : وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ فلما ذهبوا بهِ وأجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجبّ واوحينا اليه لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون : فطوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة ذكر ما يتوزع السامع بين الشجى المبرح والغيظ المهيج . فلم يتعرض لما يلزم في تلك الحال من تذلل يوسف بين يدي اخوته . وتوسله بهم . واستعطافه لهم . ولواذه بواحد واحد منهم . ومناشدته لهم بالله والرحم . بطرف خاشع . وعين عبرى . وقلب مروع يسترحم لشبابه . ويستبقيهم على مهجته بلين الخطاب وشجي البيان : ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والاحوال الفظة . . فما ظنك بالغلام اليافع ربيب الترف والدلال اذا شاهد تلك الحال المدهشة كيف يفعل و كيف يتوسل بمن يمتّ اليه بالاخوة ويرجو فيه الرقة ويستثير منه العواطف : افلا يقرح قلبك شرح حاله . ام لايوري غيظك ما يجري معه اذ ذاك من نكاية القسوة وبوادر الغلظة . . فالقرآن الكريم راعى في هذا المقام كل جانب تنبغي مراعاته . فطوى الكلام باحسن طيّ واشار الى الحال باجمل اجمال والطف تنبيه . فكانما اوقفك عليه بفكرك ومثله لوجدانك . ولكنه قبل ان يقرع الفكر بالشجى قلبك عجل لك البشارة على النسق بان الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة والرفعة التي ينبئ فيها اخوته بامرهم هذا وهم لايشعرون : فالقرآن الكريم لأنه كلام الله لم يدمج القصة كما ادمجتها التوراة الرائجة (تك ٣٧ : ٢٣ و ٢٤) وجلّ عن ان يغرق في حكايات الحالات المستبشعة السمجة كما زعمت الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا . انظر اقلاً (مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ — ٣٢) . . . وقال الحارث بن

حلزة اليشكري في معلقته

لاتخلنا على غراتك انا   قبل ما قد وشى بنا الاعداء

فلم يذكر خبر (انا) ليترقى الذهن في محتملاته الى اشد الحماسة وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس

نحن الأولى فاجمع جمو   عك ثم وجّههم الينا

ولم يذكر صلة (الأولى) ليترقى الذهن في محتملاتها ايضا الى اشد الحماسة والتهويل . * . وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ انّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي : فلم يذكر خبر (انّ) تهويلاً بما يستحقه هولاء الكفرة المردة من عظيم النكال والعذاب . او بما يستحقونه من القذع والذم على كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن في ذلك مالا يبلغه البيان اللفظي . وان المقام لجدير بذلك ومقتضى الحال لايليق بغيره — ولعلك لايخفى عليك جهل المتعرب في اعتراضه ذ ص ٧٧ على الآية بعطف (يصدون) المضارع على (كفروا) الماضي . فانه لاينبغي ان يخفى على غير المتعرب ان الغرض هو التسجيل والتشنيع عليهم بتماديهم على الغيّ والصدّ عن سبيل الله والمسجد الحرام . ولا تحصل هذه الفائدة الا بالفعل المضارع الدال على الثبوت . ولم يكن الغرض هو التشنيع عليهم بما فعلوه من الصد في الماضي فقط

﴿ تتمة ﴾ وتتمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام : ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم

فقال المتعرب ذ ص ٧٧ و ٧٨ فهذا ايضا كلام ناقص لأنه جاء فيه بفعل متعدّ وهو (يرد) ولم يأت بمفعوله ثم قال نذقه من عذاب اليم و كان المقام يقتضي العذاب

الأليم او عذاباً اليماً

قلت لايخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم . سواءً كان يتكلم باللغة العربية ام بغيرها من لغات الدنيا ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدي . تارةً . يقصد بالاتيان به بيان وقوعه على المفعول فقط . ولأجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبني الفعل في اللغة العربية للمفعول . وتارة . يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدّر في الصناعة . ولذا قالوا ان المفعول فضلة . اي يصح الاستغناء عنه في الكلام ومرمى الاسناد . فالآية الكريمة لم يتعلق فيها الغرض بالمفعول . بل انما تعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاص . فانّ قبح الارادة بالالحاد والظلم في المسجد الحرام لاارتباط له بتعلق الارادة بالالحاد والظلم بمفعول خاص . بل هو مسجد حرام سوآء العاكف فيه والبادي . فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة بظلم نعذبه . فليس في الآية الكريمة شيء من الحذف . * . ومما ذكرناه تعرف غلط المتعرب في اعتراضه ذ ص ٩٠ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ وَنُقَدِّسُ لكَ : وذلك لأنّ المقام غنيّ عن بيان انّ المقدّس هو الله . وانما المهم في التقديس بيان كونه لله خالصاً مخلَصاً في قصد القربة الذي هو روح العبادة . . واما قوله تعالى (نذقه من عذاب اليم) فلأنّ الظالم بالحاد وانكار للمعاد والعقاب يكفي في وعيده بيان خيبته في اغتراره واطمئنانه . وتهديده بانه لامناص له عن سوء المنقلب الذي انكره بالحاده : . والنكتة التي اقتضت التعبير بقولـه تعالى (نذقه) لابدّ معها من التعبير بقوله تعالى (من عذاب) فان الذوق انما هو لبعض الشيء : هذا مضافاً الى انه لم يقل نذقه بعض مايستحقه . بل بعض العذاب المعد عند الله

للاشرار فان كل معذَّب شخصا كان او صنفًا انما يُعذَّب ببعض العذاب ويُعذَّب غيره ببعض آخر . اعاذنا الله من ذلك ببركة الايمان والاخلاص في توحيده وتقديسه : وبهذا تعرف ان شاء الله ان المتعرب يعيب المسك بريّاه

وقال لبيد بن ربيعة العامري

قالت غداة انتجينا عند جارتها انت الذي كنت لولا الشيب والكبر

فحذف خبر (كنت) لنكتة آثرها : وقال آخر

اذا قيل سيروا انّ ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

فحذف خبر (لعل) لنكتة آثرها ايضا : وقال مساور بن هند بن قيس

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم ألاف .
اولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاعت بنو اسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه : ومما ذكرناه تعرف الحسن والبراعة في قوله تعالى في سورة القصص ٤٦ وَما كُنتَ بِجانِبِ الطُّور اذ نادَيْنا وَلكِنْ رَحمةً من رَبِّكَ لِتُنذِرَ قوماً ما أتاهُم مِن نذيرٍ مِن قبلكَ . فانه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى (ولكن) لأجل تلألأ المقام به واشراقـه على ارجائـه . وتركه ليستعذ به الفهم من المورد نهلاً وعلاً . ويقتبسه من مشكوة البرهان . ويكون هو الزعيم باستنتاجه والمستأنس ببرهانه . لا كما يلق عليه باللفظ ثقلاعلى وساوسه . * . وعلى نحو هذا جاء قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ وَاذ قَتَلْتُم نفساً فادّارَئْتُم فِيها وَالله مُخرِجٌ ما كُنتُم تَكتُمُون ٦٨ فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِها كَذلِكَ يُحيِي الله الموتى وَيريكم آياتِهِ لعلَّكُم تعقِلُون : فقد القى حيوة المقتول الى الفهم بسبب ضربه ببعض البقرة السابق ذكرها . ولقّنه بها من سوق المورد وحججه باحسن ممايلقيها اليه بفضول اللفظ . كما لايخفى الاّ على تعصب المتعرب فانظر الى شططه

ذ ص ٩١ و ٩٢ . * . كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ نارًا فلمَّا أضاءَتْ ماحولَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم وتَرَكَهُم في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون : فانه بعد ان فتح عين الفهم بضرب المثل ودلّه على مغزاه اوقفه على ربوة التنبه . وموعد الانتظار . وكفاه بُعد المسافة . ومعثرة التطويل وملل التكرار . وناوله تتمة المثل ونتيجة التمثيل بيد واحدة من مكان قريب قد راعى في اسلوبه او لوية الكافرين بصفة المثل . وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل ان يألف بفرض مثالها : ولو اجرى الكلام على السذاجة المبتذلة لتباعدت اطرافه وتشتتت معانيه وانحلّ نظامها . واضمحلّت خواصّ مقاصده . ولم ينجح في طوله الممل بطائل . واستوضح ذلك من تفكيكه وتطويله حسب مايقترحه البسطاء . واتل لمن ينكر نورانية اعجازه بهذا الاسلوب الخاص (مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ نارًا فلمَّا أضاءَتْ ماحولَهُ . الآية والتي بعدها) : ومما ذكرنا تعرف انه لاحاجة الى ان نجعل (الذي) بمعنى (الذين) فان هذا التقدير زيادة على وهنه يذهب برونق السياق وفرائد الفوائد

والمتعرب ذ ص ٧٧ — ٧٩ يعد هذه الآيات من الكلام المبتور الذي يتحير فيه السامع . زاعماً في تمويهه ان هذه الاساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف : وقد ذكرنا لك مايحتمله الاختصار من شعر العرب الذي يوقفك على اسرار البلاغة وتفنن البلغاء في كلامهم حسب مقتضى الحال . على انك لو قسته بالآيات المذكورة لوجدته كالمصباح مع الشمس والصبابة مع النهر . * . ام يريد المتعرب ان يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ كالتوراة الرائجة في صنعة المسكن وثياب هارون . فانظر خر ٢٥ — ٣١ وانظر ايضا خر ٣٥ — ٤٠ : او يريد ان تكون امثال القرآن الكريم كامثال الانجيل الرائج التي شوه التطويل صورتها . وشردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة المثل . حتى كانت

النتائج بعدها اجنبية . مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخلة في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه . والمعاملة مع عباده بالمحاباة والمجازفة : وان لم تكن داخلة في ضرب المثل كانت لغواً ومعثرة . فانظر الى (مت ٢٠ : ١—١٧ و ٢١ : ٢٨— ٤٥ و ٢٢ : ١—٤ و ٢٥ : ١—٣١) . . ويا عجباً ان التعاليم المنسوبة في الانجيل للمسيح لاتبلغ ان تملأ جريدة اسبوعية اويومية . ومع ذلك كان مافي الانجيل الرائج ككتابة صحافيّ ضايقته وظيفة الوقت فصار يملأ اعمدة الجريدة بسفاسف التطويل . . اهذه تعاليم المسيح كلمة الله . حاشا وكلاّ

وان اراد المتعرب ان يعرف الكلام المبتور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما . ولم يستشم منه رائحة الفائدة . فلينظر الى ماتذكره التوراة الرائجة في شأن العلامة لابراهيم على انه يرث ارض الكنعانيين . كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ولينظر الى قول العهد القديم ان نسيتك يااورشليم تنس يميني . . . . ليلصق لساني بحنكي ان لم اذكرك . مز ١٣٧ : ٥ و ٦ : وقوله . من منكم من كل شعبه الرب الهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ : ٢٣ : وقوله . ويكون اذا سمعتم صوت الرب الهكم زك ٦ : ١٥

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائد لاتحصل بدونها . وهي مثل (من) و (الباء) الجارتين . في مثل قولك (مافيها من احد . ومازيد بقائم) و(ان) في مثل قولك (ماان فعلت) و(كان) في مثل قول المتعجب (ما كان احسنها) وأما بعد (اذا . واي) . و (لا) قبل القسم : والشواهد لذلك لاتكاد تحصى في شعر العرب فضلًا عن نثرهم . . . ولكن لما رأى اهل الصناعة ان الكلام يمكن ان يتالف بدونها اذا لم تقصد فيه فائدتها . جعلوا تلك الكلمات زائدة : ولما لم يصلوا الى حقيقة فوائدها بعنوان من عناوينهم ادمجوا امرها وقالوا انها للتأكيد — وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو . فصار المتعرب يعترض عليه ذ ص ٧٩ ويقول انه زائد فهو اذاً لغو : ولو انها كانت كما زعم هؤلاء البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو : فمن ذلك قوله تعالى

في سورة القيمة ١ لاَ أُقسِمُ بيوم القِيمَة ٢ وَلا أُقسِمُ بالنَّفس اللَّوَّامة ٣
أيحسَبُ الانْسَانُ ان لن نجمَعَ عِظامه : وليس كما حسب المتعرب وتوهم .
فان الحقائق النيرة لايحجبها غبار القيل والقال . فان (لا) في الآية وامثالها
للنفي وجيء بها لأعظم القسم والمحلوف به . كما يرشد الى ذلك ويدل
عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ فلاَ أُقسِمُ بمَواقع النُّجُوم ٧٥ وانَّهُ
لقَسَمٌ لو تعلَمُونَ عظِيمٌ : ويرشد الى ذلك ايضا شايع الاستعمال العرفيّ .
فان المخبر المؤكد لخبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بانشاء
واحد . فيقول . لااحلف برأس ابيك قدكان الأمر كذا . وهواسلوب
لطيف وغرض حميد . وان صاحب الكشَّاف قد تنبه في تفسير سورة
القيمة لهذا الوجه الواضح فجزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لوتعلمون عظيم . وان كان عندتفسيره
لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين . فقال ان
(لا) صلة . اي زائدة .

(فان قال قائل) اذا كان ذلك جامعا بحسن اسلوبه بين التعريض بالقسم
واعظامه . فاين الخبر الذي عرض بالقسم لأجل تأكيده : قلنا . افلا
يسمع النداء بيوم القيمة وقوله تعالى أيحسَبُ الانسانُ ان لن نجمَعَ عظامهُ
بلى قادرينَ على انْ نُسَوّيَ بنَانهُ بلْ يُريدُ الانْسَانُ ليفجُرَ امامهُ يسْئَلُ ايَّانَ
يومُ القِيمَة : ام يريد انلايجري القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها

وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨
ياايُّهَا الذينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ وآمنُوا برَسُوله يُؤتكُم كِفلَين من رَحمتهِ
وَيجعَلْ لكُمْ نُوراً تمشُونَ بهِ وَيغفِرْ لكم واللهُ غفُورٌ رَحِيمٌ ٢٩ لئَلّا يعلَمَ
اهلُ الكِتَاب الاَّ يقْدِرُونَ على شيءٍ من فضْل الله وانَّ الفَضْلَ بيد الله

يُؤتيهِ منْ يشَاء وَاللهُ ذُوالفَضْل العَظِيم : فذهب جماعة الى انَّ (لا) في
قوله تعالى (لئلاّ) زائدة . وتشبث المتعرب ذ ص ٨٠ بكلامهم ليعترض
على القرآن الكريم بزيادتها : ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة . ففهموا
من الآيات ان (لا) غير زائدة . وان الضمير في (يقدرون) يعود على
المؤمنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الألتفات من الخطاب الى
الغيبة . ويكون قوله تعالى (وَانَّ الفَضْلَ) معطوفا على المجرور بلام التعليل
في (لئلاّ) . اي يتفضل على المؤمنين حق الأيمان بالهدى والثروة
والشوكة لكيلا يعلم اهل الكتاب ان لايقدر المؤمنون على شيء من
ذلك ولأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء : والسبب المقتضي للألتفات
هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزاء المذكور
في الآية السابقة . وانما هو حكمه في الجزاء ووجهه . فراعى القرآن بيان
ذلك بتغيير الأسلوب بالألتفات . لئلاَّ يُوهم النسق انه غاية داخلة في
الجزاء والأمتنان

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الألتفات الى الحق صار يعترض على
ماجاء من الألتفات في القرآن الكريم . انظر ذ ص ٨٠ مع ان الألتفات
يعدّ من محاسن اللغة العربية ولم يجيء في القرآن الاّ لنكتة شريفة . وان
عشي عنها من عشي : قال عمر بن كلثوم في معلَّقته

بِايِّ مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة فتزدرينا
تهَدَّدَنا واوعَدَنا رويداً متى كنا لأمِّك مُقتوينا

فالتفت من الخطاب الى الغيبة . ومن الغيبة الى الخطاب : وقال
امرؤ القيس في معلقته

الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذاما اسبكَرَّت بين درع ومحول

تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا … وليس فوءادي عن هواك بمنسلي

وقال عنتر في معلقته

حلَّت بأرض الزائرين فاصبحت … عسر عليّ طلابك ابنة مخرم

ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده. ثم الى الخطاب فيما بعده. ثم الى الغيبة. ثم الى الخطاب. ثم الى الغيبة وقد تنقَّل بالالتفات في ستة ابيات على النسق: وقال قيس بن جروة الطائي

ايوعدني والرمل بيني وبينه … تبَيَّنْ رويدًا ما امامة من هند

وقد جاء الالتفات ايضا في التوراة الرائجة العبرانية. انظر (لا ٢ : ٨)

« تتمة » واعترض المتعرب ايضا ذ ص ٨٠ على قوله تعالى في الآية المتقدمة. يا أيها الذينَ آمَنوا اتقوا اللهَ وآمنوا برَسُوله

فقال انهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله والأ فماهم بموءمنين

قلنا مما لايخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سعة شريعتهم الفعلية واطلاقها وقلة تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى. ولا نذكر شيئا مما يشهد به العيان والتاريخ القطعي. بل نقول ان ملوكهم وحكامهم قد بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظلم وطغيان الفساد. وقرروا بينهم في ذلك موءكدات الروابط والمعاهدات: وانك لترى مع ذلك مايحدث في العالم من النكال ببعض المقصرين الذين عرف امرهم ولم يحابهم الوقت. وترى مايحدث من مخالفة التعاليم النبوية. والآداب العقلية والنواميس الروحية التي قد اتفق هتافها ونجواها في الحث على الوداعة والصفاء والسلام. وترى من المخالفة المذكورة. مايكاد ان يأتي على رمق المدنية والأنصاف. ويدفنها في رمس العواطف البالي: ولو تركنا القلم وجريه

لقال. ضع يدك على من شئت. مستشهدًا بشواهده مدلياً بحججه: افترى المتكلف يقول في اهل نحلته انهم ماهم بموءمنين. او يغالط وجدانك ويقول كلهم فائقون في العصمة والتقوى على انبياء العهدين الذين نسبا اليهم عظائم الذنوب وقبائح الأحوال. كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعزعلينا ذكره صحيفة ٤٨ — ١١٦ * ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان للأيمان معارج ومراقي. اولها التحلي بفضيلة الأقرار بالاله الصانع. والتطهر من رجاسة الشرك. فلا يخالس به التوحيد او يُسرّ حسوًا بارتغاء: ثم يترَقى في معارجه بالعمل الصالح. والتقوى. والصبر. والتوكل والعرفان. والتسليم. والتهيوء لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله: فنقول دع عنك المتعرب اذ وصلت بسوءالك الى ان الله جل شأنه امر الموءمنين في الآية بالترقي في معارج الأيمان ببركة التقوى والأيمان بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدنية وتنال به سعادة الدنيا والآخرة

فاما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ وَقطَّعْنَاهُم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أسبَاطاً أُمَماً: فان المعدود فيه محذوف يهدي اليه المقام. اي اثنتي عشرة قبيلة حال كونهم اسباطاً وأمماً: والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجمو التوراة الى العربية. ولم يدر ان السبط هو الشخص الواحد واما القبيلة فهي اسباط متعددون لاسبط واحد

واما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ يا أيها الذينَ آمنوا لا تُلْهِكُمْ أمْوَالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ عنْ ذِكْرِ اللهِ وَمنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فاولَئكَ هُمُ الخاسِرُون ١٠ وَانفِقُوا مِنْ ما رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ يأتِيَ أحدَكُمْ الموْتُ فيقُولُ رَبِّ لوْلا أخرْتَني الى اجَل قرِيبٍ فأصَّدَّقَ وَأكُنْ منَ الصَّالحِينَ: فجزم (اكن) لأجل التنبيه على ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاءً للطلب

(بلولا) وغايةً للتأخير . ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفتنة الأموال والأولاد عن تقوى الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لضاعت هذه المزية الشريفة والتنبيه البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو قول خارجة بن الحجاج الأيادي

فابلوني بليتكم [1] لعلي اصالحكم واستدرج نويا

فجزم (استدرج) لينبه على انه اولى بكونه جزاء للطلب

واما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ انَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لامحالة . وبهذه القدرة التامة والملازمة الدائمة خلق عيسى من غير فحل اذ قال له (كن) ولا تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الا ببيان الملازمة . بخلاف مالو قيل . كن فكان . لأنَّ هذا الأسلوب لايفيد الا انَّ آدم كان . سواءً كان ذلك باتفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم لافائدة في بيانه ولاحجة فيه على خلق عيسى من غير فحل . فلا يكون التفريع لو قيل . كن فكان . الا لغواً في كلام متهافت : وبما ذكرناه تعرف غلط المتعرب ذص ٧٥ وانه يعيب المسك بريّاه — * — كما غلط ايضاً في اعتراضه ذ ص ٩١ على قوله تعالى، في سورة البقرة ٥١ فَتَابَ عَلَيْكُمْ انَّهُ هو التَّوَّابُ الرَّحِيم : ·

حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم · ظاهره انه جواب لجملة سقطت فيما سقط

(١) البلية . ناقة كانت الجاهلية تعقلها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعاً · يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعلي اصالحكم واقرب بركوبها نواي

ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان الكلام أصح

قلت تعساً لغرور العصبية . افلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل في سورة البقرة ٣٨ — ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرائيل المعاصرين لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ — ٤٤ ومن انه لايصح خطاب الاموات الذين صاروا رميا بمثل هذا الخطاب. بل قد خاطب الله الموجودين وامتنّ عليهم ووعظهم باحوال آبائهم وشؤونهم . فاسندها اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان التوبة ماضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : (فان قال قائل) كيف يخاطب الموجودون باحوال الماضين : (قلنا) هذا نهج متعارف في خطاب القبائل والفرق . فان ابى الاذعان بذلك من المحاورات فلينظر الى العهدين . فان التوراة الرائجة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الأربعين لخروجهم من مصر احد حيّ بل ماتوا كلهم في القفر قبل ان يقتلوا (مديان) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك الجيل الا موسى . ويوشع . وكالب . انظر اقلاً عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في التوراة ايضا انّ موسى في اواخر السنة الأربعين بعد سبي مديان خاطب بني اسرائيل الموجودين بشؤون آبائهم وقال لهم (وكلمتكم في ذلك اليوم) اي في حوريب (فاجبتموني وقلتم) تث ١ : ٩ و ١٤ (فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام — واخبركم بعهده — لم تروا صورةً ما يوم كلمكم في حوريب) تث ٤ : ١٢ — ١٦ وانظر ايضا تث ٥ : ٢٣ — ٢٨ * كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين مت ٢٣ : ٣٥

﴿ تتمة ﴾ واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني

اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع تمردهم في مراجعة السوءال عن المسارعة الى الأمتثال بمقتضى اطلاق اللفظ (البقرة ٦٣ — ٦٧) وعلى امتنانه جات آلاوءه على النسق بشأن احياء المقتول بضربه ببعضها (٦٧ و ٦٨)

فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعاية ولا يقدر احد ان يفهم معناه

وكان يقترح ان تكون آيات الأمتنان الأول حشواً في آيتي الأمتنان الثاني . توهمًا منه او ايهاماً بانّ القرآن الكريم في صدد ان يذكر قصة البقرة حكاية تاريخية لقوم بسطاء كحكاية بنتي لوط تك ١٩ : ٣١ — ٣٨ او صناعة المسكن وثياب هرون خر ٢٥ — ٤٠ او كحكايات الأناجيل الرائجة (مت ٤ : ١ — ١١ ولو ٧ : ٣٦ — ٥٠ ويو ٢ : ١ — ١١ و ١٣ : ٢١ — ٣١) ولم يفهم ان القرآن الكريم انما هو في مقام الأمتنان على بني اسرائيل بتعداد نعم الله عليهم والطافه بهم على ماهم عليه من الغلظة . فذكر اوّلاً منّته عليهم في شأن امره لهم بذبح البقرة ومجاراته بلطفه لهم على جهلهم وتمردهم في تكرير السوءال : وذكر ثانيًا منته عليهم بفصل القضاء المعجز باحياء الميت واخماد الفتنة وفضيحة العادي : ولقد ابهر القرآن الكريم باعجازه ههنا ولا بدع . فقدم الأمتنان الأول توطئة لبيان الأمتنان الثاني على وجهه وخصوصيات حاله . حيث انه بعد ان ملأ السمع والقلب بجمال الأمتنان الأوّل قال في الأمتنان الثاني (فَقُلْنا اَضرِبُوه بِبَعْضِها) اي تلك البقرة التي تقدم ذكرها . فنظم البيان نظم العقد . واوحى الى الفهم بواسطة الضمير في قوله (ببعضها) جميع خصوصيات القصة . من دون ان ينحل نظام البيان وتتباعد اطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم . بل جلا القصة مع المحافظة على عناوين الأمتنان احسن جلوة ونوّع الأمتنان احسن تنويع . وما ظنك لو اقحم الأمتنان الاول في اثناء الامتنان الثاني . افلا

يتشتت شمل البيان . وتندمج بينات الامتنان . ويعود الكلام بيداء ماحلة تاتي على الفهم بطول المسافة . بعد ان كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع بشذاها . . ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم فانا لانستهزء بالمغمورين بالتعصب المفضوحين بالجهل والضلال . اللهُ يَسْتَهزِءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُون

واما قوله تعالى فى سورة الصافات ١٣٠ سلام على اليَاسِينَ . بعد قوله تعالى ١٢٣ وَانَّ الياسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ : فذلك لأن هذا الرسول لأسمه العبراني في اللغة العربية تعريبان (الياس . والياسين) كما ان اسمه في العبرانية جاء في العهد القديم على وضعين . احدهما (الياه) باشباع فتحة الياء واسكان الهاء بعدها . انظر ٢ مل ١ : ٣ و ٤ و ٨ و ١٢ . وثانيهما (الياهوّ) بضم الهاء وتشديد الواو . انظر ٢ مل ١ : ١٠ و ١٥ و ١٧

واما قوله تعالى في سورة التين ٢ وَطُورِ سِينِينَ : فلأن لهذا المسمى في العربية اسمين (سيناء . وسينين) كما انه يسمى في العبرانية في العهد القديم مرة (سِيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة . واسكان الياء بعدها . انظر خر ١٩ : ٢ و ١٨ و مز ٦٨ : ٩ ونصّ في حاشية هذا المزمور على ذلك فضلاً عن رسم الأعراب : ويسمى مرة اخرى (سيناي) بفتح النون بالفتحة المشالة الى الألف . انظر خر ١٩ : ١ ولا ٢٧ : ٣٤ هذا كله مع قطع النظر عن رموز النغمة المصطلحة عند اليهود في قرائة العهد القديم : وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصبية المتعرب وجهله في كلامه ذص ٧٦ وكأنه اذ الصق نفسه بالعرب . حسب انه صار الحكم المحكّم في العربية . ولكنه من اين يتورع عن مثل هذه الأقتحامات وفي كتاب الهامة . لأن هاجر جبل سيناء في العربية غل ٤ : ٢٥ : فيالهفاه على العربية

واما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم : فثنى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . وهما الذين كفروا والذين آمنوا . وجمع في الأخيرين باعتبار كثرة المتخاصمين من الفريقين . فلو جمع في الاوّلين لما دلّ الكلام على ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . ولو ثنى في الآخرين لمادلّ على كثرة المتخاصمين . فلو غيّر الاساوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضدّ حقيقته

واما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ وَانْ طَائِفَتَانِ مِنَ المؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا : فقد جمع في قوله (اقتلوا) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد الطائفتين الكثيرين وثنى في قوله (بينهما) فلبيان ان الواجب هو الصلح بين الطائفتين . ولا يحصل امتثال الواجب اصلاً اذا أصلحوا بين بعض افراد الطائفتين وان كانوا جمعاً كثيراً وايضا فان قرار الصلح وروابطه لايقع غالباً بين جميع المقتتلين . وانما يقع بين عنوان الطائفتين ورابطتي رياستيهما فاو غيّر الأسلوب الموجود في الآية ايضا لخرج الكلام الى غير المراد منه

واما قوله تعالى في سورة الأنبياء ٣ وَاسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : فان الغرض فيه اسناد الفعل الى اللاعبين اللاهية قلوبهم كما سبق فاسند الى ضميرهم شرحا لذميم حالهم وتسجيلًا عليهم بقبيح تماديهم في الغيّ . ثم جاء بقوله (الذين ظلموا) بدلاً من الضمير . او منصوباً على الاختصاص والذمّ . اعلاماً بظلمهم في اسرارهم النجوى بجحد الرسالة بالذكر وتسميته سحراً واحتجاجهم الفاسد بكون الرسول بشراً . ولو اسند الفعل رأساً الى الذين ظلموا لانحلّ ارتباط الكلام ولم يدلّ على المراد منه كما ذكرنا . . .

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب في كلامه ذ ص ٧٦ و ٧٧ — واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٧٧ بخرافة جمع القلة والكثرة . فهل عدا فيه

ان اتبع به الاصمعي وامثاله على غير هدى ولا كتاب منير : ولو ان القرآن الكريم كان كلام واحد من سائر العرب . لقبح الاعتراض عليه بعثرات اوهام الاصمعيّ وامثاله . بل كان هو الحاكم عليهم والمقيم لأودهم . اولم يصدّ المتعرب عن غلطه صادّ . ولا اقلّ مما عرّبه من كلام سايل حيث قال في شأن القرآن العظيم (ق ص ١١٩ س ٤ ومما لا خلاف فيه ايضا انه (اي القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية)

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعي ان القرآن الكريم يستعمل الألفاظ العربية في غير ماوضعت له (اي خطأ واشتباهاً) وعدّ من ذلك ذ ص ٨١ قول القرآن عن دين ابراهيم . انه حنيف . وزعم ان العرب تسمي عابد الوثن حنيفا وان الحنيف عندهم الملتوي الضآلّ والخبّ الخدّاع

والذي ورّط المتعرب ههنا بهذا الأفتراء هو ماذكر في اوائل الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فنسي مانصّ عليه قبل . ذ ص ٢٥ من ان العرب سئمت الوثنيّة وقد ادرك منها محمد (رسول الله ص) رجال كثيرون يُدعون بالحنفاء . وانما دُعوا بذلك لحنفهم اي ميلهم عن الوثنيّة . فكانوا يحرّضون قومهم على اطّراح عبادة الاصنام ويدعونهم الى التديّن بدين لاشرك فيه : فاسئل المتعرب . لماذا تناقض كلامه . فهل هو على المثل الفارسي (دروغ كو حافظه ندارد) اي الكذّاب لاحافظة له : ام يقول دع هذا فان لكل مقام مقال : او لم يتّعظ بما فضح الله به صاحب الرسالة المذكورة في هذا الأفتراء حيث اظهر عليه كذبه ومخالفته لصراحة العهدين مع انه نصرانيّ يزعم انهما كتب آلهية .

او لم يعتبر به اذ قال في اول رسالته . فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم — يعبد الصنم المعروف بالعزى مع آبائه واهل بيته وهو بحرّان

مع ان التورية لم تذكر ان ابراهيم عبد صنماً . لا يوماً ولا تسعين سنة . بل تذكر انه حينما خرج من (حاران) عن امر الله وبركته له في خطابه كان ابن خمس وسبعين سنة (تك ١٢ : ١ — ٤) : ويقول العهد الجديد ان الله ظهر لابراهيم وهو في مابين النهرين قبل ماسكن (حاران) وامره بالخروج فخرج حينئذ بامر الله ووحيه من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ١ ع ٧ : ١ — ٥ وعلى هذا فلا بدّ ان يكون عمره الشريف حينما ظهر الله واوحى اليه بالهجرة اقل من خمس وسبعين سنة بمقدار سكناه في حاران وزيادة : وبالايمان لما دُعِيَ اطاع ان يخرج . عب ١١ : ٨ . ويكفي من صراحة ماذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه ان يكون ابراهيم مؤمناً بالله نبيا موحى اليه قبلما يأتي الى حاران : وانك لتعلم من هذا ان مثَلَ صاحب الرسالة في جرئته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروّج اضاليله واباطيله (كمثل كلب الاكراد يعضّ الضيف وصاحب المنزل)

** . وكيف كان فالحنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة الحق : قال الجارود بن بشر من عبد القيس وكان نصرانيا فاسلم طوعا

فأبلغ رسول الله مني رسالة ... بأني حنيف حيث كنت من الارض

وقال حسّان بن ثابت يخاطب اباسفيان

هجرت محمد براً حنيفا ... امين الله شيمته الوفاء

واما استشهاد المتعرب ذ ص٨١ س ١٤ بحكاية قول (بسطام) النصراني لاخيه (ان كرت يا بجاد فانا حنيف) . فلا شهادة فيه وان صحّت الحكاية . فانّ مراد بسطام تهديد اخيه بترك النصرانية وتثليثها . والقول بتوحيد الحنفاء . فانهم كانوا يقاومون التثليث والسجود للايقونات والصور كما يقاومون الوثنية الصريحة

وقال الله تعالى هَلْ اَتَى عَلَى الْاِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ٢ إِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً

فاعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٢ حيث قال بعض المفسرين . ان (هل) بمعنى (قد) فقال انا لانجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب . وقال قبل ذلك ان المتبادر الى الذهن من هذا انه سؤال منكر

فنقول اولاً ان حقيقة الاستفهام هو طلب الفهم . وانما يعرف كونه استفهام تقرير او انكار اذا دلّ الحال او المقال على ذلك . فمن افحش الغلط قول المتعرب ان المتبادر الى الذهن كونه في الآية سؤال منكر (اي استفهام انكار) مع اعترافه بانّ القرآن لم يرد منه الا الاثبات ومع العلم بان حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل ويحامي اشدّ المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والاصل من اساسيات دعوته وتعليمه بوجود الصانع الواحد العليم «وثانيا» قد جاء مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلقته

الا ابلغ الاحلاف عني رسالة ... وذبيان هل اقسمتم كلّ مقسم

وقول الحرث بن حلزة اليشكريّ في معلقته مفتخرا ومحتجا

هل علمتم ايام ينهب النا ... س غوارا لكل حيّ عواء

وقول زيد الخيل

سائل فوارس يربوع بشدّتنا ... اهل رأونا بسفح القف ذي الاكم

ومن الواضح انّ الشعراء المذكورين لايريدون حقيقة الاستفهام . لانهم عالمون بما بعد (هل) . ولا ينكرونه لانه يوافق غرضهم . بل لايريدون منه الا الاثبات والاحتجاج به .. فان كانت (هل) في الشعر بمعنى (قد) فالشعر شاهد لذلك . وان كانت للتقرير والتسجيل عليهم

بالاحتجاج فانّ (هل) في الآية الكريمة كذلك. وهو الأصح الذي ذهب اليه المحققون من المفسرين

ثم اعترض المتعرب ذ ص ٨٢ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوها

. . فقال ان المقام يأباه وانه يلزم ان يعدى (تعتدوا) بعلى لابنفسه

فنقول ان من له ادنى تمييز يعرف من اللغة وموارد الاستعمال انّ . الاعتداء . والتعدّي انما هما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز. فقولك اعتدى عليه وتعدّى عليه بمعنى واحد. والمراد منهما. اعتدى الحدّ. وتعدّى الحدّ عليه. نعم يختصّ التعدّي المذموم بلفظ الاعتداء. فالاعتداء هو تعدّي الحدّ حيث لاينبغي

ثم اعترض ايضا ذ ص ٨٢ و ٨٣ على قوله تعالى في سورة القصص ٧٦ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ ماإنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ

فقال الوجه لتنوء بها العصبة اي تنهض على تثاقل — فالعصبة هي التي تنوء بالمفاتح لاالمفاتح بالعصبة

فاقول جاء في النوع السادس والثلاثين من اتقان السيوطي انّ سائلاً سأل عن قوله تعالى. لتنوء بالعصبة. فاجاب المجيب بقوله اما سمعت قول امرىء القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيفِ ينوءُ بالوسق

والظاهر انّ سؤال السائل كان عن مجيء ذات اللفظة في العربية لاعن معناها الخاصّ في الآية الكريمة. فاكتفى المجيب بذكر مايدلّ على وجودها وان كان مخالفا لمعناها في الآية: واحتمل انّ المتعرب رأى ذلك في الاتقان. فتوهم انّ السؤال كان عن مجيء (تنوء) على المعنى الذي في الآية

فاستشعر من مخالفة الجواب انّ المجيب لم يجد شاهداً على مافي الآية. واحتمل ايضا انّ المتعرّب جرى على عادته في اقدامه على الاعتراضات الباطلة تمويها بتعصبه وترويجا لباطله: ومهما يكن من ذلك فلا يخفى انّ اللغويين اتفقوا على قولهم (ناء بالحمل نهض به على تثاقل. وناء الحمل به اثقله واجهده) وانّ العرب تسند بعض الالفاظ الى امور متقابلة. قال امرؤ القيس في معلّقته

كميت يزلّ السرج عن حال متنه كما زلّت الصفواء بالمتنزّل

فاسند الزلل في صدر البيت الى السرج المتحول. واسنده في العجز الى الصفواء المتحوّل عنها المطر. ومن ذلك (ناء ينوء) فانها تسند تارة الى المثقَل المجهود كقولهِ (ينوء بالوسق). وتارة الى الثقيل المجهد كما في الآية الكريمة: وقول عمر بن كلثوم في معلّقته

ومتني لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا

فاسند (تنوء) الى الروادف الثقيلة التي تجهد ماوليته بثقلها. وانشد اللغويون في ذلك ايضا

الا عصا ارزن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكفّ والعضد

واما المفاتح في الآية الكريمة فهو جمع (مفتح) وهو ذات الكنز لاالمفتاح الذي هو آلة الغلق

واعترض المتعرب ايضا على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦ حَتَّى اذا أَتَيا اهلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما اهْلَهَا فأبَوا ان يُضَيِّفُوهُما فوَجدَا فِيها جِدَاراً يُرِيدُ انْ يَنْقَضَّ فأقامهُ قالَ لوْ شِئْتَ لاتَّخذْتَ عَلَيْهِ اجْراً

فقال ذ ص ٨٥ والوجه استطعماهم

وذلك لتوهمه انّ قوله تعالى (استطعما اهلها) جواب (لاذا) ولم

يفهم انه وصف للقرية وجواب (اذا) انما هو قولهُ تعالى في آخر الآية (قَالَ لَوْ شِئْتَ) وحينئذ لو قيل (استطعماهم) لخلت جملة الصفة من ضمير الموصوف : وايضا ان الأتيان في الآية لجميع اهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم . والأستطعام لم يكن لجميعهم وانما كان لمن هو لا تق للضيافة . ولو قيل استطعماهم لأوهم الكلام ان الأستطعام كان لجميع اهل القرية . فلاجل ذلك كرر ذكر الاهل لئلا يمتنع انصرافه الى المتعارف بخلاف الضمير العائد الى مايراد منهُ العموم

واعترض ايضا ذ ص ٨٥ على العدول عن الأضمار الى تكرار الظاهر في قولِهِ تعالى في سورة البقرة ٣١ قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

فماذا تقول في اعتراضهِ هذا هو محض تمويه وتعصب ام انهُ لا يفهم من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر ههنا لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة . فلم يطوه بغمغمة الأضمار . وان الفوائد التي اشرنا اليها لمعتنى بها البلاغة . فقد قال عنتر في معلقتهِ

يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وقال سوادة بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شي. نغص الموت ذا الغني والفقيرا

وذكرنا لك قول امري. القيس

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول الآخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجي. التكرار في قوله تعالى (بإذنِي) في قوله تعالى في سورة المائدة ١١٠ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ

تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي والمتعرب ضجر من تكرار هذه الكلمة لأمر لا يحير بيانه * ولا يخفى عليك انّ القرآن الكريم لما كان متجرّدا لتثبيت حقيقة التوحيد منابذاً لما يجاهرها او يخالسها بالشرك فلا جرم ان كانت له العناية التامة في تكرار البيان او تأكيده بانّ افعال المسيح العجيبة لم تكن بقدرته كما شتت به المزاعم وانما هي بأذن الواحد القادر القاهر وبقدرته . وانّ الحال ليوجب ان يتكرّر قوله تعالى (باذني) في هذه الموارد وامثالها وان بلغ تعدادها الفا . وان غاظ المتعرب تكرارها المرغم لأهوائه في ثالوثه — ومن الظرائف انّ المتعرب موه تأمله من مباهظتها لهواه وابدى ان انكاره لها لأنّ اوّلها مثل (إذ) . ولعله بعض (اذ) لأنها مثل اوّل (باذني) والاّ فماذا يبهظه من تكرار (اذ) اذا اقتضى الحال به تسجيل الأمتنان بعظائم النعم وعوائد مزيدها في ظروفها تسجيلاً لازماً في البيان في مقام الأمتنان والتذكير . لا يحصل لو خُلّي السوق ونسق العطف بدون التسجيل بالظرف فاعرف ذلك من مراجعة الآية التي قبل هذه

ومما يستظرف نقله ان المتعرب قد اخذته الرقّة على (حين) فتألم من القرآن اذ لم تذكر فيه الاّ سبعة عشرة مرّة : واحمشه الحسد (لأذ) حيث ذكرت في القرآن مائتين واربعاً وثلاثين مرة فحقد ذلك عليه : وماذا على المتكلم البليغ اذا استعمل الألفاظ التي هي ادخل بمقاصده مما يقاربها في المعنى : فقد قال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته

ماجزعنا تحت العجاجة اذ و لوا شلالاً واذ تلظى الصلاء

واقدناه ربّ غسان بالمنـ ـذر كرها اذ لا تكال الدماء

وقالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمىً يُتَّقى اذ الناس اذ ذاك من عزّ بز

وقال الأخطل

كانت منازل الأف عهدتهم اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا

ولعلّ الزمان سيرينا من مخبّآته من يعترض على القرآن الكريم بأنّ الفاته اكثر من مأآته وظاآته : ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فانّ التكرار رفيقه في اناجيله . فقد تكرّرت (لما) تسع مرّات في الأصحاح الثاني وربع الأوّل من متّى : وجاء في اوّل يوحنّا . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه – لم يكن هو النور بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذي ينير كل الناس آتياً الى العالم كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم : وكم وكم ترى في انجيل يوحنّا مثل هذا التكرار واكثر . . . وان قيل انّ الأنجيل لم يكن مبنيًا على البلاغة . والقرآن المبنيّ على البلاغة قد جاء فيه التكرار الكثير . . قلنا . اوّلاً حاصل هذا الكلام انّ التكرار الفارغ لايضر في الأنجيل لأنه غير مبنيّ على البلاغة . وثانياً . انّه لم يتكرّر في القرآن الكريم الأ ماكان مقتضى الحال موجبا لتكراره . فكيف ترى التكرار الذي اعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٥ وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ لَيسَ عَلى الذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالحاتِ جُنَاحٌ فِيما طَعِمُوا اذَاما اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالحات ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُم اتَّقَوْا واحسَنُوا : فانّ نفي الجناح في المطعوم وعدم لحوق الوبال منه انما يتم بالنسبة الى هؤلاء الثابتين الدائبين على الأيمان والعمل

الصالح والتقوى والأحسان . فكم من مؤمن عمل صالحا ثم جرّه الشره والأنهماك في الطعام الى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه . ومنته نفسه الأمّارة وحرصه ان يستزيد رزقه بتدبيره . وكم من مؤمن عمل صالحا ثم جره الشره الى مخالفة التقوى والورع بالاغماض والتساهل في مطالب رزقه . وكم من مؤمن عمل صالحاً واتّقى مدّة ثم جرّه الشره والاعتياد على ملاذ المطعم الى الأقدام على كسب الحرام . وكم من مؤمن عمل صالحاً واتّقى قد ادّى به الشره والانهماك بلذة المطعم الى العجز والتثاقل عن العبادة والعمل الصالح واكتساب الفضائل الروحانيّة . فان تكلف شيئا من ذلك جاء به صورة مشوّهة وجسماً بلا روح . وكم من هؤلاء من جرّه الشره الى الأسراف المحرّم والاكثار المضرّ ببدنه فضلاً عن دينه . وكم وكم جرّهم الشره الى الشح وذمآئم الأخلاق والتعطل من زينة الأحسان : ولكنّ اغلب الناس يقولون لسنا من هؤلاء والحمد لله : فلا يسلم الطاعم من الجناح والوبال الاّ اذا تأدّب بأدب الآية الكريمة (وَقلِيلٌ ماهُمْ) . ولا يحسن نفي الجناح الاّ مع هذا التأكيد في الثبات والدوام على الأيمان والعمل الصالح والتقوى والأحسان . فانّ القرآن الكريم تجر تعاليمه على الفداء والمغالطة بكفاية اسم الأيمان . (فان قيل) . انّ القرآن قد كرّر في سورة القمر قوله تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنا القُرْآنَ لِلذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ . اربع مرّاتٍ . وكذا قوله فَكَيْفَ كانَ عذَابِي وَنُذُر . وكرّر في سورة الرحمن قوله تعالى فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكما تُكَذِّبان . احدى وثلاثين مرة . وكرر في سورة المرسلات قوله تعالى وَيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . عشر مرّات . فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة (قلت) انّ للتكرار في الخطابة ومناهج البلاغة لمقاماً يتنافس فيه البلغاء . وغايةً

يتسابقون اليها . فيكرّرون مايعنيهم امره ويهمهم تثبيته في القلوب . ويحلونه بالتكرار ليفتحوا به المسامع ويملأوا به القلوب تنويهاً بشأنه وحياطة للغرض المهمّ فيه . فيتفاوتون في الأحسان به كما يتفاوت في الجودة والمناسبة واقتضاء الحال : قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهلهل ابنه بجيراً

قرّبا مربط النعامة مني　　لقحت حرب وائل عن حيال

فكرّر صدر البيت في اربعة واربعين بيتاً . الى قوله

قرّبا مربط النعامة مني　　لبجير فداه عمي وخالي

وقال مهلهل في قصيدة

على ان ليس عدلاً من كليب　　اذا خاف المغار من المغير

فكرر صدر البيت سبعة عشرة مرة . الى قوله

على ان ليس عدلاً من كليب　　اذا هتف المثوّب بالعشير

وكرر قوله (قرّبا مربط النعامة مني) في صدور ابيات كثيرة : وكرّر عمر بن كلثوم في معلّقته قوله (بايّ مشيئة عمر بن هند) في صدري بيتين : وكررت ليلى الأخيلية في رثاء . توبة . قولها في قصيدة (فنعم الفتى ياتوب كنت اذا التمت) في صدور ستة ابيات : وقولها منها (لعمري لأنت المرء ابكي لفقده) في صدور اربعة ابيات : وقولها منها (فلا يبعدنك الله ياتوب) في صدور اربعة ابيات : وهكذا حسان بن ثابت في شعره قبل الأسلام جواباً لقيس بن الحطيم . فكرّر قوله في قصيدة (ويثرب تعلم) في صدور اربعة ابيات – وما هو من هذا النحو كثير . وغير مختص باللغة العربية . بل يوجد في خطابه كثير من اللغات وكلامها الذي يتسامى الى البراعة ومراعاة مقتضى الحال

حتى انّ المزامير الرائجه لما كان اسلوبها طامحاً الى البلاغة جاء فيها كثير

من ذلك . فقد جاء في المزمور التسعين (وعمل ايدينا ثبت علينا وعمل ايدينا ثبّته) : وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله (ثابت قلبي) مرتين : وفي اوّل الرابع والتسعين (ياإله النقمات) مرتين : وفي المائة والخامس عشر (أتكلوا على الرب) ثلاث مرات : وفي المائة والثامن عشر (احمدوا الرب لأنه صالح الى الأبد رحمته) مرتين (انّ الى الأبد رحمته) ثلاث مرات : وفي المائة والرابع والعشرين (لولا الربّ الذي كان لنا) مرتين : وفي المائة والسادس والثلاثين (لأنّ الى الأبد رحمته) ستاً وعشرين مرة . على ان هذا المزمور لايبلغ النصف من سورة الرحمن : وايضا قد تكرّر في العشرين من القضاة (بين رجليها انطرح بسقط) مرتين . وفي الأربعين من اشعيا (يبس الشعب ذبل الزهر) مرتين : وفي العشرين من حزقيال (التي ان عملها انسان يحيا بها) ثلاث مرات : وايضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) مرتين : كما في الثالث عشر منه ايضا عن خطاب واحد للمسيح مع تلاميذه قوله (هناك يكون البكاء وصرير الأنسان) وفي هذا المقدار من العهدين كفاية . وان كان فيه اكثر من ذلك

وانك اذا نظرت الى مكرّرات القرآن في مواردها وجدتها مما لامساغ لغرض البليغ في تركها . كيف لا . وهي في مقام الأمتنان بتيسير القرآن للذكر والحث على الادّكار للأتعاظ بما جرى على الكفرة المتمردين من عظيم النكال : وفي مقام التهديد والتهويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالنذر : وفي مقام التنويه بآلاء الله وبيان انه لامجال في التكذيب بها : وفي مقام التهديد والوعيد بالويل في يوم القيمة للمكذبين بالمعاد والجزاء – وانك لترى انّ هذه المقامات هي الرأس والعمدة في

الأصلاح . والتكميل . ونظام المدنية . والهدى الى الأيمان والسعادة . فراجع مواردها فانها توردك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلاً وعلاً

واما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعرآء . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ . خمس مرات . فذلك لأجل انه حكاية لكلام خمسة من الأنبياء في خمسة مواقع وهم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . حيث احتج كل واحد منهم على قومه بانه لايريد في انذاره لهم الأ النصح والهدى ولا يرجو فيه طمعا ولايسئلهم عليه اجراً —واماماتكرّر في مجموع القرآن . فما عسى ان يكون اذا اقتضاه الحال . اولم يتكرر في (متى)عن قول المسيح (هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) ست مرات معان الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لاتقارب واحدة من كبار سور القرآن. هذا فضلاً عن التكرار في كتب العهدين

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب ذ ص ٧٦ و ٨٤ وتحامله بضلاله على القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ وَاذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَاانْزَلَ اللهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاالْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَائَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٦٦ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ الَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ : والمراد منه انّ الذين كفروا تجري السنتهم في كفرهم بما لا يعقلون غلطه ولا يتدبرون شططه . فكأنهم ليس لهم اسماع يسمعون بها ضلال اقوالهم . وقبيح فلتاتهم . فانها قد بلغت من الغلط والضلال حداً لاينبغي ان لايعقله الاّ من لم يسمعها . افيقول من لم يوقر النبيّ اذنيه لااتّبع ماانزل الله بل اتّبع ماالفيت عليه آبائي . افلا يسمع مايقوله من الغلط والضلال : فمثل الذين كفروا في ضلال اقوالهم هذه

كمثل الأصمّ الذي ينعق بما لايسمعه ولا يميّز من مداليل كلماته الاّ الصوت والدعاء والندآء . فكلامهم الغلط الفاسد انما هو بالنسبة الى غباوتهم عما فيه كنعيق من لايسمع

والمتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرون في الآية . مثل واعظ الذين كفروا . ويجعلون سوق الآية لتشبيه وعظ الواعظين بالنعيق . والذين كفروا بالأنعام التي ينعق بها فقال المتعرب ذ ص ٩٣ هذا التمثيل لامعنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعوهم كمثل الذي ينعق بما لايسمع

ولا الوم المتعرب اذ لم يعقل المراد من الآية . ولم يدر مايلزم في تقديره من الفساد . افلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغة القرآن ان يصف وعظ الواعظ الهادي وارشاده الشافي بالنعيق المهمل . ويعيب ارشاده بعيب غيره . بل حاشا كلّ من يعرف مواقع الكلام من ذلك : هب ذلك ولكنّ المثل الشريف حينئذ يخطئ مرماه ويلغو معناه . فان الناعق بالأنعام طالما ينجح بنعيقه بها وينذر . ان لاتجيبه باقبالها وانزجارها وان كان نعيقه مهملاً . واين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حرنوا على اتّباع ماالفوا عليه آباءهم

واما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا انَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَو

حيث قال ذ ص ٩٣ وكان الوجه ان يقول انما الربو مثل البيع

فيكفي في ردّه انّ القرآن كلام الله الصادق قد حكى ماقاله اكلوا الربو على وجهه . لا كالأناجيل التي تتقلب في نقلها للواقعة الواحدة حسبما تقتضيه الغفلة وغيرها . كما ذكرنا بعضه صحيفة ٢٢٢ — ٢٢٧ . ولا كالعهدين الذين يختلف منهما الحاكي والمحكيّ اختلافاً فاحشاً كما سنذكر بعضه انشاء في اوائل الجزء الثاني : ولا علينا ان نقول انّ اعتراضهم انما هو

النقض على الشريعة بحلّ البيع . لتوهمهم انّ العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا فلماذا أُحلّ مع تحريم الربا . وهذا النحو من الأعتراض يستلزم هذا التعبير

واما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الألفاظ التي يدعي انها عجمية في الأصل . كالسندس . والأستبرق . والأباريق . والنارق . والقسطاس . والفردوس

فنقول انّ من المعروف في جميع اللغات انّها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة الى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة . وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة . فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمي معرّبا اي صار عربيًا بعد ان كان غير عربيّ . وذلك كغالب اسماء الأنبياء . فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها . بل انّ الالفاظ المعترض بها لامناص في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها — لانك تعلم ان مثل السندس . والاستبرق . والنمارق . والقسطاس الذي هو ميزان خاصّ مبنيّ على الدقة . كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الاسماء من لغتهم ابتداءً بل لم يكن يستعملها الأ ملوك الحاضرة ومترفوهم . فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب اسمائها . فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها الآ باسمائها . ولو عُدل عن اسمائها المذكورة الى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ماينبغي ولو بطول الكلام الفارغ — فاعتبر بما اذا جاء في بليغ الكلام الأنكليزي « سلدين . اي صلاح الدين » و « جبر لتار . اي جبل طارق » و « ارابيك . اي عربيّ » فهل ترى مميزا يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية . اويقول كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل

وان ادّى ذلك الى التطويل والهذر : كلا :

واما دعوى المتعرب ان الملة . والسكينة . والمثاني . والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوىً ناشئة من فلتات الجهل وبوادر العصبية

واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٨٥ بانه يوجد فيه كثير مما تنافرت حروفه نحو فسبحه . ومن يسمعها . ومن يكرههن . واذ سمعتموه . واذ زاغت

فقد تلقن دعوى التنافر فيه من اعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء . والعين . والذال . وما اشبهها . بل تراهم يتلكأون في النطق بالكلمات العربية وان كانت حروفها متداولة بينهم . وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية وتردّدوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط . فاما ان يقلبوا الحاء هاءً . والذال زاءً . والعين الفاً . واما ان ينطقوا بالحاء على وجه يكاد ان يجرح الحلقوم . وبالعين على وجه يكاد ان يخنق . ووضع لهم ارباب الصناعة وهم منهم حدودًا للحروف لاتنفك ان تخرجهم من التفريط الى الأفراط وهو تفريط ايضا : فان كان هذا هو الميزان في التنافر فكل اللغة العربية متنافرة الحروف بالنسبة الى غير العرب بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير اهلها

﴿ الفصل الثاني في اوهام الاعتراضات على القرآن الكريم ﴾

﴿ من حيث وضع الارض ﴾

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجدب والخصب ٤٩
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ

فقال المتعرب ذ ص ٥١ ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا خلاف الواقع فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل وهذا لايجهله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب المتاخمين لها

قلت اترى هذا النصرانيّ المتصدي للأمور الدينية والمباحث العلمية

كيف ادّى به العناد والتمرد على الله ورسوله الى ان فضح نفسه بالجهل بصراحة التورية التي هي كتاب ديانته . وبمبادي الجغرافية التي لا يجهلها اطفال المكاتب الأبتدائية في هذه القرون — امّا التورية فانّها تقول بصراحتها ان القحط قد عمّ مصر وارض كنعان . وكل وجه الأرض انظر (تك ٤١ : ٥٤ — ٥٧ و ٤٢ : ١ و ٢ و ٤٣ : ١ و ٢ و ٨ و ٤٥ : ٤ — ٨) وانظر ايضا (مز ١٠٥ : ١٦ و ١٧ واع ٧ : ١١) هذا وان الوجدان شاهد بان الخصب في ارض كنعان لايكون الاّ بالغيث من المعصرات : وانّ الجغرافية الشايعة في المكاتب الأبتدائية قد فهمت الاطفال انّ خصب مصر وزيادة نيلها انّما هما من نزول الغيث من المعصرات : وقد حدّدت ابتداء زيادة النيل بابتدآء المطر في حوضه وانتهآئها بانتهآئه . وعينت موقع حوض النيل الذي يمدّه بمآء المطر الواقع فيه . وعينت مساحة الحوض ايضا — وانّ المتعرب قد حقق بآخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من الله علاّم الغيوب . فانه لو كان من الناس لأسند خصب مصر الى فيض النيل جرياً على ماهو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع البلاد وطبيعيّات الارض وحياض الانهار

وما ظنك بجرئة المتعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ماجآء في توريته . بانه كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة وهناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس — واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش واسم النهر الثالث حدّاقل (اي دجله) وهو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع الفرات . تك ٢ : ١٠ — ١٥ : افتراه لايقول ان جيحون وارض كوش في افريقيا . ومبدء الفرات من ارمينية . ومبدء الدجلة من كردستان ومنتهاهما خليج فارس . فاين هذا واين عدن . واين هذا من العلم بتوقيع البلدان

ومن نحو هذا الفصل اعتراض المتكلف والمتعرب على القرآن الكريم اذ سمى صانع العجل لبني اسرآئيل «بالسامري» وقد اوضحنا لك حقيقة

الحال ومقدار جهلهما في صفحتي ٩٨ و ٩٩ فراجع

وقال الله تعالى في اولّ سورة الأسرآء . سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَام الى المَسْجِدِ الاَقْصَى الذِي بَارَكْنا حَوْلَهُ

فاعترض المتعرب على ذلك ذ ص ٥١ بان المسجد الاقصى الذي هو الهيكل السليماني كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمسمآئة وخمسين سنة

قلنا لايخفى ان المسجد لايخرج عن فضيلة المسجديّة وشرفها وعنوانها وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين : وعلى ذلك عمل اليهود والنصارى . فانهم يعظمون بيت المقدس بناءً على مسجديته السابقة على خرابه . . واما اعتراضه باعتبار الرواية فساقط لما قدمناه في المقدمة السابعة ص ٣٩ — ٤١

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٥ وَالقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ انْ تَمِيدَ بِكُمْ : ونحوه في سورة الأنبيآء ٣٢ وسورة لقمان ٩

فنقل المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ اقوال بعض المفسرين الظاهرة في دعواهم ان الجبال بثقلها تمنع الارض عن ان تتحرك كرتها على الاستدارة ونحوها . فصار بمقتضى هذه الاقوال يغلط بضلاله القرآن الكريم . مدّعياً انّ الارض متحركة

افتراه لم يشعر بان ما نقله انما هو قول بعض المفسرين الذين لانصيب لهم بشيء من التحقيق . ولم يفوزوا الاّ بكثرة الحفظ . ولم يكن همهم الاّ رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ويكفي في بطلان هذا التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لحركتهما على الاستدارة بواسطة مايصادم التضاريس من القوى : ثم اذا كانت الكرة على عِظَم حجمها قابلة للحركة الى فوق اوالى اليمين ونحو ذلك . فهل ترى التضاريس الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة . . . ومما يوضح فساد هذا التفسير وانه تقوّل على القرآن بدون علم . هو انّ المَيدان لغةً وعرفًا

ليس من نحو تحرك الكرة على الاستدارة او الاستقامة . وانما هو حركات متضادّة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر العنيف . كالزلزال والرجيف — وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس فهل يحسن ولا يقبح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره . اوانما يحسن لك ان تأخذ تفسيره من ذات المتكلم او من الحقائق المنطبقة عليه — ولكن المتكلف رأى انّ الهيئة الجديدة رائجة حتى ان غالب المعاصرين يعدّونها زعيمة ببيان الحقايق على ماهي عليه . ويعدّون مخالفتها من الغلط . فصار يحاول ان يموّه على الناس انّ فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . . ولما كان القرآن الكريم يصادمه والحقائق البينة تجبهه التجأ الى التمويه بقول بعض المفسرين

وهاك دلالة القرآن وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لايمكن ان تصدر من مثل رسول الله (ص) بغير الوحي الالهيّ — فاعلم انّ الميَدان ليس هو الحركة مطلقا . وانما هو التزلزل والتزعزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتها الهيئة الجديدة للارض . . ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة والابخرة البحار في جوف الارض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزّات . وتتصعَّد بها مجاري العيون لعمارة المسكونة . جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بحكمته افواه البراكين . ومنافذ الينابيع . وتعاهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتحَ مسامّها . كل ذلك لكي تتوجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى الناريّة السيّارة في جوف الارض لتنفذ من خلالها بدون ان تصدم بعاديتها شيئا من المعمور . ولولا ذلك لاستدام الزلزال في السهل المعمور واستمرّ الميَدان وسُلب القرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض بجدّتها العنيفة . فيعمّ

الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال — فالجبال من اجل هذه الحكمة البالغة هي المانعة من شيوع الزلزال في الارض . والحافظة لها من ان تكون مآئدة . الا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف تزلزل سطح المعمور وتميده اذا اقتضت الحكمة خروجها منه . بل قد يستتبع خروجها منه الخسف والانفجار الناريّ والمائيّ : ولعل الحكمة في ذلك ارهاب الخلق به لئلاّ يأمنوا بطش الله فيطغوا ويبغوا . واشعارهم بالنعمة عليهم بخلق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم . كما صرّح بذلك القرآن الكريم . فاظهر الله حكمته ورحمته وامتنّ على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرّب فضلاً عن الخسف والانفجار . . بل قد تساعد الفلسفة والاعتبار على ان نقول ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها وان كانت صخريّة ليس فيها براكين ولا ينابيع

وقد امتنّ الله ايضا على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لأجراء حكمتها . ودوام النعمة بوجودها . فلا تزعزعها القوى الناريّة كما تزعزع سطح الأرض . ولولا القوّة التي اودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى الناريّة منها على الدوام ان يحللها ويزعزعها ويلاشيها . جلّت حكمة الله وعظمت آلاوءه . وَانْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتُحصُوها

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ . وَالأرْضَ مَدَدْنَاها . وفي سورة نوح ١٨ . وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ بِسَاطاً . . والمراد من ذلك انّه جلّ اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات ارجاء واسعة ممتدّة وسهول منبسطة رحيبة . فلم يضق رحبها . ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون واسنمة الجبال . وانّ مدّ الأرض وبسطها بهذا المعنى

وقد عنّ لنا ان نختم الجزء الاول تعجيلا لانجاز مطبوعه حامدين لله على آلائه شاكرين له على ان هدانا بلطفه للحق . ووفقنا بفضله لنصرته . متوسّلين اليه بحرمة انبيائه واصفيائه عليهم الصلوة والسلام ان يوفق عباده للاخذ بحظهم في رشدهم والنظر في امرهم ويجمعهم على كلمة الحق وجامعة الصواب انه وليّ التوفيق وهو ارحم الراحمين . * . وانّ ضرورة التنبيه على شطط الاضاليل . وغفلات الجهل . وفلتات التعصب . وقبائح الجرأة . قد الجأت القلم الغيران للحق الى ماتملك منعه عنه ابتداء . ولنا عنه في بيان الهدى احسن مندوحة نتجافى فيها عن التعرض للنحل . ولكنّ القلم جرى ولسان حاله يقول انّ الاغضاء عن العادي على الحق خورٌ ووهن . وتخلية سبيل المضلين خذلان للدين القيم . ومعاونة على الضلال والاثم والعدوان . وعقوق للاخوان من البشر . وقعود عن نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية . وذلك مما يأباه الدين والعواطف . ويحظره العقل والشرع . وما في احقاق الحق من غضاضة وان غيظ المضلّ . على اهلها جنت براقش . والحديث شجون

سقوني وقالوا لاتغنّ ولو سقوا جبال شروری ماسقوني لغنّت

﴿ وَما توْفِيقِي الاّ بِالله عليهِ توكَّلتُ وَاليهِ أُنِيبُ ﴾

وسيأتي ان شاء الله تمام المقدمة الثانية عشر في اوائل الجزء الثاني في ضمن فصول

﴿ وَالله المستَعانُ . وَهوَ حَسبي ﴾

لاينافي كرويّتها التي لاتدرك الاّ بدقّة الرصد وكلفة البرهان . . . وقد جاء في العهد القديم . الباسط الارض على المياه مز ١٣٦ : ٦ : باسط الارض . اش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ . هل ادركت عرض الارض اخبرني ان عرفته كله اي ٣٨ : ١٨ . وبعد هذا رأيت اربعة ملائكة واقفين على اربع زوايا الارض رو ٧ : ١ و ٢٠ : ٨ وهذا يقتضي كون الارض مسطّحة مربّعة ذات زوايا اربع : واظنّ انّ هذا الكلام هو الذي دعا جماعة كثيرين من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكرويّة الارض

ومع هذا كله يُقدم المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ بقبيح جرئته على القرآن الكريم فيما ذكرنا . ويعترض عليه بان مضمونه مناف لكروية الارض : وقد عرفت انه ليس فيه شيء من المنافاة . وان ما في العهدين اولى بالمنافاة : وليت شعري ان الذي لايفهم الكلام ولا يدري بما في كتب دينه لماذا يقتحم مهالك البحث فيقع في فضيحة الجهل فضلا عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتف بالاكل من ارزاق الجمعيات كمآثر المبشرين . . فان حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتلبيس . فانها لاتجبره على ذلك . وانما تتوقع منه مايرفع ذكرها . لاما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب دينهم . وعدم تماسكهم في امرهم الا بالتزوير والتمويه

شكر واعتذار

﴿ حيث كان في خطي غموض وبلادي شاسعة عن المطبعة فلا جرم ﴾
﴿ ان وقعت في الطبع اغلاط لا تزيد على المعتاد بكثير . واولا ﴾
﴿ عناية الفاضل صاحب العرفان دام توفيقه لزاد الغلط فاني اشكر ﴾
﴿ فضله كما يجب وعلى الله جزاؤه ان الله يجزي المحسنين ﴾
﴿ وسنشير الى خفيات الأغلاط ﴾
﴿ وصحيحها في ضمن جداول ﴾

جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

(اشعار) قد وقع في بعض المواضع خطأ في الترتيب بواسطة اشتباه المطبعة من غموض كتابتي

(الموضع الاول) قولنا (اقول قد اقام) ص ١٥ س٧ الى قولنا (عما يقولون) ص١٥١س٠٣ فان محله الأصلي بعد قول المتكلف (وقداسته) ص١٤٩س٢١ : ثم من بعد ذلك كلام المتكلف ص١٤٩س٢٢ — ص١٥٠س٦ : وبعد هذا قولنا (اقول اما اولا) ص١٥١س ٤

(الموضع الثاني) قولنا (اقول ومع) ص٢١٢ س٢١ الى قولنا (الحقيقي) ص٢١٣ س٤٠ فان محله الاصلي بعد قول المتكلف (والتشابه) ص٢١٢ س١٠ : ثم بعد ذلك (زر بابل ونيري) ص٢١٢س١١—٢٠ : وبعدهذا قولنا (فنقول) ص٢١٣س٥

(وسقط من الطبع) مما بين السطر الاول والثاني ص٢٧١ قولنا (او بعده . ومنها . ماتدل على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل)— وقد وقع الاشتباه ايضا في طبع بعض الآيات . منها ص ٥٩ س٦ الخطأ (جعلا لله) صوابه (جعلا له) وايضا ص٣٣٠ س١٠ خطأه (فكان من ربه قاب قوسين) وصوابه (فكان قاب قوسين)

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٠٢	٠٩	تلطفت	فلطفت	١٠	٠٨	فادان	فاران
٠٤	٣	حظها	حظه	״	٢٠	مع=اذا١٠:١:١	
٠٦	٠١	بريشنيت	برشيت	١١	٠٤	ار١:—٤	ار١:١—٤
״	٠٣	وبقرأ	ويقرأ	״	٠٨	را	دا
״	١١	نحيا	نحميا	״	٢٢	يد	يه
٠٧	٠٨	فل	قل	١٢	٠١	٧قهرسايل	تهور(سايل)
״	٢٠	عريضاً	عرضيا	״	״	—٥١٢	—١٢
٠٩	٠٩	مرتر	مرتن	״	٠٤	حلفيا	حلقيا
١٠	٠٢	ماده	مارّة	״	١٢	دواع الارومي	دواغ الادومي
״	٠٤	زفيديم	رفيديم	١٣	٠٧	مع الهام	مع ان الهام
״	٠٧	فبروت	قبروت	١٤	٠٩	—١٦	—٦

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
١٤	١٦	اخو	آخو
〃	١٧	الله	لله
١٥	١٢	متراً	مراً
١٨	١٦	كورش	كوش
١٩	٠١	ثالث	ثلث
〃	١٠	حبب	احبب
〃	١٦	اختصارنا	اختصارما
٢٠	٠٣	(او	(لا
〃	٠٨	شظيم	شطِيم
〃	٠٩	ققور	قعور
〃	١٨	ياتير	يانير
〃	٢٢	ذكيا	زكيا
٢٢	١١	يهوشاط	يهوشافاط
〃	٢٠	جاء	والامات
〃	〃		يهوياداع جاء.
٢٣	٠١	ايس	ابس
〃	٠٢	تم ملك ابن	ثم ملك امصيا
〃	〃	يولش	ابن يواش
〃	١٩	الغربية	الغريبة
٢٤	٠٤	حلقيا	حاقيا
〃	٠٥	لشاقان	لشانان
〃	٠٨	منه	من
٢٥	٢٢	الجنى	الجتي
٢٦	١٥	امنة	آنية
٢٧	٠٢	ملك	ملك مصر
٢٩	٠٩	فسحة	قسمة

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٣١	١٧	١ — ٣	١ — ٣٠
〃	١٨	٢٢ :	٢ :
٣٢	٠١	روء	رو
٣٣	٢٢	كل كتاب	كل الكتاب
٣٤	٠٢	تي ٣٢	٢ تي ٣
٣٥	١٠	ومستاء	ومسًاء
〃	١٤	حيتيم	حييم
٣٦	٢١	واساق	واساف
٣٨	٠٥	ماحيق	ماعيق
〃	〃	تحتيخير	تحتيخيم
〃	١١	اقر	اصير
〃	١٢	تقر	تصير
٣٩	٢٠	باآزاء	باآراء
٤٢	٠٨	ممن	بمن
٤٤	٠٨	الانتباه	الانقياد
〃	〃	التنفير	التنفر
〃	١٤	الملتين	الليين
٤٥	٢و٣	وفي الزمور —	.
〃	〃	. الى . يخدمني .	.
٤٩	١٨	تيهوده	ميهوده
〃	٢٠	يمن	يعن
٥٠	٠٢	من	.
〃	١٨	خشبا	وخشبها
٥٢	٠٩	نقل	ونقل
٥٣	١٣	انجيله	وانجيله
٥٦	٠٦	المنبي	النبي

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٥٧	١٥	قريبه	قرينه
٥٩	٠٦	لله	له
〃	١٩	ذلك	ذانك
〃	٢١	والمثنى	والضمير المثنى
٦٤	١١	سنستجله	سنسجله
〃	〃	مواقع	موانع
٦٥	١٢	مت١٨ : ١—٣٥	مت١٢ : ١—٥
٦٧	٠٢	ان	انه
〃	١٨	نغمه	نعمه
٦٨	١٢	من شرب	بشرب
〃	١٨	السقاء	السقايه
٦٩	٠٤	تصبرٌ	تصبر
٧٢	١٧	ماذان	حاران
٧٥	٠٦	ولكن بلى	بلى ولكن
٧٥	٢٠	لايحتاج	بل يحتاج
٧٦	١٠	مداليل	من مداليل
〃	١١	وبرهان	وبرهانه
〃	٢٢	واصنامكُم	ومعناه ان
			اصنامكم
٧٧	١٤	جامعهم	جامعتهم
〃	〃	لاتدل	فلا تدل
٧٨	١٦	ان الوقيعة	للوقيعة
٠٠	٠٠	بقدسي	بقدس
〃	〃	الأمكان	لأمكان
٧٩	١٩	فيقولون	افيقولون
		الكذب	ان الكذب

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٨٠	١٥	سمي	كماسمي
٨١	١٣	عيسى	عيسو
٨٢	١٤	وروء	ورو
٨٣	١٨	حزما	ضربا
٨٧	٠٦	الوساله	تحويل الوسالة
٩١	١٧	مسماه	فسماه
٩٣	١٤	بقتضى	وبقتضى
٩٤	٢١	١٠ : ١٢و١٣	٧ : ١٠و٢٠
٩٥	٤و٥	اقواط	اقراط
〃	٠٩	عرقات	محرّقات
٩٧	١٦	حرّف	صرف
٩٨	٠٣	شعر	لما شعر
〃	٢٢	مارس	مارتن
٩٩	٠٦	حينئذ	وحينئذ
٩٩	١٤	يشاكر	يسًاكر
٩٩	١٨	وواحد	وواحدهم
٩٩	٢٠	يشاكر	يسًاكر
٩٩	٠٠	يه	وقال يه
١٠١	٠٥	اني	الي
٠٠٠	٢٠	امرأته	امرئة
١٠٢	٠٧	نقله	وما نقله
٠٠٠	١٥	ولم ايت	وليت
٠٠٠	٢٢	لكانت	كانت
١٠٣	٢٠	وكيف له	وكيف يكُون له
١٠٨	٠٦	ص٣٤	ص٤٣
١٠٩	٠٦	عبادها	عبًادها

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
...	١١	تث ٧١	تث ١٧
١١٠	٢٠	ان شاء	شاء
١١٢	٢١	وبنقله	بنقله
١١٣	١٨	اما	واما
١١٦	١٣	اله	آلهة
...	٢١	ص٤٨و٤٣	ص٤٢ و٤٣
١١٧	٠٧	وحدلة	وهداة
...	١١	بخلال	بجلال
...	١٢	ذلة	زلة
١١٩	٢١	يتشرح	ينشرح
١٢١	٠٥	بدونه	بدون
...	١٣	يهديك	يهدك
١٢٤	١١	ان	انه
١٢٧	٠٩	تنقل	وتنقُّل
١٢٩	٠٨	املن	امالت
١٤١	٢٠	الاغراض	الاعراض
١٤٣	٢٢	لايثير	مالايثير
١٤٦	١٠	من الانبياء	مع الانبياء
١٤٩	٠٥	اللامة	للامة
...	١٢	بتعديده	بتصديره
١٤٩	٢٢	قد وقع خطأ في الوضع	
و١٥٠	٠٧	اشرنا له في صدر الجدول	
و١٥١	٠٤		
١٥٢	٠٥	المسالم	المسلم
١٥٤	٠٨	وهنا	ووهنها
١٦٩	١٢	عن	عنه

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
١٧٦	٠٣	قد	فقد
١٨١	١٠	زوده	زوره
١٨٢	٠٥	قاومهم	قاربهم
١٨٦	١٦	في قدرة	قدرة
١٩٥	٠٨	والوحي	بالوحي
١٩٧	١١	مت٢٤ : ٢٦	مت ٢٦ : ٢٤
...	٢١	روء	رو
١٩٩	١٨	اثنين جسد	اثنين بل جسد
٢٠٠	٠١	اه	اباه
٢٠١	٠٩	سوقتا	موقتا
٢٠٤	١٦	مثل	على مثل
٢١٠	٠٤	مطالبته	مطالبة
٢١٢	١١	وقع فيها خطأ في الوضع	
	و٢١	اشرنا اليه في صدر الجدول	
و٢١٣	٠٥		
٢١٣	١٢	ابن	ان
٣١٨	٠٣	وضعه	وصفه
٢٢٠	١٨	يحل	ويحل
٢٢٣	٠٢	عوفي	وعوفي
...	٠٦	ناقضت	وناقضت
٢٢٥	١٠	كاهنا	هناك
٢٢٩	٠٩	كجعل	وكجعل
٢٣٥	٠٤	المقدمة الحادية :	المقدمة الثانية
		عشرة	عشرة
...	١٢	في رفع	رفع
٢٤٦	٢٢	من	مع

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٢٤٩	٠٤	ومر	ونز
٢٦٠	٠١	روء.	رو
٢٧١	٠١	نقصان	ذكرناه في صدر الجدول
٢٧٣	١٩	الأجمال	لأجمال
٢٨١	٠٨	اذاكانت	ماذاكانت
٢٨٤	٠١	ولولا الصلوة	ولو لاجل الصلوة
٢٨٧	٠٣	والقوا	والفوا
٢٨٩	٠٥	الثانية عشر	الثالثة عشر
٢٩٠	٢١	دوام	على دوام
٣٠٦	١١	في شريعة	في شريعته
٣٠٨	١٠	المدنسين	المدلسين
...	٢٣ و٢٤	الاتفاق	الأنفاق
٣١٠	١	وأمره	وامرهم
...	١٥	بالمفعول	بالعفو
٣١١	٠١	اولامنافاة	ولامنافاة
...	٠٢	السيف له	السيف
...	١٠	لاتجد	لتجد
...	٢١	تسلمون	يسلمون
٣١٥	١٤	(خر	(حز
٣١٦	١٩	الثانية عشرة	الثالثة عشرة
٣٢١	٤ .	المقدمة الثانية عشر	المقدمة الثالثة عشر
٣٢٣	١٥	عدة	عده
٣٢٤	٠٢	احبت	اوجبت
٣٢٨	٢٧	بخانلها	والتي تكشف بخانلها

صحيفه	سطر	خطأ	صوابه
٣٣٠	١٠	من ربه قاب	فكان قاب
٣٣١	٠٣	البرج	البروج
٣٣٢	١١	دهر	دهري
٣٣٣	١٠	بين	المقابلة بين
٣٣٤	٠١	لاجل	لأجله
٣٣٧	٠٦	الخوار	الخور
...	١١	شكرهم	شركهم
٣٤٢	٠٢	تضمّنها	تضمّنها
٣٤٣	٠١	العبد	التعبد
٣٤٦	٠٥	بالظرف	في الظرف
٣٥٣	١٧	وامابعد	و(ما)بعد
٣٥٤	٠٤	لاعظم	لأعظام
٣٥٥	١١	حكمه	حكمة
٣٥٧	٠٧	بارتغاء	بارتعاء
٣٦٤	١٧	هجرت	هجوت
٣٣٥	١٦	ينهب	ينتهب
٣٦٨	١١	البلاغه	في البلاغة
...	١٦	نغض	نغص
٣٦٩	١٠	بعض	ابغض
...	٢٢	بالمنذذ	بالمنذر
٣٧١	٠٨	القضائل	الفضائل
...	١٦	تجر	لم تجر
٣٧٢	١٢	النعامه	المشهر
...	٢٠	خطابه	خطابة
٣٧٥	٢٣	انشاء	ان شاء الله
٣٨٣	١٧	الثانية عشر	الثالثة عشر

فهرست الجزء الاول من الهدى

الجزء الثاني

من كتاب

الهدى الى دين المصطفى

al,Houda ila Dine al= Moustafa

2me partie

مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢

Imprimérie El Irfan — Saïda (Syrie)1914

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة الفصل الثاني من المقدمة الثالثة عشرة في دفع الاعتراض على القرآن الكريم من حيث وضع الارض

قال الله تعالى شأنه في شأن ذي القرنين في سورة الكهف ٨٤ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ وجعله من الجهل بمبادي علم الفلك

(قلت) لا يخفى ان المغرب امر مبهم اضافي . وان لكل ناحية مغرباً . وهو ما تغيب فيه الشمس عن تلك الناحية . والمغرب العمومي للمعمور القديم (وهو آسيا وافريقيا واوربا) انما هو البحر المحيط فالشمس لا تغرب عن المعمور المعتد به من هذه القطع الثلاث الا ويكون تمام غروبها او بعضه في البحر المحيط : والآية الكريمة تعرضت لسر الغيب الذي اظهره الاكتشاف بعد قرون عديده . وجرى التعبير في الآية عن البحر بالعين مجازاً . كما جرى التعبير في بليغ الكلام عن الفرات بالنطفة (وهي القطرة من الماء ونحوها) وهو من محاسن المجازات في مقامها : وبوصف هذه العين بكونها حمئة ذات طين قد اشير الى غيب (اميريكا) لانه لا يكون تخصيص هذا البحر ووصفه بكونه ذا طين الا باعتبار الاشارة الى امريكا : فلا تحسب ان وصف البحر بكونه ذا طين كان باعتبار وجود الطين في قراره اوحافاته وشواطئه . لان كل بحر وكل نهر وكل عين لا بد ان يكون في حافاته وقراره طين . فلا بد ان يكون المراد هو الطين الذي في وسطه . ومقتضى المناسبة في وصف المحيط العظيم بان في وسطه طينا لا بد ان

يكون المراد منه قطعة امريكا. الا ترى ان اقل الاقطار لهذا المحيط يبلغ مائة وثمانين درجه . كما في ناحية الدرجة السادسة والستين وما قاربها من العرض الشمالي فما ظنك بالطين المناسب لوصف هذا البحر به . اتراه يناسب ان يكون غير امريكا

(فان قلت) اذن فلما ذا عدل عن ايضاح هذه الحقيقة بالصراحة الى الاشارة اليها بهذه الاشاره وهذه العباره (قلنا) ان حكمة الوحي في دعوته الى الهدى ودين الحق لتقتضي ان لا يلقى على اذهان الناس شيئا يثقل عليها بمخالفته لقطعياتهم الوقتيه الا ان يكون في امر الدين وتعليم الشريعه . فان الدين المدعو اليه اثقل ما يكون على الاهواء والجهالات المألوفه . فلا يصح في الحكمة ان يلقى ايضا على اذهان الناس صراحة ينكرونها بجهالاتهم مع انها لا يهم امرها في الدين الذي هو الغرض من الدعوة . فان ذلك معثرة في سبيل الهدى وناقض للغرض من الدعوة . الا ترى انه قد ذهب قوم في الاعصار القديمة الى ان الارض كشكل السفينة الطافية على الماء . وذهب آخرون الى تكفير من يقول بكرويتها : افترى يحسن مع ذلك في حكمة الوحي ان يضاد اذهانهم بالصراحة بوجود امريكا : الم تسمع ان (كولمبوس) لما عرض على الدول افكاره في اكتشاف الطريق البحري من اوربا الى الصين لم يحتفلوا برأيه الا بالتسفيه . وانما اسعفته ملكة اسپانيا من خالص مالها التزاما بوعدها فاسعده الجد بالعثور على امريكا من حيث لا يحتسب . هذا مع ان كروية الارض المقتضية لتصحيح افكاره وتصويب مشروعه كانت مقررة مسلمة في ذلك الوقت — والحاصل ان الحكمة اقتضت للقرآن الكريم ان يشير الى حقيقة امريكا في البحر المحيط بنحو لا يصادم الجهل . بل باشارة يسطع نورها ويتضح

مرادها عند انكشاف الحقائق للحس في الاعصر التي يترك فيها التقليد للاسلاف في الطبيعيات . ونسأل الله برحمته ولطفه ان يوفق عباده لترك التقليد في معارف الدين . وهو القائل جل شأنه وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ولك العبرة في حسن هذا المجاز في هذه الاشارة ولطف اسلوبه ومناسباته وجريانه على مقتضى الحكمة في الاشارة الغيبيه في ذلك العصر . فانّه يظهر ذلك كله عند المقايسة بما يذكره الانجيل الرائج عن قول المسيح في خطاب اليهود . انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه. فانكر اليهود ذلك اشدّ الانكار والانجيل يقول انه قال ذلك عن هيكل جسده . ولما قام من الاموات تذكّر تلاميذه انه قال هذا يو٢:١٩—٢٢ وبقي هذا الكلام مجهولا حتى جعله اليهود باعتبار ظاهره من الذنوب التي تشبثوا بها في حادثة الصّلب . مت ٢٦:٦١.و٢٧:٤٠:هذا وزعم الانجيل ايضا انّ المسيح خاطب التلاميذ في مقام التعليم المضيّق وقته بقوله تحرزوا من خمير الفريسيين والصّدوقيّين.وهو يريد بذلك تعليم الفريسيّين والصدوقيّين بعدوى اخلاقهم برذيلة الرّياء والاخلاق الذميمه . فنسب الى المسيح انه اتى في مقام التعليم الدّينيّ المضيق بمجاز لا مناسبة له ولا يخطر المراد منه على البال حتى تحيّر التلاميذ فيه وصاروا يتفكّرون ويتحاورون في اوهامهم انظر مت ١٦:٦—١٢ ومر ٨ :١٥—٢١ مع انّ التعليم الدّينيّ هو اولى المقامات بالصراحة والبيان الشافي

﴿الفصل الثالث في السموات﴾

قال الله تعالى في سورة المؤمنين ٨٨ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . وفي سورة الطلاق ١٢ خَلَقَ سَبْعَ سَمواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

فتشبّث المتكلف بالهيئة الجديدة لجرئته بالاعتراض على القرآن الكريم في هذا المقام فانظر يه ٢ ج ص ٢٦

وانّ الهيئة الجديدة لو طابقت الواقع لما خالفت القرآن الكريم — فاعلم انّ اصحاب فنّ الهيئة وجدوا كواكب مرئية بعضها ساكن اوشبيه بالساكن.وبعضها له حركات على الاستدارة موزونة متناسبة في تكرارها . فحاولوا ان يجعلوا لتلك المتحرّكات اوضاعا تناسب تلك الحركات وتنطبق عليها.ولا تخرج عما عندهم من المقدّمات ليجعلوا من ذلك ميزانا لبيان تلك الحركات ومقاديرها وآثارها . واحوال تلك الكواكب المتحركة بعضها مع بعض من حيث المحل والقرب والبعد — فالمتقدّمون استخرجوا وضعا للمتحركات مناسبا لتلك الحركات . وبنوه على الحدس من مقدّمات حسابية وهندسية واستحسانية وملاحظة الكاسف والمنكسف واقتضاء الحركات والتحريك . وامتناع الخلاء . والخرق والالتئام في الفلك . وعدم الفضل في الافلاك . ولو ادّت بهم المقدمات التي عندهم الى وضع آخر مناسب لما امتنعوا عنه . اذ لم يشاهدوا تلك الاوضاع التي بنوا عليها.ولا يستندون في ذات الوضع الى الحسّ — . — والمتأخرون منعوا كثيرا من مقدّمات المتقدّمين فتوجهوا بما عندهم من المقدّمات والاستعداد الى استخراج وضع آخر يناسب الحركات المذكورة — ولا تحسب انّ نظّاراتهم دلّتهم على الوضع الذي يقولون به . وانّما ادّت بهم الى توسعة دائرة الاحتمال والتخمين في احوال ذات الكواكب فانظر الى مقالاتهم ومباحثاتهم في هذا الفنّ. نعم استخرجوا بها كواكب خفيه . ومن جملتها ثلاث سيارات سموها (فلكان) و(اورانوس)و (نبطون) فاثبتوا لها ثلاثة افلاك — ثمّ انّهم بتخمينهم جعلوا الكواكب أُكَر قائمة بنفسها في الخلاء. وانّما الافلاك عبارة عن

دوائر متوهمة من استدارتها في الخلاء . وجعلوا الشمس هي المركز لافلاك الكواكب السيارة . كما جعلوا الارض من السيارات حول الشمس . وجعلوا القمر او الاقمار ليست بسيارات مستقلة وانما هي توابع لسيارات اخر تدور عليها كما تدور بمدارها — : ولا تنفك مقدماتهم فيما ذهبوا اليه عن الحدس والتخمين كما تعرفه من مباحثهم ومباحثاتهم في ذلك . مع ان من مقدماتهم ما هو قابل للمنع . او غير مستلزم للمدعى : وانا وان منعنا على القدماء حكمهم بامتناع الخلاء فان جوازه لا يستلزم كون الافلاك عبارة عن دوائر خلائية يفرضها الوهم في مدار السيارات بل يجوز ان تكون الافلاك اجراما شفافة لا تحجب ماوراءها ولطيفة لا لون لها ولا تتلون بغيرها . ويجوز في طبيعتها الخرق والالتئام . بل ان سعادة التوفيق للاعتقاد بوجود الاله القادر الحكيم مما يوضح فساد القول بامتناع الخرق والالتئام

والحاصل ان كلا من وضعي الهيئة القديمة والهيئة الجديدة ممكن من حيث انطباق الحركات المحسوسة عليه . ولكنه يمكن ان يتعداه التحقيق والبحث في المقدمات الى وضع ثالث ورابع وهكذا — فلا يحسن الجزم باحد الوضعين المذكورين بجميع تفاصيله المدونة الا بالمشاهدة التفصيلية للجزئي والكلي . او بالتفصيل من صراحة الوحي — ولكن الحكمة الالهية لم تقتض ان يتولى الوحي بصراحته تفصيل ذلك بجميع انحائه جزئيا وكليا — بل مقتضى الحكمة الالهية واللطف في حصول الغرض من الدعوة هو ان لا يبين حقيقة ذلك على الدقة والتفصيل . لئلا يتمرد على الدين الذي هو الغرض من سولت له اوهامه وقطعيات وقته خلاف ما يذكره الوحي . فيكون بيان غير المهم معثرة في سبيل المهم — ولا يسع المقام للمناقشة في المقدمات التي استندوا اليها في كل من الهيئتين — ومع هذا كله فالقرآن

الكريم لم يصرح بخلافهما لئلا يجترئ المغرور باحداهما على الاعتراض بجهله والحاده على كلام الله . فتكون الصراحة معثرة في سبيل الايمان — وان قوله تعالى سبع سموات والسموات السبع لا يمتنع انطباقه على كل واحدة من الهيئتين اعني القديمة والجديدة . فيمكن ان يقال على الهيئة القديمة ان السموات السبع هي افلاك السيارات السبع . وان فلك الثوابت هو الكرسي في قوله تعالى في سورة البقرة ٢٥٦ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وان الفلك الاطلس المدير على مازعموا هو العرش في قوله تعالى قُلْ مَن رَّبُّ السموات السبع وَرَبُّ العرش العظيم — ويمكن ان يقال على الهيئة الجديدة ان السموات السبع هي افلاك خمس من السيارات مع فلكي الارض و(فلكان) . والعرش والكرسي هما فلكا نبطون واورانوس . واما الشمس فهي مركز الافلاك . والقمر تابع للارض وفلكه جزء من فلكها : هذا كله في مقابلة من اشرب في قلبه احدى الهيئتين . والله اعلم بحقيقة الحال

واما الارض فلم تذكر في القرآن الكريم الا مفردة . نعم قال جل اسمه خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ . وهو يحتمل وجوها ثلاثة (الاول) ان يراد مثلهن في الطبقات باعتبار اختلاف طبقات الارض في بدايع الحكم والآثار (الثاني) ان يراد مثلهن في عدد القطع والمواضع المعتد بها . كآسيا و(اوربا) و(افريقيا و(امريكا) الشمالية و(امريكا) الجنوبية و(استراليا) وارض لم تكتشف بعد . او لاشتها الحوادث البحرية بالكلية او بقي منها ما لا يعتد به . او هي ما تحت القطب الجنوبي على مايظن البعض . (الثالث) ان يراد بالمماثل للسموات هو غير ارضنا بل ماهو من نوعها فيراد منه ذات السيارات على الهيئة الجديدة . او ما هو مسكون من الكواكب ولم يظهر للاكتشاف . والله اعلم بحقيقته . وبما ذكرناه يظهر لك غلط المعترض

على القرآن الكريم بالهيئة

ولئن صح الاعتراض بالهيئة فان العهدين الرائجين هما المخالفان للهيئة القديمة والجديدة . فقد جاء في التوراة . وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء ١ تك ١ : ٦ــ٩ وبهذا الكلام صرحت بمخالفة الهيئة القديمة حيث حكمت بان السموات فوقها مياه . وانها فاصلة بين المياه التي فوقها والمياه التي تحتها . وكذا قول المزامير يا ايتها المياه التي فوق السموات مز ١٤٨ : ٤ وخالفت الهيئة الجديدة حيث قالت في اصل العبراني بدل الجلد (رقيع) وهو الشيء المبسوط . انظر في الاصل العبراني مز ١٣٦ : ٦ واش ٤٢ : ٥ و٤٤ : ٢٤ وعلى ذلك جاء قوله الذي ينشر السموات كسرادق اويبسطها كخيمة للسكن اش ٤٠ : ٢٢ وعلى ذلك ايضا جاء . ان السموات تلتف كدرج اش ٣٤ : ٤ وكالدخان تضمحل اش ٥١ : ٦ وتنحل ملتهبة ٢ بط ٣ : ١٢ وهي والارض تبيد وكلها كثوب تبلى كرداء تتغير مز ١٠٢ : ٢٥ و٢٦ وانها انفتحت مت ٣ : ١٦ وانشقت مر ١ : ١٠ وانفلقت كدرج ملتف رو ٦ : ١٤ وهذه السموات المذكوره هي التي جعلوها في الهيئة الجديدة عبارة عن المداراة الموهومة للسيارات في الخلاء . فلا يصح وصفها بالاوصاف المذكورة في العهدين ــ وجاء في المزامير ان الشمس مثل الختن (اي العريس) الخارج من حجلته . تبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق . من اقصى السموات خروجها ومدارها الى اقاصيها . مز ١٩ : ٥ و٦ : وهذا مخالف للهيئة القديمة . فان المقرر عند اصحابها ان الشمس ومدارها في السماء الرابعة لا في اقصى السموات ولا الى اقاصيها ــ ومخالف للهيئة الجديدة ايضا لان الشمس عند اصحابها مركز للسموات . لا تدور وليس مدارها الى اقصى السموات بل السيارات تدور عليها بخلاف قول العهد القديم . الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع الى موضعها حيث تشرق . جا ١ : ٥ (فان قلت) ان المتكلف يزعم ان الهيئة الجديدة مبينة للحقايق الواقعية وزعيمة بالصواب . ويزعم ان كتب العهدين الرائجين كلام الله السميع العليم . فما ذا يصنع اذن في هذه الاختلافات الصريحة (قلت) انما يتحير في ذلك من يتكلم بميزان واما من لا يبالي فلا يعسر عليه أن يقول وعلى كل حال فلا مخالفة كما لهج في مبحث النسخ بقوله . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

(الفصل الرابع في دفع اوهام الاعتراض على قصص القرآن الكريم وتاريخه)

—صدر . وتمهيد—

اعلم انّ اكثر اعتراضات المتكلف في هذا المقام يتشبث فيها بخلوّ العهدين الرائجين مما يذكره القرآن الكريم او بمخالفته لهما . فاقتضى ذلك ان نذكرك قبل الشروع في ردّ شططه ونعيد على ذهنك اجمالا ما ذكرناه في المقدّمة الخامسة عن كتب العهد القديم من ارتدادات بني اسرائيل ويهوذا وملوكهم في الشرك . حتى انّ مملكة بني اسرائيل كادت ان تتمحض للوثنية . ومملكة يهوذا يكاد نور التوحيد فيهم ان يتلاشى ثم تبدو منه ذبالة تخفق بها الاهواء . ومن جملة شؤونهم في ذلك ان هدموا بيت المقدس . وصيروا كلّ اقداسه للبعليم (اصنام) ثم عادوا بعد ترميمه فاغلقوا ابوابه وابواب الرّواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم يصعدوا محرقة . وجعلوا الآلهة الغريبة في بيت المقدس . وعكفوا على ضلالات المشركين وعوائدهم القبيحة حتى كان فيهم مأبونون يسميهم العهد القديم (قديسيم . قديسين) (وهم ذكور ينذرون انفسهم للاوثان لكي يلاط بهم) واستمرت هذه العادة القبيحة تتفاحش وتقلّ من ايام (رحبعام) ابن (سليمان) ١ مل ١٤ : ٢٤ الى ايام (يوشيا) حتى جعلوا بيوتهم عند بيت المقدس فهدمها (يوشيا) ٢ مل ٢٣ : ٧ . ومضت لبني اسرائيل آيام كثيرة بلا اله حق . ولا كاهن معلم . ولا توراة . وبيت المقدس بينهم عرضة للنهب . والتخريب . والتنجيس . وجعل الاوثان فيه حتى اذا مضت ثمان سنين من ملك (يوشيا) وطهر بيت المقدس . واراد ترميمه . جاء (حلقيا) الكاهن بكتاب يزعم انه سفر التوراة وقد وجده فقرء فيه (يوشيا) ما لم يكن يعرفه ولا يعهده . فطار به فرحا . واحتفل به هو وبنو اسرائيل احتفالا عظيما اذ سمعوا منه ما لم يكونوا يعرفونه ولا يعهدونه . مع انّ العادة والاعتبار الصحيح يمنعان ان يكون (حلقيا) وجده في المكان الذي زعم انه وجده فيه . فمن ذلك الزمان تكون توراة بني اسرائيل هي بنت (حلقيا) المولودة في حجره — ثم تمادى بنو اسرائيل بعد ذلك في تقلباتهم في الشرك الى ان سباهم (بخت نصر) الى بابل . فقضى ذلك عليهم ان اثكلهم توراة (حلقيا) ايضا حتى انهم لما رجعوا من السبي بعد دهر طويل فزعوا في اعادة ذكرها وتجديد اسمها الى (عزرا) فصار يقرء عليهم جميعا ما لا يعرفونه ولا عهد لواحد منهم به . فلبس اسمها ثوب الوجود بعد العدم ايضا — وقد ذكرنا هذا كله مفصلا وذكرنا مكابرات المتكلف

فيه وبينا شططها في الجزء الاوّل صحيفة ٢٤—٢٩

ونذكرك ايضا بما ذكرناه في المقدّمة السادسه من وجوه الخلل . وخصوص شهادة (ارميا) النبيّ على بني اسرائيل بتحريف كلام الله . وتحويلهم توراة الله الى الكذب بكذب قلم الكتبة . واستغاثة (اشعيا) النبي من تحريف اليهود واستعظامه لذلك وخصوص ما ذكرناه من تحريف المطابع والتراجم فراجع الجزء الاول وخصوص الصحيفة ٣٥—٣٨

ونذكرك ايضا بما مرّ في متفرقات الكتاب مما يمتنع من كتب العهد القديم ان يكون من الوحي الالهيّ كما اوضحه البرهان—ونستلفت نظرك الى ما ياتى من هذا القبيل

ونذكرك ايضا بما حكينا في الجزء الاول صحيفة ٣٢٥ عن بعض المفسرين المدققين في حكمهم بانّ قصة (بلعام) المذكورة في سفر العدد ص ٢٢—٢٤ هي دخيلة في التوراة . اي ليست منها وانّما ادخلها عبث الكذب

ونستلفت نظرك الى ما نقله اظهار الحق في الباب الثانى عن مفسري النصارى في حكمهم بزيادات كثيرمن فقرات العهدين . ووجود كثير من السقط والتحريف فراجعه

(نتيجة)

ومن هذا كله او بعضه تحصل لك شهادة قاطعة من ذات العهد القديم ومعاملة متبعيه معه . بانّ العهد القديم اجنبيّ عن النسبة الى الوحي . بعيد العهد به قد استولى عليه التلفيق . والخلل . والتحريف . والخطأ . واشتماله على ما لا يعقل . او يؤول الى الكفر —على وجه لا يترك لعاقل عليه اعتماد . ولا يتداركه مغالطة مكابر

﴿التنبيه المقصود ههنا﴾

ونزيدك ههنا على ان ننبهك على امور داخلية في العهد القديم تكشف لبصيرتك حقّ اليقين . وهو انّ اصله العبرانيّ الرائج انّما هو ماخوذ من نسخة وحيدة لا ثانية لها . وهي مملوءة بالغلط والسقط . ولكنهم لا ملجأ لهم سواها بل اغتنموا وجودها بعد العدم الكلي تجديداً للاثر الدارس . وتعبدوا باتباعها في وضعها ورسمها وغلطها الفاحش والامور العرضيه الخالية عن الفائدة في وضع الكتابة : ومع الالتفات الى هذا كله او بعضه لا يمكن للذهن الصافي من الشوائب ان لا يتيقن بان الرائج من التوراة

العبرانية ليس مأخوذا عن النسخة التي كتبها (موسى) وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل وامر بوضعها بجانب التابوت . تث ٣١ : ٩ و ٢٤ : ٢٧ . ولا مما يشابه هذه النسخة . اذ لا يعقل انّ ما كتبه (موسى) او كتب بمراقبته يشتمل على هذه الاغلاط الفاحشة . وكذا الكلام في باقي العهد القديم فانّه لا يمكن ان تكون كتابات الانبياء او ما يكتب بمراقبتهم يشتمل على مثل هذه الاغلاط الفاحشة

بل يحصل لك اليقين بانّ بني اسرائيل حينما حرصوا على اتّباع هذه النسخة وتعبدوا بصورتها المشوّهة لم يكونوا يجدون غيرها . بل حينما ظفروا بها اغتنموا بها تجديد الاسم لما اندرس من آثار سلفهم . فاكرموا وحدتها بالتعبد بصورتها . لكي يتداركوا بافراطهم في الجمود تفريط اسلافهم في التقلب والتلون في الديّانة . حتى استاثر العدم بكتب الوحي وعادت نسياً منسياً . ولم يتعرّضوا لتلك الاغلاط الاّ بالاشارة الى صحيحها في الحواشي وتركوا المتن على سقمه : ولكنّ المترجمين اعرضوا عن مراعاة المتن وطابقوا بتراجمهم تصحيح الحواشي : فطابق انت بين الاصل العبرانيّ والتراجم كي يتضح لك الحال . ولا تغترّ وتحسب انّ الاصل على ما هو موجود في التراجم

ولنذكر لك ذلك في موارد (المورد الاوّل) انّ الحواشي ذكرت نقصان الحرف في الاصل العبرانيّ من العهد القديم في اكثر من ستة واربعين موضعاً منها في خصوص التوراة احدعشر موضعا . واشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر الحرف ولفظ (حسر) ﴿المورد الثانى﴾ ذكروا زيادة الحرف غلطا في مائتين وثلاثة عشر موضعا . اربعة منها في خصوص التوراة . واشاروا الى ذلك بذكر الزائد ولفظ (يتير) ﴿المورد الثالث﴾ انهم وجدوا بعض الكلمات او الحروف منقوطا عليها بغير النقط التي هي علامات الحركات والسكنات

المسماة في العبرانية (طعميم)، وذلك امّا علامة المحو والضرب على الكلمة او الحرف . وامّا ان تكون لغوا من غلط الكاتب . وذلك في احد عشر موضعاً في العهد القديم سبعة منها في خصوص التورٰية . وقد اشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر المنقوط عليه ولفظ (نقود) ﴿المورد الرابع﴾ انهم وجدوا في المتن حروفا هي اكبر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة فتعبدوا برسمها كبيرة . وذلك في ثلاثة وثلاثين موضعاً. خمسة عشر منها في خصوص التورٰية. فاشاروا في الحاشية برسم الحرف الكبير ولفظ (رباتى) ﴿المورد الخامس﴾ انهم وجدوا ايضا بعض الحروف اصغر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة ايضا فتعبدوا برسمها صغيرة . وذلك في سبعة وعشرين موضعاً ستة منها في خصوص التورٰية . واشاروا الى ذلك برسم الحرف ولفظ (زعيرا) ﴿المورد السادس﴾ قد ذكروا في حاشية الاصل العبرانيّ اكثر من الف موضع تكون فيه القراءة على خلاف المكتوب في المتن. وذلك يرجع الى تصحيح الاغلاط الواقعة في المتن من حيث التذكير والتانيث. والافراد. والتثنيه. والجمع وابدال بعض الحروف ببعض غلطا وسقوط بعض الحروف وتقديم بعضها على بعض غلطا . واشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر القراءة الصحيحة. ولفظ (ق) او (قرى) وقد وقع من ذلك في خصوص التورٰية ما يزيد على سبعة وسبعين موضعا : ولاجل شهادة الحال وسوق الكلام ومعلومات اللغة على غلط المتن جرت التراجم على طبق الحواشي الا نادراً وهذا من المترجمين ايضا شهادة وتصديق على غلط الاصل العبرانيّ .

﴿انموذج هذا المورد﴾

ولنذكر لك من هذا المورد انموذجا من التورٰية وسائر العهد القديم في مواضع (١) اختلاف حروف الكلمة واسقاط بعضها . فقد جاء في التورٰية اسم بلدة من البلاد

مرّة «صابم» بباء مضمومة وياء واحدة . تك ١٠ : ١٩ وسميت مرّة اُخرى «صبييم» بباء مضمومة ويائين تك ١٤ : ٢ و٨ . والذي عليه التراجم وتصحيح القراءة في الحاشيه هو اثبات الواو بعد الباء : وايضا تسمى الامّة (جوى) والامم (جوييم) انظر تك ١٥ : ١٤ . و١٤ : ١ و٩ ثم جاء فيها «جيم» باسقاط الواو وضمّ الياء الاولى . تك ٢٥ : ٢٣ وصحح في الحاشيه بلفظ (جويم) بالواو وياء واحدة : وايضا كتبت (يسجدون) المسند للجماعة مرّة «يشتحوو» بواوين مع تشديد الاخيرة . ومرة «يشتحو» بواو واحدة . انظر تك ٢٧ : ٢٩ . وصححت الاخيرة في الحاشية بواو ثانية

(٢) زيادة لفظ «لو» بحيث لامعنى لوجودها تك ٢٩ : ٢٨

(٣) ابدال الواو التي هي ضمير المذكر الغائب بالالف . فتكون «لو» بمعنى (له) «لا» فينعكس المعنى وينقلب المراد انقلابا فاحشا انظر خر ٢١ : ٨ . ولا ١١ : ٢١ . و٢٥ : ٣٠ وصححت في الحواشي وجرت التراجم على مقتضى التصحيح

ثم لنستدرك على الحواشي بعض الاغلاط التي اهملت تصحيحها . ونقتصر في ذلك على الاسماء الاعلام . وذلك انّ التورٰية ذكرت اسم واحد من ابناء (شمعون) ابن (يعقوب) فكتبت اسمه «يمونيل» بالياء في اوله . تك ٤٦ : ١٠ . ثم كتبته «نموئيل» بالنون بدل الياء عد ٢٦ : ١٢ ـ وكتبت اسم واحد من ابناء (جاد) ابن (يعقوب) «صفيون» بالياء قبل الواو تك ٤٦ : ١٦ . ثمّ كتبته «صفون» باسقاط الياء عد ٢٦ : ١٥ ـ وكتبت اسم واحد من ابناء (بنيامين) ابن (يعقوب) «مفيم» تك ٤٦ : ٢١ ثمّ كتبته «شفوفام» بفائين و«شوفام» باسقاط الفاء الاولى انظر عد ٢٦ : ٣٩ ـ وكتبت واحدا من ابناء (بنيامين) ايضا «نعمان» بنونين من اوّله وآخره . ثم كتبته باسقاط النون من آخره انظر عد ٢٦ : ٤٠ ـ وبعكس هذا كتبت واحداً من ابناء (يهوذا) «شيلاه» بالهاء في آخره . وكتبت واحدا من ابناء (يساكر) «فوّاه» بالهاء ايضا ثم كتبتها بحذف الهاء منها وزيادة النون بدلها انظر عد ٢٦ : ٢٠ و٢٣ ـ وكتبت واحدا من اولاد (يعقوب) «شمعون» بالواو قبل النون . ثم كتبته باسقاط الواو انظر عد ٢٦ : ١٢ و١٤ ـ وبعكس هذا كتبت واحدا من اولاد (روابين) «حصرن» ثم كتبته بزيادة الواو قبل النون . انظر عد ٢٦ : ٥ : وفي هذا القليل كفاية فانّ التطويل يؤدي الى السأم والملل

ومن انموذج هذا المورد في العهد القديم كتابة «لو» اي له «لا» فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي . اش ٤٩ : ٥ و٦٣ : ٩ ـ ومنه التقلب في كتابة (دمشق) فتارة تكتب

هكذا تك ١٤: ١٥٠ و٢مل ٨: ٧وغير ذلك . وتارة تكتب «درمشق»بزيادة الراء بعد الدال ١اي ١٨: ٦و٢مل ١٤: ٢٨. وتارة تكتب «دوّمشق»بزيادةالواو المشدّدة بعد الدّال ٢مل ١٦: ١٠ـ وكتب فيه من اسماء الاعلام «عخان» بالنون في آخره يش ٧: ١٨ثم كتبه ايضا «عاخار» بابدال النون بالراء وزيادة المدّ ١اي ٢: ٧ـ وكتب «داود» بكسر الواو ٠و«يورام» ٢صم ٨: ١٠.ثم كتبها «داويد»بزيادة الياء و«هدورام» ١اي ١٨: ١٠. وربّما يقع التعرض لكثير من ذلك ان شاء الله فلنقتصر في الانموذج على هذا القدار

﴿المورد السابع﴾ قداشارت الحواشي الى انّ سبع كلمات في العهد القديم قد زيدت فيه غلطا حيث نصت على انّها كتبت وهي لا تقرأ : وذلك لاختلال المعنى بوجودها كما هو ظاهر وهي هذه (١ـ٤)«ام»٢صم ١٣: ٣٣.و١٥: ٢١. وار٣٩: ١٢ور٣١: ١٢(٥)«ات» ار٣٨: ١٦(٦)«يدرك» ار٥١: ٣(٧)«حمش» خر ٤٨: ١٦

﴿المورد الثامن﴾ واشارت ايضا الى انّ عشر كلمات فيه قدسقطت منه غلطا. حيث نصّت على انها تقرأ وهي غير مكتوبة . وهي هذه (١)«بني» قض ٢٠: ٣(٢) «الفرات» ٢صم ٨: ٣(٣)«ايش» ٢صم ١٧: ٢٣(٤)«كن» ٢صم ١٨: ٢٠(٥) صيبانوت» ٢مل ١٩: ٣٧(٦)«بنيو»اي ابنا ٢مل ١٩: ٣٧ (٧)«بآنيم» ار ٣١: ٣٧(٨)«له»اي لها . ار ٥٠: ٢٩ (٩و١٠)«الي» را ٣: ٥و١٧

﴿المورد التاسع﴾ قد استدرك الحواشي على الموجود في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر (يشوع) عددين محلهما بين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من المتن ونص معرّبهما «ومن سبط روابين باصر ومسرحها ويهصه ومسرحها: وقديموت ومسرحها وميفعه ومسرحها اربع مدن» والتراجم الموجودة ادخلت هذا في نفس المتن . وهذا بعينه موجود في الاصل العبراني من سفر الايام الاول ٦: ٦٣و٦٤: ففي الحواشي والتراجم وسفر الايام الاول

شهادة مرغمة بالنقصان في سفر يشوع العبرانيّ . ويشهد لذلك ايضا انّ هذا الاصل بذاته صرّح بانّ المدن المعطاة لبني مراري اثنتا عشرة . يش ٢١: ٣٩.مع انّه لم يعدّ الاّ ثمان مدن .يش ٢١: ٣٤ـ٣٩.وصرّح ايضا بانّ مدن اللاّويين ثمانية واربعين . يش ١٢: ٣٩ مع انه لم يعدّ الا اربعا واربعين .يش ٢١: ٣ـ٣٩ـ ويشهد لذلك ايضا انّ باصر قد افرزها (موسى) من سهم بني روابين مدينة للملجأ تكون للاّويّين كما افرز (راموت) من سهم الجاديّين وجولان من سهم المنسيين تث ٤: ٤٣.وذكرت هذه المدن الثلاث ايضا في يش ٢٠: ٨ فلماذا لم تذكر (باصر) في الاصل العبراني في عداد الثمان واربعين مدينة كما ذكر (راموت) و(جولان) والحاصل انّ لزوم السقط في الاصل العبرانيّ ههنا من اوضح الواضحات : وكذا في قول التوراة تك ٤: ٨وقال قاين لهابيل . وكان بكونهم في الحقل وقام قاين الى هابيل اخيه فقتله : انظر الاصل العبرانيّ . وزيادة على وضوح السقط والنقصان في هذا الكلام قد ذكرنا لك في الجزء الاوّل صحيفة ٣٧ كيف اضطرب في هذه العبارة المترجمون والنسخة السبعينية والنسخة السامريّة وانّ هذه الموارد لتوضح لك وضوح الشمس في رابعة النهار انّ مأخذ العهد القديم العبرانيّ وخصوص التوراة لم يكن الا نسخة وحيدة مغلوطة جدّا قد اتّبعوا اغلاطها فيما تداولوه عنها . ولم يمدّوا اليه يد التصحيح الاّ في الحواشي وتركوا المتون على سقمها حرصاً على حفظ الاسم والصورة التي ظفروا بها بعد التلاشي . وذلك لما هو المعروف من اضطراب احوالهم كما شرحناه في المقدّمة الخامسة عن كتبهم وتشهد به احوالهم المشاهدة من انّهم في امور ديانتهم بين تفريط فاحش وافراط هو الفحش منه

﴿المورد العاشر﴾ زيادة الفقرات واعتراضها بين الكلام الذي لا ربط

له بها ولا مناسبة فيها لمقامه حتى شوّهت وجه تاريخه المسوق له . وذلك كالسادسة والسابعةمن عاشر التثنية فانّ عاشر التثنية بينما يذكر حديث موسى و كلامه في شأن صعوده الى جبل سينا بعد واقعة العجل وما امر الله بهمن تجديد اللوحين وافراز بني لاوي لخدمة المسكن وحمل التابوت اذقالت بلا ربط ولا مناسبة وبنى يسرائل ناسعوّ مبارت بني ياعقان موساره شم

وبني اسرائيل ارتحلوا من آبار بني ياعقان الى موساره هناك

مت هرون ويقابر شم ويكهن العازار بنو تحتايو: مشم ناسعوّ هكدكداه

مات هرون وقبر هناك وكهن العازار ابنه بدله من هناك ارتحلوا الى الجدجداه

ومن هكدكداه ياطباثاه ارص نحلى مايم

ومن الجد جداه الى ياطباثاه ارض انهار ماء

مع انّ هذه الفقرات في نفسها غاط صرف بملاحظة منازل بني اسرئيل ومراحلهم بمقتضى الثالث والثلاثين من العدد المستقصي لذكر مراحل بني اسرئيل ومنازلهم على التوالي والترتيب من مصر الى عربات مواب. وساذكر لك محلّ الغرض من المنازل على مقتضى المرسوم في الاصل العبرانيّ ففيه ٣٠ وارتحلوا من حشمناه ونزلوا بمسروت وارتحلوا من مسروت ونزلوا ببني ياعقان وارتحلوا من بني ياعقان ونزلوا بُحِر الجدجاد وارتحلوا من حر الجدجاد ونزلوا بياطباثاه وارتحلوا من ياطباثاه ونزلوا بعبرناه وارتحلوا من عبرناه ونزلوا بعصين جابر وارتحلوا من عصين جابر ونزلوا ببرّية صن هي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا بجبل الهور بطرف ارض ادوم وصعد هرون الكاهن الى جبل الهور على قول الله ومات هناك – وارتحلوا من جبل الهور ونزلوا بصلمنه الى آخر المنازل انظر عد٣٣: ٣–٤٣: فقول التثنية انّ بني اسرائيل ارتحلوا من آبار بني ياعقان الى موساره مناقض لقول العدد انهم ارتحلوا من حشمناه الى مسروت

ومنها الى بني ياعقان ومنهم الى هور الجد جاد: وكذا قول التثنية انّ هرون مات وقبر في موساره . فانّه مناقض لقول التوراية بانّه مات ودفن في جبل الهور عد ٢٠: ٢٨ . و٣٣: ٣٨و٣٩. وتث٣٢: ٥٠: وكذا قول التثنية انّهم ارتحلوا من موساره الى الجد جاد ومنه الى ياطباثاه فانه مناقض لقول العدد انهم ارتحلوا من بني ياعقان الى حر الجدجاد ومنه الى ياطباثاه ومنها الى عبرناه

ومن الظرائف انّ مترجم الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ احس بانّ ماذكرناه عن التثنية انّما هو حشو زائد مخلّ لا ارتباط له بما قبله وما بعده . فهان عليه ان يحرّف الكلام ويزيد فيه ما شآء هواه فلعله يوهم التام الكلام . فعمد الى الفقرتين اللتين ذكرناهما باصلها العبرانيّ وترجمتها فقال في الترجمة التي هي اشبه بالتشطير والتوشيح ما لفظه (ولما شفّعني في هرون اقام الى ان رحل بنو اسرائيل من بايروت بني ياعقان وموسيراومات هرون ثمّ ودفن وامّ العازرا ابنه مكانه لما رحلوا من ثمّ الى جدجد ومنها الى ياطباثا ارض ذات اودية ماء)

فانظر اليه وطابقه مع ما ذكرناه من الاصل العبرانيّ لكي تعلم انّ هذا المترجم كتب تورية جديدة ولم يتخلص من عدم الارتباط

ثمّ نقول لا يخفى على من راجع سفر التثنية انّه قد اخذ في حديث اللوحين والعجل «المورد الحادي عشر» قد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٥ انّ الترجمة السبعينية للعهد القديم قد ترجمت بعناية سبعين او اثنين وسبعين من علماء اليهود المنتخبين من الملّة – ونقول ههنا بحسب القدر المتّفق عليه من تاريخها . والجامع المحصل من منقولاته انّه لا بد ان يكون اجتماع هذا العدد المنتخب من اهل العصر الواحد حجة على اهل الكتاب في نقل كتابهم. فانّه راجع في الحقيقة الى انتخاب جامعة الملة وعناية رياستها الدّينية . من دون توسط اضطهادٍ او الجاء . او ادنى سبب للتغيير . بل كان الحال يحثّ على الدّقة والمحافظة على المطابقة كما يشهد لذلك اتّفاق التاريخ على انّ هذه الترجمة فازت في الملة اليهوديّة ورياستها العامية الدّينية بالاحتفال والقبول والاعتماد

وتتأكد الحجة بها على النصارى لاجل ما ذكروه من اعتماد المسيح عليها وانه كان يخاطب اليهود الذين اجتمعوا يوم الخمسين من الترجمة السبعينية. وكذا استفنوس الماو، بزعمهم من الروح القدس كان يخاطب اليهود منها . وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليكرزوا بالمسيح . وكذا المعلمين من قدماء النصارى . انظر اقلاّيه ٣ج ص ١٧٥و٢١٢و٤ج ص ٩٠–٩٢ويشهدلذلك ايضا اعتماد العهد الجديد عليها في ذكر الفقرات التي اختصت بها دون العبرانية كما سيأتي ذكره قريبا ان شاء الله

اذا عرفت ذلك فنقول انّ النسخة السبعينية هذه تشهد بوجود السقط والزيادة في النسخة العبرانية

﴿اما شهادتها بوجود السقط والنقصان والغلط في العبرانية﴾

فقد ذكرت فقرات كثيرة غير موجودة في الاصل العبراني: ولنذكر لك بعضاً منها (وهذه هي) في سفر التكوين ٤:٨(تعال نخرج الى الحقل) :١٠: ٢٤ (وارفكشادولدقينان وقينان ولدشالح)— وفي سفر اللاويين ١: ١٠ (ويضع يده على راسه):٣: ١٣(امام الرّب) :٧: ٣ (وكلّ الشحم الذي على الاحشاء):١٩: ٢٣(الذي يعطيكم الرب إلهكم):٢١: ٥(لميت):٢٤: ٧ (وملحاً)— وفي سفر العدد٤: ١٤(ويأخذون ثوبا ارجوانيا ويغطون به المرحضة وقاعدتها ويضعون عليها غطاءً من جلد تخس ويجعلونها على العتلة):١٠: ٦ (واذا ضربتم هتافاً ثالثة ترتحل المحلاّت النازلة الى الغرب.واذا ضربتم هتافاً رابعة ترتحل المحلات النازلة الى الشمال) :١٤: ١٢(وبيت ابيك): و٤٥ (فرجعوا الى المحلة) وفي سفر التثنية ٤: ٢(اليوم):٢٠: ١٧(والجرجاشي) — وفي سفر يشوع ٢٤: ١٢(اثنى عشر ملكا للامورّيين)—وفي سفر القضاة ١٦: ١٣(اضعف وأصير كواحد من الناس):١٩: ١٨ (لانّها كانت ميتة

:٢١: ١١ (واستبقوا العذارى ففعلوا هكذا) —وفي صموئيل الاول ١: ٥ (لانّه ليس لها ولد):و١٨(مع رجلها وشربت):١٤: ٢٣(وكلُّ الشعب كان مع شاول نحو عشرة آلاف رجل وانتشر الحرب في كلّ مدينة من جبل افرايم):١٩: ٢٢ فاشتعل غضب شاول — وفي صموئيل الثاني ١٣: ٢١(ولم يحزن روح امنون ابنه لانّه احبه لانّه بكره):و٢٧(وصنع ابشالوم وليمة كوليمة الملك)١٤: ٢٧(وصارت امرأة لرحبعام بن سليمان فولدت له آبيا) :و٣٠ (وجاء عبيد يواب اليه وثيابهم ممزّقة وقالوا قد احرق عبيد ابشالوم الحقلة بالنار)— وفي الملوك الاوّل ١٨: ١٢(وانبياء السواري اربعمائة):و٣٠ (كلّم ايليا التشتي انبياء البعل قائلا حيدوا الآن وانا اقرّب محرقتي فحادوا وذهبوا):٢٢: ٣٥(من الصباح الى المساء)— وفي الملوك الثاني ١: ٢(وذهبوا لكي يسألوا منه):و٩ (رئيس الخمسين):٩: ٢٨ (وجاءوا به):١٠: ١٥(فقال ياهو إن كان فهات يدك)— وفي سفر (ايّوب)١: ٢١ كما حسن عند الرّب هكذا فليكن):٢: ٩(بعد زمان طويل)وفي المزامير ١٤: ٤ (حناجرهم قبور مفتحة مكروا بالسنتهم سمّ الافاعي في شفاههم وهو.لآء افواههم مملوءة لعنة ومرارة وارجلهم الى سفك الدّماء سريعة ٦ البؤس والتعبس في سبلهم وطريق السلامة ما عرفوها وليس خوف الله امام عيونهم)— وصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ ادرج هذه الفقرات في الاصل وجعل مزمورها الثالث عشر في العدد : ٧٣: ٢٨ (في ابواب ابنة صهيون):١٤٥: ١٣ (الرّب امين في كل اقواله رحيم في كل افعاله):و٢١ (ونحن نبارك الرّب من الآن والى الأبد)— وفي امثال سليمان ١٦: ١١(وان كنت مجتهداً يأتي كينبوع حصادك)—وفي اشعيا ٥٣: (للموت)

﴿واما شهادة السبعينيه بوجود الزيادة في الاصل العبراني﴾

فانّها قد تركت كثيرا مما فيه : فتركت من سفر اللاويين ٢٢ : ٣١ (انا الرّب — ومن سفر التثنية ٢٨ : ٥ (الرض) — ومن كتاب يشوع ١ : ٢ لبني اسرائيل : ١٠ (الخامسة عشرة بتمامها) : ٢٠ (الرابعة والخامسة والسادسة بتمامهنّ) : ٢٢ : ١٢ (لما سمع بنو اسرائيل) — ومن صموئيل الاوّل ٢ (الثامنة بتمامها) : ٤ : ١٩ (خمسين الف رجل) ١٣ : (الاولى كلها) : ١٧ (الحادية والاربعين وكذا الخمسين وكذا الخامسة والخمسين الى الثامنة والخمسين) : ١٨ (الاولى الى لفظ الفلسطينيّ من السادسة وكذا الثانية عشرة) : ٢٣ (الثانية عشرة بتمامها) — ومن صموئيل الثاني ٣ : ٨ (ليهودا) : ٦ الرابعة بتمامها) — ومن الملوك الاوّل ٦ الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة) : ١٢ (الثانية والثالثة الى لفظ يربعام) ١٤ : ٣١ (واسم امّه الى آخرها) — ومن كتاب عزرا ١ : ٢٩ (عشر) — ومن كتاب نحميا ٤ : ٢٣ (كل واحد — الى آخرها) ومن كتاب ايوّب ٢٧ : ١٣ (لولا) — ومن كتاب حزقيال ٢٦ : ١٧ (التي كانت قوّية في البحر هي وسكانها

﴿واما شهادة السبعينية بالغلط في الاصل العبراني﴾

فانها قد خالفته في امور . ففي سفر اللاويين العبرانيّ ١٩ : ٢٦ (لا تأكلوا بالدم) وفي السبعينية (لا تأكلوا على الجبال) — وفي سفر العدد العبرانيّ ٤ : ٣ و٢٣ و٣٠ و٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٧ (ابن ثلاثين سنة) وفي السبعينيه ابن خمس وعشرين سنة) — وفي المزامير العبرانية ٤٠ : ٧ (اذنين حفرت لي) وقرئ في السبعينية (جسدا هيأت لي)

﴿المورد الثاني عشر شهادة العهد الجديد على الاصل العبراني بالنقصان والتحريف﴾

(اما شهادته بالنقصان) فقد جاء فيه (لكي يتمّ ما قيل بالانبياء انه سيدعى

ناصريّا) مت ٢ : ٢٣ : وليس لهذا القول في كتب العهد الجديد عين ولا اثر — وللمتكلف ههنا كلام لم يأت لقومه الاّ بالاسراف في الحبر والقرطاس وعمل الطبع . فانظريه ٢ ج ص ٢٠٥ — ٢٠٧ . وخالف التوراة العبرانية فزاد في طبقات النسب (قينان) بين ارفكشاد وشالح لو ٣ : ٣٥ و٣٦ — وللمتكلف ههنا كلام سيأتي قريبا ان شاء الله بيان ما فيه

(واما شهادته بالتحريف) فقد ذكرنا انّ الموجود في السابعة من المزمور الاربعين (اذنين حفرت لي) وفي الخامسة من عاشر العبرانيين (هيأت لي جسدا) والمتكلف يقول ان قول العبرانيين (هيأت لي جسدا) نقل بالمعنى لقول المزامير (اذنين حفرت لي) . وتمحل لذلك بكلام طويل وتأويل بارد فانظر يه ٣ ج ص ٢٢٦ و٢٢٧ تعرف شططه : ويكفي في رده ان النقل بالمعنى يلزم فيه ان يكون المعنى محفوظا بحدوده وانما يكون التبديل بصورة الالفاظ اذن فاين (اذنين حفرت لي) واين (هيأت لي جسدا) ولو كان هذا التفاوت والتباين من النقل بالمعنى لما بقي في الكلام اختلاف . بل انسدّ باب اللوم على اكثر الذين يخطئون او يكذبون في نقلهم . فيقال انه نقل بالمعنى

واعلم ان الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ قد جمعت في ترجمة المزامير بين الامرين فذكرت هكذا (واعددت لي جسدا فتحت مسامعي) وفي ترجمة رسالة العبرانيين اقتصرت على قولها (واقتنيت لي جسما) فزادت على الاصل العبراني لكي تتجه دعوى النقل بالمعنى

(تتمة) واعلم انّ المترجمين من النصارى لم يجروا على نهج غير مضطرب فلم يتبعوا الاصل العبراني تماما على ما فيه . ولم يتبعوا حواشيه تماماً على ما فيها . ولم يتبعوا النسخة السبعينية تماما على ما فيها ولم يرفضوا النسخة السامريّة تماماً . بل استخرجوا بحسب افكارهم واغراضهم كتاباً ملفقا لا يطابق بتمامه مطابقة تامّة لواحد من هذه الاربعة — ولقد كنا نحب بيان ذلك بالاستقصاء لولا انه يؤدّي الى الطول الذي تبعد به المسافة عن المقصود . بل هو جدير بان نفرده في رسالة مستقلة . وفي الاشارة اليه ههنا كفاية فانظر اقلاّ الى

ماذكرناه من الموارد وراجع النسخة التي ذكرناها اولا في صدر الكتاب . وانظر الجزء الاول من اظهار الحق : وان شئت فطابق بين الاصل العبراني وحواشيه والترجمة السبعينيه وبين تراجم النصارى للعهد القديم . لكي تعرف ان العهد القديم ليس له عندهم اصل يعتمد عليه . وانما هو كتاب موهون للنظر في تصحيحه وتهذيبه مجال واسع لا يصد عن جماحه عنان التعصب والتستر — : وبذلك تعرف شطط المتكلف على قومه وكتبه في قوله يه ١ج ص ١٢٧ (لا يعول على التراجم بل المعول عليه والمرجع اليه هو التوراة العبرية التي حافظ عليها اليهود) وقوله يه ٣ ج ص ٢١٦ (التوراة العبريه هي المعول عليها) ويه ٣ ج ص ٢٢٨ (ان المعتمد عليه هي التوراة) (اي العهد القديم)العبرية وعبادتها هي الحق

﴿ تتمة الصدر والتمهيد ﴾

لا يخفى على غير القاصر ان الحقيقة اذا تداولت عليها قرون القدم وتقلب الاحوال كثر عليها اعتراك التاريخ ولغطه في الاختلاف والتعارض . فلا يكاد المتعمق في سبر كتب التواريخ ان يرى حقيقة سلمت من هرج الاختلاف ومرجه . نعم قد يفوز بالشهرة بعض كتب التاريخ لشهرة كاتبه ولو بنحو السلطنة والوزارة او بموافقته لطباع العوام او الاهواء او العصبية القومية او تعس الوقت : ولو ان المورخ كان معروفا بالضبط والتثبت لما ترجح تاريخه الا بنحو من رجم الظنون التي تسكن اليها النفس اذا لم يطلع على ما يعارضه

فلو ان بعض اقوال المورخين خالفت القرآن الكريم لما كان لذي عقل ان يعترض بها على القرآن . فان التاريخ كيفما كان لا يمس الحجة القاطعه على كون القرآن الكريم كلام الله علام الغيوب . بل اذا تمت

الحجة عاد التاريخ المعارض من خرافات الضلال . ولو فرضنا ان الحجة لم تتم لما عدا الحال ان يكونا تاريخين متعارضين لا يحسن التحكم ببطلان احدهما لاجل معارضة الآخر

وبهذا تعرف شطط المتعرب في اعتراضه على القرآن الكريم بالتاريخ الآحادي المجهول

الا ترى ان العهد القديم تضمن التاريخ من خلق العالم الى سبي بابل وان التاريخ من ذلك الحين الى ميلاد المسيح معلوم ليس فيه خلاف يعتد به ومع ذلك فقد حكى [1] عن كتاب (جادلس روجر) انه ذكر اختلاف المورخين في ذلك الى خمسة وعشرين قولا من اليهود والنصارى وغيرهم وتريد الاقوال بخلاف (اهيلز[2]) لهم ايضا . و كل هذا الخلاف او جله يرجع الى مخالفة تاريخ العهد القديم وخصوص التوراة

وايضا قد جاء في العهد القديم ان سليمان شرع ببناء بيت الرب في السنة الاربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر ١ مل ٦: ١ وعن آدم كلارك [3] مفسرهم انه نقل في ذلك اثنى عشر تاريخا لاهل الكتاب كلها متخالفة . واقلها ٣٣٠ سنة واكثرها ٦٨٠ سنه وكلها مخالفة لتاريخ العهد القديم في بناء الهيكل واتمامه [4] . . . ومع ذلك كله لا يحسن الاعتراض على العهد القديم بمخالفة هؤلاء المورخين وان كانوا من متبعيه

(١) حكاه اظهار الحق مفصلا في الجزء الثاني في الاختلاف الخامس من الفصل الثاني من الباب الخامس (٢) نقله اظهار الحق ايضا في المقام المذكور عن تفسيري (هنري . واسكات) (٣) نقله اظهار الحق في العدد ٣٧ من القسم الثاني من الفصل الثالث من الباب الاول (٤) في العهد القديم ان سليمان اتم بناء الهيكل في السنة الحادية عشرة للملك ١ مل ٦ : ٣٨ فيكون اتمامه سنة ٤٨٧ ولا يوافق شيء من التواريخ المشار اليها لتاريخ ابتداء البناء ولا لتاريخ اتمامه ولا يقارب واحدا منها

لأنه لو قامت الحجة على كونه من الوحي الآلهيّ لكشف عن ضلالة هذه التواريخ باجمعها : واذا لم تتم الحجة فهو تاريخ كأحد التواريخ يعارضها كما تعارضه لو لم ينحطّ عنها بمجهولية كاتبه وعصره وكثرة وقوع الغلط في كتابته وعبث التصرّف به وتعرض الاهواء في قلبه الى حيث تميل

وكيف كان فانّ المصيبة الفادحة على الكتب المنسوبة الى الوحي وعلى من ينسبها اليه — اذا كان الكتاب الواحد متناقض التاريخ (٢) او كانت نسخ الكتاب الواحد المشهود لها بالاعتبار متناقضة التاريخ(٣) او كان بعض الكتب المذكورة مناقضا لبعضها الآخر في التاريخ

وقد ابتلي العهدان بالاقسام الثلاثة من التناقض في التاريخ

(امّا القسمُ الاوّل)

فقد جاء في التورٰية عن قول الله لابراهيم — اعلم علما انّه غريبا يكون نسلك في ارض ليست لهم ويستعبدونهم ويذلّونهم اربعمائة سنه وايضا الأمة يعبدونها ادينها انا وبعد ذلك يخرجون بأملاك عظيمة — وفي الجيل الرابع يرجعون الى هنا (اي ارض كنعان) تك ١٥:١٣—١٦ وانظر ١ ع ٧ : ٥—٨: وفي هذا الكلام دلالة واضحة على ان الاربعمائة سنه هي مدة الاستعباد والذلّة في الغربة في الارض المذكوره التي يخرجون منها . كما هو واضح الدلالة على انّ الخروج بالاملاك العظيمة انّما هو من ارض الغربة التي يستعبدون فيها اربعمائة سنه . ولا ينطبق ذلك الا على ارض مصر وخروجهم منها . ويزيد في وضوح ذلك انه جعل الغاية لتلك الغربة انّ بني اسرائيل يرجعون الى ارض كنعان . فلا يمكن ان تكون ارض كنعان داخلة في الغربة والارض المسوق لها الكلام —*— هذا ثمّ ذكرت التورٰية نفسها انّ اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة

وثلاثين سنه خر ١٢ : ٤٠ و٤١ فتناقض تاريخها في المقامين بثلاثين . . ولا تتوهم انّ سقوط الثلاثين سنة في التاريخ الاول كان لأجل اعتزازهم بعزة يوسف مدة حياته . وذلك لأنّ عزّتهم بحياة يوسف في مصر كانت فوق الثمانين سنة فإنّ يوسف وقف بين يدي فرعون وهو ابن ثلاثين سنة ثم مضت سبع سنين للخصب وجاء بنو اسرائيل الى مصر في السنة الاولى او الثانية من سنيّ الجوع . انظر تك ٤١ : ٤٦—٥٥ و٤٧ : ١—١٨ ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة تك ٥٠ : ٢٦

(فان قلت) ان المتكلف قد وجه هذا الاختلاف يه ٢ ج ص ١١٦ و ١١٧ و ٤ ج ص ٣ — ٨ بما حاصله ان مبدء التحديد بالاربعمائه وثلاثين سنة كان من حين الوعد المذكور تك ١٥ : ١٣ — ١٦ عند دعوة ابراهيم وامره بالخروج من اهله وعشيرته وان مبدء الاربعمائة سنة كان من ولادة اسحاق او فطامه

(قلت) ولما ذا سرى اليك داء المتكلف فلم تلتفت الى ما في كلامه : ام انّك من اعدائه فاردت ان تنبه على شططه . . ام تريد ان تدلّنا على معرفة المرسلين الامريكان الذين طبع كتابه بمعرفتهم — اذن فاسمع ما فيه من الاغلاط

قال المتكلف يه ٢ ج ص ١١٦ س ٥ نعم ان المولى سبحانه وتعالى قال ان نسله (اي ابراهيم) يستعبد ٤٣٠ سنه ولكن كان هذا القول وقت دعوته ولا شك انه من وقت دعوته واختياره الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٣٠ سنه

ولا ينبغي ان يخفى عليك انّ في كلامه اغلاطا عديدة لاتخفى على صغار الناس (١) انّ الكلام الذى فيه هذا العدد أعني ٤٣٠ سنة ليس فيه لفظ (نسله) ولا لفظ (يستعبد) وانّما لفظه في سفر الخروج ١٢ : ٤٠ واقامة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر اربعمائة وثلاثين سنة . ونصها في الاصل العبراني وموشب بني يسرائيل آشر يشبُو بمصرايم شلشيم شنه واربع مأوت شنه (٢) لم يجئ في التورٰية الرائجة في دعوة ابراهيم وامره بالخروج تعرّض

لشيء من هذا النحو اصلا . وانما كان وعدا بالعظمة والبركة وانه تتبارك به جميع قبائل الارض انظر تك ١٢ : ١ — ٤ (٣) ان التحديد بهذه المدة كان في نص التوراة تحديداً لسكنى بني اسرائيل في مصر . وباي محاورة من محاورات العقلاء او غيرهم يؤخذ مبدء التاريخ والعدد من دعوة ابراهيم : فاذا قال شخص ان فلانا عاش في الدنيا ثمانين سنة . فاطلعت على غلطه وان فلانا ماعاش في الدنيا الا اربعين سنة . افتقبل عذره لو قال اخذت مبدء التاريخ من حين عزم جده على التزويج (٤) ان هذا القول لم يكن في وقت دعوة ابراهيم وان كان له اصل فهو في عهد موسى بعد خروج بني اسرائيل من مصر (٥) ان دعوة ابراهيم واختياره كانا في اور الكلدانيين كما صرح به المتكلف يه ٤ ج ص ٣ في اول جدوله الايمن . واعتمد فيه على سابع الاعمال . وهذه الدعوة لا يعرف تاريخها من العهدين اصلاً ورأساً . وكذا مدة مكث ابراهيم في حاران فمن اين يتيسر للمتكلف هذا التطبيق الذي يدعيه حتى يقول بملء فمه (لاشك)

ثم قال المتكلف في هذا المقام س ٧ — ١٠ اما قوله نسله يستعبد ٤٠٠ سنة فكان نزول هذا القول في وقت ولادة اسحاق او في وقت فطامه عند حصول الخلاف بين ساره وبين هاجر تك ٢١ : ٨ — ١٢ ولاشك ان من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من ارض مصر هو ٤٠٠ سنة

ولا ينبغي ان يخفى عليك ان في هذا الكلام ايضا اغلاطا عديدة (١) ان نزول هذا القول على ابراهيم كان بحسب نقل توراتهم حينما شكا العقم وعدم الولد . وذلك قبل ولادة اسماعيل التي هي قبل ولادة اسحاق باربع عشرة سنة . فانظر تك ١٥ و١٦ (٢) ان الترديد بين ولادة اسحاق وبين فطامه يوجب اشتباه التاريخ بمقدار مدة رضاعه . ولا يكون ذلك بحسب العادة اقل من سنتين . وهذا الترديد غلط منه . فان اصحابه يدعون اتقان

التاريخ (٣) ان قوله اخيراً (ولا شك ان من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر هو ٤٠٠ سنة) هو مناقض لتردده في مبدء المدة المذكورة بين ولادة اسحاق وفطامه (٤) ومناقض لقوله يه ٤ ج ص ٣ س ١١ لاشك انه كان من مولد اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة ولعل المتكلف اذا نبهته على هذا التناقض يقول لك (لايوجد في هذا ادنى تناقض فان اسحاق فطموه في سنة ولادته اوشهرها) : فلاتقبل مزاعمه التي يدعي تقدم الدنيا بها . ولكن اعذره في عدم درايته بصراحة توراته اذ تقول . وكبر الولد (أي اسحاق) وفطم وصنع ابراهيم وليمة كبيرة يوم فطام اسحاق : وفي الاصل العبراني (ويكدل هيلد ويغامل) تك ٢١ : ٨ (٥) ان تقويم التوراة يقتضي ان المدة من مولد اسحاق الى دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مائة وتسعين سنة . وذلك لانها من مولد اسحاق الى مولد يعقوب ستون سنه تك ٢٥ : ٢٦ ومن ولادة يعقوب الى دخول بنيه الى مصر مائة وثلاثون سنة تك ٤٧ : ٩ فاذا كانت اقامة بني اسرائيل مائتين وخمس عشرة سنة كما جزم به المتكلف يه ٢ ج ص ١١٦ س ١٥ وص ١١٧ س ٤ و٤ ج ص ٨ س ٣ فيكون المجموع اربعمائة وخمس سنين . فهل كتب في العهدين ان مدة رضاع اسحاق كانت خمس سنين : واذا كانت كذلك فكيف تتم الاربعمائة سنة على زعمه يه ٤ ج ص ٣ في جدوله الذي على اليمين حيث جزم فيه بان اقامتهم في مصر كانت مائتين وعشر سنين : بل وكيف تتم على هذا اذا اخذ مبدء الاربعمائة من ولادة اسحاق وتركنا لرضاعه حسب العادة سنتين ونحوهما فهذا مع ما تقدم عشر اغلاط (١١) زعم يه ٢ ج ص ١١٦ س ١٦ — ١٨ و٤ ج ص ٧ س ١٢ — ١٨ ان مبدء الاربعمائة وثلاثين سنة كان من وقت الموعد الذي وعد الله به ابراهيم

بالبركة عند خروجه من حاران وكان عمره حينئذ ٧٥ سنة تك ١٢: ٣ و ٤ وهذا مناف لتصحيح (استفانوس) بانّ ظهور الله لابراهيم ودعوته التي وقع فيها هذا الموعد قد وقع حين كان ابراهيم فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران . فانظر ١ ع ٧ : ٢ و ٣ – ومناقض ايضا لاخذه مبدء التاريخ بهذه المدة من دعوة ابراهيم من اور الكلدانيين فيما بين النهرين قبل خروجه من حاران بخمس سنين حسبما صرّح به في جدوليه يه ٤ ج ص ٣ معتمدا فيه على قول استفانوس ١ ع ٧ : ٢ كما اعتمد فيه ايضا يه ٤ ج ص ٨ س ٤ و ٥ على تقويم مرشد الطالبين (١٣) جزم المتكلف فيما اشرنا اليه بانّ اقامة بني اسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة . وهذا مناقض لجزمه في جدوله الايمن المذكور بانها كانت مائتين وعشر سنين . * . ولم يكن هذا التناقض والغلط في الحساب والاضطراب في مبادي التواريخ الاّ لامر يشير اليه المثل المشهور عند العوام (١٣) قد التجأ المتكلف في تكلفاته المتناقضة الى ان يزيد على عبارة سفر الخروج العبرانية ١٢ : ٤٠ مثل الالفاظ التي زادتها السامريّة واليونانية . وهي لفظة (وآبائهم) ولفظة (وارض كنعان) فتكون العبارة هكذا (واقامة بني اسرائيل وآبائهم التي اقاموها في مصر وارض كنعان اربعمائة وثلاثين سنة) : وهذا غلط بحسب جدوله المذكور واعتماده على تقويم مرشد الطالبين . حيث جعلا مبدء المدّة من دعوة ابراهيم في اور الكلدانيين . بل يلزم على هذا ان يزيد على ذلك ايضا لفظ (وحاران) بل انّ هذه الزيادة لازمة لهم على كل حال فانّ يعقوب وبنيه قد سكنوا في حاران اكثر من ثلاثين سنة . لانّ يعقوب خدم (لابان) (بليئه . وراحيل) اربع عشرة سنة قبل ان يرزق منهما الاولاد انظر تك ٢٩ : ٢٠ – ٣٠ ثمّ ولدت له ليئة اربعة اولاد ثمّ توقفت عن الولادة تك ٢٩ : ٣١ – ٣٥ ثمّ ولدت

ولدين وبعدهما بنتا تك ٣٠ : ١٧ – ٢١ ثمّ ولدت راحيل يوسف تك ٣٠ : ٢٤ وحينما خرج يعقوب من حاران كانت بنته قابلة للتزويج انظر تك ٢٤ وكان يوسف آخر اولاده يعرف الاستقبال وسجود التحية تك ٣٠ : ٧ وكان شمعون ولاوي ابناه قابلين للقتل والقتال انظر تك ٣٤ : ٢٥ فلا يمكن ان تنقص هذه المدّة عن ثلاثين سنة . فلما ذا اهمل ذكر حاران مع انها كانت ليعقوب ارض غربة وخدمة وعبوديّة وذلة انظر تك ٢٩ – ٣٢ (١٤) لما التجأ المتكلف الى ان يقدّر في الاصل العبرانيّ لفظ (وآبائهم) و(ارض كنعان) بل ولفظ (وحاران) كما هو لازم له لم يكتف بذلك . بل جعله يه ٢ ج ص ١١٧ س ٦ و ٤ ج ص ٤ من باب الاكتفاء الوارد في كلام العرب والقرآن الكريم : وهذا غلط لانّ الشرط في الاكتفاء ان تكون دلالة اللفظ الموجود وسوقه كافية في بيان المحذوف المكتفى عنه والدلالة عليه . كما يقتضيه لفظ الاكتفاء بل اعترف المتكلف بنفسه يه ٤ ج ص ٤ س ٤ و ٥ بانّ الاكتفاء هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر كنكته. – . اقول وليت شعري اذن فايّ تلازم وارتباط يشعر به المقام ويقتضيه في عبارة سفر الخروج بين بني اسرائيل وبين آبائهم وبين ارض مصر وبين ارض كنعان بل وحاران : ام تقول كلما جاء لفظ بني اسرائيل يكون اكتفاء عن لفظ آبائهم . وكلما جاء لفظ مصر يكون اكتفاء عن لفظ كنعان وحاران : اذن فقرّت اعينهم بتاريخ توريتهم (١٥) ثمّ زاد المتكلف في الغلط حيث قاس دعواه في الاكتفاء والحذف بالحذف الذي تجلو مراده نورانية المقام في القرآن الكريم كما نبهناك عليه في الجزء الاول صحيفة ٣٣٢ – ٣٥٥ مع انّ ما نسلم فيه الحذف في القرآن الكريم انّما هو على وجه لو ذكر المحذوف لفاتت من الكلام نكتة شريفة او ادّى الى تطويل مملّ في الكلام المتوسّط

فضلاعن الكلام السامي في البلاغة . فانظر الامثلة التي ذكرها في يه ٤ ج ص ٥ و ٦

(مثل) يحكى انّ صبيا انحصر على سطح بلا درج فاعيا عليه النزول فجاء بعض المغفلين والقى اليه طرف الحبل وقال له شده في وسطك . فلما شدّه جذبه المغفل الى صحن الدار . فلما وقع مات . فقال المغفل متعجباً ومعتذراً . ان هذا الصبي قتله حضور اجله . والاّ فقد اخرجت بهذا الحبل من البئر عشرين رجلا سالمين

(١٦) ثم الخشّ المتكلف في الغلط المضحك يه ٤ ج ص ٦ حيث اعترض على الآيات التي ذكرها من القرآن الكريم . ثمّ قال انّ كتاب الله منزّه عن مثل هذه التقديرات الفاحشة

﴿القسم الثاني في اختلاف نسخ التورٰية في التاريخ﴾

مع انّ كلا منها امّا مشهود لها بالصحة والاعتبار عند اليهود والنصارى معاً . وامّا مشهود لها بالصحة والاعتبار عند النصارى — امّا النسخة العبرانية فلا تحتاج دعواهم لاعتبارها الى بيان — وامّا النسخة السبعينية فقدذكرنا في الصحيفة الخامسة من الجزء الاوّل وجه اعتبارها . واشرنا اليه قريبا في صدر المورد الحادي عشر من التمهيد . وكله موافق لملخص اعتراف المتكلف يه ٣ ج ص ١٧٥ و ١٧٦ و ٤ ج ص ٩٠—٩٣ — وامّا النسخة السامريّة فقد ادعى المتكلف انّها ذات خمسة اسفار موسى التي نزلت باللغة العبرانية ولكنها مكتوبة باحرف سامريّة قديمة . انظر يه ٣ ج ص ١٧٥ س ٢٢ و ٢٣ وص ١٧٦ س ٤ و ٥ : وهذه الدعوى وان كانت ساقطة عند غير السامريين ولكنها اعتراف بصحة السامرية واعتبارها . دع عنك المتكلف في دعاويه واعترافاته ولكنه نقل يه ٤ ج ص ٦ عن آدم كلارك قوله (ذهب كثير من العلماء الى انّ ترجمة خمسة اسفار موسى السامرية هي من اضبط التراجم

واقدمها) : ونقل اظهار الحق في شواهد المقصد الاوّل من الباب الثاني . عن المجلد الثاني من تفسير محققهم المشهور (هورن) ما ملخصه انّ المحقق (هيلز) اثبت بالأدلة القوية صحة السامريّة . وانّ (كني كات) اورد ملاحظات استنتج منها ان الحق ما عليه السامريون وان اليهود حرّفوا التورٰية قصدا : ونقل ايضا عن المفسر المشهور (آدم كلارك) من الصفحة ٨١٧ من المجلد الاول من تفسيره ان المحقق (كني كات) يدعي صحة السامرية وان كثيرا من الناس يفهمون ان ادلة كني كات لا جواب لها ويجزمون بان اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامرية : وعنه ايضا في المجلد الاول المذكور قوله يصرّ (هيوبي) اصرارا بليغا على صحة السامرية — ونقل اظهار الحق ايضا في شواهد المقصد الثالث ان جامعي تفسير (هنري) و (اسكات) قالوا في عبارة في السامرية تخالف العبرانية (لا شك ان هذه العبارة صادقة) — والمتكلف لم يسعه انكار هذه النقول عن محققيهم ومفسريهم والكثير منهم — نعم التجأ الى شيء من اغاليط التاريخ ثم قال فيتضح للمتأمل ان عبارة التورٰية العبرية هي صحيحة . انظر يه ٣ ج ص ٢١٨—٢٢٤

اذا عرفت هذا فاعلم انّ النسخة العبرانية وهاتين النسختين قد وقع فيما بينها الاختلاف التاريخي ولنذكر منه ثلاث موارد (الاوّل) قد سمعت المدة المذكورة في التورٰية العبرانية لاقامة بني اسرائيل في مصر وهي ٤٣٠ سنه . وعرفت اغلاط المتكلف في حساب التاريخ ودعوى الاكتفاء — فاعلم بانه قد خالفتها الترجمة السامرية . بل واليونانيه كما اعترف به المتكلف يه ٤ ج ص ٤ س ١٧ او السبعينيه الاسكندرانيه كما نقله عن آدم كلارك يه ٤ ج ص ٦ س ٢٢ فقد جاء فيها ما تعريبه (واقامة بني اسرائيل وآبائهم

في ارض مصر و كنعان اربعمائة وثلاثون سنه) فاختلفت النسخة العبرانية مع هاتين النسختين في المدّة التي اقامها بنو اسرائيل في ارض مصر — وقد ذكرنا لك انّ تقويم هاتين النسختين لا يتجه مع كون المبدء لتاريخه هو تغرب ابراهيم من ارض الكلدانيين مع كون اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ سنة كما ذكره المتكلف مرارا وعليه تقاويمهم لأن العدد حينئذ يزيد على ٤٣٠ سنة بمقدار اقامة ابراهيم في حاران وقد زعم المتكلف في جدوليه واصحابه في تقاويمهم انها كانت خمس سنين — ومع ذلك يلزم انهما تركتا ذكر حاران باعتبار اقامة ابراهيم فيها واقامة يعقوب وبنيه اكثر من ثلاثين سنه . وانهما اهملتا ذلك قصورا وتقصيرا. فانّ حديث الاكتفاء في مثل هذا المقام عند من يعرف الاكتفاء مضحكة ومسخرة : هذا ولو فرضوا ان اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٠ سنين كما زعمه المتكلف في جدوليه وبعض اليهود في كتاباتهم لما اتجه التقويم بكون المبدء له تغرب ابراهيم في كنعان لأن العدد حينئذ ينقص خمس سنين : فان ادعى مدع ان المبدء له اول تغرب ابراهيم في حاران قلنا من اين لهذا المدعي ان تغرب ابراهيم في حاران كان خمس سنين لكي يتم العدد . وهل البناء عليه الا بالتشبث بالتخمين الوهمي واصلاح الفاسد المضطرب وتطبيق الحساب الضائع . والاّ فلماذا تركتا ذكر حاران مع ذكرهما كنعان ومصر «الثاني» من موارد اختلاف النسخ الثلاث . قد ذكرت النسخة العبرانية تاريخ الآباء من آدم الى ابراهيم . فذكرت عمر الاب قبل ولادة الابن المذكور في السلسلة وذكرت باقي عمره بعد ولادة ذلك الابن . فانظر تك ٥ : ٣ — ٣٢ . و ١١ : ١٠ — ٢٧ وقد خالفتها النسخة السامرية والسبعينيه في ذلك اختلافاً فاحشا كما تخالفتا بينهما كذلك . . فلنذكر لك الجداول التي ذكرها

المفسرون في تسجيل الاختلاف وذكرها المتكلف ايضا يه ٣ ج ص ٢١٣ و ٢١٦ وهذه صورتها بعد تصحيحنا للغلط المادي في عناوينها . والغلط الرقومي في طبعها

اسماء آباء السلسلة قبل الطوفان	اعمارهم عند ولادة الابن الواقع في السلسلة			اعمارهم بعد ولادة ذلك الابن		
	عبرية	سامرية	سبعينية	عبريه	سامريه	سبعينيه
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠
سيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٨٠٧	٨٠٧	٧٠٧
انوش	٠٩٠	٠٩٠	١٩٠	٨١٥	٨١٥	٧١٥
قينان	٠٧٠	٠٧٠	١٧٠	٨٤٠	٨٤٠	٧٤٠
مهلئيل	٠٦٥	٠٦٥	١٦٥	٨٣٠	٨٣٠	٧٣٠
يارد	١٦٢	٠٦٢	١٦٢	٨٠٠	٧٨٥	٨٠٠
اخنوخ	٠٦٥	٠٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠
متوشالح	١٨٧	٠٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢
لامك	١٨٢	٠٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥
	عند الطوفان			بعد الطوفان		
	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠
نوح	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢			

فانظر الى هذا الاختلاف في الاعمار . وفي تاريخ الطوفان من خلقة آدم

والمتكلف لم يسعه في هذا الاختلاف الباهظ الا تاييد التقويم العبرانيّ بتاييدات فارغة — ويكفيك انه جعل من الادلة القوية على صحة العبرانية ما توهمه يه ٣ ج ص ٢١٥ حيث قال انّ السبعينية تقتضي تأخر ولادة البكر لآدم وشيث الى ان مضى من عمرهما ٢٣٠ سنة و ٢٠٥ سنين وهذا يخلّ بالنسبة بين وقت النمو وبين مجموع عمريها . فهل كان امر الله الذي قال اكثروا واملأو الارض ليس بضروريّ في الجيل المتقدم وانه صار ضروريا في الاجيال التي بعده

قلت وكم ترى في هذا الدليل القويّ من الغلط والجهل اما (اولا) فان

شيثا لم يكن بكر آدم . بل انّ توريتهم تصرّح بانّ آدم ولد قايين وهابيل قبل شيث . بل مقتضاها انّ قايين ولد اولاداً كثيرين ثم صارت ولادة شيث فانظر رابع التكوين . وايضا لا يعرف من التورية وغيرها من كتب وحيهم انّ (انوش) كان بكر شيث . بل انّ جميع آباء السلسلة لا يعرف من كتب العهدين انّهم كانوا ابكار آبائهم : وقد سمعت ان شيثا لم يكن بكر آدم . وايضا بمقتضى التورية انّ ساماً لم يكن بكر نوح . فانها تقول وكان نوح ابن خمسمائة سنة وولد ساما وحاما ويافث تك ٥ : ٣٢ . ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار الطوفان تك ٧ : ٧ فلو كان سام بكر نوح لكان عمره عند الطوفان مائة سنة . ولكنّ توريتهم تقول لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بسنتين تك ١١ : ١٠ وهذا يقتضي انّ ساماً تولد بعد مامضى من عمر نوح خمسمائة وسنتان . فالبكر اذن غير سام .. وايضا يلزم النصارى ان لا يكون ابراهيم بكر ابيه . فانّ توريتهم تقول انّ تارح اباه عاش مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ٣٢ وان ابراهيم حينما خرج من حاران كان عمره خمسا وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ واستفانوسهم يقول انّ ابراهيم خرج من حاران بعد مامات ابوه اع ٧ : ٤ فلا بدّ على هذا من ان تكون ولادته بعد ما مضى من عمر ابيه مائة وثلاثون سنة . والتورية تقول انّ تارح ولد بنيه لسبعين سنة من عمره تك ١١ : ٢٦

(فان قيل) هب انّ شيثاً وساماً وابراهيم لم يكونوا ابكار آبائهم في هذه السلسلة ولكنّ باقي رجال السلسلة كانوا ابكار آبائهم . ويدل على ذلك ان التورية بعد ان تذكر ولادة الولد المذكور في السلسلة تقول في شأن ابيه (وولد بنين وبنات) . فيدل ذلك على ان الولد المذكور هو البكر . وايضا ان البكورية لها اهمية وفضيلة فلا بد ان تكون سلسلة الآباء والعهد ومواليد الانبياء فائزة بها

(قلت) هذا واضح البطلان اذ لا دلالة فيما تتشبث به . كيف وقد قيلت

هذه العبارة في شأن آدم بعد ذكر ولادة شيث . تك ٥ : ٣—٥ : وايضا قد دلّ العهد القديم على انّ جماعة من الانبياء وآباء سلسلة النبوات والعهد لم يكونوا ابكار آبائهم كما في شيث . وسام . وابراهيم . واسحاق . ويعقوب . ولاوي . ويهوذا . وفارص . وموسى . وداود . وسليمان . واكثرهو . لا . عيون هذه السلسلة : وايضا ان الله العليم الحكيم قد تقتضي حكمته ان لا يربط سلسلة النبوة بالبكورية وان اجراء الحكمة اولى من اتباع عيسو في بيعه بكوريّته ليعقوب باكلة من خبز وطبيخ وعدس تك ٢٥ : ٢٩—٣٤ (وامّا ثانياً) فلو تجاهلنا وسلمنا انّ آباء السلسلة هم ابكار آبائهم لقلنا انّ الحكمة التي اقتضت تأخر ولادة شيث مأة وثلاثين سنة وولادة انوش مأة وخمس سنين حسب التقويم العبرانيّ لا يمتنع ان تقتضي تأخر ولادتها مأتين وثلاثين سنة ومأتين وخمس سنين حسب تقويم السبعينية . وكلتا المدتين لا تتفاوت كثيراً بالنسبة الى الوعد بالاثمار في المنافاة وعدمها : وبما ذكرناه تعرف غلط المتكلف في قوله في عنوان تقويم الجداول (قبل ولادة البكر) و (بعد ولادة البكر) وغلطه في اهمال ذكر الطوفان لما قبل الستمائة وما بعدها في عمر نوح

وهاك بقية الجداول في تقويم الاعمار بعد الطوفان وقبل ولادة الابن الواقع في السلسلة وانظر الى الاختلاف فيها

الاعمار	بعد الطوفان وقبل ولادة الابن الواقع في السلسلة			بعد ولادة الابن الواقع في السلسلة		
الاسماء	عبريه	سامريه	سبعينيه	عبريه	سامريه	سبعينيه
سام	٠٠٢	٠٠٢	٠٢	٠٠٠	٠٠	٠٠٠
ارفكشاد	٠٣٥	٠٣٥	٠٣٥	٤٠٣	٣٠٣	٤٠٠
قينان	٠٠٠	٠٠٠	١٣٠	٠٠٠	٠٠٠	٣٣٠

شالح	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٤٠٣	٣٠٣	٣٣٠
عابر	٠٣٤	١٣٤	١٣٤	٤٣٠	٢٧٠	٢٧٠
فالج	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٩	١٠٩	٢٠٩
رعو	٠٣٢	١٣٢	١٣٠	٢٠٧	١٠٧	٢٠٧
سروج	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠
ناحور	٠٢٩	٠٧٩	٠٧٩	١١٩	٠٦٩	١٢٩
	٢٢٢	٧٧٢	٩٠٢			
ماقبل الطوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢			
	١٨٧٨	٢٠٧٩	٣١٦٤			

فانظر الى هذه الاعداد والخواصل المختلفة بحسب النسخ من خلقة آدم الى ولادة ناحور لتارح ابي ابراهيم — واعلم انّه لا يكاد يعرف من العهدين تاريخ ولادة ابراهيم من تارح الاّ ان يعرف المقدار لمكث ابراهيم في حاران بعد موت ابيه . كما يقوله استفانوس اع ٧:٤—وقد عرفت من هذه الجداول ايضا انّ التوراة السبعينية قد خالفت العبرانية والسامرية حيث زادت عليها في عدد الآباء (قينان) بين ارفكشاد وشالح

﴿القسم الثالث في اختلاف كتب العهدين في التاريخ﴾

ولنذكر من ذلك مقامين (الاوّل) قدجاء في الاناجيل في طرد النسب مالفظه (شالح ابن قينان ابن ارفكشاد) لو ٣:٣٥و٣٦ فوافق التوراة السبعينية في زيادة قينان بين ارفكشاد وشالح . وخالف بذلك العبرانية والسامرية

والمتكلف حاول التخلص من هذه الورطة فارتبك في التخليط وقال يه ٣ ج ص ٢١٢ ذهب البعض الى ان موسى لم يذكره (أي قينان) لكي تكون الاجيال من آدم الى نوح عشرة . ومن نوح الى ابراهيم عشرة لتكون اعلق بالاذهان

قلت ان الوحي وموسى عليه السلام لم يكونا ليشوّها وجه التاريخ المسلسل ويهملا حقيقة قينان وتاريخه ويجعلا ذلك عثرة في سبيل التصديق

بالوحي . كلّ ذلك ليصفّا الآباء صفا شطرنجيا : اذن قل كيف اقدم سبعون من علماء اليهود المنتخبين من الملة فزادوا قينان وخالفوا ارادة الوحي وموسى . وكيف احتفل بترجمتهم عامّة اليهود والمسيح والتلاميذ والاجيال القديمة من النصارى . ولماذا اقدم هؤلاء على تغيير وضع التوراة ونقض غرض الوحي وموسى . ولماذا رضي لهم قومهم واحتفلوا بترجمتهم . افلا تفهم من هذا انّ اليهود لايتوقفون عن العبث بكتب الوحي اذا حسن في اهوائهم . بل يكون هذا العبث رائجا مقبولا في الملة

ثم قال المتكلف وذهب البعض الى انّ ارفكشاد كان ابا لشالح طبيعيا . ولقينان شرعيا

قلت اظنّ هذا التوجيه ممن تقدمت الدنيا بكشفه عن هذا الغيب . وليت شعري اذا كان قينان ابنا شرعيا فلماذا اقحمته الترجمة السبعينية في سلسلة النسب والمواليد وجعلته مولودا من ارفكشاد ووالدا لشالح فتلاعبت بالتوراة وشوهت التاريخ وشوشت التقويم بذكرها مقدار عمر قينان عند ماولد شالح . وكيف رضيت لهم الملة ذلك وقبلت منهم ذلك مع انه تلاعب بكتاب الوحي بامر غلطي . دع عنك الملة اليهودية . ولكن لماذا اقحمه الهام لوقا في سلسلة الآباء عبثا محضا ومعثرة في التاريخ والتصديق بصحة التوراة العبرانية . وتثبيتا لغلط السبعينية وتحريفها

ثم قال المتكلف وذهب البعض الى ان قينان وشالح اسمان يدلان على شخص واحد

قلت اذا فلماذا قبلت الملة اليهودية من السبعينية جعلهما والدا حتى انها ذكرت عمر قينان عندما ولد شالح . ولماذا لم يشر الهام لوقا الى هذا الغلط ولااقل من ان يجري مجرى التوراة العبرانية بل جرى على غلط السبعينية . وترك متبعيه يخبطون في عشواء اذ قال في طرد النسب وابن شالح ابن قينان ابن ارفكشاد)

ثم قال المتكلف وذهب كثيرون الى ان قينان لم يكن مذكورا في انجيل لوقا غير ان النساخ اخذوه من الترجمة السبعينية محاكاة لها

قلت عجبا كيف سمح المتكلف ان ينطق بشهادة الكثيرين على ان كتب وحيهم كانت ملعبة للنساخ واوهام الآراء. فلماذا اتفقت النسخ والنساخ على هذه في الانجيل المتواتر بزعم المتكلف.. ثمّ مع نقل هو لاء الكثيرين كيف يتجه للمتكلف ان يقول يه ٢ج ص ٢٥٤ قال المفسرون انّ قينان هو لقب لارفكشاد... افلست ترى انّ هذا الاضطراب في الشطط انّما هو من الاوهام التي مناها الغرور بان تصلح الفاسد بالافسد.. وبعد هذا كله فما معنى قول المتكلف يه ٢ج ص ٢٥٤ على انه قرء في بعض النسخ من التورية قينان قبل ارفكشاد) : اتراه يعني بذلك قينان ابن انوش وهو الثالث من ولد آدم في السلسلة. كيف وهو مذكور في جميع نسخ التورية في الاجيال التي قبل الطوفان. ام انّه يعني بذلك امرًا لم يفهمه هو ولا غيره. ام يريد بذلك انّ الغلط في العهدين غير عزيز فلا عيب اذا وقع فيه انجيل لوقا. ولعله لذلك عقبه بقوله (وعلى كلّ حال فالامر سهل) — افلا تقول له انّا يكفينا مثل هذا الاستسهال في عدم الاعتناء بالعهدين. بل لا عذر لنا عند الله في الاعتماد على كتب يستسهل فيها مثل ذلك

﴿المقام الثاني﴾ من اختلاف العهدين في التاريخ — فقد عرفت من تقويم التورية العبرانية انّ المدة من دخول ابراهيم الى ارض كنعان الى حين دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مأتين وخمس عشرة سنة. وقد عرفت نصها على اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة وثلاثين سنة. وتدلّ ايضا على انّ نزول الشريعة والناموس كان ابتداؤه في مصر في سنة الخروج منها خر ١٢— ثمّ جاء جميع ما في سفر الخروج في السنة الاولى لخروجهم

من مصر قبل ان يشتغلوا بعمل المسكن الذي تمّ واقيم في اول السنة الثانية خر ٤٠ :١٧— ثم جاءت الشريعة المذكورة في سفر اللاويين وعشر ابواب من سفر العدد في السنة الثانية قبل ان يمضي منها شهر وعشرون يوماً. انظر لا ٢٧ :٣٤ . وعد ١٠ :١١— وقد انتظم في هذا اكثر شريعة التورية ونواميسها حسبما هو موجود في التورية الرائجة — فيكون من دخول ابراهيم ارض كنعان الى هذه الغاية ستمأة وسبع واربعين سنة — ثمّ جاء باقي الشريعة متدرّجا الى السنة الاربعين لخروجهم من مصر فكلم بها موسى بني اسرائيل في سفر التثنية تث ١ :٣ وكان غالب سفر التثنية تكرارا لبيان الشريعة المتقدمة ولذا سمته الترجمة السبعينية بذلك: وانّ احكام الكهنوت وشرائعه وتابيده كلها قد جاءت في سفر الخروج وسفر اللاويين قبل ان تمضي لخروجهم من مصر سنة ونصف — وهاك جدول الحساب بمقتضى تقويم التورية

سنة	
٢٥	من دخول ابراهيم كنعان الى ولادة اسحق تك ١٢ : ٤ و ٢١ : ٥
٦٠	ومن ولادة اسحاق الى ولادة يعقوب تك ٢٥ : ٢٦
١٣٠	ومن ولادة يعقوب الى دخوله مع بنيه الى مصر تك ٤٧ : ٩
٤٣٠	واقامة بني اسرائيل في ارض مصر خر ١٢ : ٤٠
١	شريعة سفر الخروج ونواميسه
١	شريعة سفر اللاويين وعشر ابواب من سفر العدد ونواميسها
٦٤٧	
٣٨.	باقي الناموس الى ختامه عند تثنية بيانه
٦٨٥	

وبمقتضى التورية ان ابراهيم توفاه الله بعد ما خرج من حاران بمأة سنة انظر تك ١٢ :٤ . و ٢٥ :٧— وعلى هذا فالزمان الفاصل بين مواعيد الله

لابراهيم حينما تجلى له وبين ابتداء الناموس الذي نزل على موسى لايمكن ان يكون اقل من خمسماءة وخمس واربعين سنة . . . اذا عرفت هذا فقد جاء عن بولس في ثالث غلاطية ١٦ واما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الانسال كانه عن كثيرين بل كانه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح ١٧ وانما اقول هذا ان الناموس الذي صار بعد اربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله :— واقل اختلاف يفرض بين هذا الكلام وبين التقويم المتقدم عن التورية العبرانية هو مائة وخمس عشرة سنة

قال المتكلف يه ٤ ج ص٧ و٨ ما ملخصه ان الوعد المشار اليه في كلام بولس هو الوعد الذي وعد الله به ابراهيم تك ١٢ : ٣ عند ما امره بالتغرب عن وطنه وعشيرته ومن هذا الموعد الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة لان عمر ابراهيم حينئذ كان ٧٥ سنة ومنه الى دخول بني اسرائيل مصر ٢١٥ واقاموا في مصر ٢١٥ يكون المجموع الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة انتهى ملخصا

قلت قد اوضحنا لك قريبا في القسم الاول من اقسام الاختلاف الثلاثة كيف قد تقلب المتكلف في التناقض في هذا المقام وقلق في اغلاطه . فراجعها الى الغلط الرابع عشر واكفنا مؤنة التكرار ولكنا نوضح لك ههنا انه لو فرضنا ان اقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة او ٢١٠ سنين كما تقلب به المتكلف لما امكن ايضا انطباق الكلام الذي ذكرناه عن غلاطية على موعد من مواعيد الله لابراهيم المذكورة في التورية لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم اصلا وراساً — فلنذكر لك ما جاء في التورية من مواعيد الله وعهوده لابراهيم (فالموعد الاول) وهو الذي عناه المتكلف وعينه في كلامه جاء في تك ١٢ : ٢ و٣ وليس فيه ذكر للنسل الذي ذكر في كلام غلاطية اصلا . وتاريخ هذا الموعد اما عند خروج ابراهيم من حاران

حينما كان عمر ابراهيم ٧٥ سنة كما زعم المتكلف ههنا . واما عند خروجه مما بين النهرين (اي اور الكلدانيين) على قول استفانوس ا ع ٧ : ٣-٤ وعلى زعم المتكلف ايضا في اول جدوله كما تقدم . وبمقتضى تقويم المتكلف في جدوليه يوافق السبعين من عمر ابراهيم « الموعد الثاني » بعد اعتزال لوط عن ابراهيم وبعد رجوعهم من مصر وعند ما اقام ابراهيم في حبرون وهو تك ١٣ : ١٥ و ١٦ وذلك بعد دخول ابراهيم الى ارض كنعان بسنين . والنصارى يقولون في تواريخهم انها كانت خمس سنين او اربع — وصريح هذا الوعد ان المراد من النسل هم الكثيرون الذين يعسر عدهم كتراب الارض (الموعد الثالث) بعد ذلك وبعد حرب ابراهيم مع الملوك تك ١٥ : ٥—١٩— وصريحه ايضا ان المراد من النسل الكثيرون الذين يعسر عدهم والذين يستعبدون ويذلون في مصر (العهد الرابع) لما كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة تك ١٧ : ٧ و٨ وهو صريح ايضا في ان المراد من النسل هم الكثيرون في اجيالهم وكذا (العهد الخامس) فانه بهذا التاريخ وهذا المعنى تك ١٧ : ٩—١٣ (العهد السادس) حينما عزم ابراهيم على ذبح اسحاق قربانا تك ٢٢ : ١٦ — ١٩ وهو ايضا صريح في ان المراد من النسل هم الكثيرون الذين هم كنجوم السماء وكالرمل : وليس في هذه المواعيد لفظ (في نسلك) الذي يتشبث به كلام غلاطية الا في الموعد الاخير ولكن ما شئت فابذل جهدك وسعيك في تطبيق كلام غلاطية المنسوب الى بولس على احد المواعيد التي ذكرناها من حيث اللفظ او المعنى او التاريخ — اما الوعد الاول فليس فيه ذكر للنسل اصلا واما المواعيد الاربعة التي بعده فليس فيها لفظ (في نسلك) . بل ذكر النسل بعبارة اخرى صريحة في ان المراد من النسل هم الكثيرون في اجيالهم — واما الوعد السادس فانه

وان كان فيه لفظ (في نسلك) لكنه صريح في انّ المراد من النسل هم الكثيرون كنجوم السماء وكالرّمل. ولا يمكن تطبيق تقويمه على كلام غلاطيه* فاذن ليس في التوراة كلام ينطبق عليه الكلام الذي سمعته عن غلاطيه لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم حتى بالتقويم الذي اضطرب في دعاويه المتكلف — مضافا الى انّه جاء ايضا في الرسائل المنسوبة الى بولس ماهو صريح في انّ المراد من النسل في مواعيد ابراهيم هم الكثيرون. وان زعم ان المراد منهم اولاد الموعد لا اولاد الجسد . فانظر رو ٩ : ٧ و ٨ : واظن ان كاتب رسالة رومية لم يطلع على رسالة غلاطيه او بالعكس . * . والحاصل انّ كلام غلاطية زيادة على غلطه في المعنى فهو مناقض لتقويم التوراة كما ذكرناه اوّلا

﴿المقام الثالث﴾ من اختلاف العهدين جاء في انجيل متى قوله ٢٧ : ٩ و ١٠ حينئذ تمّ ماقيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل واعطوها عن حقل الفخاري كما امرني الرّب : — هذا مع انّ هذا المنقول لا يوجد في كتاب ارميا . نعم يوجد له مشابه في بعض المفردات في كتاب زكريا وهو قوله ١١ : ١٢ و ١٣ فوزنوا اجرتي ثلاثين من فضة فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنت عليهم فاخذت الثلاثين الفضة وارسلتها الى الفخاري في بيت الرّب : — وانت ترى انه لا مماثلة من حيث المعنى ولا التركيب بين ماذكرنا عن متى وما ذكرناه عن زكريا . وانما توجد المماثلة بين بعض المفردات مثل ثلاثين . وفضة . وثمن . والذي . والرب — فان اغمضنا عن مسخ التركيب والمعنى فقد غلط كاتب الانجيل في نسبته الى ارميا وهو في كتاب زكريا . او غلط كتّاب العهد القديم اذ جعلوه في كتاب زكريا وهو من كتاب ارميا :

وان اغمضنا عن الغلط في النسبة فقد غلط كاتب الانجيل في مسخ التركيب وتبديل او غلط العهد القديم في نقل الكلام على وجهه

نقل اظهار الحق في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني عن كتاب (وارد كاتلك) عن كتاب (مستر جويل) ان متى غلط فكتب (ارميا) موضع زكريا : وعن (هورن) في تفسير اعترافه بان في هذا النقل اشكالا جدا من اجل عدم وجوده في ارميا وعدم مطابقته لما في زكريا . ونقل عن بعض المحققين بناءهم على احد امرين . اما تبديل الكتّاب لزكريا بارميا غلطا . واما ان لفظ ارميا الحقه الكتّاب غلطا . ثم قوى هورن هذا الاخير . ونقل اظهار الحق عن بعض مفسريهم انه وجهه بالوجه الاول . وعن ابن ساباط ان بعض قسيسيهم اعترف بان متى كتب هذا اعتمادا على حفظه بدون مراجعة للكتب فوقع في الغلط . وقال بعضهم لعل زكريا يكون مسمى بارميا ايضا

والمتكلف يه ٣ج ص ٢٧١ من شدة عناده للحق . او من كثرة علمه نسب اظهار الحق الى الهذيان حيث نقل الحيص والبيص من علماء النصارى في هذا المقام : وليت شعري لماذا حمل على اظهار الحق قصّاص علماء النصارى ومفسريهم اذا نطقوا في اضطرابهم ببعض الصواب الباهظ لضلال الاهواء . فهل يقول المتكلف. انّ عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة والخطأ والخبط والغلط . اقتضى ان يكون اظهار الحق فاديا للتي و المفسرين

دع هذا فان المتكلف يه ٣ج ص ٢٧٢ زاد في الخبط والاضطراب في هذا المقام . فزعم (اوّلا) ان من اصطلاحات علماء اليهود القديمة انهم كانوا يقسمون الكتب المقدسة الى ثلاثة اقسام (القسم الاول) شريعة موسى . وكانوا يسمونها الشريعة. (والقسم الثاني) المزامير . و(القسم الثالث قسم الانبياء ويسمى ارميا . من اطلاق الجزء على الكلّ . وسبب تسمية قسم الانبياء بارميا هو انهم ذكروا نبواته اوّل الانبياء على هذا الترتيب وهو ارميا وحزقيال واشعيا ثمّ نبوات الاثني عشر نبيا صغيراً

(قلت) يحكى ان بعض الكذابين اوصى ولده وقال له اذا كذبت فاستشهد بالاموات : كيف وان الموجود من العهد القديم العبراني هو انهم ذكروا بعد اسفار التوراة حصتين سموا الاولى (نبيايم (اشونيم) (اي الانبياء الاولين) وهي ستة كتب اولها كتاب يوشع وآخرها الملوك الثاني . وسموا الحصة الثانية (نبيايم احرونيم) (اي

الانبياء الآخرين) وهي خمسة عشر كتابا اولها كتاب اشعيا وآخرها كتاب ملاخي: ثم ذكروا بعد ذلك حصة سموها (كتوبيم) وهي ثلاثة عشر كتابا اولها المزامير (تهليم) وآخرها اخبار الايام الثاني — فليس في العهد القديم العبراني حصة اولها كتاب ارميا · ولا حصة تسمى ارميا واليهود لا يعرفون ذلك عن سلفهم. وانجيل متى لم يقل بالانبياء بل قال (بأرميا النبي القائل) وهذا كالصراحة بارادته كتابا واحدا · ولو خادعنا نفوسنا وسلمنا دعوى المتكلف في اصطلاحات اليهود القديمة واعرضنا عن دلالة اللفظ لقلنا انّ انجيل متى لم يجرِ على هذا الاصطلاح المكذوب · بدليل انه قال مت ٢٧ : ٣٥ (لكي يتم ما قيل بالنبي) وهو يعني بذلك كتاب المزامير · فان قسم المزامير لايسمى عند اليهود بالنبي ولا الانبياء لا في الاصطلاح المكذوب ولا في الاصطلاح المعروف بل يسمى (تهليم)

(فان قلت) انّ استشهاد انجيل متى بما ذكرته عن المزامير غير ثابت بل ذهب بعض المفسرين الى انّ الفقرة المشار اليها يجب حذفها لانها ليست في المتن وانما هي مأخوذة من انجيل يوحنا ١٩ : ٢٤ ولذا جعلوها في انجيل متى بين خطين هلالين : —(قلت) (اولاً) ان المتكلف يعترف يه ٣ج ص ٢٧٤ بانّ هذه الفقرة في انجيل متى ثابتة في النسخ المعتبرة والقراءات الصحيحة و(ثانيا) انك لم تأت في هذا بشيء. الا انك جلبت على الانجيل مصيبة اخرى وهي ان تكون مثل هذه الفقرة الطويلة زائدة فيه من عبث التصرف

وزعم المتكلف (ثانيا) انّ كلمة (ارميا) تكتب باللغة اليونانية (ايريو) وكلمة زكريا (زيريو) بتغيير الالف الى زاي فقط فنشأ هذا الاختلاف : — قلت اذن فيحق ان يصنع التنوير والاحتفال لاتقان الانجيل في لغته وكتابته · والمتكلف في روءياه النبوية— وزعم (ثالثا) بانّ البعض ذهب الى انّ ارميا هو الذي تكلم بهذه الكلمات وانّ زكريا نقل عنه

(قلت) دع عنك انّ سوق الكلام في كتاب زكريا يأبى ذلك ويبطل هذه الدعوى·

ولكن كان على هذا البعض اذ تنبأ من هواه بهذا الغيب ان يتمّ الاصلاح لنقل إنجيله فيتنبأ ويقول انّ العبارة الاصلية لارميا موافقة لعبارة متى · وان الخطأ وقع في نقل زكريا

﴿ المقام الرابع ﴾ وايضا جاء في العهد القديم انّ (بلعام) هو ابن (بعور) بالعين قبل الواو عد ٢٢ : ٥ وتث ٢٣ : ٤ ويش ١٣ : ٢٢ ومي ٦

: ٥ — وجاء في العهد الجديد (بلعام) ابن (بصور) بالصاد قبل الواو ٢بط ٢ : ١٥

ولا تصغ الى اعتذار المتكلف في مثل هذا بتقارب الحروف فانّ الفرق في الخط العبراني بين العين والصاد من اوضح مايكون في الفرق بين الحروف · الا ان يقول انّ كاتب العهد الجديد لايحسن ان يميز مابين الحروف · فقل له اذن فقد وقع كتبة العهد القديم بمثل ذلك حيث اعتذرت عن اشتباههم مراراً بتقارب الحروف · فلماذا قسم الطالع للعهدين بالكتبة الذين لايميزون بين الحروف

ولا تلتفت الى نبواته الاهوائية اذا ادّعى باطلا انّ (بعور) لما تزوّج اولما نبتت لحيته او لما شاب او لما ارتفع بعد الضعة او لما اتّضع بعد الرّفعة صار اسمه (بصور) بالصاد · كما يلتجأ الى مثل هذا الخبط عند مايضيق به الخناق · كما ادّعاه يه ٢ ج ص ١٢٨ لما سمى العهد القديم ام سليمان النبي مرّة (بت شبع بنت اليعام) ٢صم ١١ : ٣— ومرّة (بت شوع بنت عميئيل) ١ اي ٣ : ٥—وادّعاه ايضا في كتابه في كثير من اختلاف العهد القديم

﴿المقام الخامس ﴾ في اختلاف ذات الاناجيل فيما بينها في التاريخ— ولنكتف من ذلك بما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥—٢٣٢ فراجعه · فانه يشتمل ايضا على القسم الاوّل وهو اختلاف ذات الكتاب الواحد في تاريخه

﴿المقام السادس﴾ في اختلاف كتب العهد القديم فيما بينها في التاريخ— جاء في سفر الملوك الثاني ٨ : ٢٦ ابن اثنتين وعشرين سنة اخزيا هو عند ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري ملك اسرائيل — وجاء في سفر الايام الثاني ٢٢ : ٢ ابن اثنتين واربعين سنة اخزيا هو عند ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري — : فزاد تاريخ سفر الايام على تاريخ سفر الملوك عشرين سنة : مع ان مافي سفر الايام لايكاد ان يصح لنصّ العهد القديم على انّ اباه يهودام مات وهو ابن اربعين سنة وان اخزيا صار ملكا سنة موت ابيه · فانظر ٢ مل ٨ : ١٧

و ٢٥ . و ٢ مل ٢١ : ٢٠ وعلى هذا يلزم ان يكون اخزيا اكبر من ابيه بسنتين

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٨٢ المراد بقوله (يعني الايام الثاني ٢٢ : ٢) اثنتين واربعين سنة اي من دولته — وانه صار للدولة التي هو منها ٤٢ سنة وكان عمره نحو اثنتين وعشرين سنة

قلنا سامحنا المتكلف في دعواه التي لا يرتضيها لنفسه كل مؤرخ يعرف من لحن الكلام والتاريخ موطئ قدمه — ودعه يرضى مثل ذلك لأنبيائه وكتب وحيه وان خالفه اسلوب كل التاريخ المذكور في العهد القديم — ولكن قل اي وقت من الدولة ياخذه مبدء للاثنتين واربعين سنة . فان كان ابتداء دولة ابيه يهورام فانه يكون ابن ثمان سنين . وان كان ابتداء دولة جدّه يهوشافاط فانه يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة . وان كان ابتداء دولة جد ابيه آسا فانه يكون ابن اربع وسبعين سنة : ام يقول انّ الوحي اشتهى سنة من السنين فجعلها مبدء للتاريخ وعلى كل حال فلا غلط ولا خبط ولا اختلاف

ثم قال ص ١٨٣ ثانيا قرء عوضا عن ٤٢ سنة ٢٢ وعليه فلا لزوم الى التاويل وسبب اختلاف القراءة هو انّ العبرانيين كانوا يستعملون الاحرف للدلالة على الاعداد وبما انه يوجد تشابه بين الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤ نشأ هذا الاختلاف في القراءة وهو امر نادر جداً في كتاب الله وهو يكاد ان يكون كالمعدوم

قلت (اولا) انّ اليهود وان كانوا ربما يشيرون الى العدد بالحروف ولكنه لا اثر لذلك في متن العهد القديم العبراني بل انّ جميع اعداده مذكورة باللفظ الصريح حتىّ في هذا المقام . الآن يقول المتكلف انّ المتن العبراني كالحرباء يبرز كلّ زمان بلون . (وثانياً) انّ اشارتهم الى العدد انما هي بحروف (ابجد) الكبير الذي تكون فيه مراتب العدد محفوظة في ذات

الحرف لا بموقعه في الصف كما هو في الاشارة بالارقام . فالمتكلف غلط في قوله (تشابه الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤) بل الاشتباه في مثل المقام يكون بين الحرف الدال على عشرين وهو الكاف والحرف الدال على اربعين وهو الميم (وثالثا) انّ الباء والدال والكاف والميم في الخط العبراني متباعدة في الشكل كتباعدها في الخط العربي او اكثر فلا يشتبه بها الا من لا يميز من الخط الا السواد على البياض . فقرّت عين المتكلف بكتبه وكتبتها وقرّائها وحملتها . (ورابعا) انّ قوله وهذا نادر جدا في كتاب الله انما هو قول من لا خبرة له في كتابه او قول من لا يبالي بدعاويه الوقتية وان قدّم وأخر ما ينقضها . كيف لا وقد تشبث باشتباه الحروف وتقاربها في الاعتذار عن كثير من اغلاط العهدين فانظر الجزء الاول صحيفة ٢١١ س ٥ — ٧ كما اعتذر بذلك يه ١ ج ص ١٨٠ عن اختلاف العهد القديم في نحو . تاريع وتحريع . وبنعة وينعة . ويهوعده ويعره . على انا قد ذكرنا لك في التمهيد انّ الحواشي قد ذكرت من اغلاط الحروف في المتن العبريّ ما يزيد على الالف مع انّها قد اهملت من ذلك الكثير . ولكنّ المتكلف لا يبالي ان يقول مع ذلك . وعلى كل حال فلا اشتباه بالحروف في كتاب الله

(وايضا) جاء في الملوك الثاني ٢٤ : ٨ ابن ثماني عشرة سنة يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر ملك باورشليم — وجاء في الايام الثاني ٣٦ : ٩ ابن ثماني سنين يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم — فاختلف التاريخان في عمره عند ملكه بعشر سنين

وقال المتكلف يه ١ ج ص ١٨٣ لما كان عمره ثماني سنين اشركه معه والده في الحكم ليمرّنه ويدرّبه على السياسة والادارة ومع ذلك فلم يملك رسميا الا لما كان عمره ثماني عشرة سنة

قلت دع عنك انّ هذه الدعوى تقوّل بلا اثر يشهد لها وانما اوردها على اللسان والقلم ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ . و ٢ اي ١٨ : ٢١ — ولكن مايصنع المتكلف والمرسلون الامريكان بقول الايام الثاني ٣٦ : ٥ ابن خمس وعشرين يهوياقيم عند ملكه واحدى عشر سنة ملك باورشليم — وملك يهوياكين ابنه عوضه ٩ ابن ثماني سنين يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم : وطابق انت هذه العبارات مع ٢ مل ٢٣ : ٣٦ . و٢٤ : ٦ و ٨ فانه لو كان المراد كما يزعمه المتكلف ههنا لكان نبيه ووحيه قد غلطا في قولهما انّ يهوياكين ملك عوض ابيه . بل كان عليهما ان يقولا (معه) وغلطا في قولهما ان يهوياكين ملك ثلاثة اشهر وعشرة ايام . بل كان عليهما ان يقولا عشر سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام : فلا يصح لسفر الايام الا ان يريد في جميع كلامه ملك يهوياكين الرسمي بعد ابيه

﴿المقام السابع﴾ في اختلاف كتب العهدين فيما بينها في التاريخ — جاء في صموئيل الثاني ٢٣ : ٨ هذه اسماء الابطال الذين لداود . يوشيب بشبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هزّ قناته على ثمان مائة قتيل دفعة واحدة ٩ وبعده العازرا ابن ددي ابن اخوخي — ١١ وبعده شمة ابن اجي هاراري فاجتمع الفلسطينيون جيشا وكانت هناك قطعة مملوءة عدسا — وجاء في الايام الاول في هذا الموضوع ١١ : ١١ وهذا عدد الابطال الذين لداود ياشبعام ابن حكموني رئيس الثوالث هو هزّ رمحه على ثلاث مائة قتيل دفعة واحدة ١٢ وبعده العازر ابن دودو الاخوخي — ١٣ والفلسطينيون اجتمعوا هناك للحرب وكانت قطعة الحقل مملوءة شعيرا فاختلف الكتابان في نقل القصة الواحدة في امور (١) يوشيب بشبث . وياشبعام (٢) التحكموني . ابن حكموني (٣) ثمان مائة قتيل دفعة واحدة . ثلاث مائة قتيل دفعة واحدة (٤) ددي ابن اخوخي . دودو الاخوخي ٥ مملوءة عدسا . مملوءة شعيرا

وحاصل ماعند المتكلف في هذه الورطة ثلاث دعاوٍ تزيد في الطنبور نغمة (١) ان العلَم قد يكون مركباً من اسم فاعل وجار ومجرور فان بشبث الرابض في مكانه (٢) ان احد النبيين ذكر ٣٠٠ عدد المقتولين . والثاني ذكر ٨٠٠ عدد المقتولين مع الجرحى والهاربين (٣) ان يكون العددان في حادثتين مختلفتين : انظر يه ١ ج ص ١٨٤ و٣ ج ص ٢٢٩

فنقول (اولا) هب ان بشبث علم مركب . ولكن ماوجه التوفيق بذلك بينه وبين يوشيب وبين ياشبعام . وما وجه التوفيق بين وصفه بالتحكموني وبين جعله ابن حكموني (وثانيا) ان كلا الكتابين قالا ٣٠٠ و٨٠٠ قتيل دفعة واحدة ولفظ ذلك في الاصل العبراني في كلا الكتابين (حالال) وهو القتيل انظر تث ٢١ : ١و٣و٦ . واصم ٣١ : ١و٨ . و١ اي ١٠ : ٨ : فهل يقول المتكلف ان احد النبيين جهل الحقيقة فعد الجرحى والهاربين من قسم القتلى — ولعله يقول ذلك لكي يحامي عن كتبه المملوئة غلطا والتي لاتعرف الانبياء ولايعرف الانبياء صورتها المستحدثة (وثالثا) ان كل من يفهم مايقول وما يسمع ومايقرء ليعلم ان المراد من صموئيل الثاني ٢٣ : ٨ — ٣٩ هو المراد من الايام الاول ١١ : ١٠ — ٤٧ كما يعلم ان العازار ابن ددي ابن اخوحي هو الذي قيل فيه العازار ابن دودو الاخوخي . وان العدس هو الذي قيل فيه شعير — وكما يعلم ايضا من صموئيل الثاني ٢٣ : ٢٥ (بان شمة الحرودي) هو المذكور في الايام الاول ١١ : ٢٧ (شموث الهروري) و(حالص الفلطي) ٢٦٢ هو (حالص الفلوني) ٢٧ و(خالب ابن بعنة) ٢٩ هو خالد ابن بعنه ٣٠ و(هدّي من اودية جاعش) ٣٠ هو (حوري)

٣٢و(اخيام ابن شارادالاراری)٣٣هو(اخيام ابن ساكار الهرادى) ٣٥ـ ولو قابلت ٢ صم٢٣ : ٢٤—٣٩مع١ اي١١ : ٢٦—٤٧ لوجدت الاختلاف الفاحش في الاسماء مع ان المقامين متصديان لذكر امر واحد—ولا يخفى عليك ان هذا كله من الغلط الذي اشرنا اليه انفاً ﴿المقام الثامن﴾ في اختلاف الكتاب الواحد من العهدالقديم · جاء في الملوك الثاني ١ : ١٧ ان اخزيا ابن اخاب ملك اسرائيل مات وملك عوضه اخوه يهورام ابن اخاب في السنة الثانية ليهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا · وجاء فيه ايضاً ٨ : ١٦ وفي السنة الخامسة ليهورام ابن اخاب ملك اسرائيل ويهوشا فاط ملك يهوذا مَلَكَ يهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا ·· واذا كان يهورام ابن يهوشافاط قد ملك في السنة الخامسة لملك يهورام ابن اخاب فكيف يكون يهورام ابن اخاب ملك في السنة الثانية لملك يهورام ابن يهوشافاط : ودع باقي المناقضات في الملوك الثاني · وبينه وبين الايام الثاني في تاريخ هذين الملكين ويهوشاط · ودع المترجمين يسقطون ويحرفون ماشاؤا حيث لايتبل منهم ولا يجديهم

وقد ادى بنا التطويل في هذا المقام الى السأم · وفي هذا الانموذج كفاية وليس الغرض من هذا المقام هو الاستقصاء فانه يحتاج الى كتاب براسه · بل وليس الغرض بيان اغلاط المتكلف في كل ماجاب به اظهار الحق — ولعلما نستطرد في المباحث الاتية كثيرا من ذلك انشاء الله

فلنشرع بعون الله فيما هو المقصود في الفصل الرابع الذي قدمنا لاجله هذا التمهيد قال الله جل اسمه في سورة حم فصلت ٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ

أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

واعترض المتعرب (ذ) ٤٤ على هذه الايات باعتراضين (الاول) زعمهُ أنهُ يتحصل من الايات الكريمة المذكورة انّ خلق الاوض والسموات كان في ثمانية ايام (وذلك لمكان يومين واربعة ايام ويومين) ثم زعم انهُ منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه انهُ (جل شأنهُ) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (١) لاثمانية

قلت لايخفى ان الجبال جزء من الارض التي خلقت في يومين وهي مخلوقة بخلق الارض ولكن جرى التنصيص على ذكرها للامتنان بجعلها على الارض لما فيها من الفوائد ودفع المضار كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٧٩ = ٣٨١ ولم يقل جل اسمهُ (وخلق فيها رواسي) بل قال (وجعل فيها رواسي) وذلك لئلا يتوهم ان خلق الجبال كان منفصلا عن خلق الارض في اليومين · بل لينبه على ان الجبال من المخلوق في اليومين وجرى التنصيص عليها للامتنان بحكمتها الظاهرة— فيكون ذكر جعل الجبال بمنزلة الاعادة لذكر الخلق المتقدم في الاية الاولى لان جعل الجبال كان من جملتها · وهذا مما لاينبغي ان يخفى · = فيكون قوله تعالى في الاية الثانية وجعل فيها رواسي من فوقها بمنزلة قوله تعالى خلقها مع جبالها الراسية النافعة · وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

(١) الاعراف ٥٢ ويونس ٣ وهود ٩ والفرقان ٦٠ والسجدة ٣ وق ٢٧ والحديد ٤

في اربعة ايام . فيكون اليومان داخلين في الاربعة فتتم فائدة التفصيل والبيان والتمجد بالقدرة والامتنان بقوله تعالى خلق الارض في يومين وبيانهُ جل شانهُ بقوله تعالى انهُ خلقها وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام

الاعتراض الثاني هو ان الآيات المذكورة تدل على ان خلق السموات كان بعد خلق الارض . فزعم انه منقوض بقوله تعالى في سورة النازعات ٢٧ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ٢٨ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ٢٩ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٣٠ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ٣١ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٣٢ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٣٣ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

قلت منشأ توهمْ المتعرب في زعمهِ هذا امران (احدهما) توهمهُ ان قول الله جل شانهُ (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) معطوف ومرتب على قوله تبارك اسمهُ (وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) وليس كما توهم . بل انه معطوف على قوله تعالى (خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) (وثانيهما) توهمه انَّ قوله تعالى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) بمعنى انشأ خلقها وليس كما توهم . بل ان معنى قوله تعالى (دَحَاهَا) مهدها واعدها للسكنى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها واخرج منها مآنها ومرعاها متاعاً للناس ولانعامهم

ولو اعتمدنا على الهيئة الجديدة لفهمنا من قوله تعالى دحاها انهُ سخرها للحركة الاينية في الدوران على الشمس بعد ان خلق الشمس في جملة السموات واودع فيها القوة الجاذبة . فيكون قوله تعالى (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) حالاً من الضمير البارز في (دَحَاهَا) . كما انه يكون على المعنى الاول بدلا من قوله تعالى (دَحَاهَا)

فيكون حاصل الايات السابقة هو ان الله جلت قدرته خلق الارض

وانشأها في يومين ثم استوى الى السماء فسواهنَّ سبع سموات في يومين — وخلق الارض وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة تامة في العدد وان كانت مفصولة بوقوع خلق السموات بين خلق الارض وبين البركة فيها وتقدير اقواتها = ومما يرشد من نفس الايات الى ان يومي خلق الارض مفصولان عن يومي البركة فيها وتقدير اقواتها هو قوله تعالى (سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) اي اربعة تامة العدد فيما يتعلق بالارض وان كانت مفصولة بخلق السموات كقوله تعالى في سورة البقرة ١٩٢ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ . اي كاملة في العدد وان كانت مفصولة بمدة الرجوع الى الوطن =

(فان قلت) فلماذا لم يجر البيان على نسق التكوين والتقدير — (قلت) ليجري البيان والامتنان في النظام الارضي في تكوينها وتقدير اقواتها مطردا في نسق واحد . وينتظم فيه التقدير باربعة ايام — فانه لا يخفى ان اذهان عامة البشر اقرب الى الالتفات الى تاثير النعم الارضية في قوام حياتهم وقرار تعيشهم . واما النعم السماوية فلا يلتفت الى حقيقة مداخلتها في ذلك بما لها من التسبيب الا الخواص

(فان قلت) قد قدمتَ انَّ خلق الجبال كان في جملة خلق الارض في اليومين قبل خلق السموات . اذن فماذا تقول في قوله تعالى في السادسة من الآيات الاخيرة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) افليس ذلك يدلُّ على انَّ خلق الجبال كان بعد خلق السماء — (قلت) انَّ ارساء الجبال ليس بمعنى خلقها . بل بمعنى تثبيتها واعطائها قوة الثبات في محالها حينما تحتاج الى ذلك بواسطة الصوادم او حركة الارض عند دحو الارض وتقدير اقواتها اذ كان من ذلك ان اودع بقدرته في جوفها المواد البخارية والنارية السيارة لتوليد

معادنها ونباتها وتصعيد مياهها فمنح الله الجبال قوّة ارسائها فلا يزعزعها ويلاشيها ماقدّر الله خروجه منها من الموادّ البخارية والنارية السيّارة في جوف الارض لكي تدوم بذلك حكمة خلقها كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٨٠ و٣٨١ . وجعلها راسية عند مادحا الارض بالحركة الوضعيّة او الاينيّة فدبّت فيها الحرارة السيّارة وتوجّهت الى الخروج من الجبال . او لهذا ولانّها لاتنهال بواسطة الحركة وتتزعزع من مكانها وذلك امّا بقوّة كافية في ذلك كله . او بان جعل في طبيعتها الميل الى مركز الارض كما تقوله الفلسفة القديمة او بجبسها باحاطة الهواء الثقيل المطلق كما يقال في الفلسفة الجديدة (إنَّ اللهَ بَالِغُ أَمرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدراً) = ولعلّها الى نحو هذه الحركة يشير قوله تعالى في سورة النمل ٩٠ وَتَرَى الجِبَالَ تَحسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنعَ اللهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفعَلُونَ

واعترض المتكلف على الآيات السابقة من سورة فصلت ايضا فقال يه ٢ ج ص ١٠٨ ومن طالع الاصحاح الاول من سفر التكوين وجد اغلاطا جمة في عبارة القرآن . في اليوم الاول خلق الله النور وفي اليوم الثاني خلق الله الجلد وفي اليوم الثالث خلق الارض وجعلها تنبت العشب وفي اليوم الرابع خلق الشمس وفي اليوم الخامس خلق الله الطيور والزحافات وفي اليوم السادس خلق الله البهائم والوحوش وغيرها وفي اليوم السابع خلق الله الانسان كما هو مذكور بالتفصيل في الاصحاح الاول من سفر التكوين

قلت (اولاً) ان اردت ان تعرف حال التورية التي يعترض بها فانظر الى ماذكرنا في الصدر والتمهيد مع ما اشرنا اليه في الجزء الاول . لكي تعرف ماهي عليه من تعدد مواليدها . ومسمياتها . ونشوها . واحوالها . واسقامها . وانكار المفسرين المدققين لمضامينها وصراحتها . وشهادة جملة من المفسرين بزيادتها ونقصانها . واعراض

قارئيها ومترجميها عن صورتها المشوهة بالغلط والنقصان = ودع عنك ماذكرنا في متفرقات الكتاب مما تتيقن منه بان هذه الصورة الموجودة لاتعرف كليم الله موسى عليه السلام ولا يعرفها

(وثانياً) ان اردت ان تعرف مقدار معرفة المعترض فانظر الى جهله بتوريته . فانها تقول ان اليوم الثالث قال الله فيه لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك ودعى الله اليابسة ارضاً ومجتمع المياه بحارا تك ١ : ٩ و١٠ وهذا لايدل الاعلى ان الارض كانت مخلوقة موجودة ولكنها مغمورة بالمياه فامر الله المياه ان تنحسر عنها لكي تظهر بعد الانغمار — وزيادة على ذلك ان توريته قد ذكرت قبل ذلك ان الارض كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور — ودعا الله النور نهاراً والظلمة ليلاً : وهو اليوم الاول انظر تك ١ : ٢ — ٦ وهذا يدل على ان الارض مخلوقة قبل خلق النور في اليوم الاول — وان قوله وفي اليوم السابع خلق الله الانسان : انما هو ايضاً جهل بصراحة توريته في هذا المقام وغيره . فانها تقول ان الله خلق الانسان في اليوم السادس تك ١ : ٢٦ = ٣١ وان الله تعالى فرغ في اليوم السابع واستراح من عمله تك ٢ : ٢ و ٣ وتقول في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحار وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع خر ٢٠ : ١١ و ٢٣ : ١٧

(وثالثاً) ان اردت ان تعرف تنافي التورية واضطرابها في المقام الذي يعترض به فاعرف ذلك اقلا من اربعة موارد (١) قد تقدم ان توريته تدل على ان الارض كانت خربة وخالية قبل خلق النور الذي حدث منه اليوم الاول وانها في اليوم الثالث ظهرت من تحت الماء

بسبب اجتماع المياه الى مكان واحد وهذا مناف لقولها فاكملت السموات والارض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع . وقولها هذه تولدات السموات والارض عند خلقها تك ٢ : ١ و ٤ فانها لم تؤرخ خلق الارض. بل مقتضاها ان خلق الارض قبل الستة ايام . وقبل خلق النور الذي تميزت به الايام (٢) واذا كان خلق الارض هكذا وظهورها من الماء في اليوم الثالث وذكرت خلق السماء في اليوم الثاني . فهذا معا مناف لقولها هذه تواليد السماوات والارض عند خلقها بيوم عمل الرب الاله الارض والسموات . فكيف تجمع خلقهما بيوم واحد مع انها تذكره في ايام متفرقة (٣) ذكرت ان الله جلت قدرته في اليوم الاول خلق النور وفصل بين النور والظلمة ودعا النور نهاراً والظلام ليلاً وكان مساءٌ وكان صباح : وهذا مناف لقولها انّ الله في اليوم الرابع خلق الانوار لتفصل بين الليل والنهار ولتحكم على الليل والنهار وتفصل بين النور والظلمة تك ١ : ٤ = ١٩ (٤) ذكرت انّ الله انبت العشب والبقل والشجر المثمر في اليوم الذي عمل فيه الارض بان اظهرها من تحت الماء. وهو اليوم الثالث تك ١ : ٩ = ١٣ : وهذا مناف لقولها كلّ شجر البرية لم يكن بعد في الارض وكل عشب البرية لم ينبت بعد في الارض لان الرب الاله لم يكن قد امطر على الارض ولا كان انسان ليعمل الارض. فان هذا الكلام يدلّ على ان نبات الشجر كان موقوفاً على وجود الانسان الذي يعمل الارض . وهي تذكر انّ الانسان لم يُخلق الا في اليوم السادس فاين قولها انّ الشجر نبت في اليوم الثالث = هذا مضافا الى كونها تذكر ان السموات تفصل بين مياه ومياه من فوقها وتحتها تك ١ : ٦ – ٨ : مع ان المتكلف وقومه المعتمدون على الهيئة الجديدة

يعدون هذا من الخرافات = وايضا صريح هذا المقام ان الله خلق النور والسموات والشمس والقمر والكواكب والعالم الارضي من نبات وشجر وحيوان هذا كله وفيما بين خلقه وبين خلق آدم خمسة ايام وقبل ذلك لم يكن . وغالب قوم المتكلف يعدون هذا ايضا من الخرافات

افبهذا الكتاب وهذه المعرفة وهذا المقام المتناقض المرفوض في مضامينه يعترض المتكلف على القرآن الكريم = نعم ولعله بسبب هذه المعارف يتوقع من قومه مرتبة الاسقفية الكبرى

وقال الله تعالى في سورة الحجر ٢٧ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ : وفي سورة الرحمن ١٤ وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ

فقال المتكلف فيما قال يه ٢ ج ص ٨٢ والحق هو ماورد في كتاب الله من انه لا يوجد سوى الملائكة الاخيار والملائكة الاشرار او ارواح طاهرة وارواح شريرة ولا وجود لشيء يقال له جن . فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية

قلنا فاستمع لما في العهدين مما هو من هذا الذي نفى المتكلف وجوده وجعله من الاعتقادات الوثنية . . في التورية لاتلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم . لا ١٩ : ٣١ والنفس التي تلتفت الى الجان والتوابع لتزني وراءهم اجعل وجهي ضد تلك النفس = واذا كان في رجل او امرأة جان او تابعة فانهُ يقتل . لا ٢٠ : ٦ و ٢٧ لا يوجد فيك ـ ولا من يسأل جانا او تابعة ولا من يستشير الموتى . تث ١٨ : ١٠ و ١١ وفي تاريخ منسي ملك يهوذا انهُ استخدم جاناً وتوابع ٢ مل ٢١ : ٦ و ٢ اي ٣٣ : ٦ وانظر الى حديث صاحبة الجان مع شاول ١ صم ٢٨ : ٣ ــ ١٩ و ١ اي ١٠ : ١٣ واسم الجان في الاصل العبراني (أُوب) و (أُوبُت) واسم التابعة (يدّعني) والتوابع (يدّعنيم) . . . واما العهد الجديد فقد

ذكر ان الارواح النجسة حينما نظرت المسيح خرت له وصرخت قائلة انت ابن الله مر٣ : ١١ وصرخ الروح النجس قائلا آه مالنا ولك يايسوع الناصري اتيت لتهلكنا انا اعرف انك قدوس اللـهِ فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج مر ١: ٢٣ = ٢٥ واخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لانهم اعرفوه · او لم يدعهم يقولون انهم عرفوه مر ١: ٣٤ ولو ٤ :٤١ وان الروح النجس والشياطين لمـّا رأى المسيح قال مالنا ولك يايسوع ابن الله اجئت الى هنا قبـل الوقت لتعذبنا · وطلبوا منه ان لايأمرهم بالذهاب الى الهاوية وان يأذن لهم بالذهاب الى قطيع الخنازير فاذن لهم وذهبوا اليهِ. انظر مت٨ : ٢٨ ـ ٣٣ ومر ٥ :٦ ـ ١٤ ولو٨ : ٢٨ ـ ٣٤ فانظر الى الصفات التي اثبتها العهد الجديد للارواح النجسة ·· واعلم انهُ كلما جاء في العهد الجديـد المعرب في حديث الارواح النجسة بلفظ شيطان وشياطين فقد ترجموه بالعبرانية بلفظ (شد · وشديم) ·· فظهر لك من العهدين ان الجان المذكور في العهد القديم هو نوع الجآن · والروح النجس وشيطان وشد وشـديم الواردة في العهد الجديد هم اشرار الجآن ·· وبذلك تعرف انهُ قـد اخطاء سايل (ق) ص ١٤٤ في قوله لايختلف مذهب المسلمين في الجن عمّا يذهب اليهِ اليهود في نوع من الارواح الخبيثة يطلقون عليه اسم (شديم) ··· واماّ الشيطان الذي هو ابليس فقد ترجموه في العهد الجديد بالعبرانية بلفظ (شطَن) كما جاء بهذا اللفظ في العهد القديم العبراني ٢ صم ٢٤ : ١ واي ١ : ٦ و٧ و٨ و١٩ و١٢ · و٢ : ١ و٢ و٣ و ٤ و٦ و٧ ومز ١٠٩ :٦ وزك ٣ : ١ و٢ ·· واماّ خلق الجـآن من نار فهو امر ممكن ولا طريق لاثباته ونفيه الا من جهة الوحي الالهي وقد اخبر الوحي بحقيقته

فلا مساغ لانكاره خصوصاً للنصراني · فقد جاء في العهدين مايخرس لسانهُ عن الاعتراض في ذلك فيهما · الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملتهبة اولهيب نار مز ١٠٤ : ٤ وعب١ : ٧ فالقرآن الكريم ميز الجـآن من الملائكة وعين ان الجان هم المخلوقون من نار · فبين بذلك ماختلط في العهدين في اسم الملائكة فجعلا منهم من خلق من نار : ومنهم اشرار مز ٧٨ : ٤٩ ومنهم من طرحوا في جهنم ٢ بط ٢ : ٤ مقيدين الى يوم القضاء يه ٦ ··· فالذين سماهم المتكلف تبعاً لعهديه بالملائكة الاشرار والارواح الشريرة هم قسم من الجان الذي يذكره القرآن الكريم

﴿ بيلي والمتكلف والارواح النجسة ﴾

ذكر اظهار الحق في الوجه الرابع عشر من الفصل الرابع من الباب الاول نقلاً عن ص٣٢٣ من الكتاب المطبوع سنة ١٨٥٠م تصنيف (بيلي) من محققي البروتستنت ما لفظهُ · ولا نقول في الاشياء التي هي اجنبية من الدين صراحة لكن يقال في الاشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقاً قولاما · ومن هذه الاشياء تسلط الجن · والذين يفهمون ان هذا الرأي الغلط كان عاماً في ذلك الزمان فوقع فيه مؤلفوا الاناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان · فلابدّ ان يقبل هذا الامر ولا خوف منهُ في صدق الملـة المسيحية لان هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى بل اختلطت بالاقوال المسيحية اتفاقا بسبب كونها رأيا عاماً في تلك المملكة وذلك الزمان · او اصلاح رأي الناس في تأثـير الارواح ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة لهُ بالشهادة بوجهما انتهى —

والمتكلف لم يرتض ترجمة اظهار الحق لقول بيلي فترجمهُ هو به ٢ج ص١١٧ بقوله · يلزم التمييز بينما كان غرض الدعوة الرسولية وبين ما كان اجنبياً خارجاً عنهـا او ما اتصل بها عرضا واتفاقا اما القضايا الخارجة عن الدين فلا لزوم الى الكلام عليهـا غير ان القضايا التي اتصلت بها عرضا فيلزم الاشارة اليها فاقول من هذه القضايا تسلط الارواح النجسة اما من جهة حقيقتها فلا يمكنني الفصل في هذه القضية فانهُ فوق طاقتي وضيق المقام يمنعني عن ايراد ادلة كل فريق في هذه المسئلة · والامر الذي اريد التنبيه عليهِ هو انهُ لو سلمنا بقول من ذهب الى ان هذا الرأي كان شائعا في تلك الازمنة

وكان خطاء وان كتبة العهد الجديد جاروا مو·لني اليهود في ذلك العصر وتكلموا على هذه القضية حسب اصطلاحهم وعاداتهم وطرق محاطباتهم وافكارهم فلا يخشى من ذلك على صدق وصحة الديانة المسيحية فان المسيح لم يأت بهذا التعليم في الدنيا بل انهُ ظهر في النصوص المسيحية عرضا واتفاقا بصفة انهُ كان رأيا موجودا في ذلك العصر وفي تلك البلاد التي كان يهدي الناس فيها . ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب آراء الناس بخصوص تأثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية وعلى كل حال فلا ارتباط بينهُ وبين الشهادات الالهية . فانه اذا اعيد للاخرس الابكم قوة النطق والبيان فلا يهمنا معرفة سبب هذا الخرس . فالمرض كان حقيقياً والشفاء كان واقعياً . ولا يهم اذا كان توضيح الناس لهذا السبب حقيقياً ام لا وانما الامر الحقيقي الواقعي هو التغير الذي حصل للمريض على كل حال لانه كان مشاهدا بالعيان لا يحتاج الى برهان انتهى بلفظه

قلت ولم يحصل لي الاصل من كتاب بيلي لاعرف اي الترجمتين اصح ولكن القدر المتيقن منهما ان فريقا من النصارى ينكرون صحة ما في الاناجيل فيما شحنت بهِ من احاديث الارواح النجسة وشئونها مع المسيح . ولهم على ذلك ادلة . وان كتبت العهد الجديد قد جاروا بها مو·لني اليهود وتكلموا حسب عاداتهم وافكارهم . وان (بيلي) لا يمكنهُ الفصل في حقيقة ذلك فانه فوق طاقته . . . وليت شعري اذا كان بيلي نصرانيا يقول بان الاناجيل كتبها الرسل بوحي الروح القدس فلماذا لم يمكنه الفصل في هذه القضية . وفي اي شيء تنفع كتب الوحي اذا لم تنفع صراحتها التي ملئت اطرافها في هذا الموضوع . كيف لا . وقد ذكرت الاناجيل بتكرارها ان الارواح النجسة ترى . وتخر للمسيح . وتعرفه . وتصرخ . وتخاطبه . وتخاف من اهلاكه لها . وتتكلم . وتسكت بامره . ويامرها بان لا تظهر انها عرفته . وتخاف من الذهاب الى الهاوية . وتستأذن منه لذهابها الى قطيع الخنازير . وتخبره انها لجيون اي جماعة كثيرة . فاذن لها . وخرجت الى الخنازير كما ذكرنا لك طرفا من ذلك . وقد جعل كتبة الاناجيل هذه التفاصيل الضافية حجة وبرهانا لدعوة المسيح : فقل لبيلي واولئك المنكرين اذا كان رسلكم الملهمون قد ملأوا اناجيلهم بهذه الحكايات المفصلة وهي اكاذيب لا حقيقة لها فاذا تكون العلامة على ما يصدقون فيه . وكيف لنا اذا بتصديقهم في حكايات شفاء

المسيح للامراض ومن اين نعلم ان المرض كان حقيقيا والشفاء كان واقعيا . وهم قد عنونوا حكايات المرض والشفاء بهذه الحكايات التي تقولون انها اكاذيب . واي شيء يخشى منه على صدق الديانة المسيحية وصحتها اكثر من ان تكون كتب وحيها وقانونها الاساسي في حجتها وبرهانها وتعليمها قد ملئت بهذه الاكاذيب : واذ كانوا قد جاروا بها افكار اليهود فبالحري ان يكونوا في باقي الاناجيل وكتب العهد الجديد قد جاروا اهوائهم واهواء الامم الذين حاولوا الترأس عليهم بوسيلة الرياسة الدينية كما يشهد لذلك العاشر والحادي عشر والخامس عشر من الاعمال وكثير من كلمات الرسائل المنسوبة لبولس . . . ومن اوهن الوهن اعتذار (بيلي) عن هذه الحكايات بقوله ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب آراء الناس بخصوص تأثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية : فان هذا الاعتذار انما يخرج عن الغش والغلط لو لم تذكر الاناجيل من هذه الحكايات شيئاً واعترض المعترض على كونها لم تصلح بتعليمها اراء الناس في وهم القول بتاثير الجواهر الروحية . واما على ما اطنبت بتكراره في هذه الحكايات فعلى زعمهم تكون قد اكدت فساد آراء الناس ولفقت من اوهامهم الفاسدة اكاذيب كثيرة جعلتها البرهان على صحة الديانة المسيحية واساس تعليمها — * — فيا ايها الاخ المسلم لا يو·لمنك اعتراض المتكلف وامثاله باوهامهم على القران الكريم . فان نكاية اوهامهم على كتب وحيهم واساس دينهم اشد واشد (شنشنة اعرفها من اخزم) ولا تنشدني قول الشاعر (لا تقل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار)

واذ قد سمعت ما ذكرناه اولا عن العهدين فانك تعرف ما في قول المتكاف " فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية " . . ولولا التحرج من سوء المقالة لذكرنا شطرا مما قد اخذ من الاعتقادات الوثنية . ولكنا قد كفينا مو·نة ذلك بالكتب التي اشارا اليها في صدر كتاب الوثنية والنصرانية

وقال الله جل اسمهُ في سورة البقرة ٢٨ وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِمآءَ ونحن نُسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعلَمُ مَالاَ تعلَمُونَ
٢٩ وعلَّمَ آدمَ الأَسماءَ كُلَّهَا ثُمَّ عرضَهم عَلى المَلائكَةِ فقَالَ أَنبِئُونِي
بِأسماءِ هؤلاَءِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ ٣٠ قَالُوا سُبحَانَكَ لاَ عِلمَ لَنَا إِلاَّ مَا
عَلَّمتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ٣١ قَالَ يَا آدمُ أَنبِئْهُم بِأَسمائِهِم فَلَمَّا أَنبَأَهُم
بِأَسمَائِهِم قَالَ أَلَم أَقُل لَكُم إِنِّي أَعلَمُ غَيبَ السَّمواتِ وَالأَرضِ وَأَعلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ

فاعترض المتعرب (ذ) ٨٨ — ٩٠ على هذه الآيات باعتراضات متعددة . وكذا المتكلف يه ٢ ج ض . او ١١ وربما اشتركا في الاعتراض فاكتفي بنسبته الى احدهما ورده . وان شئت فانظر الى كلاميهما في كتابيهما

قال المتعرب . انه عنى بالخليفة آدم لكنه لم يقل لمن اراد ان يجعله خليفة وانت تعلم انه لم يكن على الارض مخلوق قبله حتى يخلفه فيها ويلزم من هذا ان الله اراد ان يستخلفه عن نفسه

قلت كان المتعرب افترى عليك بدعوى العلم بانه لم يكن على الارض مخلوق قبل آدم . لاجل غروره بخرافة مذهب (داروين) او بمضمون توريته الذي لايقبله حتى الكثير من قومه . وهي ان السموات والارض وما فيهن خلقت كلها فيما بين خمسة ايام قبل خلق آدم — ولكن لنا ان نجادله بكتبه ونقول له ان توريتك لم تذكر ان خلق الملائكة كان بعد خلق آدم . بل اما ان يكون في اليوم الثالث او الرابع او قبل ذلك . فلماذا لايكون آدم خليفة في الارض بدلا عن الملائكة الاشرار والذين لم يحفظوا رياساتهم واخطأوا فلم يشفق الله عليهم بل طرحهم في جهنم بقيود ابدية الى يوم الدينونة كما سيأتي عن كتبه . وهذا كاف في دحض باطله . وستسمع انشاء الله اعلام الحق

وقال ايضا على النسق غير انه تعالى لما عزم على خلقه نوى ان يجعله في الجنة ياكل

منها رغدا ولو لم يعصه لم يهبطه الى الارض ليكون خليفة فيها . فقوله انه جاعله في الارض خليفة وهو ينوي ان يجعله في الجنة فيه نظر : — وحاصل كلامه الاعتراض على جعله خليفة في الارض مع اسكانه في الجنة ونهيه عما يسبب خروجه منها

قلنا (اولاً) لنا ان نقول ان الله قال ذلك باعتبار سابق علمه بما يصير اليه امر آدم في سكناه في الارض . وقد اوضحنا لك في الجزء الاول صحيفة ٥٧ و٥٨ ان آدم لم تصدر منه المعصية القبيحة المانعة لوظيفة الخلافة . ان اريد بالخلافة معنى النبوة والرياسة الدينية . وان الله بكل شيء عليم . لايغيب عن سابق علمه شيء (وثانياً) لنا ايضا ان نقول ان الجنة المذكورة كانت من جنان الدنيا كما جاء عن اهل بيت النبوة وذهب اليه جمع من المفسرين . ولا حجة بقول بعض المفسرين على القرآن اذا قالوا انها جنة السماء ولا دلالة في قوله تعالى (اهبطوا . واهبطا منها) لجريان هذا الاستعمال فى الانتقال من مكان الى مكان فقد قال تعالى في سورة البقرة ٥٨ إِهْبِطُوا مِصراً . بل هو استعمال متعارف حتى في التورية اذ تقول فانحدر ابرام الى مصر تك ١٢ : ١٠ — انزلوا الى هناك (يعني مصر) . فنزل عشرة (يعني الى مصر) تك ٤٢ : ٢ و٣

وقال المتكلف في الاعتراض على الاية الاولى . وهذه العبارة ناطقة بان المولى سبحانه وتعالى استشار الملائكة في خلق آدم فاعترضوا عليه وهو خطأ فان كتاب الله يعلمنا ان المولى سبحانه وتعالى غني عن ذلك — ثم قال فاقوال الوحي ناطقة بانه لم يستشر ولن يستشير

قلنا ليس هذا من الاستشارة في شيء . فان كل من يفهم الكلام يعلم ان الاستشارة لاتكون بمثل الاخبار المؤكد بهذا التأكيد . وانما هو تفضل منه تعالى باعلام ملائكته بآثار حكمته وقدرته : وقد جاء فى العهد القديم . ان السيد الرب لايصنع امراً الا وهو يعلن سره لعبيده

الانبياء . عا ٣ : ٧ بل هو ابعد من الاستشارة ونحوها من قول التورية. فقال الرب هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله تك ١٨ : ١٧ . وحاشا للقرآن الكريم كلام الله ان يجيء فيه مثل قول التورية . ان صرخة سدوم وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جداً انزل واري هل كصرختهم الآتية اليَّ عملوا كلها والافاعلم . تك ١٨ : ٢٠ و ٢١

وان اراد المتكلف ان يعرف الكلام الدال على نسبة الاستشارة والحيرة والضعف الى الله جلَّ شأنه فلينظر الى العهد القديم الذي يقول . فاسمع اذن كلام الرب قد رأيت السيد الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه ويساره فقال الرب من يغوي اخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا فخرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه فقال له بما ذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ = ٢٣ . و ٢ اي ١٨ : ١٨ــ ٢٢ والمتكلف يعظم العهد القديم المشتمل على امثال هذه الخرافة الكفرية ويسميه كلام الله السميع العليم . ثم يتقول على القرآن ببواعث هواه ويعترض عليه بجهله

ويقول ان كتاب الله يعلمنا ان الملائكة هم خدامه المعصومون عن الخطأ والزلل اما عبارة القرآن فتفيد انهم اقترفوا اربعة معاص كما قال علماء المسلمين

قلت يا عجباً ولا عجب من مثل المتكلف والمتعرب فان الذي يسميانه كتاب الله وكلام الله السميع العليم هو الذي يقول ان الله ينسب الى ملائكته حماقة . اي ١٤ : ١٨ ويقول ايضاً جيش ملائكة اشرار مز ٧٨ : ٤٩ . وان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ٢ بط ٢ : ٤ .

والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابديّة تحت الظلام . يه ٦ فاين تكون من كتابهم عصمة الملائكة — وانّ عبارة القرآن لا تفيد ان الملائكة اقترفوا اربعة معاص . ولا قال بذلك علماء المسلمين . فاستمع الى ذلك

فانه قال ان فيما حكاه القرآن من قول الملائكة انكار على الله فيما يفعله وهو من اعظم المعاصي

قلت ليس في هذا الكلام شيء من الانكار على الله وانما هو سؤال عن وجه الحكمة في خلقه للانسان مع انه قد ينبعث من بعض افراده الفساد وسفك الدماء . ولهذا اجابهم الله بقوله (إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ) من وجوه الحكمة والصلاح في خلق هذا النوع وما سيظهر منهُ من قداسة الانبياء والاولياء وحسن عبادتهم واخلاصهم بالرغبة والاختيار المرغم لدواعي الهوى ووساوس الشيطان وبواعث الطبيعة البشرية . ولو كان كلامهم اعتراضا على الله لقال لهم الله عالم الغيب والشهادة ما انتم والاعتراض على خالقكم القادر القاهر — وان شئت فقابل كلام الملائكة هذا مع ماتذكره التورية عن قول ابراهيم للهِ جل شأنهُ . افتهلك الصديق مع الاثيم عسى ان يكون خمسون صديقا في المدينة افتهلك المكان ولا تصفح عنهُ من اجل الخمسين صديقا الذين فيهِ حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر لتميت الصديق مع الاثيم فيكون الصديق كالاثيم اديان كل الارض لا يصنع عدلا . تك ١٨ : ٢٣ — ٢٦ — وقس ايضا كلام الملائكة مع ماتذكره التورية في قولها فرجع موسى الى الرب وقال ياسيد لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خره : ٢٢ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينك حتى

انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ ألعلّي حبلت بجميع هذا الشعب او لعلي ولدته . عد ١١ : ١١ و١٢ ونادى (اي ايليا) الى الرب وقال ايها الرب الهي ايضا الى الارملة التي انا نازل عندها اسأت باماتتك ابنها ١ مل ١٧ : ٢٠ — ودع عنك ماينسبهُ سفر ايوب الى ايوب وحاشاه من عظائم الكفر في الاعتراض على اللهِ ككونهِ جل شأنهُ نزع حقهُ ولفق فوق اثمهِ . حتى طلب المحاكمة معهُ . فراجع الاقوال المنسوبة الى ايوب وحاشاه

وقال المتكلف ان الملائكة في كلامهم هذا قد اقترفوا الغيبة في حق من يجعله الله خليفة بان ذكروا مثالبه

قلت المراد من قول الله جل شأنه إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً هو اخبار الملائكة بخلق جنس البشر . اما لانهم يخافون من كان قبلهم في الارض من خلق الله . اولان اصلهم وداعيهم الى الله وهو ادم خليفة عليهم ومأدب لهم على الطاعة فاقتضى الحال ان الملائكة يسالون عن وجه الحكمة في خلق هذا النوع مع انه يكون فيه من يفسدويسفك الدماء . فلم يقصدوا بذلك جميع النوع البشري ولا خصوص اصلهم وداعيهم الى الله . فليس في قولهم هذا شيئاً من الغيبة المحرمة بالعقل او الشرائع . فانهم لم يعنوا بما قالوه شخصا معيناً او اشخاصاً معينين . بل قالوا ذلك لما علموه من الله بان الجنس البشري تقتضي طبيعته ان يكون فيه من يفسد ويسفك الدماء . فهم لم يقصدوا بما قالوه الا العنوان الكلي المبهم المجمل بمقتضى الابهام في تاثير اقتضاء الطبيعة البشرية الذي يجوز على كل واحد من البشر مع فرض عدم المانع ويمتنع عن كل واحد مع وجود المانع . وهذا ليس من الغيبة في شيء . فانه اذا قال شخص ان

في جنس البشر من يكون فاسقا لم يقل عاقل او متشرع بان هذا الشخص قد اغتاب . بل لا يتأثر من كلامه احد من البشر حتى الفسّاق في نفس الامر . وذلك لانه لم يوجه باللفظ قصده حتى بمعونة القرائن الى ذات معينة او جماعة معينين اومحصورين . فكذا قول الملائكة فانهم قصدوا امرا طبيعياً — هذا مضافاً الى ان الملائكة لو قصدوا اناساً معينين من المتهتكين بالفسق والفجور الهاتكين بفسادهم لاستارهم لم يكن مثل ذلك من الغيبة المحرمة القبيحة اصلا — مضافاً الى ان شريعة تحريم الغيبة من العقل والشرع انما هي شريعة اصلاحية اجتماعية . تمد الستر فيما بين البشر وتمنع ما يضر بالاجتماع البشري . فلا يجري حكمها مع الملائكة . خصوصا اذا ذكروا شيئاً من فسق الفسّاق تنفرا منه واستقباحا له . فهل يقول عاقل او متشرع بانك اغتبت وفعلت حراماً اذا شكوت الى الله ظالمك وذكرت له ظلمه . واذا ذكرت لله فسق الفاسق لينفر له او ليهديه او لينتقم منه   وليت شعري اذا كان المتكلف يجعل قول الملائكة من الغيبة المحرمة فماذا يصنع بكتابه العهد الجديد . فانك تقدر ان تؤلف منه من الكلام المنسوب للمسيح والتلاميذ كتابا بقدر الانجيل او اكثر كله في غيبة الكتبة والفريسيين وبني اسرائيل والمسيح والتلاميذ ومريم المجدلية وجماعة من المؤمنين بالمسيح .

وقال المتكلف في كلامهم (اي الملائكة) العجب وتزكية النفس بذكر مناقبها

قلنا لم يكن الغرض من بيان تسبيحهم وتقديسهم هو الافتخار به . ولكن ضرورة السؤال عن وجه الحكمة في خلق البشر اقتضت ذكره وليس هذا من العجب وتزكية النفس خصوصاً حال كونهم ازكياء معصومين لا يعصون الله ولا يفرطون في وظائفهم من العبادة ولئن كان هذا

من العجب وتزكية النفس الممقوتة فماذا يقال في القول المنسوب للمسيح بعد الذم للرعاة . انا باب الخراف انا الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠: ٧=١٥ مع انه انكر على من سماه صالحاً وقال له لماذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله انظر مت ٩ ومر ١٠ ولو ١٨ وماذا يقال في القول المنسوب لداود يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي يرد علي لاني حفظت طرق الرب ولم اعص الهي لان جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها ٢ صم ٢٢ : ٢١=٢٤ والاقوال المنسوبة الى بولس في الافتخار بالاعمال والمراتب العالية . وان امتزجت فى الاثناء بالتصوف البارد والتواضع السخيف . فانظر الى الاصحاح السادس والحادي عشر والثاني عشر من كورنتوش الثانية

وقال المتكلف وفيه ايضا (اي في كلام الملائكة) انهم قالوا ما قالوه من نسبة الافساد والسفك رجماً بالظن والا شاركوا المولى سبحانه وتعالى في علم الغيب

قلنا لا هذا ولا هذا بل قالوه بعلم موهوب لهم من الله جل شانه

وقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٢ ان القرآن نسب الى المولى تعجيز الملائكة بطريق الاحتيال

قلت لا يدل سوق القرآن على ارادة تعجيز الملائكة . بل انما يدل على ان الله بين لهم الحكمة في خلقه لنوع البشر على لسان آدم ببيان من يخلق من ذريته من الانبياء والاولياء = وحاصل ذلك ان الله جل اسمه تفضل على ملائكته باعلامهم بانه جاعل في الارض خليفة . فاستفسروا عن وجه الحكمة في ذلك وان كانوا يعلمون اجمالا ان الله هو العليم الحكيم . فابان جل شأنه لهم وجه الحكمة على لسان آدم وخصه بذلك تكريما له وتنويها بارتفاعه هو وكثير من بنيه عن النقائص

العارضة للطبيعة البشرية من اثار الشهوة والغضب (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) اسماء ذريته من الانبياء والاصفياء بما يكونون عليه من القدس والطهارة والطاعة لله والجهاد في سبيله وتحمل الاذى والمتاعب الشديدة في ارشاد عباده واعلاء دعوة الحق . وحسن صبرهم ورضاهم فيما يلقونهُ من الاضطهاد في الدعوة الى الحق والصلاح . كل ذلك بالطوع والرغبة على رغم الشهوة والغضب المودعين في الطبيعة البشرية (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) اي هؤلاء الصفوة وهم اشباح نورانية (عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) وما هم عليه من صفات القدس والكمال الاختياري (إِنْ) ادعيتم العلم وَ(كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعواه (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تقدست عن الشريك والشبيه . لك العلم وحدك لاشريك لك و (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) بالغائبات (الْحَكِيمُ) فيما تفعل (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) وما هم عليه من الكمالات القدسية الباهرة الباهظة لشهوات الطبيعة البشرية الكاسرة لسورات غضبها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) واتضح للملائكة وجه الحكمة في خلق النوع الانساني (قَالَ) جل شانه (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ) واعلمكم (إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) ومن كان له هذا العلم لايفوت حكمته شيء من الغائبات عنكم — هذا ملخص ماجاء عن اهل بيت النبوة في تفسير الآيات — وهل تراه ناظرا الى تعجيز الملائكة واذا احطت خبرا بما قلناه تعرف شطط المتعرب فيما قاله في هذا المقام فانه شريك المتكلف في اعتراضاته

وقال الله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ)

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٢ بان القرآن نسب الى الله جل اسمه انه امر

الملائكة ان يسجدوا لآدم وحاشا لله القدوس ان يامر بالسجود لغير ذاته العلية قال في سفر الخروج ٣٤ : ١٤ لاتسجد لاله آخر . وكتاب الوحي الالهي يحرم السجود لغير المولى من المخلوقات مهما كانت درجتهم

قلنا لنا ان نقول ان المحرم انما هو سجود العبادة لاسجود التحية والاكرام . وسجود الملائكة لآدم كان من القسم الثاني . وتورية المتكلف انما نهت عن القسم الاول . لقولها لاتسجد لأله آخر ومعناه لاتسجد لشيء غير الله بعنوان السجود للأله والعبادة له . ولا حجة من كتب المتكلف على تحريم السجود لغير الله اذا كان بعنوان التحية والاكرام . بل في كتب المتكلف حجة على جوازه كما يستنتج ذلك منها من مقدمتين (الاولى) سجود الانبياء لغير الله (والثانية) ان عمل الانبياء حجة على جواز مايفعلونه : اما المقدمة الاولى: فقد ذكرت ان ابراهيم خليل الله سجد لشعب الارض بني حث مرتين . تك ٢٣ : ٧ و ١٢ وقد كان هؤلاء غير مؤمنين — وسجد يعقوب النبي لعيسوا سبع مرات الى الارض وسجد ايضا نسائه واولاده تك ٣٣ : ٣ — ٧ . وموسى كليم الله خرج لاستقبال حميه فسجد وقبل له وفي الاصل العبراني (ويشتحوا ويشق — لو) خر ١٨ : ٧ . وسجد دود النبي ثلاث مرات لما ودع ناثان ابن شاول ١ صم ٢٠ : ٢١ وسجد لشاول ١ صم ٢٤ : ٨ . وسجد ناثان النبي لداود النبي ١ مل ١ : ٢٣ . وسجد سليمان النبي لامه ١ مل ٢ : ١٩ — وزيادة على ذلك ان يوسف سجد امام وجه يعقوب تك ٤٨ : ١٢ وسجدت ابيجايل لداود ١ صم ٥ : ٢٣ وكذا بتشبع ١ مل ١ : ١٦ ولم يذكر ان هذين النبيين منعا عن السجود لهما = واما المقدمة الثانية فان الاناجيل تذكر ان اليهود اعترضوا على المسيح باكل تلاميذه

من الزرع في يوم السبت وهو محرم فاحتج على جواز ذلك باكل داود من خبز التقدمة الذي لايحل الا للكهنة مت ١٢ : ١ = ٩ ومر ٢ ولو ٦ = : ام تقول دعنا من احتجاج المسيح . فان هؤلاء الانبياء كلهم قد عصوا واخطأوا في هذا السجود لغير الله وان كان بعنوان التحية والاكرام لابعنوان العبادة = اذا فلماذا لم تتعرض كتب وحيكم لتوبيخهم على ذلك لاتصريحاً ولا تلويحاً ولا اشارة

ولنا ان نقول ان سجود الملائكة كان شكرا لله وتمجيدا له على خلقه لآدم ابي الانبياء والاصفياء والاولياء لاجل مالهم من عظيم الشأن وشرف المنزلة . فيعود السجود الذي هو لله بالتكريم والتبجيل لآدم . ولاجل ذلك نسب السجود لآدم باعتبار غايته المطلوبة وليس كذلك مايذكره العهد القديم في سجود ابراهيم ومن ذكرناهم من الانبياء = فتدبر ماقلناه وراجع كلام المتكلف وقل ماشئت في تمجيده على معرفته وامانته

وقال الله تعالى في سورة الاعراف فيما اقتص من حديث آدم وحوا واكلهما من الشجرة ٢١ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٤٦ على ذلك بمخالفته لما في توريته تك ٣ : ٨ — ٢٠ وعلى قوله تعالى أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ . وعلى حكايته جل اسمه لقول آدم وحوا رَبَّنَا إِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ : ثم ذكر المتكلف كلام توريه في ذلك الشأن ولكن شذّ به وهذّبه . واني له

فلننقله بنصه . وهو قولها في آدم وحوآء فسمعا صوت الاله متمشيا (عب . متهلخ) في الجنةعندريح النهار فاختبأ آدم من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لاتأكل منها : = واما المتكلف انكر على مضمون القرآن دلالته على ان اللـه العليم علم باكل آدم وحوآ من الشجرة بعلمهِ الذي لايغيب عنهُ شيٌ بدون استعلام واستخبار . والمتكلف لايرضى بذلك . لان توريته تدل على ان اللـه جل اسمهُ (واستغفره) يحتاج الى الاستعلام من آدم بقوله جل شأنهُ . اين انت من اعلمك . هل اكلت : ولا يرضى المتكلف من القرآن الا ان يقول (متمشيا في الجنة عند ريح النهار) لكي يفهم القاري ان ذلك التمشي لاجل الاستراحة والتنفس في طيب الوقت وصفآء الجنة وان آدم وحوآ (سمعا صوت الاله متمشيا) لكي يفهم القاري انهما سمعا وطء الاقدام او ترنم الطارب في التمشي : وان آدم اختبأ لكي يتأكد مضمون هذه التجسيمات بان آدم كان يعرف ان الاختبآء بشجر الجنة يستره عن لله جل شأنه . ولاجل هذا سئله . اين انت . من اعلمك . هل اكلت : ولكن ليعلم المتكلف فيسخط او يرضى ان القرآن يعد حقائق هذه الكلمات كفرا والحاداً وجحوداً للهِ اله الحق . ويعد مجازاتها جهلا وضلالا . ويبعد بذلك التورية الحقيقة في استغاثتها من ذلك = . = واما عدم ذكر التورية الرائجة لتوبة آدم فذلك لعادة رباها عليها ابآئها وكاتبوها في انهم يذكرون خطايا الانبيآء ولا يذكرون توبتهم — فهل يراها المتكلف ذكرت توبة نوح كما يزعم مما ذكرته تك ٩ : ٢١ : او

توبة اسحاق مماذكرته تك ٢٦ : ٧ : اوتوبة يعقوب مماذكرته تك ٢٧ : ١٨—٣٥ : او توبة موسى مماذكرته خر ٤ : ١٠—١٤ . و ٥ : ٢٢ . و ٣٢ : ٣٢ وعد ١١ : ١١—١٥ : اوتوبة هرون مما ذكرته خر ٣٢ : ١—٧ : ام يقول المتكلف ان هوءلآء ما تابوا ولكن تساهل اللّه معهم فابقاهم على وظيفة النبوة ولوازم القداسة : حاشا لله القدوس الحكيم العليم من ذلك سبحانه وتعالى شأنه

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ و ١٩٠ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (الآيات) وقد ذكرناهما في الجزء الاول وذكرنا في شأنهما ما يبطل تشبثات المتكلف لاوهامه يه ا ج ص ١١ و ٢ ج ص ٥٩ و ٦٠ فانظر الى الصحيفة ٥٩—٦١

وقال الله تعالى في سورة المآئدة ٣٠ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَاَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ٣٣ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَاَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ٣٤ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَاَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٤٣ وقول القرآن ان الغراب علم قايين كيفية دفن اخيه ماخوذ من خرفات اليهود القديمة وهل يتصور ان قايين كان يجهل هذا الامر وكان يرى مدة حياته الذبائح تقدم لله وهل يعقل انهُ لم ير في مدة حيوتهِ الطويلة ان دفن الطير او الحيوان ومواراته في التراب يكون واقيا في الارض وقد آتى الله الانسان عقلا به يعقل

قلت لماذا لايتصور ان قابيل كان يجهل دفن الموتى وقد كان لم

يرميتا ولا دفنا . ومن قال انّ الذبائح التي كانت تقدّم للهِ كانت تدفن . ومن يقول انّ قابيل راى في مدّة حياته الى حين قتله لهابيل من يدفن الطير . ومـا الغاية في دفن الطير او الحيوان . ومن فعل ذلك ويقتضي التورية انّ قابيل كان اذ ذاك رابعـا لثلاثة من البشر . آدم . وحوا . وهابيل . وان هذه الواقعة حدثت قبل ان يولد شيث . وقبل ان يمضي من العمر لآدم مائة وثلاثون سنة . فانظر تك ٤ و ٥ : ٣ : فهل يكون عمر قابيل حينئذ ثلاثمائة او اربعمائة سنة بين الوف من البشر المتمدنين وقد دربته الدنيا بحوادثها وتربى في المكاتب ايكرس نفسه مبشرا لاهـل نحلته . ولو كان كذلك وكان معتضدا بجماعة من المـرسلين الامريكان لجوّزنا في عقله عدم الوصول الى مالم يره ولم يحدث في الدنيا . فانا نرى من الناس من شذّت عقولهم وابصارهم عمّاً هو نصب اعينهم في كتبهم التي يدرسونها ويعتمدون عليها ويدعون اليها = ولا نزيدك غير ذلك

وقال المتكلف في هذا المقام ص ٤٢ ثم ان مراعات القران السجع مقدمة على الحقائق فقال قابيل لانه على وزن هابيل

قلت ليس في القرآن الكريم ذكر للفظ قابيل او هابيل . والمتكلف في اغراضهِ وشوائبهِ معذور في ذلك . ولا تبخل بالعذر ايضا على المرسلين الاميركان الذين طبع كتابهُ بمعرفتهم

وذكر اللـهُ جل جلاله في سورة هود ٢٧ ـ ٣٩ نحوا من شأن نوح وقومهِ في دعوتهِ ونصحهِ لهم وتمردهم وطغيانهم على دعوة الحق .

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص٦٥ بقوله لم يرد في كتاب الوحي الالهي خبر عن هذه المجادلة ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحاً

قلت ان من منحهُ اللـه شيئا من الفهم والشعور ليعلم من العادة وفلسفة الحقائق ان النبي الذي يقيم في دعوة الحق والوعظ والنصيحة مئآت من السنين بين قوم كفرة متجبرين . ويجزم يقينا ان شان هذا النبي لاينقضي مع قومه بالصمت والسكوت . بل لابد فيه من المكالمات الكثيرة . والردوالبدل والدعوة والجحود . والوعظ والهزء . والنصيحة والسخرية . والاحتجاج والجدال . والبرهان والمكابرة . والحجة والعناد . وليس هذا المقام مما قال فيه الشاعر

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا   فنحن سكوت والهوى يتكلم

افلا ترى ان مدير القرية اذا اراد ان يبدل فيها قانونا واحدا عموميا . اويؤسس هذا القانون الواحد كم يحدث فيها من الانقلاب والمجادلات والمكالمات . فما ظنك بدعوة النبي الى التوحيد والصلاح . وما ذا ينبغي ان يصدر من العتادة في رد الدعوة الدائمة والنصح المستمر من النبي الامين في الدعوة المجاهد في سبيل اللـه . وما يبدر منهم ليحافظوا على وثنيتهم وعوائد ضلالهم   فاعرني رشدك لحظة وانظر في التورية الرائجة التي سلكت في قصصها مسالك التاريخ الساذج . فهل تراها ذكرت في شـأن نوح وقومه مايليق بحوادث يوم واحد في الدعوة والوعظ وجوابهما . وهل ذكرت في هذا الشان الا ان ابناء اللـه رأوا بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء فقال الرب لايدين روحي في الانسان الى الابد تكون ايامـه مائة وعشرين سنة = كان في الارض طغاة في تلك الايام وبنات الناس ولدن الجبابرة . ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر . فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتاسف في قلبه فقال امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته مع البهائم والدبابات وطيور

السماء لاني حزنت اني عملتهم واما نوح فوجد نعمة في عيني الرب وفسدت الارض وامتلأت ظلما فقال الله لنوح اصنع فلكا — الى اخره — هذا ما في التورية في شأن نوح وقومه مع حذف التكرار والفضول. فانظر تك ٦ : ١ — ١٤ ومع هذا فهل يحسن من اقل العقلاء ان يقول ان هذه هي تمام الحوادث في ايام نوح وشئون دعوته ووعظه ونصحه لقومه. ولم يصدر كلام لا من نوح ولا من قومه لا في الدعوة ولا في الجحود. ولا في الوعظ ولا في الاصرار. ولا في النصح ولا في العناد. فلم يوبخهم نوح ولم يضجروا منه ولم يجادلوه ولم يستهزؤا به = حتى ان من نقل من ذلك شيئاً يقول له المتكلف اسكت فان التورية لم تذكر من ذلك شيئاً مع انها اطنبت في بيان حزن الله وتاسفه في قلبه . . . اين العقول اين الرشد اين الادب — فهل ترى ذا ادب يقدر ان يرد بالتورية تاريخا من التواريخ اذا ذكر سيرة طويلة في تاريخ نوح مع قومه في دعوته = نعم له في قانون الادب ان يطالب المؤرخ بمستند ما يذكره — واما رده بان التورية الرائجة لم تذكر ذلك فان الادب والاديب والفهم والفاهم لينكرونه اي انكار ويهتفون مع المؤرخ في قوله وما على الحقائق اذا كان توريتكم الرائجة وحاشا الحقيقة خرساء في هذا الشان الا عن ذكر حزن الله وتاسفه في قلبه . . والمتكلف يعترض على القرآن كلام الله باهمال توريته للحقائق اللازمة اذا ذكر بعضها حسب مقتضى الحال في مقام الوعظ والتذكير والحجة كما هو شأنه لا سفاسف السيرة وخرافات الاعتقاد وفضائح الانبياء والاولياء — نعم للمتكلف ان يطالب بالحجة على كون القرآن كلام الله لكي يتيقن بحقيقة ما يذكره — ولكنه هوى به عاصف الهوى عن ذلك في مكان سحيق

وبما ذكرنا تعرف شططه ايضا في قوله ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحا . كما تعرف ان حجته على انكار ذلك بقول التورية ان الله اغرقهم بالطوفان انما هي حجة واهية

فانا لو خطر في خيالنا الاعتماد على التورية الرائجة . لقلنا يجوز ان يكون هؤلاء الصفوة الافاضل الذين سماهم الطغاة بالاراذل لم يدركوا زمان الطوفان بل ماتوا بآجالهم او اماتهم اضطهاد الكفر . فان الدعوة والايمان والطوفان لم تكن حادثة يوم وليلة • بل استمرت الدعوة مئات من السنين حتى جاء امر الله بالطوفان

غرق ابن نوح في الطوفان

وقال الله تعالى في سورة هود ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٥ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ — ٤٧ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

والمتكلف يه ٢ج ص ٦٦ ينكر هذا كله تشبثا بغمغمة توريته الرائجة في تاريخها المدمج وسيرتها البتراء . وقد اعترض ص ٦٥ على بعض المفسرين في تسميتهم لابن نوح المشار اليه بكنعان وقال هذا غلط مبين — واظن ذلك لكون توريته تذكر ان ابن حام ابن نوح اسمه كنعان . فكان المتكلف يقول ان كنعان ابن حام اخذ امتيازا بهذا الاسم من اول الدنيا . فلم يقدر نوح ان يتعدى قانون الاسماء ليسمي ابنه كنعان . فيا لهناه على الادب على ان ذلك لا يمس القرآن في شيء — واعترض ايضا على قول نوح رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ : — وافترى على

القرآن بنسبة التاوه لنوح : — ثم صار يتبجح بما يذكر كتابه عن عالي لما اخبره صموئيل بما يحل بولديه لاجل شرهما وما يحل ببيته من البوار حيث قال هو الرب ما يحسن في عينيه يعمل · وصار يطالب نوحا بما يزعمه من تسليم عالي لامر الله حسب عادة الاتقياء ·

قلت قد قدمنا لك في الجزء الاول صحيفة ٦٢ و ٦٣ انه ليس في قول نوح اعتراض على الله · ولا منافات للتسليم لارادته · وانما استفهم عن حقيقة الوعد السابق بنجاة اهله فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق : وعقب سؤاله بالاذعان بالحكمة والرضا والتسليم ولو ان المتكلف يشعر بما قرفت به كتبه كبار الانبياء لما تعرض للافتخار بتسليم (عالي) الذي ليس بنبي · ولكنه كانه لايدرى لكي يتحذر من ان يقول له نقاد الادب وزعماء البحث · اذن فكيف تقول كتبكم ان موسى كليم الله يقول لله لماذا اسأت الى هذا الشعب ـ لماذا اسأت الى عبدك ـ وان ايليا يقول الى الارملة التي انا عندها اسأت ايضا باماتتك ابنها ـ وان ارميا النبي يقول يا ايها السيد الرب حقاً انك خداع خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس ـ وان المسيح يقول وهو على الصليب الهي الهي لماذا شبقتني · (اي تركتني) ولماذا شحن كتاب ايوب بنسبته لايوب كلمات الجزع والاعتراض على قضاء الله الى حد الكفر

وقال الله جل اسمه في سورة العنكبوت ١٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ١٠٢ بان التورية تقول ان عمر نوح هو ٩٥٠ سنة من دون زيادة ما قبل الرسالة وما بعد الطوفان كما يقتضيه القرآن ·

قلت قد ذكرنا لك في تتمة الصدر مبلغ اعتبار التورية السبعينية في الامة اليهودية وعلو شأنها في الملة النصرانية · بل كانت هي الشاهد

لها في الدعوة وبشارة الرسالة · كما ان النسخة العبرانية عندهم هي الاصل المعتمد والسند والمستند · وبذلك تكون النسختان متكافئتين في الاعتبار متراملتين عندهم في محمل الصحة على اسم التورية الواحد ومعناها المتحد · فنقول اذن ان التورية بهاتين النسختين وذاتها بهذين الزيين او الزينتين قد اضطربت وتلونت في مقادير العدد والفاظه في التاريخ والشريعة افحش اختلاف كما ذكرنا لك في اعمار الاباء وعمر اللاوي في خدمة المسكن ـ وزد على ذلك مخالفة النسخة السامرية التي قال جمع من محققي النصارى ومفسريهم بصحتها واعتبارها ـ دع عنك هذا كله ولكن النسخة العبرانية قد ذكرنا لك اضطرابها في التاريخ ومقادير السنين على وجه بينا لك في تتمة الصدر انه كلما رام المتكلف ان يصلحه بمعونة معرفة المرسلين الاميريكان فلم يستطع الامواساة توريته في الاضطراب والاختلاف فقل للمتكلف ابهذه التورية ذات النشو المجهول والكاتب المغلاط تريد ان تعارض القرآن الكريم · لا · ولا واحدا من كتب التاريخ ـ ايها المتكلف الم يسمح ادبك او انصافك ان تجل القرآن بمخالفته للتورية الرائجة في صف النسخة السبعينية اذ كان يرتلها المسيح عليه السلام كما تقولون في خطابه ويدرسها الرسل والقدماء كما تقولون لاحتجاجهم · لا · ولا منة ولا احسان · فانما هو هو · ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين · وذكرى للمؤمنين · ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً

﴿ شان ابراهيم والكواكب ﴾

وقد كرر المتكلف يه ٢ ج ص ٤٥ اعتراضه على الآيات التي ذكرت ذلك في

سورة الانعام ٧٥ — ٧٨ : وقد قدمنا لك الكلام في ذلك مستوفى في الجزء الاول صحيفة ٧٣ و ٧٤

وقال اللهُ تعالى في سورة البقرة ٢٦٠ أَلَم تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إبراهيمَ في رَبِّهِ أن آتاهُ اللهُ المُلكَ إذقالَ إبراهيمُ ربِّي الَّذي يُحيِي ويُميتُ قالَ أنا أُحيي وأُميتُ قالَ إبراهيمُ فإنَّ اللهَ يأتي بالشَّمسِ من المَشرقِ فأْتِ بها من المَغربِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ واللهُ لا يَهدي القَومَ الظَّالِمينَ

فقال المتكلف به ٢ ج ص ٣٠ و ٣١ ماملخصة اجمع علماء الاسلام على ان الذي حاج ابراهيم هو نمرود ابن كنعان الجبار — ولا شك ان محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) اتخذهذه القصة من الخرافات اليهودية التي كانت متداولة في عصره . والتورية منزهة عن مثل هذه الخرافات — على ان نمرود لم يكن معاصرا لابراهيم بل يعلم من سفر التكوين انهُ كان بين نمرود وابراهيم نحو ثلاثمائة سنة فاقوال القرآن هي من الخرافات الملفقة

(قلت) (اولا) ان التورية الرائجة لا يحتمل شانها ان تذكر مثل هذه الحجة الباهرة وتمجد الله ورسوله بذكر واقعتها . وانما توفقت لان تقتصر على واقعتين في تاريخ مابين الطوفان وهجرة ابراهيم (الواقعة الاولى) ان نوحا شرب الخمر وسكر وتعرى في خبائه فابصر حام عورتهُ واخبر ساما ويافث فلما استيقظ نوح من خمره لعن كنعان تك ٩ : ٢١ — ٢٥ (الواقعة الثانية) ان بني آدم عزموا على ان يبنوا مدينة وبرجا فنزل الرب لينظر المدينة والبرج ... وقال هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كلما ينوون ان يعملوه ... هلم ننزل . ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . تك ١١ : ٥ — ٨ . وثانيا . ان الذي سماه المسلمون هو نمرود

ابن كنعان . وقالوا هم وغيرهم من المؤرخين ان (نمرود) اسم يسمى بهِ ملوك تلك البلاد كما يسمى كل واحد من ملوك الفرس (كسرى) وكل واحد من ملوك الروم (قيصر) كما سمى بهِ العهد الجديد اوغسطس لو ٢ : ١ وطيباروس لو ٣ : ١ وكلوديوس ١ ع ١١ : ٢٨ — وكما سمى العهد القديم ملوك مصر (فرعون) فسمى بذلك صاحب ابراهيم تك ١٢ : ١٥ — ٢٠ وصاحب يوسف تك ٤١ : ١ — ٥٥ وصاحب موسى خر ١ — ١٥ : ٢٠ وصهر سليمان ١ اي ٣ : ١ ومعاصر ارميا ار ٤٤ : ٣٠ : وان نمرود ابن كنعان لا يلزم ان يكون هو المذكور في تورية المتكلف (وثالثا) سلمنا ذلك ولكن التورية ذكرت ان الذين نجوا بالفلك من الطوفان هم ثمانية من البشر نوح وامرئته وبنوه الثلاثة ونساؤهم تك ٨ : ١٨ وذكرت في اولاد حام (كوشا) وذكرت ان بني كوش سبا . وحويلة . وسبته . ورعمة . وسبتكا . وان بني رعمة شبا وددان — وبعد ا كله ذكرت ان كوشا ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الارض — وكان ابتداء مملكته بابل . وارك . واكد . وكلنه في ارض شنعار فانظر تك ١٠ : ٦ — ١١ : وتصحيح عبارة التورية يقتضي ان يكون نمرود من اولاد كوش بالواسطة . وهبه كان ولده بلا واسطة ولكن كم ينبغي ان يكون من السنين بين الطوفان وبين موت نمرود بحسب اعمار تلك الادوار ومواليدها . افلم تذكر التورية ان اعمار تلك الطبقات كانت خمسمائة وما يقاربها تك ١١ : ١٢ — ١٨ — فمن اقرب الممكنات العادية ان يعيش ولد (كوش) الى ما بعد الطوفان باربعمائة سنة او اكثر — واذا اخذنا مولد ابراهيم بحسب التورية العبرانية تك ١١ : ١٠ — ٣٢ . و ١٢ : ٤ واع ٧ : ٤ وجدناه ابعد ما يكون فيه عن

الطوفان نحو ثلاثمائة واثنتين وخمسين سنة او ثلاثمائة وستين سنة ـ وحاصل ذلك ان تقاويم التورية العبرانية في ذلك الوقت تقتضي ان يكون نمرود المذكور في التورية قد ادرك في عمره الممتاد مدة طويلة وسنين عديدة من عمر ابراهيم . كما اتفق بحسب تقويمها ان ابراهيم ادركه جميع ابائه الذين هم بعد الطوفان مدة طويلة ماعدا نوحا وفالج ـ اذا عرفت هذا فقل للمتكلف ان نمرود الذي ذكره المسلمون هو النمرود ابن كنعان احد النماردة الكثيرين لاخصوص من ذكرته توريتك ـ وهبه هو فان ابعد مدة تقولها توريتك العبرانية بين الطوفان ومولد ابراهيم هي ٣٥٢ او ٣٦٠ سنة فاذا جعلنا بين ابراهيم وبين نمرود المذكور في التورية ثلاث مائة سنة كما ترعم فقل متى كانت ولادة كوش من حام ومتى كانت ولادة نمرود . ومتى كان تملكه على بابل وارك واكد وكلنه في ارض شنعار ومتى تمصرت البلاد بعد الطوفان : افتقول بالهامك ومعرفة المرسلين الامريكان ان ولادة كوش كانت بعد الطوفان بسنة وولادة نمرود كانت بعد الطوفان بسبعة عشرة سنة ثم ملك البلاد الممصرة ومات بعد الطوفان بنحو ٥٢ او ٦٠ سنة . فكان بينه وبين ابراهيم ٣٠٠ سنة ـ ولكن المتكلف لايبالي من ان يقول مثل ذلك فيخالف كتبه

اوليس هو الذي قال يه ٣ ج ص ٢١٧ اقتضت عناية الله الالهية ان يبقى نوح حتى رأى ابراهيم فاخبره عن الطوفان وعن اعمال الله معهُ وغير ذلك فنقل ابراهيم هذه القصص الالهية واعلمهم ارادة الله

فلم يبال في ذلك بمخالفة كتبه التي يعول عليها فان توريته تقول لسان بنوحا عاش بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة تك ٩ : ٢٨ وتقويم

العبرانية يقول بحسابه ان ولادة تارح ابي ابراهيم لمائتين واثنتين وعشرين سنة من الطوفان وكانت ايام تارح مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ١٠ ـ ٣٢ وان ابراهيم لما خرج من حاران كان ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ والعهد الجديد يقول ان ابراهيم خرج من حاران بعد مامات ابوه ١ ع ٧ : ٤ فان فرضنا انهُ خرج من حاران في سنة موت ابيهِ فلا بد ان يكون مولده لمائة وثلاثين سنة من مولد ابيهِ تارح . فيكون مولد ابراهيم لسنة ثلاث مائة واثنتين وخمسين سنة من الطوفان . فيكون مولده بعد موت نوح بسنتين . فاين تكون روٴية نوح لابراهيم واخباره عن الطوفان واعمال الله معهُ

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٣٣ و ٣٤ على هذه الآية بان عبارة القرآن ناطقة بوقوع الشك من ابراهيم في قدرة الله تعالى : وتشبث لذلك برواية من الاحاد

قلنا وقد ذكرنا لك في الجزء الاول صحيفة ٧٥ و ٧٦ ان قول ابراهيم (بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) الصريح على رغم انف الغباوة والعناد بان ابراهيم موٴمن بهذه الحقيقة لا شك له فيها ولكنه طلب تأييد العقل بالحس ليحصل له الاطمئنان باليقين الكامل . اذ لا شك ان العقل اذا تأيد بالحس كان المعلوم اوقع في النفس واثبت في اليقين من المعقول الصرف ـ وذكرنا لك ايضاً ان الرواية يكفي في ردها مخالفتها لصراحة القرآن الكريم ـ وطلبنا منك المقايسة في الدلالة على الايمان والشك بين قول ابراهيم (بَلَى

ولكن ليطمئن قلبي) وبين حكاية التورية قول ابراهيم ايضاً . ففيها . وقال انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها فقال ايها السيد الرب بماذا اعلم اني ارثها . تك ١٥ : ٧ و ٨ افترى هذا الكلام يعطي رائحة من الايمان والتصديق بوعد الله في امر جرت عليه سنة الله في عباده وبلاده من توريثه ارض قوم لآخرين . ام يعطي انه لا يحصل العلم بمجرد قول الله ووعده وانما يحصل العلم بشيء آخر . كما قيل بماذا اعلم اني ارثها   هب ان المتكلف لا يفهم القرآن ولا اللغة العربية . او انه يتحامل لتعصبه على القرآن بالافتراء توهماً لرواج ذلك عند بعض الاوباش — ولكنه الم يكن يدري بان في توريته مثل هذا الذي يفضحه عند المقايسة — ولعمر الادب لو اراد ان يدل على ما في توريته من الخلل لما احسن التنبيه بمثل هذا التمريض — واظرف شيء مع ذلك انه يقول ان كتاب الله يعلمنا بان ابراهيم لم يشك في قدرة الله مطلقا: اذن فالتورية التي ذكرت هذا الكلام كتاب مَن = وهل ترى المتكلف يقول ان قول ابراهيم (بماذا اعلم) ليس شكا في قدرة الله وانما هو شك في صدقه جل شأنه في وعده — نعم يقول ولا يبالي = ولا تقل ان المتكلف لا يعلم بهذا الكلام من توريته — فانه نقل منها هذا المقام برمته . ولكنه ستر بذيل امانته قولها (بماذا اعلم اني ارثها) = وحاصل هذا المقام هو ان الله تبارك اسمه قال لابراهيم اعطيك هذه الارض لترثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها فقال له خذ لي عجلة ثلثية وعنزا ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة فاخذها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه — ثم غابت الشمس فصارت العتمة واذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع . في ذلك اليوم قطع

الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعطي هذه الارض : تك ١٥ : ١—١٩ فانظر وقل اذا كان وعد الله لا يوجب العلم بصدقه حتى يقول ابراهيم (بماذا اعلم اني ارثها) فما وجه الدلالة في قطع الحيوانات وظهور الدخان والنار بين قطعها . فان كان ابراهيم يخاف خلف الوعد والندم والحزن والتأسف في القلب على صدور الوعد . فان هذا العمل لا يوجب له العلم بعدم الندامة ولا فائدة فيه

او تقول مثل ماقال المتكلف في هذا المقام . فهذه الذبيحة هي لتأييد العهد الذي عقده الله مع ابراهيم فكانت عادة اليهود بل الامم ايضا عند ابرام عهد يذبحون الذبيحة اشارة الى ان من ينكث العهد يحل به سيف العدل الالهي فالمولى سبحانه وتعالى تفضل واعطاء هذه العلامة لتأييد العهد وتثبيت ايمانه وان الله سينجز ماوعد به

اذن فهل حصل العلم بعقد الميثاق وتثبيت العهد بهذه العادة الاممية بسبب اشارتها الى جعلها سيف العدل الالهي حوالة على الناكث . ام لم يحصل — ولماذا يحصل فان من لا يصدق بوعده لا يؤتمن على الوفاء بعهده . والتورية لم تذكر حصول العلم بواسطة هذا العهد = ولعلها تقول ان قانون الفداء لم يترك وثوقا بمراقبة سيف العدل الالهي . اذ لعل العدل والقداسة وبغض الخطيئة والنكث للعهد تكون سبباً لان يكون ابراهيم فاديا وان استعفى فيحمل عليه قصاص الناكث للعهد غفرانك اللهم جل شأنك وتعاليت عما يقولون

ثم اعترض المتكلف على حديث الطيور في الآية الكريمة ودلالتها على حياتها واجتماع اوصالها بعد التفرق فقال هذه الاقوال ليست من الاغلاط الفاحشة بل من الخرافات الخارجة عن حد المعقول

قلت ان كان لك المام بمعرفة احوال المتكلف فابن لي عن منشأ هذا الكلام . هل هو هذيان مبرسم . او نفثة باح بها كامن الالحاد وانكار

المعاد وقدرة الله . وانطواء الاعتقاد على ان عود الاجسام والتئامها بعد تفرق اجزائها خارج عن حد المعقول . وكيف يكون ذلك والمتكلف والمرسلون الامريكان يدعون انهم اتباع المسيح الذي هو والعهد الجديد ايضاً يحتجان على وقوع القيمة وعود الاجسام بعد تفرقها . ويثبتان بقدرة الله . وهم يدعون انهم رسل الدين المسيحي . لا رسل (داروين)

وقال الله جل اسمه في سورة الانعام ٧٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٤٤ على تسمية القرآن ابا ابراهيم (آزر) مع ان التورية سمته (تارح) تك ١١ : ٢٦ : وبان تارح ماكان يعبد الاصنام بدليل انه هاجر مع ابراهيم الى حاران فلو لم يكن تقياً لما ترك وطنه وهو عزيز عنده

قلنا ان آزر معرب اليعازر . ومنه قول المتنبي (اوكان صادف رأس آزر سيفه) حيث اراد منه اليعازر الذي يذكر انجيل يوحنا ان المسيح احياه من الموت : فيجوز ان يكون لفظ اليعازر لقباً لتارح فان معناه (الله عون) فسمى القرآن تارح بلقبه : ودعوى ان تارح لم يكن يعبد الاصنام انما هي من المتكلف دعوى لاشاهد عليها الا التخمين المعارض باقوى منه . فان (لابان) ابن بتوئيل ابن ناحور اخي ابراهيم كان في حاران يعبد الاصنام انظر تك ٣١ : ١٩ و٣٠ وهذا يعطي ان بيت ابراهيم لم يكونوا في حاران ابرياء من عبادة الاصنام . ويؤيد ذلك ان ابراهيم هاجر عن اهله من حاران ولم يتبعه الا لوط وساره . ويجوز ان يكون تارح هاجر من وطنه حباً لابراهيم وفرارا بولده من كيد عبدة الاوثان . وهذا مما يقدم عليه الاب الشفيق وان لم يكن على دين ولده

ولنا ان نقول ان آزر المذكور في القرآن لم يكن ابا

ابراهيم حقيقة . وانما هو حسب قول التورية اليعازر الدمشقي ملك بيت ابراهيم او ابنه المتأهل لوراثة ابراهيم تك ١٥ : ٢ = ٤ فسماه القرآن ابا لابراهيم حسب الاصطلاح الجاري في القديم من تسمية القيم بالامور (ابا) وان كان عبدا او رعية فمن قول يوسف . الله جعلني ابا لفرعون تك ٤٥ : ٨ . وعن قول ميخا للغلام اللاوي . كن لي ابا . قض ١٧ : ١٠ وعن قول الدانيين لذلك الغلام ايضاً . كن لنا ابا . قض ١٨ : ١٩ . وربما يشير تصريح القرآن باسم آزر الى انه احتراز عن الاب الحقيقي

وقال الله تعالى في سورة التوبة ١١٥ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٦٠ بانه حاشا لابراهيم ان يستغفر له فانه يعرف انه لاتنفع الشفاعة بعد الموت . وبان ابا ابراهيم ماكان مشركا ولا عدوا لله

قلنا ان قوله تعالى (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) كاف في بيان بطلان الاعتراض وكاشف عن ان الاستغفار كان لرجاء الايمان . فيكون المراد من الاستغفار هو طلب التوفيق للايمان الذي هو سبب المغفرة ولكن جل اسمه لايلجئ المعاند . ولايوفق الا من هو اهل . فلما تبين لابراهيم عناد ابيه . ويأس من ايمانه تبرء منه . كما هو وظيفة الانبياء والاولياء . بل وسائر المؤمنين . فلم يقل لله ولايقول لابراهيم ولا غيره من الانبياء في شأن من يعبد الوثن . والآن ان غفرت خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . خر ٣٢ : ٣٢ هذا وقد تقدم الكلام بان ابا ابراهيم المذكور ما كان مشركا

وقال الله تعالى في سورة هود ٧٢ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ٧٣ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ٧٤ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ

واعترض عليه المتكلف يه ٢ ج ص ٦٦ · بمخالفته لما ذكر في توريته التي عرفت حالها تك ١٨ : ١ — ١٦ وانموذج اعتراضاته في ذلك هو اعتراضه على نقله ان الملائكة لم ياكلوا حيث انه توراتهم تقول انهم اكلوا

قلت ويظهر وجه اعتراضه بقول توريته . وظهر له الرب واذا ثلاثة رجال — الى ان قالت فجاء الملاكان الى سدوم فصنع لهما لوط ضيافة وخبز افطيرا فاكلا . تك ١٨ : ١ — ١٩ : ٤ وهي وان اضطربت في العدد لكنها لا تخفى دلالتها على ان الملاكين الذين جاءا الى سدوم هما الذين جاؤا الى ابراهيم واكلوا تحت الشجرة من ضيافته وذهبوا نحو سدوم . ويتضح وجه اعتراضه بقول عهده الجديد في الملائكة . اليس جميعهم ارواحا . عب ١ : ١٤ وباحتجاج اناجيله على ان ابناء القيمة لا يتزوجون بكونهم مثل الملائكة . مت ٢٢ : ٣٠ ومر ١٢ : ٢٥ ولو ٢٠ : ٣٦

واعترض المتكلف ايضا على القرآن وقال يه ٢ ج ص ٦٧ س ٢٢ عدم تعيين عدد الرجال يدل على الجهل : يعني بذلك عدد الرسل الذين ارسلهم الله الى ابراهيم

قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم يدخل في شئونه مدخل التاريخ . بل لا يتعرض في نصه وبيانه الا لما كان مهما في الغرض المقصود . ولا مداخلة ههنا في الغرض للنص على كون الرسل ثلاثة او عشرة . فاكتفى بالاشارة الى الحقيقة بصيغة الجمع وضميره الدالين على انهم لا ينقصون عن ثلاثة . . . ولا تعجب من سخافة كلام المتكلف

في اعتراضه هذا ولكن تبصر فيما جناه بهذا الاعتراض على نفسه وعلى كتابه وعلى قومه . اذ حمل المتتبع على ان ينظر في توراته فيرى خبطها في هذا المقام . . فانها بينما تقول ان هؤلاء الرسل ثلاثة رجال — وقاموا وتطلعوا نحو سدوم — وانصرفوا من هنالك وذهبوا نحو سدوم . تك ١٨ : ٢ و١٦ و٢٢ اذا بها قد قالت وجاء الملاكان الاثنان الى سدوم . تك ١٩ : ١ فانقلب الثلاثة اثنين : ثم قالت ايضا في مخاطبة لوط لهؤلاء الاثنين وجوابهما له . قال لهما لوط لا يا سيد هو ذا عبدك — وجد نعمة في عينك — عظمت لطفك = فقال له قد رفعت وجهك = انا لا اقلب المدينة ـ انا لا استطيع ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك . تك ١٩ : ١٨ = ٢٣ فانقلب الاثنان واحدا : وحقّ للمتكلف ان يفتخر بتوراته ويقول ان الناس من هذا المقام اخذوا علم الحساب ووضعوا اصوله واستخرجوا قواعد الجبر والمقابلة . . . ولعل المتكلف يقول ان هذا المقام من مجاهرة التوراة بالثالوث : فنقول له ان توراتك ثلّثت وثنّت ووحدت موضوعا واحدا من الملائكة . وان المعروف منكم وممن تقدمكم بعقيدة الثالوث كالبراهمة والبوذيين وغيرهم من الامم القديمة (١) انما هو التثليث في الذات الالهية تعالى الله عن ذلك . فتجعلونه واحدا ذا اقانيم ثلاثة . وعليه جرت مزاعمك يه ٤ ج ص ٢٤٥ = ٣٠١ : ولا نسمع عنكم ولا عمن قبلكم دعوى الجمع بين التثليث والتثنية والتوحيد حتى في الملائكة . . . فان زعم المتكلف كزاعم الرسالة المنسوبة لعبد المسيح ان التوراة ارادت بذلك الثالوث الالهي وذكرت اقانيمه الثلاثة : قلنا له اذن فقل ان البرهان لك من توراتك على ذلك هو ان ابراهيم

(١) انظر كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٧ — ٣٣

عرف انهم اقانيم الاله الثلاثة . ولذلك دعاهم لان يسندوا قلوبهم بكسرة خبز فاكلوا تحت الشجرة . وبعد ما انقلب هؤلاء الثلاثة اثنين اكلا عند لوط من ضيافته والخبز الفطير . وبعد ما انقلب الاثنان الى واحد صار لايقدر على ان يفعل شيئاً حتى يجيء لوط الى صوغر .. ومن اين يجد اهل علم اللاهوت في الاحتجاج على الالوهية احسن من مجد هذه الصفات فانظر تك ١٨ و ١٩

وقال الله جل اسمه في سورة الصافات في شأن ابراهيم وابنه ١٠٠ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٦ بان هذا لم يكن فى الرؤيا بل ان الله امره بذلك كما في التوراة

قلت نهاية ما في التوراة على ما فيها . انها قالت ان الله امتحن ابراهيم فقال له ياابراهيم فقال هاانا فقال خذ ابنك وحيدك — الى اخره تك ٢٢ : ١ و ٢ ولم تصرح بان هذا كان في يقظة او رؤيا . وان جملة من نبوات ابراهيم وكلام الله وخطابه معه قد كانت في الرؤيا والمنام انظر تك ١٥ : ١ — ١٠ و ١٢ — ١٧ فالقرآن اوضح الحقيقة على خلاف ابهام التوراة لها

وقال الله تبارك اسمه في سورة البقرة ١١٩ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢١ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

والمتكلف ينكر ذلك ويقول يه ٢ ج ص ٢٣ وكتاب الوحي الالهي يعلمنا ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب : ثم ذكر ماذكرته توراته في سيرة ابراهيم المجملة : ثم قال والحقيقة هي ان الكعبة بيت زحل

قلت ليس في التوراة الرائجة مايدل على ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب . وغاية مافيها انها لم تذكر بصراحتها سفر ابراهيم الى مكة . وغاية ماتعرضت له من احوال ابراهيم انما هو رحلاته التي هاجر فيها بعائلته وثقله وبيته . وانما كان ذهابه الى مكة من سفرياته الخصوصية . ولم تتعرض التوراة الرائجة لهذا النوع من السفريات . كما اهملت ذكر شؤونه واحواله ونشوه وتربيته فيما بين النهرين وقد قضى من ذلك شطرا وافيا من عمره وهو مؤمن بل نبي بين وثنيين لابد ان تجري لهم معه شؤون مهمة . وكما اهملت ذكر شؤونه في حاران ايضا : افترى اذا قال بعض المؤرخين ان ابراهيم سافر وهو فيما بين النهرين الى اليمن او عمان او سافر وهو في حاران الى ناحية الشمال فهل يحسن من ذي ادب ان يرده بخلو التوراة من ذلك : كلا : (فان قلت) ان الذي يدعى من سفر ابراهيم الى مكة وبناء البيت امر مهم لاينبغي للتوراة ان تهمله اذا كان له اصل (قلت) اما (اولا) فان توراة حلقيا او غيره مشغولة بما هو اهم من ذلك عندها وهو التسجيل على رحلة ابراهيم الى (مصر . وجرار) لكي تجري وظيفتها في ذكر قصة فرعون وابي مالك مع ابراهيم فتمجد ابراهيم بذلك . انظر تك ١٢ : ١١ — ٢٠ و ٢٠ : ١ — ١٨ (واما ثانياً) فان هذه التوراة انما هي كتابة بني اسرائيل اذ حرصوا على ان لايجعلوا نصيباً لغيرهم في توحيد الله وعبادته وشريعته ونبوته . فكيف تسمح ان تذكر بناء ابراهيم واسماعيل للبيت مع مافيه من الفضل والرفعة للاسماعيليين : وان كاتب الايام الاول لم يدعه الحنق على الاسماعيليين ان ينسبهم الى ابيهم . بل سماهم الهاجريين ١ اي ٥ : ١٠ و ١٩ و ٢٠ وسرى هذا الوباء حتى الى كاتب

الآيات المصرحة بذلك . فلو كان في ذلك خدشة لصالوا على دعوته بذلك وجعلوه برهانا على تكذيبه في دعوته الثقيلة على اهوآئهم ولم يلتجئوا الى المكابرة بنسبة الجنون الى قدسه مع انهم كانوا يعاملونه من حيث الكمالات معاملتهم لاكمل البشر واعقلهم = (فان قلت) انهم عرب خالون من المعارف فتروج فيهم مثل هذه الدعوى، (قلت) ان كل من له المام بفلسفة القبائل ومعرفة احوال العرب . يعلم ان لهم المعرفة التامة في تاريخ قديمهم وآثار آبآئهم واسباب شرفهم . بل كان ذلك من اهم معارفهم عندهم الرائجة بينهم . ولا تقل ان رواج ذلك سهل بين الاسماعيليين لانه يتعلق بمجدهم . وذلك لان القحطانيين لو وجدوا ادنى سبيل لمنعه لمنعوه ولم يتركوا الاسماعيليين يفخرون عليهم بذلك . فانهم من قديم الدهر وحديثه لايزالون يفاخرون الاسماعيليين وينافرونهم = ومن ذلك تعلم ان تسليم القحطانيين لهذه الحقيقة برهان كاف على انها لاتختلج فيها الاوهام الا اذا اقحمتها العصبية وقلة المبالاة

ولئن علقت نفسك باهمال التوراة الرائجة لهذه الحقيقة . ولم يزح ماقدمناه شكوك شبهاتك . فلا تحتفل باهمال التوراة . فان العهد الجديد يشهد بانها قد اهملت اهم تاريخ ابراهيم والزم شئونه بالذكر فيما هي بصدده . وهو بدء الدعوة وظهور الله له في ارض الكلدانيين فيما بين النهرين وامره له بالهجرة من وطنهِ . فقد جاء في اعمال الرسل كتاب الهام المسيحيين عن استفانوس المذكور انهُ مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب ١٠ ع ٦: ٥ = ٩ انه قال ظهر اله المجد لابينا ابراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك وهلم الى

رسالة غلاطية فصار يضرب مثله في الرفعة والضعة بابن ساره وابن هاجر غل ٤ :٢٢ — ٣١: ويدلك على ذلك ان هذه التوراة ذكرت اولاد اسماعيل فقامت ووقعت في الخبط فانها لمَّا تعرضت لذكر الذين اشتروا يوسف من اخوته وباعوه في مصر ذكرت ماملخصهُ . واذا قافلة اسماعيليين ذاهبين الى مصر فقال يهوذا تعالوا نبيعه للاسماعيليين واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف من البئر وباعوه للاسماعيليين فاتوا بيوسف الى مصر والمدانيون باعوه في مصر لفوطيفار . تك ٣٧ :٢٥ـ ٣٦ ثم قالت ويوسف انزل الى مصر واشتراه فوطيفار من يد الاسماعيليين : فانظر الى هذا الخبط والجهل بانساب اولاد ابراهيم . فان هؤلاء الجماعة نسبتهم هذه التوراة مرة الى اسماعيل ابن ابرهيم من هاجر . ونسبتهم مرة الى مديان . وان كان المراد بهِ ابن ابراهيم فهو مديان ابن ابراهيم من قطورة . ونسبتهم مرة ثالثة الى مدان . وان كان ابن ابراهيم فهو مدان ابن ابراهيم من قطورة ايضا شقيق مديان (واماً ثالثاً) فان امة العرب باسرها متسالمين في اجيالهم على نقلهم ان الكعبة الشريفة هي بناء ابراهيم واسماعيل . وقلما يتفق لحقيقة ان يتواتر نقلها بمثل هذا التواتر فهو حجة مرغمة للخصم : ولا يمنع من ذلك ان العرب اخيرا وضعوا فيه الاصنام لما تلاشت من بينهم حقيقة الحنيفية ملة ابراهيم فانقلبوا الى الوثنية والشرك . كما هو الوباء العام الذي لم تسلم منهُ امة الا امتنا المرحومة ثبتها الله على توحيده وطاعته . فان بني اسرائيل شعب الله وابنه البكر بقول توراتهم قد جعلوا الاصنام في بيت المقدس مرارا عديدة لما تقلبوا في وثنيتهم بل اخربوا بيت المقدس وانتهبوه (واماً رابعاً) فان رسول الله (ص) طالما هتف بين العرب بان الكعبة بناء ابراهيم وتلا عليهم

الارض التي اريك فحينئذ خرج من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ١٠ ع ٧ : ٢ ـ ٥ ومع ذلك فان التوراة لم تذكر ان الله دعى ابراهيم فيما بين النهرين للمهاجرة . وانما ذكرت ان تارح اخذ ابرام ابنه ولوطا وساراي كنته فخرجوا من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فاتوا الى حاران واقاموا هناك ومات فيها تارح تك ١١ : ٣١ و٣٢ ثم قالت بعد ذلك وقال الرب لابراهيم اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ـ فذهب ابرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لمّا خرج من حاران فاخذ ابرام ساراي امرأته ولوطا ابن اخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران تك ١٢ : ١ — ٦ وهي صريحة في ان ما تذكره من دعوة الله لابراهيم كان في حاران : وحينئذ فمقتضى العهد الجديد ان التوراة الرائجة لاتخلو من احد امرين . اما انها حرفت الواقعة الواحدة . والدعوة التي كانت في ارض الكلدانيين فجعلتها واقعة في حاران . واماً انها اهملت ذكر الدعوة التي وقعت اولاً في ارض الكلدانيين مع انها الزم بالذكر . وزادت على ذلك بان مسخت الحقيقة ونسبت الهجرة الى تصرف تارح : ومع هذا لايصح للنصراني ان يتشبث بهذه التوراة على انكار حقيقة اذا لم تفز بذكرها . حتى لو فرضنا سلامتها من الخلل من غير هذه الجهة

والمتعرب ايضا لج في انكار مجيء اسماعيل الى مكة فانكر على سائل قوله في اول مقالته في بلاد العرب وتهامه . ان اسماعيل ابن ابراهيم توطنها فقال (قد)ص ٧ ليس هذا بثبت لان في فلسطين موضعاً يسمى عربة ايضا وبعد فان التوراة قد عينت موضع سكنى اسماعيل وهو في غير بلاد العرب . تك ٢١ : ١٤ . و ٢٥ : ١٢ — ١٨ : ثم قال ايضا (ذ)ص ١٠ و ١١ ما حاصله ان قول العرب ان اسماعيل سكن

مكة مردود بان التوراة التي لانعلم بوجود هذا الشخص الا منها تقول انهُ لما طرد من بيت ابيه سكن في برية فاران وهي ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود وتقول في موضع آخر انه نزل امام اخوته وهولاء كانوا بارض كنعان من الشام ولم يكن امامهم مما يلي جزيرة العرب سوى بلاد ثمود وتقول في موضع ثالث انه لما مات ابوه اتى ودفنه في مغارة المكفلية بقرية اربع من كنعان وبينها وبين مكة مسافة لايقطعها الراكب المجد في اقل من عشرة ايام

قلت اذا كانت توراته قد عينت موضع سكنى اسماعيل فيما اشار اليهِ حيث ذكرت انهُ برية فاران . وهو يقول انها ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود . اذا فما وجه قوله ان في فلسطين موضعا يسمى عربه . ومن المعلوم ان برية سينا اجنبية عن فلسطين . وهل تشبثه باسم هذه العربة الا غلط في غلط . . واما قوله (لانعلم بوجود اسماعيل الا من التوراة) فهو من افحش الاغلاط . فلو ان حاتميا لم يأت شافان بكتاب وحيد سماه التوراة لما انحط اسماعيل عن شهرته اقل قليل . كيف وها بنوه الذين يفخرون به في اجيالهم قد ملأوا جزيرة العرب واذعن لهم بذلك صاحبهم وخصمهم في المفاخرات . ولم يك اسماعيل كملكي صادوق بلا اب بلا أم بلا نسب لابداية ايام له ولا نهاية حيوة حتى لايعرف الا من الهام رسالة العبرانيين ٧ : ٣

واما قوله ان التوراة تصرح بان اسماعيل سكن في برية فاران : فهو مردود بان اختلاف التوراة في التاريخ واغلاطها فيه وعلى الخصوص فيما يتعلق بابراهيم وذريته وبنيه لايدع لها اعتبارا تساوى فيه واحدا من كتب التاريخ — ولو سلمنا ذلك فقد ذكر الانويون ان فاران من جبال مكة — واما قوله ان فاران هي ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود . فهو خبط بلا حجة . فان اصحابه قد اضطربوا في ذلك فجعلوا فاران تارة

اسما لجبل فيران وهو الرأس الواقع بين خليجي العقبة والسويس جنوبي سينا وكاترينا بل هو آخر الجبال الواقعة في الزاوية بين الخليجين : وجعلوه تارة اخرى اسما لجبل (فوريا) وهو الجبل المتوس الذي يقارب وسط محدبه للدرجة التاسعة والعشرين من العرض الشمالي . والرابعة والثلاثين من شرقي لندن فجعلوا برية فاران ما كان في شمال هذا الجبل : وسموا به ايضاً واديا ذا اربع شعب متقاطعة على زوايا مختلفة وهو في قرب ما سمي ايضا وادي فيران فلا سبيل لهم اذاً في تعيين ما ذكرته توراتهم منزلا لاسماعيل بمجرد الاسم . فانهم قد سموا بذلك اماكن متباينة في الوضع والبعد

وان سامحنا المتعرب ورجعنا الى اكتشاف برية فاران من علامات التوراة ومضامينها فلا بد ان نقول ان برية فاران واقعة في شرقي جبل الشرات وهو السلسلة الممتدة في شرقي الاردن فبحيرة لوط فوادي العربة فخليج العقبة فالبحر الاحمر الى الحجاز ومن رؤوسها جبال مكة. والبرية التي في شرقي جبل الشرات لاربط لها ببرية سينا ولا فلسطين . فانها منفصلة عنهما بسلسلة جبل الشرات ثم الاردن وبحيرة لوط ووادي العربة وخليج العقبة . ثم السلسلة الغربية المتوجهة من حدود لبنان الى جبل سينا وان مقتضى التوراة ان برية فاران تسمى بها برية صين وقادش برنيع كما يعرف من (عد١٣ : ٣ و٢١ و ٢٦ . و٣٢ : ٨ [illegible] : ١٩—٢٦) . وانك لتعرف منها ايضا ان برية فاران واقعة في شرقي جبل الشرات — فقد ذكرت مراحل بني اسرائيل ومنازلهم على التفصيل والترتيب والتتابع من مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى عليه السلام . فذكرت لهم من برية سينا الى عصيون جابر عشرين مرحلة ومنزلا . عد٣٣ : ١٦—٣٦

وان عصيون جابر واقع اما في وادي العربة شرقي سلسلة جبال سينا واما في شرقي سلسلة جبل الشرات . ثم قالت وارتحلوا من عصيون جابر ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف ارض ادوم . عد ٣٣ : ٢٦ و٢٧ وقد عرفت من التوراة ان برية صين وقادش هي برية فاران . وعرفت موقع عصيون جابر . واما جبل هور فهو جزء من جبل الشرات مائلا الى الشرق منه — وتقول التوراة ايضا . وعبرنا عن اخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير من طريق العربة من ايلة ومن عصيون جابر تث٢ : ٨ والعبور عنهم بهذا النحو انما يكون بالتوجه الى شرقي جبل الشرات — فاذا عرفت ذلك عرفت انهُ لا منافاة بين قول التوراة ان اسماعيل سكن في برية فاران وبين القول بانهُ سكن مكة — فان التوراة كثيرا ما تحدد الاماكن بحدود واسعة خصوصا اذا لم تكن مدينة معروفة فان مكة لم تكن عند سكنى اسماعيل فيها مدينة ممصرة . وانما كانت برية بيداء . وقد جرت عادة التوراة بتحديد مثلها بالحدود الواسعة كارض الجنوب تك٢٤ : ٦٢ وعد١٣ : ٢٩ وارض المشرق تك ٢٥ : ٦ وارض بني المشرق تك ٢٩ : ١ وعند الجبل وعند البحر عد ١٣ : ٢٩ : فالمراد من برية فاران هي البرية الواقعة في شرقي سلسلة جبل الشرات . فانها [illegible] في غربه لان غربه مضايق بالاردن وبحيرة لوط ووادي العربة والبحر الا[illegible] وهذه البرية هي الشاملة للحجاز ومكة . فالتوراة ذكرت منزل اسماعيل في مكة والحجاز لا بالتعيين بل بالجهة الشاملة : قال في الجلد السابع من دائرة المعارف ص٦٩١ الحجاز قيل واحسن ماقيل في تحديده ما قاله ابن الكلبي (وهو العلامة النسابة في اواخر القرن الاول من الهجرة) ان الحجاز عبارة عن جبل الشرات وما اتصل به

(فان قال المتعرب) ان اسلوب الاصحاح الاول والثاني من التثنية يقتضي ان عبور بني اسرائيل من ايلة ومن عصيون جابر الى شرقي جبل الشرات انما كان بعد ارتحالهم من قادش التي هي برية فاران . وذلك يقتضي ان تكون قادش وبرية فاران في وادي العربة او في غربيه فهي اذا اما من فلسطين واما من برية سينا (قلت) لعل المتعرب قد غرته التراجم حيث جاءت ادوات العطف بلفظ (ثم) و (الفاء) اللتين هما للترتيب : وانما هو محض تشهي وتحكم من المترجمين . فان الاصل العبراني لم يقع فيه العطف الا بالواو . وهي لمطلق الجمع لاتدل على الترتيب . فان التوراة العبرانية طالما عطفت بالواو ما هو متقدم على ماهو متأخر . فلا تشبث بمحض العطف بالواو — وكيف نعدل بوهمه عن صراحة الترتيب والتفصيل المذكور في الثالث والثلاثين من العدد . حيث استقصى منازلهم ومراحلهم من رعمسيس في مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى (ع) حيث ذكر ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعمسيس ونزلوا في سكوت . وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام — وجرت على هذا النسق والترتيب الى ان قالت وارتحلوا من ياطباثاه ونزلوا في عبرونه . وارتحلوا من عبرونه ونزلوا في عصيون جابر . وارتحلوا من عصيون جابر ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف ادوم — ثم ذكر لهم على هذا النسق والترتيب سبع مراحل ومنازل الى عربات مواب

واذا حاول المتعرب ان يتشبث في وهمه بسفر التثنية . فان لنا من صراحته حجة واضحة على ان قادش وبرية فاران انما هي في شرقي جبل الشرات . وذلك لصراحته بان بني اسرائيل وهم في قادش صعدوا الى

الجبل فخرج الاموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائهم وكسروهم في سعير الى حرمة . انظر تث ١ : ١٩ — ٤٠ ثم من ٤٠ — ٤٦ وان جبل سعير قطعة من جبل الشرات في شرقي وادي العربة وجبل الاموريين قطعة منها ايضا في شمال سعير . فان ذات التوراة تقول ان ملك الاموريين كان ساكنا في حشبون تث ٢ : ٢٦ و ٣٠ و ٣ : ٢ : وحشبون وارض الاموريين في شمال مواب شرقي الطرف الشمالي من بحيرة لوط وانظر إش ١٣ : ٢٧

(فان قال المتعرب) ان سفر التثنية العبراني قد غلط في هذه الواقعة وارتباطها مع الاموريين والصحيح هو ما في النسخة السامرية وهو قولها بدل الاموريين (العماليقي والكنعاني) بدليل ما في سفر العدد في قوله في هذه الواقعة لكن تجبروا وصعدوا الى رأس الجبل ـ فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم الى حرمة عد ١٤ : ٤٤ و ٤٥ (قلت) اه اذاً فان الحياء زينة الرجل . افتريد ان تعارض الحقائق المطابقة في الأجيال المتعددة عند ملايين لاتحصى من اهل المعارف والدقة . وتغالط فيها بكلمة لاتفهم معناها من كتاب يلجئك بتتمه واضطراره الى الاعتراف بغلطه

واما قوله ان التوراة تقول ان اسماعيل نزل امام اخوته وهؤلاء كانوا بارض كنعان من ... لم يكن امامهم مما يلي جزيرة العرب سوى بلاد ثمود

قلت ان كان مراد التوراة اسماعيل نفسه وانه نزل امام اخوته اولاد ابراهيم فقد كذب المتعرب او وهم بقوله (وهؤلاء كانوا بارض كنعان) لان اسماعيل لم يكن له في ارض كنعان الا اخ واحد وهو اسحق . واما اخوته الستة بنو قطورة فانما كانت منازلهم في ارض

المشرق تك ٢٥ : ١ — ٧ وهي في شرقي جبل الشرات ومنهم مدان ومديان : وهكذا ان كان المراد من اخوته هم عشيرته وبنو نسبه فان اكثرهم لم يكونوا في كنعان . لان اخوته الستة اولاد قطورة والموابيين والعمونيين بني لوط كانوا كلهم في شرقي جبل الشرات = وعلى كل حال لايتعين من نزول اسماعيل مقابل هؤلاء كونه سكن في برية سينا . بل يجوز ان يراد بذلك سكناه في مكة . فان التوراة كثيرا ما تذكر الجهات بالسمت البعيد جدا . فقد سمت حاران بارض بني المشرق تك ٢٩ : ١ مع ان سمتها يميل الى الشمال عن مشرق مساكن اسحق في كنعان بما يزيد على اربعمائة ميل جغرافي . . وسمت (سفار) بجبل المشرق تك ١٠ : ٣٠ مع ان سمته يميل الى الجنوب عن مشرق الاماكن التي نزلت فيها التوراة بما يزيد على اثمان مائة ميل . . . ووصفت عبر الاردن الذي نزل فيه سفر التثنية بانه قبالة (سوف) مع انهُ ليس له مسامتة ومقابلة حقيقية او عرفية مع سوف الا مع البعد الشاسع . ووصفته ايضا بانه بين فاران وحضيروت تث ١ : ١ م[illegible]ن بينه وبين حضيروت مسير سبعة ايام تقريباً . انظر تث ١ : ٢ وعد ٣٢ : ١٦ و١٧

هذا = وان كان مراد التوراة من الساكن امام جم[illegible] اخوته . هم بنو اسماعيل وذريته كما يدل عليهِ كلام التوراة الذ[illegible] نذكره . فمن الواضح ان مساكنهم لا ربط لها ببرية سينا ول[illegible]ن بل هي في شرقي جبل على بعد متفاوت = فقد قالت التوراة . و[illegible] اسماء بني اسماعيل حسب مواليدهم . نبايت بكر اسماعيل . وقيدار . وادبئيل . ومبسام . ومشماع . ودومة . ومسا . وحدد . وتيما . ويطور . ونافيش . وقدمه . هؤلاء هم بنو اسماعيل وهذه اسمائهم بديارهم وحصونهم

اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة اسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم الى قومه . وسكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر لمجيئك نحو اشور امام جميع اخوته نزل تك ٢٥ : ١٣ = ١٩ : وهذا الكلام بمقتضى المحاورة المتلائية ظاهر كالصريح في ان المراد من الذي نزل امام جميع اخوته انما هم اولاد اسماعيل . وصريح في ان الاسماء الاثني عشر المذكورة هي اسماء لاولاد اسماعيل واسماء لقبائلهم واسماء لديارهم وحصونهم . على النهج المألوف في القديم كما في اولاد يقطان . حضرموت . واوزال . واوفير . وحويلة . اذ سميت قبائلهم واراضيهم وبلدانهم باسمائهم . وكما في اولاد ابراهيم . مديان . وادوم (عيسو) ابن يعقوب = وعلى هذا فلا يخفى على من له ادنى معرفة بتوقيع البلدان ان (تيما) و (دومة) لا ربط لهما ببرية سينا . ولا بارض كنعان . ولا بارض اسرائيل في شرقي الاردن . بل هما مائلتان عن ذلك وعن الحجر بلاد ثمود الى المشرق في بلاد العرب بمسافة بعيدة ومحلهما معروف . و[illegible] كاف في ابطال مزاعم المتكلف = وزد على ذلك ان التوراة في تح[illegible]يدها لمنازل بني يقطان ذكرت (مسا) حيث قالت وكان مسكنهم من [illegible]سا) لمجيئك سفار جبل المشرق تك ١٠ : ٣٠ : وقال المتعرب (فذ[illegible] ان لفظها في النسخة المطبوعة في روميه(ماسا) : قلت وفي ال[illegible] المطبوعه في لندن سنة ١٨٣٩(مسا) : ومشا او مسا عند العر[illegible] اسماء مكة . وعلى ذلك جرى ظن كثير من النصارى حتى رس[illegible]وا (مشا) في الخارطة في موقع مكة وهو ما فوق الدرجة الحادية والعشرين من العرض الشمالي وفوق الدرجة الاربعين من الطول الشرقي . قال سايل ق ص ١١ س ٢ (ويظن انهُ أي (مشا او مسا

او ماسا) مأخوذ من اسم واحد من اولاد اسماعيل)وهو مسأ المذكور قريبا · وقد سمعت ان التوراة جعلت اسماء بني اسماعيل اسماء لقبائلهم وحصونهم وديارهم فيكون لفظ مسأ اسماً لابن اسماعيل وموطنه وحصنه · قلت ويجوز ان يكون اسم ابن اسماعيل مأخوذا من اسم مكة · او كما ظن باعتبار ان مسأ هو الذي عمرها وبنى فيها الحصون

(تنبيه) اعلم ان مايقرء ميشاو مشأو مشأ · و مسأ وماسا · ومسأ انما هو بصورة واحدة بلا فرق اصلا في نسخ التوراة التي يكتبها اليهود على الرق ويقدسونها للتلاوة في معابدهم من القديم الى الآن حيث التزموا فيها باتباع اصلها المكتوب بالوضع القديم حتى على [illegible] البين · فلم يرسموا في هذه الالفاظ تك ١٠ : ٣٠ · و ٢٥ : ١٤ الا ميا و[illegible] بينهما حرف مردد بين السين والشين · وانما جاء الفرق والاضطراب حسب التشه[illegible] من بعض النسخ المرسومة على الوضع الحادث للخط العبراني في طبرية فيما بين القرن الثاني والثالث للمسيح — وانما كتبنا في المتن على مقتضاها للاية رفنا الغافل با[illegible]ه في النقل · والا فاللفظان في صورة واحدة

وزد على ذلك ايضا ان التوراة ذكرت ان اولاد اس[illegible]عيل سكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر لمجيئك الى اشو[illegible] وحويلة من بلاد اليمن مسماة باسم واحد من اولاد يقطان فهي في جنوب مكة. انظر تك ٢ : ١١ · و ١٠ : ٢٩ = (فان قلت) قد جاء في صمو[illegible]ل الاول ١٥ : ٧ ان شاول ضرب عماليق من حويلة لمجيئك [illegible] مقابل مصر : وليس لعماليق محل في ارض اليمن · ولم تصل [illegible] يرتحل الى ارض اليمن · بل ان هذا التحديد لابد ان يكون و[illegible] ان جميع [illegible]سرائيل في شرقي الاردن اوغربيه (قلت) ان منازل اولاد [illegible] عند المتعرب [illegible] حويلة الى شور لايمكن ان تكون واقعة في ارض [illegible] غراب بعض التفاصيل شرقي الاردن ولا في غربيه · وذلك لوجهين ([illegible] الكريم

والحاقة ٢-٩ وغير ذلك

اولاد اسماعيل تيما ودومة وهما بعيدتان الى الشرق عن اراضي اسرائيل بعدا شاسعا (وثانيهما) ان التوراة تقول ان الله وعد ابراهيم وهاجر بان يبارك اسماعيل ويثمره ويكثره كثيرا جداً ويلد اثني عشر رئيساً · ويجعله امة عظيمة تك ١٧ : ٢٠ · و ٢١ : ١٨ فلا بد ان يكونوا في زمان موسى اكثر من المديانيين اولاد مديان ابن ابراهيم · ومن الموابيين والعمونيين اولاد لوط · ومن الادوميين اولاد عيسو · فان هولاء لم يسبق لهم الوعد بالبركة والكثرة كاولاد اسماعيل مع انهم كانوا في ز[illegible]ان موسى الوفاً عديدة · بل لابد بمقتضى وعد الله في اسماعيل ان ي[illegible]ون اولاده في زمان موسى بقدر بني اسرائيل او اكثر = وعلى هذا لو ك[illegible]ت منازلهم في الارض التي استطرقها او افتتحها بنو اسرائيل مع موسى [illegible]شع لجرى لهم حال وشأن كبير مع بني اسرائيل في حرب او معارضة [illegible] مصالحة او مساعدة او مهادنة او معاهدة كما جرى لبني اسرائيل مع [illegible]هم · مع ان التوراة وسفر يوشع لم يذكرا من ذلك شيئا لاتصريحا و[illegible] تلويحا · وهذا السكوت في مثل تاريخ التوراة وسفر يشوع بعد من [illegible]و صراحتهما بان بني اسماعيل لم يكن لهم منزل فيما استطرقه او تمل[illegible]ه بنو اسرائيل — وحينئذ لو سلمنا ان حويلة في سفر صموئيل [illegible] بلاد بني اسرائيل او مايتاخمها لقلنا انها لابد ان تكون غير [illegible] التوراة فان البلدان قد تتشابه في الاسماء نحو قاد[illegible] قبل [illegible] و ٢٢ وقادش · يش ٢٠ : ٧ · و ٢١ : ٣٢ [illegible] وشرب [illegible] وجدل لمن يتشبث بالتوراة لاوهامه بان مسكن [illegible]رت ان يعقوب [illegible] في برية سينا او ارض كنعان اومايقاربها = والا واحكم امرها بالمضارعة [illegible]ريخية دالة على ان مسكن اسماعيل هي مكة · وهو

تسالم الاجيال المتسلسلة المتصلة المشتمل كل جيل منها على الوف عديدة من الناس المختلفين في النسب المتشاجرين في المفاخرات ‥ ولعلما تأتي ان شآء الله تتمة لهذا المقام عند ذكرنا لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واما قول المتعرب ان التوراة تقول في موضع ثالث انه (اي اسماعيل) لما مات ابوه اتى فدفنه في مغارة المكفلية

فيكفي في قمع اباطيله بيان ما فيه من التحريف القبيح الذي هو العمدة في زبرج الباطل وذلك ان لفظ (اتى) التي يموه بها امره انما هي زيادة على التوراة فان لفظها في شأن ابراهيم · وانضم الى قومه ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في مغارة المكفلية تك ٢٥ :٨ و ٩

—***—

رسالة هود الى عاد · وصالح الى ثمود · وشعيب الى [illegible] مدين : وشئون هؤلآء

وقد اقتص الله جل شأنه في القرآن الكريم شيئا من انبآء [illegible] لاء حسبما تقتضيه الموعظة والتذكير :(١) ولكن المتكلف والمتعرب لا [illegible] ان توراتهما التي عرفت حالها لم تذكر من ذلك شيئا تحاملا بنواعثهما [illegible] قدس القرآن الكريم فيما ذكره في شأن هؤلآء

وحاصل ما عند المتكلف في معرفته ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ هو انه لم [illegible] يلق في كتبه ان هودا كان نبيا وانه ارسل الى قومه وكذلك [illegible] يرد ان قومه [illegible] ان الحق الذي لا مرية فيه انه لم يرسل الله بين عصر نوح وبين عصر [illegible] [illegible] يرد في التوراة ولا في [illegible] ان الله ارسل نبيا اسمه صالح الى ثمود من قبائل [illegible] ان جميع [illegible] انبياء والمرسلين كانوا من الامة الاسرائيلية في ارض اليهود — وغاية [illegible] عند المتعرب [illegible] ص ١ — ١٠ هو محض الهوسات في التكذيب للمؤرخين · واس[illegible] غراب بعض التفاصيل المنقولة عن بعض الناس مما لا يعود شيء منه على جلاء القرآن الكريم

(١) سورة الاعراف ٦٣—٩٢ وهود ٥٢—٩٩ والشعراء ١٢٣—١٩٠ والحاقة ٤—٩ وغير ذلك

ومرجع كلام المتكلف · واعوذ بالله من وبال بيانه · هو ان خزانة رحمة الله ولطفه وعدله وهداه وارادة الصلاح بعباده · ودعوتهم الى التوحيد والهدى والكمال · قد كانت محجوراً عليها · ممنوعة بالقهر من ان يرشح من نداها شيءٌ على العباد · او ان الحرص ضرب عليها اقفالاً ختمها بخواتيم المحاباة لبني اسرائيل ورصدها بحراسة الشح · فبقيت عباد الله هملاً فوضى بلا معارف نبوة · ولا دعوة توحيد · ولا نور هدى · ولا تكميل تعليم · ولا لطف تهذيب · ولا فيض رحمة · ولا بركة نعمة · ولا مدنية احكام الهية · ولا سياسة شريعة · يعاقبون بلا حجة · ويونجون [illegible]يان · ويوصفون بالظلم بلا شريعة تميز الحقوق وتحفظها بالسياسة — الى ان [illegible]قع ذلك الحجر من نحو خاص وتنفصمت تلك الاقفال · وانصرفت الحراس [illegible] جهة واحدة · فانهطل وابل النبوة على اسرائيل وبنيه سحا بلا ميزان [illegible]لا رعاية اثر · ولا مراعاة حكمة · ولا دعوة عامة · ولا بركة شام[illegible] · ولا هدى فائض · فلذلك اتفق لها بمقتضى نقل التوراة الرائجة امر ع[illegible] قد فاتته الموفقية وجانبته الحكمة · فلم تذكر التوراة في نبوة ابراه[illegible] الوعد بالبركة وكثرة النسل واعطاء قطعة من الارض لهم · وعهد الخ[illegible] الذي ابطله العهد الجديد · وتنفيذ اوامر ساره : ولم تذكر في نبوة ا[illegible] الا الوعد بتكثير نسله واعطائه قطعة من الارض · ولكنها لم تذكر [illegible]ه عسو ان يصنع له طعاما كما يحب ليأكل ويبارك عيس[illegible] قبل [illegible]ت · وان اشتباهه بمخادعة يعقوب اذ باركه بعد ما اكل وشرب [illegible] · هل كان هذا كله بوحي ونبوة ام لا : نعم ذكرت ان يعقوب اختلس بركة النبوة وعهدها بالمخادعة والتزوير · واحكم امرها بالمضارعة والجهاد مع الله تعالى شأنه : والحاصل لم تذكر

التوراة في نبوة هؤلاء الانبياء ولا الذين من قبلهم كتاب هدى ورحمة. او نبوة بالدعوة الى التوحيد والكمال او بتمهيد شريعة ادبية . او تاسيس قوانين مدنية واصلاح للاجتماع . نعم ذكرت ان في ايام شيث ابتدئ ان يدعى باسم الرب . ولكنها لم تذكر من الداعي . ولمن دعى . وبماذا دعى وكيف دعى — ثم بعد ذلك اندفقت النبوة بابهة رسالتها ورياستها الكبرى على موسى . فلم تعد التوراة ان ذكرت انه رد هذه الرسالة بلسان غير لين ولا مؤدب ولم يلتفت الى حجة الله ووعده بالتأييد . بل كرر الرد بلسان خشن حتى حمي عليه غضب الله . ثم تحكم على الله بالغ[illegible] ان لعبدة العجل او يمحوه من كتابه . ووصف الله بالاسائة الى الشعب [illegible] عبد وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم كالم[illegible]ء بوعد الله . وذكرت المزامير انه فرط بشفتيه — هذا كله ولم ت[illegible] هذه الرسالة ان ترشح من بركتها قطرة واحدة على فرعون وقوم[illegible] بالدعوة الى الايمان بالله وتوحيده . فلم تذكر التوراة ان موسى دعا[illegible] الى الايمان والتوحيد ولا بكلمة واحدة . حتى كأن سكوته عن [illegible] كان امضاء لما عليه فرعون وقومه . وغاية فائدة تلك الرسالة وبر[illegible] قبتها هو ان يطلق فرعون بني اسرائيل الذين كانت عاقبتهم بعد [illegible]وا الآيات ان عبدوا العجل وزنوا ببنات مواب . الى آخر ماذكرنا [illegible] المقدمة الخامسة من ارتداداتهم .

ومن اجل هذا قال المتكلان يه ٢ ج ص ٦١ [illegible] شاق البروتس موسى يخطر ان ينتو قومه الى ديانته ولا ليلفتهم عن شركهم . [illegible] البروتستنت المذكورة في كتاب صلاتهم يقول . ما الحاجة عن شركهم وظلمهم وفسادهم . وعما قليل (واستغفر الله [illegible] وينجي ارواحهم منها

يرتجي [illegible] ان جميع [illegible] ض [illegible] من عقيدة [illegible] عند المتعرب [illegible] من [illegible] قومه
تغراب بعض التفاصيل
الكريم

والحاقة ٤-٩ وغير ذلك

ومقتضى التوراة الرائجة ان موسى جاء بكتاب اشتمل على سيرة لم تعنون بالموعظة ولم تتزين بسياق التذكير . بل اشتملت في تاريخها على الفضائح لعائلات الانبياء والاولياء : ولم يعلن ذلك الكتاب بعموم الدعوة . وسعة الرحمة . وفيض الهدى وشمول الشريعة والاصلاح . بل خص بني اسرائيل بدعوة التوحيد . والشريعة . واحكام اراضيهم . وسلطهم على قتل الامم حتى النساء والاطفال بلا علة سوى استلاب اراضيهم . وازعاجهم عن اوطانهم من دون ان يربط ذلك بالدعوة الى الهدى والتوحيد وعدل الشريعة وادابها . فلم يذكر وقوع شيء من د[illegible] لا وحيا ولا عملا . ولم يتعرض له . ولم يتوعد على مخالفة الشريعة والت[illegible]حيد الا بنحو المرض والفقر . ولم يجمل الثواب الا بنحو كثرة الحنط[illegible] [illegible]مر . وغادر امر الثواب والعقاب في الاخرة نسيا منسيا . بل لم يتعر[illegible] لذكر المعاد والقيامة اصلا ورأساً لا تصريحا ولا تلويحاً : وجعل سيطر[illegible] الشريعة وامامتها الى هرون وذكر ان الله كلمه مع موسى ومنفردا . ثم [illegible]كر ان هرون صنع العجل الهاً يعبده بنو اسرآئيل وبنى مذبحاً امامهُ و[illegible] لعبادته — ثم سالت النبوة على النساء والرجال . والى آخرها لم تذكر [illegible]تب العهد القديم عن الانبياء والنبيات دعوة عامة . او اشارة الى هد[illegible] لعموم الناس . بل ذكر في النبوة انها تقوم بضرب الدف والعود و[illegible] . وبالتعري والاضطجاع . ويكون تبليغها بانواع الخلا[illegible] قبل و[illegible] . والفحش في الانذار والوعيد بالفاظ الزنا وكشف [illegible] وشرب [illegible] مما لا نسمعه الامن تهديد المتهتكين — هذا كله و[illegible]رت ان يعقوب [illegible] بائرة في سوق بني اسرائيل . وان زاد عدد الانبياء واحكم امرها بالمضارع [illegible] المائة . بل كان النفوذ والاثر الرائج لضلال الوثنية

وطغيان الفساد الذين يتقلب بهما ابن الله البكر بنو اسرائيل • حتى جرى ذلك النفوذ بنقل كتبهم على اعيان الانبياء كما قرفت به قدس هارون وداود وسليمان عليهم السلام — ثم افضت نوبة النبوة الى المسيح فقرفت الاناجيل قدسه بما نحتشم تكراره • وذكرت انهُ لم يسعده الامهال الا ثلاث سنين على تستر وخوف في تعليمهِ اليسير ـ ولكن بعد ذلك انحل وكاء النبوة والرسالة فهطلت على التلاميذ الذين عرفت حالهم في اواخر المقدمة الخامسة • وعلى اتباعهم بحيث يتنبأ بنوهم وبناتهم وذكر كتابهم ان اربع عذارى في بيت واحد كن نبيات ١٠ع ٢١: ٩ ـ هذا وقد فوِّض للتلاميذ ان يمحوا رسوم الشريعة • ونادت كتبهم بالـ[illegible] والخلاص • ولم تنفتح باب الرسالة العامة ولم يرتفع عنها الحجاب حتى للمسيح الا للتلاميذ ولكنها تقول انها كانت بالدعوة الى التثليث لا الى التوحيد ـ ثم عادت النبوة والرسالة الى حجرها الاول وسد بابها [illegible] حكام رتاجها

فلسان حال المتكلف والمتعرب وفحوى مقالهما يقولان • اذاً كيف يسوغ لله ان يرسل رسولا الى غير بني اسرائيل من غير بني اسرائيل بغير الشريعة المعروفة في العهد القديم • وغير الوعد والوعيد المذكورين فيه • او بغير الـ[illegible] المذكور في العهد الجديد • وكلما يذكر في خلاف ذلك فهو من الخرافات • [illegible] ينبعث الله رسلاً الى عاد وثمود واهل مدين ليأمروهم بعبادة الله وتوحيدهِ وتقو[illegible] طاعة امر الرسول • واطراح عبادة الاوثان والفساد في الارض • ام كيف تصدر [illegible] موسى دعوة فرعون وقومه الى الايمان والهدى والصلاح • ام كيف [illegible] عون مو[illegible]ن ينصح قومه وينذرهم بيوم القيامة ويعظهم بهلاك من قبلهم و[illegible] إِنِّي أَخَافُ عليكم مِثْلَ يومِ الاحزابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ [illegible] الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ وَيَاقَوْمِ إِ[illegible]

(١) سورة المؤمن ٣١ — ٣٦

ازعاج فرعون [illegible] التفاصيل
يتزل المسيح الى الجحيم

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ

وكيف يكون ذلك والتوراة لم تذكر يوم القيامة ولم تتوعد به • وان ذكرت القيامة في العهد الجديد فباحتجاج واهن فاسد او وعد مكذوب (١) — فكلما يذكر من النبوات في غير الكذب [illegible] فرعون ومخادعته باطلاق بني اسرائيل ليذهبوا سفر ثلاثة ايام مع ان الغرض والوعد هو التوجه الى ارض كنعان • وغير استلاب الارض من الكنعانيين وقتلهم وقتل اطفالهم ونسائهم وبهائمهم • وغير الشريعة لخصوص بني اسرائيل • وغير وعيدهم بالمرض والفقر وتسلط الاجنبي على وطىء زوجة الرجل • وغير وعدهم بالحنطة والخمر • وغير محو الشريعة بالنداء فهو من الخرافات العجائزية • بل ان تاريخ العالم كله محصور في العهدين • وان استولى على كتبهما التطويل الممل [illegible] الفارغة • وتسجيل الفضائح • • • وما عدا ذلك فتاريخ اهل الهند والصين خرافة [illegible] وتاريخ العرب خرافة • وتاريخ اليهود خرافة • وتاريخ قدماء المسيحيين خرافة • وخلاصة الامر انَّ كلما وافق القرآن فهو خرافة — نعم رؤيا يوحنا حقيقة نورانية الثالث والرابع من [illegible]لة يوحنا الاولى حقيقة وتعليم هدى ومعرفة وتوحيد : الرسائل المنسوبة الى بولس لايو[illegible] فيها غير الصدق والتوحيد والتكميل بالشريعة : خامس عشر الاعمال وحي وت[illegible] وورع وحفظ للشريعة وتمجيد لشريعة موسى وشدة في حفظ اوامر الله ونواهيهِ [illegible] عاشر الاعمال وحي صادق لا يكذب الشريعه السابعة : يو ١٣ : ٢٢ — ٢٦ عفة و[illegible] بيان لمراتب المحبة ورأفة بالتلميذ الشاب : يو ١٠ : ٣٣—٣٧ توحيد وايمان وفهم [illegible]تب : لو ٧ : ٣٦ — ٥٠ هو روح للعفة ورفع لحشمة التائبات وتثبيت لعلاقة التوبة [illegible]بينهن وبين القديسين بطهارة القلب وعفة الضمير : الاحتجاج بالقيامة وعدم الزواج [illegible] • لو ٢٠ : ٣٤ — ٣٨ والاحتجاج للمنع من الطلاق مت ١٩ : ٣ — [illegible] ١ من [illegible] القاطعة الباهرة (٢) : هو ١ — ٣ وخر ١٦ و ٢٣ واش ٣ : ٦ — ٥ [illegible] — ٦ كله وحي لائق بجلال الله وشرف الانبيا[illegible]ت و[illegible] والحشمة وصون اللسان عن الخنا والفحش : ٢صم ١١ تمجيد للنبي [illegible] العورة وا[illegible]انته وحكمة الله وعلمهِ في اعطائهِ النبوة وحكمة الله وعد[illegible] خلعة النبوة المبذو[illegible] ال ايوب تقوى وتسليم لامر الله وتمجيد لهُ بعدلهِ ومعرفة

في الزمان الواحد على

[illegible]و ٢٠٤ وصحيفة ٥٤ و ٥٥ (٢) انظر الجزء الاول صحيفة ١٩٩—٢٠٤

للانسان بقدر نفسه : امل ٢٢ : ١٩ — ٢٤ و٢ اي ١٨ : ١٦ — ٢٣ وار ٤ : ١٠ كله معرفة الله بجلال الله وعظمتهِ وتقديس وتسبيح له جل شأنهُ : قض ١١ — ١٧ نور وهدى وحكم واحكام : لا ١٣ و١٤ حكمة بالغة وآيات باهرة وشفاء ناجع تشهد بهِ التجربة وتتأكد بهِ الحجة : خر ٤ : ٢٤ — ٢٧ وتك ٦ : ٦ و١١ : ٥ — ٨ كله علم من الله وقدرة وحكمة ووفاء بالعهد : ٢ صم ١٣ وتك ١٩ و٣٨ تمجيد للمؤمنين بعنتهم وطهارة نفوسهم ونجابة عوائلهم ومواليدهم : تك ٢٧ من الحقائق الموضحة لحكمة الله وعلمه في اختياره والمبينة لمقدار علم الانبياء واهليتهم للائتمان على اعمال الله

وقال المتكلف يه ٢ ج ص٤٨ لم يصرح القرآن بالرجس الذي انزل على قوم هود ولو كان شيئاً حقيقياً له وجود لصرح به

قلت لا الوم المتكلف على جهله بالقرآن بعد ما وجدناه من جهله [illegible] بكتبهِ . فلا غرو اذا لم يعلم من القرآن الكريم بيانهُ المكرر في [illegible] ذلك الرجس هو الريح المهلكة ويكفي منه قول الله تعالى شأنهُ [illegible] سورة الحاقة المكية ٦ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ [illegible]سَخَّرَهَا سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَ[illegible]مْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾

ثم اعلم ان المتعرب حاول ان يكذب ماذكره المؤرخ[illegible] شأن شداد ابن عاد بتمويه لا يس بتزويره قدس القرآن الكريم . وانا وان [illegible] لا يعنينا ما يقوله في التاريخ واخبار الاحاد . ولكن لا بأس ببيان جهالات المتعرب [illegible] اعتراضه . فقد اعترض على المؤرخين اذ قالوا ان عادا من ذرية ارم بن سام وانهُ [illegible] على اسماعيل . وان ابنهُ شدادا عزم على بناء إرَم وهو ابن تسعمائة [illegible] بنائها ثلاثمائة سنة فيكون شداد عمر الفا ومائتي سنة = وحاصل اعتراضه [illegible] شاؤل يلزم ان يكون [illegible] مات بعد الطوفان بنحو الف وثلاثمائة سنة . و[illegible] ارض [illegible] يعلم منها ان اسماعيل مات بعد الطوفان بخمسمائة وعشرين سنة — و[illegible] يكون بين الطوفان وموت اسماعيل الف ومائتان وخمسون سنة [illegible] شداد بعد موت اسماعيل

[illegible] سماعيل الواقعة من [illegible]ت
[illegible] المتعرب [illegible] لافي
[illegible]اب بعض التفاصيل
[illegible]كريم
[illegible]اقعة ٤ — ٩ وغير ذلك

قلت اما (اولا) فان المؤرخين لا يلتزمون بان موت شداد وهلاك قومه متقدمان على موت اسماعيل . بل مقتضى ذكرهم ان (قيل) ابن عثر و (مرثد) ابن سعد توجها الى البيت الحرام في مكة ليطلبوا من الله الفرج . هو ان هلاك شداد وعاد كان بعدما بنى ابراهيم واسماعيل البيت بمدة . فان من مسلمات معلوماتهم هو ان البيت الحرام انما بناه اسماعيل وابوه ابراهيم . فيكون هلاك عاد في المدة التي بين بناء البيت في ايام اسماعيل وبين دعوة موسى لفرعون ولا مانع من ان يكون هلاك شداد وقومه بعد موت اسماعيل : ولئن قال المؤرخون ان شداد متقدم على اسما[illegible]ل في الولادة فلا مانع منه . بل ان طبقات المواليد تقتضيه . * .

واما ([illegible]يا) فان الاعتراض على تقويم المؤرخين بتقويم التوراة الرائجة انما هو من [illegible]طات الغرور . فان المؤرخين اتقن من ان يعتمدوا على كتاب تلاعب[illegible]ه الايام ماشاءت . وهتكت الحواشي من ستر اغلاطه ماهتكت . وس[illegible]ل عليه بالافتضاح تنازع نسخه المتعادلة في الاعتبار الادعائي وعدمه [illegible]قيقي . وياحبذا لو سلم من ذلك من زمان حلقيا فما بعد فـ[illegible]كيف اذ [illegible]بيح الاعتراض به . سيما اذا كان الاعتراض بنسخة من نسخة * واما (ثالث[illegible]) فان المتعرب لم يكتف بسخافة كتبه حتى صار يتقول عليها ولا يفهم ما [illegible] ولا يدري به . فلم يشعر ان تقويم التوراة العبرانية وتاريخ ال[illegible]د الجد[illegible] [illegible]ن يكون بين الطوفان وبين موت اسماعيل خمسمائة وخم[illegible]ات و[illegible] سنة لا خمسمائة وعشر سنين . وذلك لان من الطوفا[illegible] العورة وا[illegible]ح اي ابراهيم بحسب النسخة العبرانية مائتان واثن[illegible] طلعة النبوة المبذو[illegible] . وعاش تارح مائتين وخمس سنين ومات في في الزمان الواحد على ٣٢ وباعتبار ان ابراهيم خرج من حاران وهو

ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ وانه خرج بعد ما مات ابوه ١٠
ع ٧ : ٤ فلا تكون ولادة ابراهيم قبل ان يمضي من عمر ابيه تارح
مائة وثلاثون سنة . فيكون من الطوفان الى مولد ابراهيم على الاقل
ثلاث مائة واثنتان وخمسون سنة . فاذا اضيف اليها من مولد ابراهيم
الى مولد اسماعيل ست وثمانون سنة . وعمر اسماعيل وهو مائة وسبع
وثلاثون سنة . تك ١٦ : ١٦ و٢٥ : ١٧ كان المجموع خمسمائة وخمساً
وسبعين سنة : هذا مع ان المتعرب لا يساعده على دعواه تاريخ من
التواريخ حتى تاريخ يوسيفوس المتعبد بتقويم التوراة : وايضاً تقتضي
النسخة السبعينية ان المدة من الطوفان الى مولد تارح تسعمائة و[…]
فبمقتضى التقويم الذي ذكرناه من مولد تارح الى وفاة اسماعيل […] ذلك
المدة من الطوفان الى وفاة اسماعيل الفاً ومائتـين وخمسا[…] سورة
فالمتعرب غلط في التقويم الاول بخمس وستين سنة . و[…] سخرها سبع
بخمس سنين . فزاد على نسخ كتبه في الغلط نسختين ايام[…] أعجاز نخل
المتقلبة وجهله بها وغلطه في الحساب يحاول ان يعتر[…]
فتعساً للمغرور […] شأن شدّاد ابن

وقال الله تعالى في سورة الفجر ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَـ[…] لا يعنينا ما يقوله في
[…] اعتراضه . فقد اعترض
ذَاتِ العِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلَادِ * . ولـ[…] على اسماعيل . وان
يستبعد ذلك . فانه لا بد في كل زمان من […] انها ثلاثمائة سنة
بلاده . فلا بد ان تكون من جميع البلاد ب[…] شاق […] يلزم ان يكون
جميع الزمان . فما ظنك ببلدة تصدّى للتأنق في ارض […] ليعلم منها ان
ساعده على ذلك طول العمر وكثرة المعادن و[…]اعيل الواقعة من […] يكون
جائت خير بلاد الدنيا الى وقتها او مطلقا : واماني اسرائيل لا في
[…]هما) ان من منازل
[…]
جميع
[…] المتعرب
[…] التفاصيل

في وصفها فليس على عهدة القرآن منه شيء : ولا يقول المسلمون ان
شدّاداً نفسه تنبأ في وصف الجنة كما تنبأ (قيافا) في امره بقتل المسيح
يو ١١ : ٤٩ — ٥٢ . بل يقولون ان شداداً سمع من انبياء عصره الذين
يدعون الى التوحيد والخير والصلاح بوعد الله بنعيم الجنة وكبير شأنها
لا بالحنطة والخمر ويحذرون بوعيد الله بعذاب الدنيا والآخرة لا بمحض
الفقر والمرض ووطأ الاجانب لزوجة العاصي : وان المسلمين لا يشطون
على الله ويحصرون النبوة بقبيلة بني اسرائيل ومريم . ودبورة . وخلدة .
وحنة . واربع بنات فيلبس . وبنيهم وبناتهم

اسم[…]ذا تعرف غلط المتعرب (ذ) ص ٤ — ٦ . * . وزاد المتعرب في الغلط حيث
واما […]ية ثمود وهلاكهم متشبثاً بان (بترا) هي منازل ثمود وقد كانت عامرة في
انما هو من[…]عد الميلاد

كتاب تلاعب[…]ر الجهل افلا يعلم كل عاقل انا ان سلمنا ان منازل ثمود
ماهتكت . وس[…]قرآن هي بترا لتلنا ان القرآن يبين انهم هلكوا قبل دعوة
الادعائي وعدمه[…](١) . فاقل ما يكون بينهم وبين الميلاد ما يزيد على
فما بعد فكيف اذ[…] وكل ذي شعور يعلم انه يمكن للبلاد ان تخرب
نسخة * واما (ثالث[…]م تعمر بعد الف وخمسمائة سنة . ولو سلمنا ان
عليها ولا بفهم ما[…] الميلاد يدعون ثمود جاوزنا ان يكونوا بقية ثمود
وتاريخ الامد الجد[…] مع صالح (٢) او ان الناس نحلوهم اسم
خمسمائة وخم[…] الايميون يحسبون رفائيين لكن الموابيين
من الطوفا[…]
واث[…] مولد
[…] ات ولا
[…] ن و
حارا[…] العورة وا[…]
طلعة النبوة المبذ[…]
في الزمان الواحد على

والمتعرب على وصف اخبار المسلمين الاحادية لناقة صالح
[…] سنة قادر على ان يخلق ناقة هي اعظم من النوق المعتادة لكي

(١) ٣٢ (٢) سورة هود ٢٩ والنمل ٥٤ (٣) تث ٢ : ١٠ و١١

تكون آية لاقتراح العرب الذين الفوا حقيقة الابل واحوالها [illegible] لذا خصوها بالاقتراح لكون امرها في نظرهم ابعد عن السحر · فخلقها الله بقدرته كما هو قادر على ان يخلق عنقود عنب يحمل بالدقرانه بين رجلين · عد ١٣ : ٢٣ · وعلى ان يعطي شمشون قوة يقتل بها الف رجل بلحي حمار ويقلع بيتا على سطحه ثلاثة الاف رجل بجذب العمودين من تحته · قض ١٥ : ١٥ و١٦ : ٢٧ = ٣١ : وعلى ان يفتح القبور عند حادثة الصليب ويقيم كثيرا من اجساد القديسين الراقدين فخرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين · مت ٢٧ : ٥١ = ٥٤ · وعلى ان يعطي بطرس قوة الشفاء للمرضى والمعذبين من الارواح النجسة ولو بان يخيم ولو ظله على واحد منهم ١ ع ٥ : ١٥ و١٦ · وعلى ان يصنع على يدي بولس قواة غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مآزر فتزول بها الامراض وتخرج الارواح الشريرة ١٠ ع ١٩ : ١١ و ١٢

[illegible]ثان

ذلك

تكون

❊ واما سورة يوسف في القرآن الكريم وقصته فيها من الاية [illegible] خمسين :

التقويم الثاني

فقد اعترض المتكلف به ٢ ج ص ٦٨ — ٨١ على مضامينها (تا[illegible] بعضها في توراته (وتارة) بمخالفة بعضها لتوراته (وتارة) بمخالفة [illegible] المعقول بزعمه (وتارة) يفتري على بعضها فيعترض عليه باحد الو[illegible]م · وهو بكتبه كتابه في هذا المقام

على المؤرخين ·

فنقول (اما اولا) فانا لو كابرنا الوجدان والشو[illegible] صحة التوراة الرائجة لقلنا ان ممارستها والنظر في شئو[illegible] [illegible] ربك بعاد ٦ إرم بانها تعرض في تاريخها عن ذكر كثير من الحادثة [illegible] يمكن لعاقل ان وتطوي في قصصها اشياء كثيرة لا ينبغي [illegible] [illegible] [illegible]اقيه بلدتة هي خير كما يظهر ذلك من سيرة ما بين الطوفان وزمان [illegible] شاول ميلاد الدنيا في من شئون ذلك وتاريخ انقلاب التوحيد الذي ص[illegible] في ارض [illegible] ات مقتدر وعناء الموحدين في الردع عنها · واعتبر حالها ايضا [illegible] باعيل الواقعة من [illegible] اذا سفر العدد ١٢ ـ ٣٤ · وسفر التثنية ١ ـ ١٢ لذكما في اسرائيل لافي [illegible]هما) ان من منازل

ومنازلهم وشئونه[illegible] فيها · فانها في كل مقام يظهر عليها انها طوت في المقام الآخر ذكر شيء او اشياء · وانتظر ما سنذكره مما طوت ذكره في شأن موسى مع فرعون ـ واعتبر ايضا بانها قد طوت في خصوص المقام مكالمات يوسف مع اخوته واسترحامهم لمّا عزموا على قتله والقائه في البئر وهو امر لا بد من وقوعه كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٤٨ ـ واهملت ايضا تعيين الزمان الذي بقي فيه يوسف في السجن بل اهملت الاشارة اليه · مع انها نصت في هذه القصة على تعيين كثير من الازمنة

فلا غرو اذا اذا ذكر القرآن الكريم شيئا قد اهملت التوراة ذكره · انكر [illegible] كمل الفائدة من كلا الوحيين مثلا — ولكن اين واين غرض القرن الثا[illegible] [illegible]عرفته وامانته من التدبر في هذه الامور · افتأمل منه فقبحا [illegible] يتورع ويقف عن مثل قوله (غَلَطَ) متشبثا بان التوراة الذين ذكرهم [illegible] كلاً)

موسى لن رعو[illegible] فان مخالفة القرآن الكريم للتوراة الرائجة ان لم تكن الف و[illegible] [illegible]لا تورد على الحقيقه شكا — وذلك لان النقل اذا و بهلك [illegible] اهل[illegible] والاستقصاء الى ما اشرنا اليه في التصدير وغيره من الذين كانوا [illegible] بتر[illegible]وارها · وتقلبها في شئونها · ومكافحة متبعيها لها الاولى من نسل [illegible] الى الظن فضلا عن العلم ان كل مضمون من ثمود كما جاء في [illegible] وس[illegible] يكون قد طرء عليه المسخ والتبديل الكلي او يدعونهم [illegible] الى مولد[illegible] خصوصا اذا كان المضمون قصة طويلة الذيل فلا [illegible]ان وعشرون سن[illegible] تاريخ يساوي سائر التواريخ حتى بالنسبة الى [حلقيا] حاران تك ١١ : ١٠ ـ الى الجزء الاول صحيفة ٢٢ — ٣٠ · و٣٥ = ٣٩ :

و ٣٢٥ — ٣٢٧ وانظر الى التصدير في هذا الجزء = الذ لا يسمح لها العقل
بان تقف في صف كتب التواريخ التي لم يعلم بوقوع التقلب والمسخ في
مكتوبها وجهالة نسبتها · ودع عنك امر الاعتماد على الكاتب وانهُ
هل هو من اهل الخبرة بالتاريخ والامانة في النقل والضبط في الحفظ ـ
هذا اذا اغضى العقل عما فيها من الخرافات التي تؤل الى الكفر · وما
قرفت بهِ يعقوب وموسى وهرون كما تقدم مرارا · والا فانهُ يقول ويقول
وليس في قوله تعالى في هذه السورة إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا · دلالة
على ان القرآن الكريم في هذه القصة ترجمة لما في التوراة الرائجة [illegible] كيف ·
وهو جل شأنهُ يقول نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا [illegible]
فان هـذا صريح في ان قصة يوسف انما هي بوحي ابتدائي = [illegible] تكون
وان كان لايمكن ان تدعهُ · ولكن لو كان القرآن الكريم [illegible] خمسين :
ذكرته التوراة الرائجة لكانت مخالفتهُ لها استدراكا عليـ[illegible] التقويم الثاني
كتابها وآباؤها المتعددون او سقط منهم · كما استدركت [illegible] · وهو بكتبه
والعهد الجديد والحواشي والتراجم عليها اشياء كثير[illegible] على المؤرخين ·
والسقط : او ليست التوراة الرائجة وصلت بالطر[illegible]
العهد القديم ومع انهُ اقرب منها عهدا واقل منها آباء [illegible] ربك بعاد ٦ إرم
والكوارث · فانهُ قد استدركت عليه الحواشي [illegible] يمكن لعاقل ان
المكتوبة فقالت انها لاتقرء واوجبت قراءة [illegible] ناقيه بلدة هي خير
تكتب فراجع التصدير . . . هذا مضافا الى [illegible] شاو [illegible] بلاد الدنيا في
يسكون بشت يوسف في الذين اشتروه وباعوه في [illegible] ارض [illegible] ات مقتدر
جعلتهم اسماعيليين · وتارة جعلتهم مديانيين وتارة [illegible] يضاعيل الواقعة من [illegible] اذا
ثالثاً) فقد اعترض على مضمون القرآن الكريم في [illegible] كاني اسرائيل لافي
[illegible] هما) ان من منازل

راودت يوسف ا[illegible] ن ببرائته وامر المرئة بالاستغفار وابقاها في بيته وابقى
يوسف الى ان بدا لهم ان يسجنوه

فقال ص ٧١ من الغرائب تبرئة فوطيفار ليوسف وتوبيخ امرأته فانه لايتصور
ان الرجل يثبت على امرئته الفسق والخيانة ومع ذلك يقتنيها في بيته او يستمر على
اقتناء العبد ليكون احبولة لامرئته الشريرة ولا يتصور انه يسجنه بعد ظهور برائته

اقول امّا ابقاء المرئة في بيتهِ مع ظنه او علمهِ بخياناتها فلا غرابـة
فيه · فان احوال الوقت والمكان والعوائد والاشخاص وبعض العوارض
قد تقتضي ذلك . . . ولا اقول اكثر من هذا · واما ابقاء يوسف في بيتهِ
فهو اقرب الى الاعتبار حيث اطمأن بصيانته وعفته وامانته لقيام الآيات
[illegible] دة على ذلك فان مثل هذه المرئة لاينبغي ان يكون في بيتها غير هذا
انكر [illegible] الامين · واما سجن يوسف فانما كان من استبداد من لم يطمئن
القرن الثا [illegible] او اطمئن ولكنهُ اراد ان يحابي المرئة المصريه الشريفة
فقبحا [illegible]
الذين ذكرهم [illegible] ويزور الخيانة على يوسف الغريب ويسجلها بالسجن لكي
موسى لفرعون [illegible] برائة المرأة · وهذا قريب من كيد الحكومات الوثنية
الف وسبعة [illegible] معاملتها مع اعيان الوطن وضعفاء الغرباء · ولم يقل
و بهلك جيل اهلي [illegible] جنهُ هو زوج المرئة بل قال ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الاين كانوا في بتر [illegible] حتى حِينٍ · ولو نسبهُ الى زوج المرئة لكان من الجائز ان
[illegible] الستر عليها كما قدمنا
الاولى من نسل [illegible]
ثمود كما جاء في [illegible] مضمون القرآن الكريم في انها دعت لاثماتها
يدعونهم [illegible] وسلمت كل واحدة منهن سكينا فلما رأينه [illegible]
[illegible] الى مولد هذا الذي لمتنى فيه واعترفت بانها راودته فاستعصم
[illegible] ن وعشرون سنة يتصور عقلا فلا يتصور ان تفضح نفسها — ولا يتصور عاقل
حاران تك ١١ : ١٠ [illegible] ايديهن ولا يشعرن لدهشتهن من جمال يوسف

واقول ان سورة العشق وخلاعة الغرام تبعث ع[illegible] اكثر من هذا · ولم يقل القرآن ان تلك النسوة من اشراف المدينة · بل قال نسوة في المدينة. ولعلهن صويحباتها في طاعة الصبابة والشهوة · وكان لومهن لها انما هو لانها لم تكشف سترها وتنش سرها لابناء جنسها من الاعيان الذين يناذلونها اذا تنازلهم · بل تعرضت لغلام وضيع لا يواتيها على مرامها · واصرت على ذلك حتى فضحها بقوله هي التي راودتني عن نفسي · فان الناس لا يمتنع عليهم ان يصدقوا يوسف فضلاً عن شهادة الآيات · ولعل ما يشير [illegible] ذلك قوله تعالى فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ · اذ سمى لومهن على الفحشاء م[illegible]كرا. اي ليس بلوم على الفحشاء في الحقيقة وانما هو لوم على عدم سلوك [illegible] الفحشاء بالنحو المألوف · فابدت لارباب الهوى عذرها المقبول [illegible]كون في الغرام · ويشهد لذلك ما داخلهن عند رؤية يوسف اذ تن[illegible] حسين : المألوفة · وحركتهن ممارسة المنازلة · وان عملها معهن لي[illegible] التقويم الثاني بحالهن وانهن ممن يلبي دعوة العشق ويستخفه الغرام [illegible] · وهو بكتبه انهن لا يمتنع عليهن في دين الغرام وناموس الشنف [illegible] على المؤرخين. ولا سيما اذا كانت ستتهن من نتاج الكرمة · ولا [illegible] دلالاً · وعنته تغنجاً وخيل لهن ان اغضائه من فتن[illegible] رَبُّكَ بِيَادٍ ٦ إِرَمَ من ترنيح الشباب لا عطافه · فثبت بجوانحهن [illegible] يكن لعاقل ان يقبل توبتهن على يده فيقبلن قدميه و[illegible] اقيه بلذة هي خير رؤيتهن · · · واما اعترافها ببراءة يوسف ب[illegible] شاو[illegible] بلاد الدنيا في وتبرئته البري وتخليصه من الظلم · بل قد تقتضيه [illegible]ي ارض [illegible]ات مقتدر بعد ان خمدت نار الغضب فشبت نار الغرام واقلقوط[illegible]اعيل الواقعة من [illegible] اذا اعلاق المحبة (ان الغرام لاهله فضاح) فلا يتذكما[illegible] اسرائيل لا في [illegible]هما) ان من منازل

لذلك ص ٩٦ فانا [illegible]وى كثيرا من الناس تدجلوا عرضهم وشرفهم فداء لغرضهم الصحيح او الفاسد — ومن ذلك اعتراف الخاطئات امام القديسين

ومن هذا النحو اعتراض المتكلف على قوله تعالى في اخوة يوسف إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

فجعل ص ٦٩ هذا النقل عنهم افتراء عليهم ·

م[illegible] ان التوراة تصرح بانهم لما رأوا اباه يحبه اكثر من جميع اخوته ابغض[illegible]ه ولم يستطيعوا ان يكلموه بسلام · تك ٣٧ : ٤ افتقول انهم مع [illegible] ينقدح في انفسهم شيء على ابيهم ولا يتفوهون به · ام يقول انكر[illegible] انهم اورع من ذلك · اذا فلماذا اقدم اكثرهم على قتل القرن الثا[illegible] ابيهم · وباعوه بيع العبيد واقرحوا قلب ابيه وكذبوا فقبحا[illegible] : ٢٧ — ٣٦) ام يقول ان روابين ويهوذا قد تورعا عن الذين ذكرهم [illegible]ورع من ان يتكلما على ابيهم · لكي تشهد له التوراة موسى لفرعو[illegible] ٣٠ : ٢٢ · و٣٨ : ١٣ — ١٩

الف و[illegible] اعتراضه على مضمون القرآن بان يعقوب انفتحت و هلك [illegible] اهلي[illegible] وجهه قميص يوسف

الاين كانو[illegible] بتر[illegible] فمسألة القميص المذكورة في القرآن هي خرافية

الاولى [illegible]ن نسل[illegible] المتكلف من كلام الله السميع العليم قول ثمود كما جا[illegible] ف[illegible] وس[illegible] عن بدنه بمناديل ومآزر الى المرضى فتزول يدعونهم [illegible] الى مولد[illegible] رواح الشريرة ١ ع ١٩ : ١٢ : فلماذا يكون هذا [illegible]ان وعشرون سن[illegible] كرامة الله ليعقوب ويوسف في امر القميص حاران تك ١١ : ١٠ [illegible]ينهما الا من الظلم الفاحش · فهل كان الاقنوم

المتجسد فادياً ومتحملا حتى لقصاص هذا الخطيئة — اثم قول المتكلف ان
كرامة القميص وامثالها لم تكن ممكنة قبل التجسد. واما بعد فضيلة التجسد
ومجد الاضطهاد والصلب فقد انبثقت القدرة على اعطاء بولس ما تقدم ذكره.
واعطاء بطرس شفاء المرضى ولو بان يخيم ظله على احد منهم اع ٥ : ١٥
وشفاء المفلوج . واحياء الميت اع ٩ : ٣٢ — ٤٢

(واما رابعاً) فان المتكلف من رسوخ ايمانه وامتلائه من روح
القدس صار يفتري على القران ثم يعترض عليه

فقال ص ٦٩ ان القرآن يقول ان الذي اشترى يوسف من مصر اتخذه ولدا :
والحقيقة هي انه كان عبدا غريب الجنس

قلت يعني بذلك قول الله تعالى ٢١ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن [illegible] ... يكون
لامرأته أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا [illegible] حسين :
ذلك اخبارا بانهُ اتخذه ولدا وتبناه ام بانهُ يترجى في المس[illegible] التقويم الثاني
اما ان ينفعه نفع العبد في العمل او يصافيهم صفاء الاولاد . وهو بكتبه

وقال الله تعالى وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ [illegible] على المؤرخين.
كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَ[illegible]

فقال المتكلف ص ٧٠ وهم بها اي قصد مخالطتها ولولا ان [illegible] ربك بالمرصاد ٦ إرم
محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها — ثم اعترض على [illegible] يكن لعاقل ان

قلت قد قدمنا لك في الجزء الاول [illegible] باقيه بلذاته هي خير
رؤوسهم معلق على ما بعده اي ولو لا ان رأى برهان [illegible] الدنيا في
المتكلف (لو لا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف ذكرته [illegible] ات مقتدر
برهان ربه لخالطها) فهو قول باطل مردود بلفظ ال[illegible] يقوله له وماذا [illegible] اذا
اما باللفظ فلانهُ لو كان المراد كما يدعيه لجيء [illegible] العقلاء العارفين بالله

رأى برهان ربه . و[illegible] بالمعنى فلان العزم على الزنا بذات الزوج المحصن
من اسوء السوء. وقد قال الله تعالى في الآية لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ
وقال الله تعالى فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ اي اكثرن
جروحها فصارت بالجروح قطعا

فقال المتكلف ص ٧٢ ولكن دعواه (اي القرآن) ان البعض قطعن انفسهن
ولم يشعرن [illegible] هو من الاقوال الوهمية والخرافات المستحيلة

قلت ولا ادري ان هذه الامانة من المتكلف في النقل عن القرآن
هل هي من طهارة ذاته وغسله بدم المسيح وامتلائه بالنعمة . او من
[illegible] م المسيح . والا فمتى قال القرآن ان بعض النسوة قطعن انفسهن
انكر [illegible] ل الله تعالى في طرد القصة ٥٢ و ٥٣ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ
القرن الثا[illegible] ن الله لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

فقبحا [illegible] م ربي : قيل ان هاتين الآيتين حكاية عن امرأة العزيز وهما
الذين ذكرهم [illegible] تعالى ٥١ في الحكاية عنها (وانه لمن الصادقين) :اي
موسى لا رعون [illegible] ن اتهمته في حضرته ولكنها لا تخونهُ بالغيب فتبهته
الف و[illegible] ة س[illegible] نهما حكاية لقول يوسف وهما مرتبطان بقوله تعالى
و بلك [illegible] ل اهلي[illegible] . ذلك اي طلبه سؤال النسوة لكي يتضح الحق
الا ين كانو[illegible] ي بتر[illegible] ه بالغيب في امرئته — ثم تواضع لله على سنة الاولياء
الاولى [illegible] ن نسل [illegible] مه عليهم فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) اي لا ازكيها
ثمود كما جاء في حدو[illegible] نة وتعففت عن السوء والفحشاء لذات نفسي
يدعونهم [illegible] م على ما[illegible] كان ذلك برحمة الله وعصمته (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
[illegible] طريق وانحرافاته . [illegible] (على الفحشاء إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) وايدها بالعناية
اليهم باقل من ستة [illegible]

وقال المتكلف ص ٧٧ وكتاب الله يعلمنا انه تقوى يوسف) متزه عما
عزاه اليه القرآن من انه هم بها وكيف يساعده الله على الارض . وقلبه فاسد
قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم ينسب اليه انه هم بها جزماً
بل تعليقا . بل التوراة جزمت بانه جآء الى ابيه بنميمة اخوته القبيحة اي
نم عليهم بنميمة قبيحة تك ٣٧ : ٢ : وقرفهم بانهم جاءوا الى مصر
جواسيس ليروا عورة الارض . مع انه عرفهم وعرف انهم [illegible] ليشتروا
طعاما انظر تك ٤٢ : ٦ — ١٨ : والقرآن لم يقل ان قلبه فاسد بل قال
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ . وحكى عنه
التحدث بنعمة الله بملكة التقوى . والتواضع لله في نفسه وان [illegible]
وتقواه انما هي برحمة الله ونعمته

ويا ليت المتكلف وتوراته وانجيله الرائجين وكتبه يعتنين [illegible] لون
لايساعد فاسد القلب على الارتقآء في معارج السعادة والتقويم الثاني :
الرفعة الروحانية . كيف وان توراته تذكر ان الله كلم [illegible] وهو بكتبه
سينا بكلام طويل وعناية تامة كل ذلك في تفصيل اعلى المؤرخين .
في صنعتها وترصيعها ليمجده ويقدسه ويرفعه الى مرتبة
والكهانة في الشريعة فانظر الثامن والعشرين والتاسع [illegible] رَبِّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ
الخروج . مع انها تذكر ان هارون في ذلك الوقت [illegible] يمكن لعاقل ان
ليتخذه بنو اسرائيل الها يعبدونه ويبني امامه [illegible] ناقيه بلدة هي خير
لعبادته . خر ٣٢ : ١ — ٦ ولم يثن ذلك عزم [illegible] يلاد الدنيا في
[illegible] رفعة الى الرياسة الدينية الكبرى ذكرته [illegible] ات مقتدر
ان بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح [illegible]
معثرة لي لانك لاتهتم لله بل بما للناس مت ٦ [illegible] قوله له وماذا [illegible] اذا
العقلاء العارفين بالله

يذكر قبل ذلك ان المسيح قال لبطرس انت بطرس — واعطيك مفاتيح
ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في
السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات مت
١٦ : ١٨ و ١٩ فهل تجد ارتقآء ورفعة اكثر من هذا الا ان يكون اقنوما
رابعا . وهل تجد فساد قلب اكثر من ان يكون شيطانا لا يهتم بما لله بل
بما للناس . ودع عنك مشاركته للتلاميذ فيما وصمهم به الانجيل . وانكاره
للمسيح حتى صار يحلف ويلعن . . . وايضا ان الاناجيل قد وصفت التلاميذ
بقلة الايمان وغلظ القلوب وقساوتها والمشاحنة على الرياسة بعد المسيح
عليه من اجل ابني زبدي . وعدم مواساته بالحزن والصلاة وسهر
انكر [illegible] حتى تفرقوا عنه وهربوا وتركوه وحده بيد الاعدآء كما اشرنا
القرن الثاني الاول صحيفه ٣٠ و ٣١ ومع ذلك يذكر العهد الجديد انهم
فقبحا [illegible] س والمعجزات الى درجات الرسالة التي صانعوا بها الامم
الذين ذكرهم [illegible] بشورتهم ان يبطلوا شريعة موسى لانه لهمن
موسى [illegible] ت ع ١٥ . . ودع عنك ما يذكره العهد الجديد
الف و [illegible] : ٣ — ١٥ . واع ١٦ : ١ — ٤ و ٢١ : ٢ — ٢٧
و هلك [illegible] اهل [illegible] منه في كتبهم والمتكلف يقول ص ٧٧ وكأن القرآن
الاين كانوا [illegible] بتر [illegible]
الاولى من نسل [illegible] يقول ما سمته من كتبهم في شأن هارون
ثمود كما جاء في [illegible] عوة [illegible] القرآن يقول ان سليمان وحاشاه مال قلبه
يدعونهم [illegible] الهدنة و [illegible] قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه فذهب
[illegible] ور . كل ذلك لجيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل الشر في
الجانب والوفاء بالعهد [illegible] تماما فبنى مرتفعة لكموش رجس الموابيين

ولمولك رجس بني عمون ١ مل ١١ : ٤—٨ومع هي يقول عن كلام الله
علام الغيوب في شأن سليمان هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا
وانا له ابا انظر ١ اي ٢٢ : ٩ — ١١ . و١٧ : ١١ — ١٤ و٢ صم ٧ :
١٢ — ١٥ فكان آخر الامر بنقل العهد القديم ان هذا الابن الباني البيت
بنى الحرتفعات للاوثان : اوكأن القرآن ذكر ما ذكر العهد القديم
في شأن داود وحاشاه مع اوريا وامرئته وحملها مما اشعر منه
الجلود كما هو مشروح في الحادي عشر من صموئيل الثاني ومع ذلك
يذكر عن الهام الروح القدس في كلامه . لاني حفظت طرق الرب ولم
اعص الهي ٢ صم ٢٢ : ٢٢ . ومز ١٨ : ٢١

واقتص الله جل شأنه في هذه السورة ٧٠ — ٧٨ قصة جعلون
في رحل بنيامين واستخراجها منه ليستخلص يوسف اخامسين :
اخوته ويبقيه عنده . ولم يكن في ذلك بهتان وايذاء التقويم الثاني
ان يكون هذا العمل عن تواط مع بنيامين . لان مقـ وهو بكتبه
ان ذلك وقع بعد ما عرف يوسف نفسه لاخيه بنيامين على المورخين .
مسألة الصواع . وأعيت الحيل على اخوته حتى
انه سرق واوجب ريب المصريين منهم . وجعلهم عرضة لك يا أدم ٦ إرم
ليبتهم بالجزع عليه فنبض عرق البغضاء له وليوسـ يكن لعاقل ان
فيما بينهم باللسان العبراني . إن بسرق فقد سرق اخ ناتيه بلدة هي خير
ان يوسف والحاضرين اناس مصريون لا يتهمون بلاد الدنيا في
به على جاري العادة في القوم اذا صاروا في البلاد ذكرته توراة مقتدر
في مقاصدهم ومحاوراتهم بلسانهم الخاص . فلم يقوله له وماذا اذا
سرقة بنيامين ولا ليوقعوه في التهلكة . ولذا لعقلاء العارفين بالله

يوسف) اي الكلمة التي قالوها عليه (فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) فكأنه لم
يفهم ما قالوه بلغتهم . وما قرفوه به من السرقة . وقال (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا)
في افعالكم التي اعرفها . ولابد من ان يكون قال ذلك في نفسه او بكلام
لا يفهمونه (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) به بنيامين واياي من السرقة . فقد
جاء في اوثق الروايات ان السرقة المنسوبة ليوسف كانت ايضا تدبيرا
من بعض ارحامه كالتدبير في السرقة المنسوبة لبنيامين . وقد كان ينبغي
لاخوة يوسف ان يظنوا او يحتملوا برآئة بنيامين . وان الذي جعل
بضاعتهم في رحالهم في المرة الاولى هو الذي وضع الصواع في
بنيامين

انكر قد جاء في التوراة ان يوسف كان يكلم اخوته بواسطة الترجمان وهم يزعمون انه
القرن الثاني يقولونه باللسان العبراني . ولذا لما طلب منهم ان يجيئوا باخيهم الصغير جعلوا
فقبحا بينهم بلسانهم الخاص فيما فرطوا بيوسف . تك ٤٢ : ٢١ — ٢٥
الذين ذكرهم ماذكرناه فاعلم ان المتكلف جرى على عادته في الفهم والامانة فقال
يؤخذ من عبارة القرآن ان بنيامين سرق الصاع مثل اخيه يوسف
موسى لا زعم على من تشرف بالنظر الى القرآن الكريم وهذه السورة انه
الف و ... الصواع بان بنيامين لم يسرقه وانما جعل في رحله تدبيرا
و بهلك ... اهله ... يستخلص اخاه من اخوته بطريق لا يعد من الظلم وجور
الاين كانوا ... بتر ... الآية ٦٩ — ٧٨ — ولعل الذي اقتضى هذا التدبير هو ان
الاولى من نسل ... ه واولاد واكرمه فخاف عليه من اخوته ان يحسدوه
ثمود كما جاء في ... عوة ... بنيامين مثل مافعلوه مع يوسف اواشد . والتوراة
يدعونهم الى الهدنة ويكرم بنيامين اكثر من اخوته كلهم بخمسة اضعاف تك
ـور . كل ذلك لحبه انا تعرف شطط المتكلف في باقي كلامه في هذا المقام
الجانب والوفاء بالعهد د

وقال الله جل شأنه في سورة (طه) في الحكاية خطا[illegible] سبحانه وتعالى
مع موسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

فانكر المتكلف ذلك وادعى ان موسى (ع) كان في جبل حوريب حينما امره
الله بخلع حذآئه : ثم ادعى ان طوى اسم وهمي . انظر يه ٢ ج ص ٩٥

وهذا ايضا من بوادر الغرور اما (اولا) فان العهد الجديد [illegible]جاب الهام
المتكلف يقول بصراحته ظهر له (اى لموسى) ملاك الرب [illegible] برية
جبل سينا في لهيب نار عليقة . اع ٧ : ٣٠ — ٣٥ وطابقه مع [illegible] ٣ :
٢ — ٨ (واما ثانيا) فان التوراة على ما بها لم تقل ان موسى كان حينئذ في
الجبل بل انما قالت . وموسى كان يرعى غنم (يثرو) — فساق الغنم وراء ال[illegible]
وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيبة نار — الى آ[illegible] فيكون
ومن المعلوم ان السائر من مكان بعيد . يقال له انه جاء الى ال[illegible]
صار قريبا منه وعند سفحه واودية سيله . والقرآن يصرح في س[illegible]خمسين :
٢٩ و ٣٠ بان الواقعة كانت بجانب الطور من شاطئ الوادي[illegible] التقويم الثاني
توراة المتكلف تقول ان موسى اذ ذاك كان في الجبل لما صحت[illegible] . وهو بكتبه
وذلك لاجل ما هو المعهود من توسعها الفاحش . فقد ذكر[illegible] على المؤرخين .
نزلوا في جبل هور . عد ٣٣ : ٣٧ مع انها تقول في هذا [illegible] ربك بلاد ٦ إرم
موسى ان يصعد بهارون والعازر الى جبل هور فصعدو[illegible] يمكن لعاقل ان
امام عين كل الجماعة ثم انحدر موسى والعازر من ال[illegible]
٢٢ — ٢٩ وهذا كالصريح في ان نزول بني اسرائيل [illegible] فيه بلدة هي خير
الجبل . وتقول ايضا الرب الهنا كلمنا في حوريب [illegible] لاد الدنيا في
هذا الجبل . تث ١ : ٦ مع انها تذكر ان نزول بني ا[illegible] دين . بل [illegible] ات مقتدر
سينا مقابل الجبل . وكان ارتحالهم من تلك البرية ا[illegible] من اعتراف المتكـ[illegible] اذا
[illegible] الذين طبع كتابه بمعرفتهم

٢ وعد ١٠ : ١٢ [illegible] و ٣٣ : ١٥ و ١٦ : وتقول ايضا عن حكاية خطاب
موسى لبني اسرائيل في اليوم الذي وقفت فيه امام الرب الهك في حوريب .
مع انها تقول فتقدمتم ووقفتم في اسفل الجبل . تث ٤ : ١٠ — ١٢ . وفيها
من هذا النحو من التوسع شيء كثير

ولو ا[illegible]توراة المتكلف ايضا تصرح وتقول ان موسى (ع) كان حينئذ
على قن[illegible] الجبل لما كان ذلك ضائرا باي تاريخ يعارضها فضلا عن القرآن
الكر[illegible] كلام الله . وذلك لما بيناه في الجزء الاول في المقدمة الخامسة
والس[illegible]دسة وفي هذا الجزء في التصدير . بل كل مورد تعرضنا فيه لحال التوراة
[illegible]متفرقات هذا الكتاب

انكر[illegible] اما قول المتكلف ان طوى اسم وهمي — فهي دعوى تشوه وجه
القرن الثا[illegible] فيقول انه ليس في تلك الناحية واد اصلا ورأسا . ام يقول انه
فقبحا [illegible] آلافاً من السنين التي قضاها في تلك النواحي فعلم بالعلم
الذين ذكرهم [illegible] بعض اراضيها (طوى) لا باللغة العبرانية ولا العربية ولا
موسى لـ[illegible] بامانته وتقواه . ام يقول ان هذه الدعوى من الهام
الف و[illegible] منه ميخا ١ مل ٢٢ : ٢٢

و بلك [illegible] اهلي[illegible] ﴿ استطراد ومناسبة في الذكر ﴾
الاين كانو[illegible] بتر[illegible] في سورة المؤمنين ٢٠ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
الاولى [illegible] نسل[illegible] صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ
ثمود كما جاء في[illegible] ستم[illegible] ج ص ٩٨ الصواب ان شجرة الزيتون هي في فلسطين ولم
يدعونهم [illegible] لحما[illegible] ولا غيره والا لما ارسل الله المن والسلوى الى بني اسرائيل
[illegible]كفيهم ام يجمع [illegible]رآن وجود الشجرة بطور سيناء . بل يجوز ان الله
الرب . عد ١١ : ٢١ [illegible] امتنانا بقدرته على ان يخلق مثل هذه الشجرة

النافعة بنوعها من الجبل الصخري . ولايسوغ انكار ذلك الا باقامة البرهان على امتناعه في العادة بحسب تلك الارض وهو باطل فان الوجدان شاهد على ان تلك الجبال يكثر فيها الشجر كالطرفا والعوسج وغيرهما. وقد كانت تلك الجبال قريبة من عمران الحاضرة مثل ايليم . ومدين. وعصيون جابر . وايلة . بل تكاد ان تعد من ضواحي ذلك العمران. فلا يبعد انها كانت تستنبت فيها تلك الشجرة وان كانت لا توجد فيها الآن . فان الاحوال تتبدل . والعمران يتنقل — ولعلك تؤيد اوهام المتكلف بدعوى بعض الجغرافيين ان منابت الزيتون منحصرة فيما بين الدرجة الرابعة والثلاثين والرابعة والاربعين من العرض الشمالي فيقول اذا ان جبل سينا لايبلغ الدرجة التاسعة والعشرين — ولكننا ننبهك الى ان (الجيزة) من اعمال مصر هي من منابت الزيتون الكثير وهي لاتبلغ الدرجة الثلاثين وكذ (الفيوم) من اعمال مصر ايضا و... الجيزة بنحو ثلاثين دقيقة تقريبا وهو لا يزيد بالعرض على جبال سينا باكثر من نيف وخمسين دقيقة . مع انه ينجبر ذلك في طور سيناء ... فيه بسبب ارتفاعه عن انعكاس الاشعة الارضية ... الحرارة البحر الملطف لهوائه — واما قول المتكلف انه لم يكن ... من شجر ولاغيره — فهي دعوى باطلة مردودة عليه ولو كان ... في طور سيناء بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية ... ملكي صادوق وما احتجاجه بقوله والا ... ارسل الله المن والسلوى ... عب ٧ : ٣ — فهو من ... لان القرآن لم يقل ان في طور ... بني اسرائيل — من الزيتون والنواكه ومزارع من الحنطة والشعير ... توراته ... وبساتين والبقر وكل قسم يقوم بحاجة بني اسرائيل فلا حاجة ... من هناك حال توراته في ... في الذكر وتطيل

بل لو قال ان في طور سيناء الف شجرة مما ذكره لما كان منافيا للحاجة لنزول المن والسلوى . كيف لا وان التوراة تقول ان الله اعطى المن والسلوى لبني اسرائيل في برية سين في الشهر الثاني لخروجهم من مصر . خر ١٦ : ١ — ١٧ . مع انهم خرجوا من مصر ومعهم لفيف كثير من غنم وبقر مواشي وافرة جدا . وفي اوائل مجيئهم الى برية سينا اصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . وكذا بعد ذلك . انظر خر ١٢ : ٣٨ . و٢٤ : ٥ ولا ٨ و٩ وعد ٧

ولو انا نرضى لمجد معارفنا بالحجة المخدوشة بالاحتمال لقلنا ان وجود زيت الزيتون الذي جاء به بنو اسرائيل في برية سينا للضوء ودهن المسحة هو دليل على وجود شجر الزيتون هناك . فانظر خر ٢٧ : ٢٠ . و٢٩ : ٤٠ . و٣٠ : ٢٤ ثم انظر ايضا خر ٣٥ : ٨ و٢٨ . و٣٩ : ٣٧ ولكن احتمال ... جلابه من الاماكن البعيدة . ووهن توراة حلقيا او غيره مانعان لنا عن التشبث بمثل ذلك

وقال ... ان رؤس الجبال التي في شبه جزيرة سينا انما هي اجزاء من سلسلة ذات ... يج منبثة في ارض فلسطين وشبه جزيرة سينا . ولنا ان نعتبر مبدء السلسلة من موازاة جبل لبنان . والاحرى ان نعده جزءا منها وان تخلل بينهما ... وهو بمنزلة العقبات في اثناء سلاسل الجبال — فتمتد هذه السلسلة الى الجنوب ... على غربي الاردن وبحيرة لوط ووادي العربة وخليج العقبة ثم تنقسم ... ملتقى الخليجين الى الشمال الغربي ممتدة مع شرقي خليج السويس ... منتهاه بنحو ثلاثين ميلا . ثم تنعطف الى الشمال ... العريش وحدود فلسطين . فيتفق لهذه السلسلة في ... عدد رؤس يسمى كل منها باسم . نحو فوديا .

م يرد في كتا... هذا فضلا عن ...

قلنا « اولا « ان تو... معطافاتها

والصفصافي. والصمغي . وحوريب . وكاترينا . وفيرا[illegible] وغيرها . وقد
تتداخل الاسماء . كما تداخل اسماء حوريب وسينا في [illegible]التوراة . انظر
١٩و٢٠ و٢٤و٣٤ واع ٧ : ٣٠ . ثم انظر خر ٣ : ١ وتث ١:٦و١٩ .
و٤ : ١٠ . و٥ : ٢ — ٦ . و١٨ : ١٦ و١ مل ٨ : ٩ ومل[illegible] ٤ : ٤ —
فمن الممكن الشائع في اللغة والاستعمال ان يكون القرآن الكريم قد
اراد بطور سيناء الجبل الذي هو مجموع السلسلة . وسماه طور سي[illegible] اعتبار
ان سينا هو الحد الجنوبي لمنابت الزيتون فيه . او لانه اشرف [illegible]
واشهرها . ولبعض هذه الوجوه جعل الجغرافيون (برية سينا) اسما [illegible]
القسم الواقع غربا من خط مفروض من طرف بحيرة لوط الجنوبي الى [illegible]
خليج العقبة . مع انه يشتمل على شطر من ارض يهوذا في فلسطين .
كما انهم يسمون سلسلة الجبال العربية (جبل الشرات) باعت[illegible] قطعة
منها مع ان لها قطعا ورؤوساً ذوات اسماء وشهرة

وقال الله تعالى في سورة يونس ٧٦ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن [illegible] موسَى
وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَونَ وَمَلَإِيْهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا [illegible] مَا مُجْرِمِينَ —
٧٩ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَـ[illegible] لَكُمَا [illegible] الْكِبْرِيَاءُ
فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف على ذلك وقال يه ٢ ج ص ٦١ ان الله [illegible] ـل موسى ليدعو
فرعون وقومه الى ديانته بل ان المولى سبحانه وتعالى ارسله لا[illegible] لامة الاسرائيلية
من الرق والعبودية واخراجهم من مصر

قلت ان اللازم على امانة المتكلف ان يذكر [illegible] ص [illegible]
عنوان ارسال الله موسى الى فرعون وماذا امره ا[illegible] [illegible] اته في
له ثم اذا ذكر ذلك فليتكأ على سرير تبشيره بحض[illegible] توراته ال[illegible]
[illegible] فهناك حال توراته في
[illegible]م في الذكر وتطيل

ويقول ان هذا [illegible] الحقيقة المقولة اللائقة بجلال الله في ارساله موسى
الى فرعون . دو[illegible] مايذكره القرآن = ولئن طوى ذكر مافي توراته فانا
نذكره ونقول . يقول مضمون توراته . ان الله جل شأنه قال لموسى في
اول كلامه في حوريب . اني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر فنزلت لانقذهم
من ايدي المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جديدة وواسعة
الى ار[illegible] تفيض لبناً وعسلا الى مقام الكنعاني والحثي والاموري
والفر[illegible]ي والحوي واليبوسي . خر ٣ : ٧ و٨ وامره ان يبشر قومه بذلك
١٦ [illegible] ١٧ (فاعرف المقصود من الرسالة واحفظهُ) ثم قالت عن قول الله
لمو[illegible] فاذا سمعوا لقولك تدخل انت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر
وتقو[illegible]ن الرب إله العبرانيين التقانا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في
البرية [illegible]نذبح لله الهنا خر ٣ : ١٨ = فتكون فائدة هذا الوحي وحاشا
لله امري[illegible]دهما) ان الله امر موسى بأن يأمر شيوخ بني اسرائيل ان
يكذبوا على [illegible]عون بقولهم إله العبرانيين التقانا . مع انه جل شأنه انما
تجلى لموسى في [illegible]وريب ولم يتجل لهم ولا التقاهم (وثانيهما) ان الله
جل شأنه امر [illegible]ى وشيوخ اسرائيل ان يكذبوا ايضا على فرعون
بقولهم [illegible]ذهب [illegible]ريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا مع ان المقصود
هو الذهاب ال[illegible]لاد ذات مدن ومزارع وبساتين وهي ارض الكنعانيين
ومن ج[illegible]ى ذ[illegible] من القبائل . لا الى البرية . ولا الى طريق ثلاثة ايام .
بل ان الارد[illegible] هذه الارض الى محل بني اسرائيل في مصر يزيد
بعده ع[illegible] سبعين ميلا بالخط المستقيم فضلا عن التعاريج
ال[illegible] هذا فضلا عن [illegible] ولا يمكن لثقل بني اسرائيل ان يبلغ اقرب حدودها
قلنا . اولا . ان تو[illegible]م . ولا يمكن ان يتوسطوها باقل من ثمانية ايام او

تسعة : ولا تقل ان المقصود من طريق الثلاثة ايام هو الطريق الى برية سينا . وذلك لان بعده عنهم يزيد على مائتي ميل بالخط المستقيم . وقد قطعه بنو اسرائيل بمسير ثلاثة عشر يوما في اكثر من شهرين

وزادت التوراة ايضا في الطنبور نغمة اذ ذكرت ان الله جل شأنه امر موسى بان يامر نسآء بني اسرائيل ان يطلبن من جاراتهن المصريات امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا بعنوان الامانة والاستعارة فيسلبن بها من المصريين بعنوان الخيانة في الامانة خر ٣ : ٢١و٢٢

ويقول مضمون التوراة انه لما جائت النوبة الى تبليغ الرسالة لفرعون لم يفعل شيوخ اسرائيل ما امر به الله . بل دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا يقول الله اله اسرائيل اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . خر ٥ : ١ مع انه لم يسبق هذا الكلام فيما ذكرته سابقا عن كلام الله لموسى .. ثم قالا لفرعون اله العبرانيين التقانا فنذهب طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف . خر ٥ : ٣ مع انه لم يتقدم في الوحي السابق وعيد بالوباء او بالسيف

فحاصل مضمون التوراة الرائجة التي اغتر بها المتكلف يتلخص منه في ارسال الله لموسى وتبليغه للرسالة عدة امور (١) امر شيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى ان الله التقاهم (٢) امر موسى و[illegible] شيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . مع ان المقصود هو الذهاب الى مدن فلسطين للسكنى [illegible] (٣) امر نساء بني اسرائيل ان يخدعن المصريات ويخن اماناتهن [illegible] موسى وهارون وحاشا قدسهما في مسألة العيد (٥) كذبهما [illegible] توراته [illegible] الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . وقد [illegible] فهناك حال توراته في [illegible] في الذكر وتطيل

كذبهما وحاشاهما في قولهما لئلا يصيبنا بالوباء او السيف

فكأن المتكلف يقول واستغفر الله هذا هو الذي يليق بجلال الله ولطفه وقدسه في ارسال موسى الى فرعون . وهو الذي يليق من الرسول في التبليغ . فالتوراة التي تنقل هذه المضامين هي احق بالاذعان من القرآن الذي يقول ان الله القدوس اللطيف آله العدل والصلاح ارسل موسى ليدعو فرعون الى طهارة الايمان والصلاح . والاقلاع عن رجاسة الشرك والظلم والفساد

اترى هل يصح من موسى ان يبلغ فرعون عن الله امره بان يطلق بني اسرائيل بدون ان يعلّمه الايمان بالله ويدعوه اليهِ لكي يسمع امره ويعرض عن ضلال الأوثان — فهل ترى انهُ يمكن لرسول الملك ان يبلّغ بعض النـاس [illegible] الملك ويأمرهم بالطّاعة بدون ان يعرّفهم بالملك وسطوته وقدرته و[illegible] الى الاذعان بذلك ليطيعوه — دع هذا وقل ما معنى قول التوراة وكلم الله موسى وهارون قائلا اذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة [illegible] بطلب المعجبة اذا لم تكن الدعوة الى الايمان بالله ورسوله لكي تكون العجيبة برهانا لهذه الدعوة

ومن النظر آنفـ[illegible] توراة المتكلف كأن لها عداوة مع الدعوة الى الايمان بالله وتوحيده وشريعته والاقلاع عن الشرك وعوائد الضلال . فلم تذكر ان موسى [illegible] من بعده يوشع دعوا المصريين او الكنعانيين او غيرهم من الامم [illegible] الى التوحيد والهدى والصلاح . ولم تذكر ان الله امر موسى [illegible] يرد في كتا[illegible] دعوة اصلا . بل ذكرت ان الله جل شأنه امرهم بقتل [illegible] هذا فضلا عن [illegible] الاطفال والبهائم واحراق البلاد وما فيها . نعم قلنا " اولا " ان توراة اذا حارب مدينة ان يدعوها الى الصلح فان

اجابت كان شعبها للتسخير والجزية هـذا اذا كانت من غير الشعوب السبعة . واما اذا كانت منها فلا يبقى نسمة منهم حتى البهائم . واما الدعوة الى الايمان بالله فهي نسي منسي ـ وانت ترى وكل عاقل يرى انه لايأمر بذلك ولا يفعله واحد من البرابرة المتوحشين تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا

ولئن رضي المتكلف بهذا كله من توراته فان العقل والايمان ليأبيان لنا ان نرضى ذلك لجلال الله وقدس رسله وهدى كتبه

ولايلام المتكلف مع ماالفه من توراته من مثل هذه الطامات اذا اعترض على القرآن الكريم

فكيف ترى ليلى بعين ترى بها   سواها وما طهرتها بالمدامع

وقد حداني طرد الكلام ان ابصرك بالهدى ودين الحق واشمك من أرج تاريخ الاسلام نفحة . واشيمك من سنا احكامه وآياته لمحة : فنقول ان الله تقدست اسمائه امر رسوله الصادق الامين ان يصدع بما يؤمر ويشمر للدعوة الى التوحيد وشريعة العدل والصلاح وترك الاوثان وعوائد الجور والفساد . ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة بشيراً ونذيراً . فتجرد وشمر صلى الله عليه وآله وسلم للدعوة مدرعا بالصبر معتداً باليقين ونصح العباد وحسن الخلق والمواظبة على الدعوة للشفيع والوضيع والكبير والصغير والحر والعبد والرجل والمرأة والحاضر والبادي والقرابة والبعيد لايستصغر فيها حقيراً ولا يستكبر فيها جبارا ولا يثنيه عنها اضطهاد ولا يتربص فيها فرصة كما في توراته الرب تأثيرها اصرار الغي : وقد لباه في دعوته جماعة قد اقتضى امرهم كما هو حال توراته في ان يأمرهم بالصبر على تحمل الاذى والفرار بدينهم كما في الذكر وتطيل

الدأب سنين عديدة قد بث دعوته ودعاته في البلاد . ولما لباه اهل المدينة آثر بامر الله ان يهاجر اليها ليحكم أمر الدعوة وينشر لوائها بدون ثورة شغب . ولتكون مأوى المؤمنين فلا تنقدح بينهم وبين المشركين نار الفتنة ولكي تشيع منعته فلا يصد من يريد الاسلام خوف الاضطهاد وضعف الجانب ولا يستنكف من الانضمام الى حوزته — ولما تمادى مشركو مكة على الغي واضطهاد من عندهم من المسلمين والتعرض لاطفاء نور الايمان ويأبى الله الا ان يتم نوره امره الله جل شأنه ان يتعرض لارهابهم ليخافوا جانبه فيكفوا عن غيهم وغرورهم فتعرض لاموالهم وطريق تجارتهم لكي يضطروا في حفظ اقتصادهم وثروتهم الى الاقلاع عن عدوانهم على المسلمين . فخرج المشركون لانقاذ اموالهم بعدة تامة وقوة بزعمهم كافية . فلما علموا بنجاتها حملهم طغيانهم وغرورهم بعدتهم وعديدهم على حرب رسول الله (ص) اغترارا بقلة اصحابه ووهن استعدادهم واصروا على حربه ولم ينجع بهم نصح شيوخهم لِيَقْضِيَ اللهُ أمراً كان مَفْعولاً . إذ كان جلت آلائه قد وعد رسوله والمسلمين باحدى الطائفتين من العير او النفير . فقضى الله بالفتح على رسوله على نحو لم يكن متصورا في العادة ـ ثم تتابعت بعـد ذلك حروب رسول الله وتجريداته وكلها كانت من نحو الدفاع . والانتصار للمسلمين . وكسر عادية المشركين . وكان صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه وتجريداته كلها يبتدأ بالدعوة الى الايمان والصلاح ويرغب فيهما ويحث على السلم . ويجيب الى ما لم يرد في كتابه من العثرة ويركن الى الصلح مع كونه المقتدر المنصور هذا فضلا عن باب الصلاح وليكون الامهال وحسن السيرة ولين قلنا « اولا » ان توصية للناس الى الايمان من دون تحريش بالحروب

القاسية : فاذا اعترف المشرك بالتوحيد واناب الى الايمان ولو ظاهرا عُصم ماله ودمهُ وصار اخا حبيباً للمسلمين وان كان قد قتل في الشرك آباءهم وابناءهم وجنى ماجنى عليهم — وكان صلى الله عليهِ وآلـهِ وسلم اهم وصاياه في تجريداته وحروبهِ هو النهي عن المثلة بالقتلى . وسوء الولاية . وقتل النساء والاطفال والمشائخ العاجزين والرهبان المعتزلين . وازعاجهم عن معابدهم . وكان يحث على الرأفة بالاسرى والمماليك وحسن معاملتهم ويسلي قلوبهم ويعدهم بنعمة الله عليهم ويشدد في الترغيب في عتقهم . وكان (ع) يقبل من اهل الكتاب الجزية على شروط يؤل اجراؤها بهم الى الاسلام وشريعة العدل ان سا[...]دهم التوفيق . من دون نكاية بهم او تساهل باهوائهم

فلم يُسمع ولن يُسمع بمثل رسول الله (ص) في دعوته وسيرته في حروبه حيث اعطى كل مقام صالح حقه من حيث [...]ياته لملة الايمان وشريعة العدل . وكسر شوكة الشرك والجور وعوائد [...]ضلال . بصدق النهضة والتشمير والصبر في الدعوة . وحسن الدفاع عنها . والشدة في ذات الله من غير قسوة . واللين والرحمة من غير ضعف وخولٍ . قد بلغ في جميع ذلك اعلى مراتب حسن الخلق وكرم النقيبة وحسن الولاية . وقد ساس العرب العتاة الاشداء الالداء احلاس ا[...] واخوان السيف ١ وابناء الحرب . فقلبهم من الوثنية الى التوحيد ومن عدا[...] الضلال الى شريعة العدل ومن تفرق الاهواء والتوحش وتكالب ال[...] الى حسن الاجتماع والاخوة والخضوع لنظام المدنية . وهم الذين [...] تا[...] البسوس عمرا من السنين فقطعوا بها علائق الارحام ونيا[...] ان [...] ناقة واستمروا في حرب الغبرا وداحس فقتلوا ا[...]ل توراته في [...] الذكر وتطيل

سباق فرس . وجا[...] في حرب كسرى حتى اذاقوه الوبال مع سطوته وذلك من اجل حماية امر[...] : ويكفيك شاهدا ان هذا العنصر وهولاء القوم كلهم قد غلبهم [...]لى معبوداتهم واهوائهم وعوائدهم وجبروتهم وعدوان وحشيتهم وط[...]ان رياساتهم واستقلال قبائلهم . فثنا اعناقهم وجمعهم على التوحيد و[...]اميس الحق ومدنية العدل وادب الشريعة . وان الكثير منهم قد انقادو[...]لى ذلك برغم انوفهم مع احتدام قلوبهم بنار الغيظ وضغائن الاوتار [...]ولكنهم لما تشرفوا بنعمة الاسلام صار رسول الله احب اليهم من ا[...]عهم وابصارهم وذلك لما وجدوه من صلاح دعوته وحسن سيرته في اج[...]ها . فيما عاملهم به من التحمل والملاينة وجميل الدفاع وعاطفة الرحمة و[...]رم المرونة وحسن الخلق وحسن الاثر وحسن الولاية . ووجدوا ان حربه[...] وان كانت لاجل احسن الغايات واشرفها وانفعها للبشر في دينهم [...] . ولكنه (ع) لم يسلك فيها الا سبيل الدفاع لعدوانهم وحماية حو[...]ة ا[...]يد والحق بالتي هي احسن لـيرد عادية المعتدين . فجاب قلو[...]هم [...]ما وجدوه في اثناء ذلك من حسن المعاملة وجميل الصفح وعظيم المو[...] وكرم الاخلاق وايادي الرحمة مما لا يتصورونه هم ولا غيرهم في محارب م[...]ز ممتز [...]صيحة اصحابه وطاعتهم له : هذا كلـه ولم تنشب الحرب بتةً [...]ا حرب [...]سوس ولم ترد القتلى على قتلى ربيعة فيها بكثير يذكر . بل [...]كن [...] نقول ان كل من قتل في سبيل الاسلام من العرب لا يبلغ [...] نفسه [...] ضلالات العرب وعدوانهم [...]وب سنة . . وسيأتي ان [...]م يرد في كتا[...]ا ذكرنا على وجه

[...] هذا فضلا عن ب[...] سورة يونس ٨٨ وَاَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَاَخِيهِ أَنْ [...] قلنا ° اولا ° ان تو[...]تَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَـةً وَاَقِيمُوا الصَّلَوةَ

وبشر المؤمنين [illegible] مولا

فاعترض المتكلف على ذلك بعد ان ذكر شيئا من اقوال المفسرين وقال به ٢ ج ص ٦١ وعلى كل حال لم يأمر الله موسى واخاه ان يتبوءا بيوتا في مصر بل امر موسى باخراج بني اسرائيل من ارض العبودية ليرثوا ارض الموعد [illegible]

قلنا اما اقوال المفسرين فهم اعرف بمأخذها ولا مانع من [illegible] الاصرار المتكلف في انكار كل ما لا يوافق هواه . او اغفلت ذكره [illegible] توراته التي عرفت حالها — واما قول المتكلف ان الله لم يأمر موسى وا[illegible]ه ان يتبوءا بيوتا في مصر الى آخره . فانما هو من الشطط والتغافل عما تقتضيه الحال من لزوم ذلك وان توراته قد اغفلته مع انها دخلت في ذلك [illegible] يدخل الاستيفاء في السيرة البسيطة والتاريخ الساذج . بل جعلت دعوى موسى لبني اسرائيل وترويضهم على الايمان به وعلى ان يطاوعوه على [illegible] خروج من مصر وعلى ان يدخلوا الى فرعون ليخلي سبيلهم ودخولهما [illegible] فرعون ودعوته وعمل الآيات جعلت هذا كله كأنه حادثة يوم [illegible] عشرة اشخاص في بيت واحد — ولكن المتدبر في عادات الا[illegible] بانه لابد لموسى وهارون من ان يقيما مدة مديدة بين بني اسرائيل [illegible] دعوانهم فيها الى حقيقة الايمان بالله وحق عبادته والانقطاع [illegible] . ويم[illegible] على الصلاة له والطاعة لرسله والانقياد اليها والا[illegible] بامرها . ويملا آذانهم وقلوبهم بالبشارة بخلاصهم من عبودية فرعون [illegible] وتنعمهم بارض الموعد ويثبتانهم على الاطمئنان بذلك ويروضانهم على ال[illegible] في الخروج معهما . فاذا اطمئنا منهم بالانقياد اعلنا دعوتهما [illegible] لو كان ذلك مع اهل قرية لا يبلغون الالف وهم ثابتون [illegible] الى تربص كثير ورياضة في السياسة . فكيف [illegible] حال توراته في الذكر وتطيل

المتقلبين وهم م[illegible] من الالوف وقد عرفت حالهم من المقدمة الخامسة . وان ذات التو[illegible] الرائجة قد ذكرت عنهم انهم قالوا لموسى وهارون في مصر . ينظر ا[illegible]ب اليكما ويقضي لانكما قد انتنتما رائحتنا في عيني فرعون وعيون عبيد[illegible] حتى تعطيا سيفا في ايديهم ليقتلونا . خر ٥ : ٢١ وانهم لم يسمعوا ل[illegible]سى بشارته بوعد الله لهم بالخلاص وتوريثهم ارض الموعد . خر ٦ : ١ [illegible] وقالوا كف عنا فنخدم المصريين لانه خير لنا ان نخدم المصريين من ان [illegible]موت في البرية . خر ١٤ : ١٢ — وان حكمة التعليم والتمرين وتجديد التأسيس واجراء الاحكام الالهية في مثل رسالة موسى لتقتضي ان يك[illegible]ن الله جل شأنه قد امر موسى وهارون ان يتبوءا في مصر بيوتا يجعلو[illegible] مختلفا لبني اسرائيل ومقصدا لهم يقبلون اليه ليروضهم التمرين على ال[illegible]قياد فيما يراد منهم — ولعل هـذا هو المراد من قوله تعالى (واجعلوا [illegible]تكم قبلة) اي بيوت موسى وهارون ومن يعضدهم من المؤمنين ف[illegible] الدعوة والنهضة الى التعليم : او ان المراد واجعلوا بيوت[illegible] اسرائيل قبلة يقبلون فيها على عبادة الله وطاعته ويقيمون الصلا[illegible] ولو ان بعض المؤرخين ذكر ذلك لحكم بصدقه الاعتبار بالعادة [illegible] بيان هـ[illegible] الحقيقة اللازمة وان التوراة الرائجة قد قصر بيانها عن ذلك : فكيف وقد بينها القرآن الكريم بوحي الله الى رسوله الصادق الامين .

ام يقول [illegible] ليس الامر كذلك [illegible] كانت دعوة موسى وهارو[illegible] فرعون كقبسة العجلان واستعجال [illegible] المتكلف [illegible]م يرد في كتا[illegible] هذا فضلا عن [illegible] بأنه في سورة الاسراء ١٠٣ ولقد آتينا موسى

قلنا . اولا . ان تو[illegible] يسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني

لأظنك ياموسى مسحورا قال لقد علمت ماأنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مثبورا : — والمثبور هو المذنب الهالك والمراد من ذلك انذار فرعون بالنكال ووبال العاقبة اذا تمادى على طغيانه وغيه . وقد كان يظن ... من امارات عتوه وطغيانه انه لايقلع عن غيه

ولكن المتكلف يقول بهواجسه يه ٢ ج ص ٨٧ وقد افترى القرآن ... موسى وعلى فرعون بانهما تشاتما وموسى لم يشتم فرعون كما ان فرعون لم يلعن موسى ... فان هذه المسألة ليست مسألة مطاولة وقباحة ولا يعقل ان موسى المشهور بالحلم والشجاعة يتطاول على ملك مستبد

قلت ماغر المتكلف ومعرفة المرسلين الامريكان بهذا ... الكلام الا ان الفاظ القرآن لاتوجد في توراتهم . ولم يشعروا من توراتهم ... قد اهملت الكثير من مخاطبات موسى وهارون مع فرعون ... اهملت اجوبته لهما — بدليل قولها عن قول الله لموسى . انت تكلم ... امرك وهارون اخوك يكلم فرعون ليطلق بني اسرائيل من ارضه ... فلم تبين بعد هذا كلام موسى وهارون ولا جواب فرعون لهما . بل ... سكوت الحال ولم تبين ماذا امرهما الله ان يتكلما به مع فرعون وماذا قالا له . وبما ذا اجابهما . بل قالت فعمل موسى وهارون كما امر الرب . انظر خر ٧ : ٢ — ٧ : وقولها ايضا اذا كلمكما فرعون قائلا ... عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير ثعبانا ... موسى وهارون ... هكذا كما امر الرب وطرح هارون ... فرعون وعبيده فصارت ثعبانا . خر ٧ : ٩ و ١٠ فلم تذكر ... توراته ... له وبما ذا اجابهما حتى انجر الكلام الى المطالبة بالا ... حال توراته في ... في الذكر وتطيل

بها . . ثم انظر في هذا الاصحاح تجد توراتهم قداهملت فيما بين العدد ١٨ والعدد ١٩ واستقصاء ماهو لازم الوقوع من جواب فرعون لموسى : وكذا في الاصحاح الثامن فيما بين العدد ٤ والعدد ٥ والعدد ٦ وكذا فيما بين العدد ١٩ والعدد ٢٠ وكذافي الاصحاح العاشر في اثناء العدد السادس بين قولها (اليوم) و (ثم) — وانك لتعلم ان المقام بين موسى وفرعون مقتض بالضرورة والعادة لوقوع المطارحات ومراجعات الكلام بينهما . من تفنيد فرعون لموسى وتوهينه لرأيه اذ طلب منه ان يخرج بني اسرائيل عن سلطانه وطاعته . ومن تكذيبه لموسى في دعوى الرسالة بذلك من الله . فقد ارسل فرعون الى بني اسرائيل يردعهم عن الاعتماد على كلام موسى قائلا . ولا يلتفتوا الى كلام الكذب خر ٥ : ٩ . ومن موعظة موسى لفرعون وتوبيخه له على عتوه على ... واصراره على الظلم والجور . وتحذيره من عاقبة ظلمه ووبال بطشه ... — هذا لو كانت دعوة موسى لفرعون كما يظهر من توراتهم في محض طلبة ان يطلق بني اسرائيل — واما اذا كانت كما هو الحق ووظيفة الرسل وآثار رحمة الله ولطفه بعباده هي الدعوة الى الايمان بالله وتوحيده وطاعة رسله واتباع هداهم والانقياد الى شريعتهم والاقلاع عن الظلم والعدوان . فالحال والعادة يقتضيان ان يغلظ موسى (ع) ... الانذار والموعظة والتوبيخ لفرعون على اصراره على كفره ... قلبه وقبيح ظلمه . وان يعاند فرعون في تكذيب موسى وتم ... كررت المراجعة بينهما — والحال يقتضي ان فرعون ... م يرد في كتا ... هذا فضلا عن ... يرى ان موسى (ع) كافر بنعمتهم وبرهم عاق

قلنا : اولا : ان فرعون لموسى انك مسحورا هو من ايسر

ما يقتضي الحال ان يقوله فرعون الطاغية لموسى في [illegible] دعوته . بل هو
رد جميل من مثل فرعون قد نزه به موسى عن تمرد الافتراء على الله
بدعوى الرسالة وليس لعناً — وقول موسى لفرعون [illegible] لاظنك مثبورا هو
ايضا من ايسر الانذار وليس شتما كما لا يخفى ذلك على اقل الناس فهما
واكثرهم غباوة ولا يقول بانه شتم ولعن الا من داس اشرف ادبه
بنعل تعصبه

واذ قد نزه المتكلف فرعون عن ان يقول لموسى اظنك مسحورا
فقد اعترف بان فرعون على عتوه وغلظ قلبه اطيب منه نفساً واحسن
ادبا واعف لسانا واقل تمردا على الله . فان المتكلف تدنزه فرعون عن الجرئة
على موسى بما هو واحد من الوف الالوف من قبيح جرأته على قدس
رسول الله الصادع بالحق . مع ان رسول الله لم يبهظ المتكلف في دعوته
بمثل مابهظ به موسى فرعون . فان دعوة موسى تبهظ فرعون بالتوحيد
النافي لاوثان كثيرة من آلهة المصريين . ودعوة رسول الله في توحيده لا
تبهظ المتكلف الا بنفي اثنين من ثالوثه . وان موسى (ع) في دعوته
قد سمى آلهة المصريين رجساً . ورسول الله قد مجد المسيح اذ قصد ان نفى
عنه الالهية وسماه رسول الله وكلمته . ونزهه بالتمجيد عما قذفت قدسه
به الاناجيل . ومجد الروح القدس اذ جعله رسول الله النازل على الانبياء .
وان دعوة موسى تستلب من فرعون سلطانه وتحط [illegible] سلطته وتشتت
رعيته وتقهره في اجرائه . وان دعوة رسول الله [illegible] لا يتكلف الا من
خسيس عيش تباع به الامانة وشرف الادب و [illegible] المسيح له
التعيش والتنعم بما لا يضاد ذلك — وان ماذكرناه [illegible] توراته [illegible]
ليكون شهادة ايضا على ان المرسلين الامريكان [illegible] حال توراته في
[illegible] الذكر وتطيل

هم ايضا شركائه في المقايسة — ويا عجباه ولا عجب من قوم ينزهون
فرعون من ان يقول لموسى (أظنك مسحوراً) ويرضون من كتاب
الهامهم ان يقول عن خطاب ارميا النبي مع الله جل شأنه . ياسيد الرب
حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد
بلغ السيف النفس . ار ٤ : ١٠ ويقول ان هذا الكفر من وحي الله

والحال ان موسى (ع) مشهور بالحلم والوداعة . فهولعمر الله رسول
الله وكليمه وصفيه معلم الكمال ومهذب البشر ومؤدبهم . العارف
بمواقع الحلم ومواقع الحزم والشدة في ذات الله ووظيفة الرسالة وحكمة
التبليغ والانذار . وهو اجل شأنا واعلا قدرا من ان يعتمد في كماله
على مجرد الشهرة — ولكن لا يتيسر الاذعان بذلك مع الاذعان بصحة ما في
العهد القديم . فانه قد قرف قدس موسى (ع) بما لا يصدر الا من فظ غليظ
القلب سيء الخلق سيء الادب سيء المعرفة بالله . فنسب الى موسى وحاشاه .
انه لما [illegible] الى فرعون رد الرسالة بلسان خشن وكرر الرد مع
احتجاج الله عليه ووعده له بالتأييد حتى حمي غضب الله عليه . خر ٤ : ١٠ —
١٥ : وانه قال لله لماذا اسأت الى هذا الشعب . خر ٥ : ٢٢ . لماذا اسأت
الى عبدك عد ١١ : ١١ : وتحكم على الله بالغفران لعابدي العجل وقال
لله . الآن ان غفرت لهم والا فامحني من كتابك . خر ٣٢ : ٣٢ : ولما وعده
الله باشباع بني اسرائيل من اللحم رد على الله كالمستهزئ بوعده المنكر
لقدرته . فقال [illegible] ستة الف ماش هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قد
قلت اعطيهم لحما ليأكلوا شهرا من الزمان ايذبح لهم بقر وغنم
ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم فقال الرب هل تقصر يد
[illegible] لم يرد في كتا[illegible] هذا فضلا عن [illegible]
قلنا « اولا » ان تو[illegible] ٢٣ : وقالت المزامير ان موسى وحاشاه فرط

بشفتيه . مز ١٠٦ : ٣٣ . وانظر الجزء الاول صحيفة [illegible] — ٩٤ : افيقول المتكلف ان الحلم والوداعة والادب لاتليق من [illegible] الى مع الله كما تليق منه مع فرعون في مقام الدعوة والانذار [illegible]

ولعلك تسأل وتقول لماذا لم تذكر التوراة شيئاً من [illegible] مكالمات موسى لفرعون في الوعظ والانذار الذي لابد منه في هذا المقام . و[illegible] اهملت ذكر المكالمات فيما اشرت اليه في اول الجواب : فنقول لك ان [illegible] التوراة الرائجة قد ابدلتها صروف الايام عن مثل هذا باشياء قد حكمنا [illegible] فيها وجدانك فان شئت جعلتها من حقائق العرفان وان شئت جعلتها [illegible] من خرافات الهذيان . وذلك انها ذكرت كلام الله مع موسى في [illegible] ومدين وارساله الى فرعون ووعده بالتأييد ليخلص بني اسرائيل من العبودية [illegible] . وان موسى رجع الى مصر حسب امر الله ووعده له — ثم قالت . [illegible] في الطريق في المنزل ان الله التقاه اي (التقى موسى) وطا[illegible] الا يقتله فاخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه [illegible] لانك عريس دم انت لي فانفك عنه حينئذ . خر ٤ : ٢٤ — ٢٦ [illegible]

وقد اقتص الله في سورة الاعراف من الآية ١١٠ — ١٢٧ [illegible] قصة موسى مع فرعون . ومع السحرة وحسن عاقبتهم ووعيد فرعون لهم . ووعيده ايضا لبني اسرائيل . وتسلية موسى لهم وامرهم بالصبر وبشارتهم بالفرج : وذكر في سورة طه ٧٠ ان موسى لما جاء [illegible] السحرة بسحرهم اوجس في نفسه خيفة — فاعترض المتكلف يه ٢ [illegible] ٥٢ و ٥٣ على مضامين القرآن الكريم في ذلك باعتراضات منشأها [illegible] [illegible] الرائجة لم تذكر ما ذكره القرآن الكريم في قصتها البتراء . وقد [illegible] توراته الر[illegible] قصصها وسنزيدك ان شاء الله معرفة في انها تهمل الم[illegible] [illegible] حال توراته في [illegible] الذكر وتطيل

في الفضول الار[illegible] . ونسبة المثالب الشنيعة الى الاولياء وعائلاتهم . وفي الخرافات ال[illegible]رية . . فاعترض على قوله تعالى حكاية عن قول السحرة لفرعون ١١٠ ([illegible] لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ)

فقال المت[illegible] ان هذا لايتصور حصوله لان فرعون كان ملكاً مستبدا يفعل بقومه ما يش[illegible] . والذوق والادب يقتضيان بعدم ابرام شرط مع الملك

قل[illegible] لم يقل القرآن ان السحرة اشترطوا على الملك وقالوا ان لم تعطنا اجرا ف[illegible] لانفعل ولا كرامة لك . بل طلبوا منه الجائزة وارادوا بذلك ان يثبتوا قلوب فرعون ورعيته على الاطمئنان بغلبتهم لموسى . ولعل هذا من بع[illegible] مقدماتهم في سحرهم وشعبذتهم . . والتوراة الرائجة ادمجت هذه الق[illegible]ة ادماجا سمجا لايليق بالكتاب المتصدي لبسيط التاريخ . حيث اق[illegible] على قولها فدعا ايضا فرعون الحكماء والسحرة ففعل ايضا عر[illegible] بسحرهم كذلك . خر ٧ : ١١ فلم تذكر مايلزم في العادة ان يجري [illegible]ن الكلام بين فرعون وبينهم ولا اقل من امر فرعون لهم بمقابلة مو[illegible] بسحرهم . وحثهم على اتقان السحر لكي تتم له المقابلة . فان مثل السا[illegible] في هذا المقام يحتاج الى الحث والترغيب في اتقان عمله لكي ينصح فيه . فانه من الاعمال الخفية التي يجوز ان يتصرف فيها ويقول هذا حد مقدو[illegible] . . . واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في سورة طه ٧٠ فاوجس في نفسه خيفة موسى

فقال [illegible] يرد في كتا[illegible] الله ان موسى جزع وخاف من شعوذة السحر وهو يعرف كذ[illegible] هذا فضلا عن [illegible]

قلنا « اولا » ان تو[illegible]اته لم تذكر في قصصها البتراء ان موسى ارتعد

او ارتعب عند ما كلمه الله في حوريب في عليقة [illegible] خر ٣ : ١ — ٦
وفي جبل سينا خر ١٩ — مع ان العهد الجديد يذكر [illegible] موسى ارتعد في
الكلام الاول اع ٧ : ٣٢ . وقال في الكلام الثاني [illegible] مرتعب ومرتعد
عب ١٢ : ٢١ وان ارتعاد موسى وارتعابه في هذين المقامين [illegible] من اهم الامور
بالذكر في مثل التوراة . فما ذا تقول بكتاب يهمل مثل [illegible] ويشتغل
بالسفاسف " وثانيا " ان القرآن لم يقل ان موسى جزع وخاف [illegible] اضطرب .
وانما قال [أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً] بتنكير خيفه اي احس بشيء [illegible] من
الخيفة . وهو كناية عن قلة الخيفة وزوالها . ولم يقل القرآن ان [illegible] موسى
ارتاع وخاف من هول السحر . بل ان موسى الرسول الامين [illegible] حريص
على هدى الناس . واجراء احكام الله . اختلج في نفسه شيء [illegible] خوف
ان يفتتن الناس بتمويه السحر فيستحكم الضلال وتقف معجزته [illegible] تأثيرها
المطلوب — ويدل على ذلك ان الله جل شأنه آمنه بقوله [illegible] اسمه ٧١
[لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] في برهانك ومعجزتك الحقيقية فلا [illegible] الفتنة
على الناس فان الله مسدد امرك . ولم تقتض الحكمة امتحان الناس ٧٢
[وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا] مما لا حقيقة له فينجلي الريب ويحق الله
الحق ويمحق الباطل وتزول ظلمة الشك ويسفر صبح اليقين ويعلي الله
برهانك ويؤيد معجزتك (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) يعرف الناس انه نيرج
وتمويه اذا ازال الله معثرته وابطل صورته وايد اعجاز آياته جل اسمه
(وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بل يرد الله كيده ويخذله [illegible] باطله

واعترض المتكلف ايضا على نقل القرآن لايمان السحرة لما تحققوا
معجزة موسى

فقال لا يتصور ان عبيد فرعون يؤمنون برب موسى ويخالفون فرعون الملك

المطاع صاحب الدولة [illegible] شوكة الامر الناهي وموسى كان بلا جاه ولا قوة

قلت (اولا) ان [illegible] وراة المتكلف مع تفريطها في بيان الحقائق قد اشارت
الى ايمان السحرة [illegible] ذكرت انهم قالوا لفرعون في معجزة البعوض (هذا
اصبع الله) خر ٨ : ١٩ وهذا ايمان منهم بالله وتصديق بمعجز رسوله
(وثانياً) ان الايمان المنبعث عن هدى وبصيرة لينهض بالمؤمن الى
نصرة الحق باظهاره فلا يصده خوف من ظالم . ولا محاذرة من الشدائد
والـ[illegible] ولا طمع في اكل اموال الناس بالباطل .. فان الذين اسلموا
مع رسول الله (ع) وآمنوا بدعوته لم يصدهم عن المجاهرة بايمانهم
خوف بلاء او شدة او عطب . او حب مال او ولد او وطن او عزة
عشيرة [illegible] بل استقبلوا البلاء والشدائد وجبال الحديد ونيران الحروب
بمهجهم و[illegible] خصوا في سبيل الله كل عزيز كما هو معلوم بشهادة الاثر
المتواتر . [illegible] فلا تقس ايها المتكلف كل الناس على تلاميذ المسيح فيما
تذكره عنهم اناجيلكم من انهم لم يواسوا المسيح في الشدة ولم يدافعوا
عنه . بل هربوا وتركوه وحده وانكره بطرس وصار يحلف ويلعن .
مع ان المسيح حذرهم من ذلك اذ اخبرهم به وبانهم كلهم يشكون او
يعثرون به انظر الجزء الاول صحيفة ٣٠ و ٣١

اذا انبجست دموع من عيون — تبين من بكى ممن تباكى
والناس الف منهم كواحد — وواحد كالالف ان خطب عرى

واعترض المتكلف على حكاية القرآن الكريم ١٢١ لتهديد فرعون
للسحرة الذين آمنوا — وهذا الاعتراض من الطرائف . فان المتكلف
يعترف بان فرعون ملك مستبد يفعل بقومه ما يشاء . وهو صاحب السطوة
والشوكة : اذاً فما يمنعه من تهديد الذين فتنوا بايمانهم في عضده وابطلوا

تدبيره وضعضعوا سلطانه . ايقول المتكلف ان فرعون [illegible] اقوى ايمانا وارأف قلبا او اقل قدرة من (قيافا) رئيس الكهنة النبي [illegible] انجيلهم يو ١١ : ٤٩ — ٥٢ فلا يذهل فرعون بالسحرة مع نكايتهم في [illegible] ياسته ومملكته كما ذهل قيافا والكهنة بالمسيح على ماتزعمه الاناجيل . [illegible] يقول المتكلف ان فرعون ابر من ذلك حتى انه لايصح على بره ان يـ[illegible] عد السحرة المؤمنين ولا يروعهم بالتهديد

واعترض المتكلف على حكاية الله لقول فرعون بعد دعو[illegible] موسى وظهور معجزاته وايمان السحرة في تهديده لبني اسرائيل الذين [illegible] قاسى من اجلهم هذا الاغتشاش في مملكته ولامه الملاء من قومه على [illegible] لابقاء عليهم وخوفوه عاقبة امرهم فقال في سورة الاعراف ١٢٤ [illegible] سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)

فقال المتكلف ان قتل الذكور واستحياء النساء كان قبل ولا [illegible]

قلت لم يقل القرآن ان فرعون في هذه الواقعة قتل ابناءهم [illegible] واستحيى نساءهم وانما ذكر ان فرعون توعدهم بانه سيفعل ذلك في المستقبل اغترارا بقوته وسطوته . ولكن موسى هوّن على قومه وعيد فرعون [illegible] وعدهم بالنجاة والعافية والرفاهية والفوز بعاقبة الصبر . فقد ذكر القرآن [illegible] الكريم انه ١٢٥ (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ) على فرعون وغيره ممن يبغيكم بالسوء (وَاصْبِرُوا) ولا يستخفنكم الهلع او يهولكم الوعيد او تحسبوا [illegible] كم لامأوى لكم من الارض تستريحون به من ذلة العبودية و[illegible] تأمنون به من سلطان الجور (إِنَّ الأَرْضَ) كلها (لِلهِ) وبيده امرها (يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهو قادر على ان يجعل لكم منها ميراثا تتبوءونه بالامن والعزة . وان ذلك بلغة الحياة الدنيا ونعيم زائل من ورائه الحساب ويوم الدين (وَالعَاقِبَةُ) المرضية [illegible]

هي (لِلْمُتَّقِينَ) لا [illegible] لمن ورث الارض ١٢٦ (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) قال موسى ما معناه لاتيأسوا من رحمة الله وفرجه ونصره (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) اي كل من ينصب لهم العداوة ويبتغي بهم السوء : فلم يسم القرآن خصوص فرعون وقومه . بل العموم انسب بالامتنان واحسن في البشارة خصوصا اذا كانوا موعودين بالخروج من مصر . (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ) بعد معاديكم . ولم يسم القرآن ارض مصر ولا غيرها . ولكن ينبغي ان يكون مراد موسى غير ارض مصر . فان ذلك هو المناسب لامر الله موسى وهارون ان يرسل معهما بني اسرائيل كما في سورة طه ٤٩ وامر موسى لفرعون بذلك كما في سورة الاعراف ١٠٣ وقد حقق الله رجاءهم وانجز وعده وقال جل شأنه ١٣٧ (وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ) وهي [illegible] شرقي الاردن (وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) . — . وبما ذكرناه تعرف شطط المتكلف في اعتراضه يه ٢ ج ص ٥٣ س ١١ — ١٦

وقال الله تعالى في ذكر البلايا التي عذب بها المصريين ١٠٠ (وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) والمراد به زيادة النيل وطغيانه فوق عادته بحيث اضر بزرعهم وغرسهم ومساكنهم وعماراتهم : ولم يقل القرآن انه ارسل عليهم مثل طوفان نوح الذي اهلك جميع الناس بالغرق الا من نجا بالسفينة . ولكن المتكلف كانه توهم هذا وحاول ان يموه به اعتراضه حيث قال جازما

ان الله لم يرسل على المصريين طوفانا فاغرقهم

حتى كانه لم يدر بما هو معلوم ان النيل اذا زاد ارتفاع مائه عن المعتاد بكثير تسبب عنه الغرق . وان المقاييس التي في بلاد السودان تأتي منها

الانباء البرقية عند طغيان النيل لكي تؤخذ الاحتياطات اللازمة في وقاية البلاد من غوائله . وكأنه لم يسمع من مشاهير المهندسين ان المخزن الذي اوجده الفراعنة في وادي الريان من اقليم الفيوم انما كان يأخذ من ماء النيل عند الطغيان ليخفف عاديته عن البلاد

وقال الله تعالى في سورة القصص ٥ (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ) اي من بني اسرائيل (مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) ٧ (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ١٠٢ وقال والحقيقة هي ان هامان كان وزيرا للملك احشويروش

قلت وينبغي له في تكملة شططه في اعتراضه ان يقول وان وزير احشويروش هذا وان كان في الزمان الذي بعد سبي بابل ولكنه قد اخذ امتيازا من الله بهذا الاسم فلا يمكن ان يسمى غيره " هامان " من اول الدنيا الى آخرها

وبمثل هذا الشطط اعترض على القرآن الكريم في تسميته " مريم " ام المسيح بابنة عمران واخت هارون . فزعم بتوقد فهمه او بسوء نية ضميره ان القرآن الكريم اراد بذلك هارون اخا موسى وعمران اباهما . وكان ذلك لاجل اخذهما الامتياز الذي ذكرناه . فوا اسفاه على التقوى والادب . . نعم من لا يتحاشى من الاحتجاج بالانجيل على ان ابا مريم اسمه (هالي) فانه لا يرى عليه حرجا فيما يقوله . انظر يه ٢ ج ص ٣٥

وقال الله تعالى في سورة يونس ٩٠ (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

٩١ (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) ٩٢ (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً)

وقال المتكلف يه ٢ ج ص ٦٣ ما حاصله ان التوراة تعلمه ان فرعون لم يؤمن برب موسى حتى في الساعة الاخيرة = ولا يتصور ايمان فرعون الذي صرف حياته في الاستبداد والظلم — وان الله لا يقبل مثل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف = ولم يذكر خبر في التوراة عن غرق فرعون = وايدت التواريخ ان فرعون موسى لم يغرق لانه لم يخرج مع جيشه

قلنا ان توراة المتكلف لما جاءت الى سعي فرعون وراء بني اسرائيل غمغمت امر غرقه وادمجت الحال ادماجاً لا يليق بالمقام . فلم تحسن الموعظة ولا بيان القصة . كما اهملت ذكر مكالماته مع موسى كما قدمناه . وغاية ما صرحت به من حال فرعون انه سعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم بحيث يرونه وهم على فم الحيروث في المنزل الثالث من منازلهم ومنه ارتحلوا وعبروا البحر — ونهاية الامر انها لم تتعرض لذكر توبة فرعون عند ما ادركه الغرق . كما لم تذكر عدمها . انظر رابع عشر الخروج فانك ترى ان دعوى المتكلف في كلامه للعلم انما هي شهادة على العناد او الجهل . وهب ان توراته صرحت بعدم ايمان فرعون ساعة الغرق فقد عرفناك وستزداد معرفة ان شاء الله ان التوراة الرائجة لم تبق لها الايام بتلاعبها مجدا تعارض به واحدا من التواريخ : (واما قول المتكلف لا يتصور ايمان فرعون . الى آخره) فانا نعذر فيه المتكلف في تصوره ان جد في انكاره . ولكنا نسأل عن ذلك من تمنعه الموانع عن تصور الممكن والممتنع . وما المانع العقلي او الباطني من ايمان فرعون وقد تكررت عليه الحجج وصرحت له الآيات وان انشقاق البحر ليكشف الغطاء ويبصر المرتاب .

حتى لو قال له بعض الموسوسين الذين تقدمت الدنيا . . . بافكارهم وقال له ان شق البحر من حادثة المد والجزر — وان التوراة الرائجة تقول ان فرعون كان عندما يمسه العذاب يطلب من موسى وهرون ان يصليا الى الرب الهما ليرفع عنه العذاب ويطلب منهما البركة حيث يعبدا الهما . ويعترف بانه اخطأ الى الله الههما . وان الله هو البار وهو (اي فرعون) وشعبه هم الاشرار . انظر خر ٨ : ٨ و٢٨ . و٩ : ٢٧ و٢٨ و١٠ : ١٦ . و١٢ : ٣١ و٣٢ وهذا كله يعطي ان فرعون كان في الباطن مؤمناً بالله عارفا به ولكن الذي يمنعه عن اظهار ذلك بين العموم والانقياد لرسالة موسى انما هو حب الملك وكبرياء السلطنة وسلطة الاستبداد . وبقول التوراة ايضا ان الله جل اسمه شدد قلب فرعون وغلظه فلم يطلق بني اسرائيل لكي يتمجد الله به . والقرآن الكريم لايعارض هذه المضامين فانه لم يصرح بان فرعون كان كافرا مشركا في الظاهر والباطن في جميع ايامه الى ساعة الغرق . بل يمكن ان يكون نقل القرآن الكريم لقول فرعون (لا آله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) انما هو نقل لمجاهرة فرعون بما كان يكتمه من الايمان والتوحيد بعد ان كان يحافظ على سطوته ومملكته بالمكابرة والمجاهرة بالشرك ولكنه لما رأى العذاب والغرق اعلن وجاهر بالايمان والتوحيد . اما ندماً وتوبة . واما رجاء للنجاة من العذاب والعود ولو الى بعض ثروته بل ولو الى مجرد الحياة : وهب انه كان كافرا في الظاهر والباطن ولكنه لايبعد ايمانه بعد ما رأى الايات وحاق به العذاب فبصرته الشدة ورفعت عن بصيرته غشاوة غرور الملك وابهة السطوة وترف العيش . . . وان كان المتكلف يستبعد اولا يتصور من نحو ذلك شيئاً فليستبعد او لايتصور ايمان (بولس)

رسوله . فانه يعترف بانه كان مضطهدا للمؤمنين بالمسيح . ومجدفاً . اي متكلما بكلام الكفر . ومفتريا ١ تي ١ : ١٣ ويعاقب القديسين ويضطرهم الى التجديف اي كلام الكفر ١ ع ٢٦ : ١١ ويقول كتابهم انه لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ المسيح والمؤمنين به . وياخذ الرسائل ليسوق الرجال والنساء من المؤمنين من الطريق موثقين ١ع ٩ : ١ و٢ فكيف اذا يتصور المتكلف ان بولس آمن وبعث رسولا واعطي سلطانا على ملاشاة الشريعة والعيب لها : (واماقول المتكلف ان الله لايقبل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف) فهو غفلة فاحشة . فان القرآن لم يقل ان الله تاب على فرعون وجعله رسولا واعطاه سلطانا على عمل الايات ومحو الشريعة . بل قال الله تقريعاً له وتوبيخاً وتسفيهاً لرأيه . آلْانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ : افيرى ذو رشد ان هذا قبول للتوبة ـ ولعل مفاد الآيات والله اعلم . فأن كنت آمنت طمعاً في النجاة فلانجاة بل (أَلْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ) لابنفسك بل (بِبَدَنِكَ) المشوه بالموت المرعب ولا كرامة لك ولكن (لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) وعبرة وموعظة تقوم بها الحجة : (واماقول المتكلف) لم يرد خبر في التوراة عن غرق فرعون فهو من الجهل بتوراته . فأنها تقول عن قول الله جل اسمه واشدد قلب فرعون حتى يسعى وراءهم فأتمجد بفرعون وبكل جيشه ـ فشد مركبته (اي فرعون) واخذقومه معه ـ وشدد الله قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني اسرائيل ـ فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم — ها انا اشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا ورائهم (اي وراء بني اسرائيل في البحر) فاتمجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه فيعرف المصريون

اني انا الرب حين اتمجد بفرعون ومركباتهِ وفرسانهِ [illegible] انظر خر ١٤ : ٤ — ١٩ فاذا كانت التوراة تخبر ان فرعون شد مركبتهُ و[illegible] قومهُ وسعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم بعد ثلاث مراحل . و[illegible] تخبر ان الله اخبر بان فرعون يسعى وراءهم . ووعد جل شأنهُ بالوعد المكرر المؤكد بانهُ يتمجد بفرعون وكل جيشهِ بمركباته وفرسانهِ . وكتابهم يقول [illegible] ان نصيح اسرائيل لايكذب ولا يندم لانهُ ليس انسانا ليندم ١ صم ١٥ : ٢٩ فلا بد ان يكون الله جل جلالهُ قد تمجد بفرعون كما وعد واكد : [illegible] لم تقل التوراة ههنا ان الله تعالى شأنهُ حزن وندم على فعل الشر بفرعون كما قالتهُ تك ٦ : ٦ و٧ ولم تقل ان فرعون رجع الى مصر

(واماَّ قول المتكلف وايدت التواريخ ان فرعون موسى [illegible] يغرق لانهُ لم يخرج مع جيشهِ) فما عسى ان اقول فيهِ . ءاقول انهُ لم [illegible] مدة عمره على صراحة ماذكرناه من نقل التوراة ان فرعون شد [illegible] واخذ قومهُ معهُ وسعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم حتى ابصر[illegible] وهم في فم الحيروث في المنزل الذي عبروا منهُ في البحر . ام اقول اطلع عليهِ ولكنهُ يتخيل ان المسلمين لايدرون بما ذكرناه عن توراتهِ . وان قومهُ يحذرونهُ في ذلك . ام اقول انهُ يشير بغمز خفي الى ان التاريخ هو المعتبر دون صراحة توراتهِ : — وان عهدة الجزم باحد هذه الوجوه الثلاثة عائدة على معرفة المرسلين الامريكان الذين طبع الكتاب بمعرفتهم

ثم ان المتكلف يه ٢ ج ص ٦٣ والمتعرب (ذ) ٤١ و٤٢ قد اعترضا على قوله تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) : وقالا ما حاصله ان هذا الكلام يقتضي ان الله نجى فرعون من الغرق وهو مناقض لقولهِ في سورة الاسراء ١٠٥ (فَاَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً) ووهنا قول المفسرين بان معنى ننجيك ببدنك . ننقذك من قعر البحر

قلنا لامساغ لمن يعرف مفردات الكلام وينهم تراكيبه ان يفسر الاية الكريمة بغير ماقاله المفسرون . فانهُ مع تعليق النجاة بالبدن لايحسن في الكلام ان يراد منها نجاة النفس . ولو اراد ذلك واحد من الناس لعدت اهل اللسان من الغالطين . الا ترى انهُ لو قال شخص انجيت بدن فلان من البحر او انجيتهُ ببدنهِ من البحر لما فهمت منهُ ان كنت اهل اللسان . انهُ انجاه حياً وانجى نفسهُ من الهلكة . بل انما تفهم بواسطة التقييد بالبدن انه انجى ذات بدنه المجرد عن النفس من صدمات البحر وحيواناته . وكذا قولك انجيت بدن زيد او جثته من المعركة . او انجيته ببدنه او بجثته من المعركة

قال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن بني اسرائيل ١٧٠ (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ :

وقال جل شأنه في سورة النساء ١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ

فنقل المتكلف عن تفسير الخازن ان اصحاب الاخبار قالوا ان بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله عز وجل جبرئيل فرفع جبلاً عظيما حتى صار على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خرّوا ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لاتسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر : فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٦ فهذه الاقوال ليست فقط من الاغلاط بل هي من الخرافات القديمة اليهودية اما كتاب الله فيعلمنا انه لما انزل الله الشريعة على موسى بمرأى من بني اسرائيل رأوا الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن فتزعزعوا وارتعدوا ووقعت هيبة الله وموسى في قلوبهم خر ٢٠ : ١٨ فانظر بين الكلام المعقول المقبول وبين الخرافات اليهودية

قلت ان كان اعتراض المتكلف لاجل ان ما [illegible] كره الخازن غير موجود في توراته فهو شطط لان توراة حلقيا او غير[illegible] كما عرفت حالها وتزداد فيه معرفة ان شاء الله لاتنهض بثقل خرافاته [illegible] في الآلهيات والنبوات حتى تكون ميزانا للحقائق . وقد قدمنا لك [illegible] نها اهملت ذكر ارتعاد موسى وارتعابه كما نص عليه العهد الجديد . ١ع [illegible] : ٣٢ وعب ١٢ : ٢١ واهملت كثيرا من مكالمات موسى وفرعون . وا[illegible] ملت ذكر يوم القيامة وثوابهِ وعقابهِ فلا تجد فيها من ذلك اثرا مما يذكره [illegible] العهد الجديد . والقرآن الكريم . وابدلتهُ بالوعد بكثرة الحنطة [illegible] الخمر والوعيد بالمرض والفقر وتسلط الاجانب على الزوجة . ولئن ا[illegible] ملت التوراة ماذكره الخازن فلقد اشارت المزامير اليهِ وزيادة باشارة [illegible] اضحة حيث قالت في تمجيد الله ما لفظهُ . عند خروج بني اسرائيل م[illegible] مصر وبيت يعقوب من شعب اعجم كان يهوذا مقدسه واسرائيل [illegible] سلطانه . البحر رآه فهرب . الاردن رجع الى خلف . الجبال قفزت مث[illegible] الكباش والآكام مثل حملان الغنم . مالك ايها البحر قد هربت وما [illegible] ايها الاردن قد رجعت الى خلف . وما لكن ايتها الجبال قد قفزتن مثل الكباش وايتها التلال مثل حملان الغنم . مز ١١٤ : ١-٧

وان كان المتكلف يزعم ان هذا غير معقول وغير ممكن فهو كفر منه بما في العهدين من بيان قدرة الله جل جلاله وما اظهره بقدرته من العجائب الخارقة لعادة الطبيعة . وذلك كتوقد العليقة بالنار وهي لا ١
تحترق . وكمعجزة عصا موسى ويده والضربات على ارض مصر وشق البحر الاحمر والاردن وظهور الماء من الصخرة ونزول النار على جبل سيناء وصعود دخانه وارتجافه باجمعه جدا خر ١٩ : [illegible] ومز ٦٨ : ٨ ومثل

ان عصا هارون [illegible] يوم واحد اخضرت وافرخت فروخاً وازهرت زهرا وانضجت لوز[illegible] عد ١٧ : ٧ و ٨ ومثل ما ذكرته الاناجيل من معجزات المسيح كشفا[illegible] المرضى والعمى والمقعدين والمجانين واحياء الموتى والمشي على الماء واش[illegible] ع الالوف من قليل الخبز وقد بقي اضعافه . وما ذكرته من تفتح القب[illegible] ر وخروج كثير من الموتى فيها ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثير[illegible] . مت ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ . ومثل ما نسبه العهد الجديد من المعج[illegible] ات الى التلاميذ وبولس

وانه ليقبح على الرجل ان يكون مثله كمثل النعامة اذا قيل لها طيري قالت انا ب[illegible] واذا قيل لها احملي قالت انا طير . فليس للرجل ان يظهر نفسه لبعض الامور نصر[illegible] يا . ويكون في طواياه بالنسبة الى الالهيات طبيعيًا داروينيًا . فيسر حسواً بارتغ[illegible] . بل اما ان يذعن بقدرة الاله وحقيقة المعجزات كما جاهرت به كتب العهدي[illegible] ما ان يقف في صف شبلي شميل تحت راية دارون

وم[illegible] ذا الوبآ . ان جملة من اهل الكتاب ذهبوا الى ان معجزة شق البحر الاحمر لبني اسر[illegible] ل انما هي من حادثة المد والجزر . وذلك لئلا تكون خارقة لعادة الطبيعة حتى انه[illegible] رسموا في الخارطة خط عبور بنى اسرائيل من البحر على طرف خليج السوي[illegible] بحيث يكون على طرف شواطيه التي ينحسر عنها الماء عند الجزر عادة . حتى كأ[illegible] م لم يسمعوا من العهد القديم انه انشق الماء ودخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم خر ١٤ : ٢١ و ٢٢ وتراكمت المياه وانتصبت المجاري كرابية وتجمدت اللجج في قلب البحر خر ١٥ : ٨ وفلق اليم امامهم و[illegible] بروا في وسط البحر . نح ٩ : ١١ والله شق البحر بقوته مز ٧٤ : ١٣ وشق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسما ابديا . اش ٦٣ : ١٢ ولو كانت واقعة البحر من حادثة الجزر لكانت هذه الكلمات غلطا وافتراء

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٥٧ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ

أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ : وفي سورة الاعراف ١٦٠ وَاوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ — وقد ذكرت التوراة الر[illegible]ية لذلك واقعتين ضرب فيهما موسى الحجر عن امر الله فانفجرت منه المياه. (الواقعة الاولى) في رفيديم خر ١٧ : ٥ و٦ (والواقعة الثانية) في برية صين. عد ٢٠ : ٧ — ١٢ والقرآن الكريم لايتعرض في امثال هذا الا لما كان له دخل في [illegible] الامتنان والموعظة او الحجة. فلاجل ذلك لم يتعرض لمحل هذه الواقعة. اذ [illegible] دخل له الا في بسيط التاريخ وهو بمعزل عن شريف اسلوب القرآن الكريم

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٦ س ١٧ و١٨ على نقل القرآن ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه . وقال والصواب ان الصخرة انفجرت ماء

قلت في توراة المتكلف ان الله امر موسى ان يأخذ عصاه التي ضرب بها النهر فيضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا . خر ١٧ : ٥ و ٦ وايضا — ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرارا فخرجت مياه كثيرة . عد ٢٠ : ٦ — ١٢ . . قل فما ترى في اعتراض المتكلف . اتقول انه لم ير توراته مدة عمره . ام تقول ان معنى اعتراضه وان خبط باللفظ هو ان القرآن الكريم ذكر الحجر والتوراة العربية قد سمته صخرة فهذا مبلغ اعتراض المتكلف فنقول ان اسم الحجر المذكور في القرآن الكريم يشمل الصخر كما هو المعروف في اللغة العربية وهو في الاصل العبراني (صور وسلع) وقد اعاد على (صور) ضمير المذكر حيث قال (ممنو) اي منه . واشار الى (سلع) باسم الاشارة المذكر فقال (هزّه) اي هذا : ثم نقول ماذا على القرآن الكريم اذا خالف توراة حلقيا او غيره : ام تقول ان المتكلف يغمز في اعتراضه الى

انكار معجزة موسى باخراجه الماء من الحجر بواسطة ضربه له عن امر الله . بل يقول ان الصخرة انفجرت ماء لمقتض طبيعي . فكلما ينقل من المعجزات المخالفة لاقتضاء الطبيعة فهو خرافة ولكنه تحاشا من قومه ان يوجه انكاره الى صراحة التوراة فكنى عن ذلك بانكاره على القرآن الكريم ثم تقول انه كثيرا ما تكلم بمثل هذا وهو لايدري مايقول

واعترض المتكلف ايضا على قول القرآن الكريم ان الحجر انفجرت منه اثنتا عشرة عينا : ومنشأ اعتراضه هو ان توراته التي عرفت حالها لم تذكر هذا العدد

قلت لئن اساءت التراجم للعهد القديم ترجمتها في هذا المقام فان الاصل العبراني يشير الى ما يذكره القرآن الكريم من تعدد الينابيع وان لم ينص العهد القديم على عددها كعادته في اهمال ذكر المهمات واطنابه بالفضول. وها النص كلماته . . ويصاو ممنو ميم . فتخرج (بضمير الجمع) منه مياه . خر ١٧ : ٦ — ودبريتم ال هساع لعينيهم وناتن ميما يو وهوصائيتا لهم ميم . وكلما الحجر لعيونهم ويعطي مياهه فتخرج لهم مياهاً — ويّصأومّيم ربيم . فخرجت (بضمير الجمع) مياه كثيرة . عد ٢٠ : ٨ و١١ — وفي المزامير في ذكر النعم والمعجزات التي صنعها الله مع بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر . يبقع صوريم بمدبار ويشق كتهموت رباه . يشق احجاراً في البرية ويسقي كلجج كثيرة : ويوصا نوزليم مسلع ويورد كنهروت ميم . اخرج مجار من حجر واجرى كأنهار مياهاً — هن هكاه صور وياز وبو ميم ونحليم . هوذا ضرب الحجر وفاضت المياه والاودية مز ٧٨ : ١٥ — ٢١ : وهذه الكلمات متعاضدة على الصراحة بتعدد المنابع والعيون من الحجر : ولكن التوراة والعهد القديم يهملان النص على العدد حيث يلزم في الامتنان وبيان القدرة وعظيم النعمة . وينصان على العدد

حيث لا يلزم النص بل يقصان فيه بعثرات الغلط التي [illegible] تقال كما ذكرناه قريبا في عدد الملائكة الذين جاوءا الى ابراهيم ثم [illegible] ا الى سدوم وجاوءا الى لوط . وكما ذكره اظهار الحق في شواهد المقصـ[illegible]ـة الاول والثاني من الباب الثاني فوقع المتكلف به في حيص وبيص .. ولعله [illegible] يجري له ذكر ان شاء الله

ومن اوهام المتكلف او تنبيهاته على مواقع الاعتراض على التوراة الر[illegible]جة هو انه افتخر هرنا بضبطها واتقانها لمنازل بني اسرائيل في خروجهم من مصر [illegible] فلا ادري انه هل يجهل خبطها في هذا الشأن او يدري ويريد ان ينبه عليه وهل [illegible]كرناك لاجل تعلق قلبه بغير النصرانية او لكي يجعل لها اسوة باناجيله في الخبط بالا[illegible]كنة كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٢٣ — ٢٢٧ ... واسمع اذا خبط ا[illegible]وراة الرائجة في مراحل بني اسرائيل ومنازلهم فانها تقول ان بني اسرائيل ارتحـ[illegible]ا من ابت ونزلوا في عي العباريم — من هناك ارتحلوا ونزلوا في وادي زارد من هنا[illegible] ارتحلوا ونزلوا في عبرارنون — ومن هناك الى بأره . او بئر — ومن البرية الى مت[illegible] ومن متانه الى نحليئيل ومن نحليئيل الى باموت ومن باموت الى الجواء — وارسـ[illegible]ـرائيل رسلا الى سيحون ملك الاموريين عد ٢١ : ١١ — ٢٢ — ثم قالت انهم [illegible]تحلوا من ابت ونزلوا في عي العباريم (اي خربات العباريم) وارتحلوا من الخربات ونزلوا [illegible] ديبن جاد ومنها في علمون دبلاتايم ومنها في جبال عباريم ومنها في عربات مواب [illegible] اردن اريحا عد ٣٣ : ٤٤ = ٥٠ فانظر هذا الاختلاف وضمه الى ماذكرناه في الصدر [illegible] التمهيد عن عاشر الثنية ٦ و ٧ وليفتخر المتكلف باتقان توراته

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٤٦ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً : وفي سورة طه ٩٠ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالَ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ٩١ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً — ٩٦ قَالَ مَا خَطْبُكَ ١

يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْ[illegible]تُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا

فاعترض الم[illegible]ف على ذلك يه ٢ ج ص ٥٥ بان كون العجل له خوار هو من خرافات اليهود [illegible]ية وان الله جل اسمه لا يساعد على الاشراك به . وانه لم يكن في عصر موسـ[illegible]ي يقال له سامره ولا سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عل[illegible] تاريخ بني اسرائيل بل تواريخ العالم قاطبة . وانه ليس لجبرائيل فرس حتى يقو[illegible] ان السامري القى في فم العجل من تراب اثر فرس جبرئيل

[illegible]ت (اولا) لم يقل القرآن الكريم ان العجل كان يخور هو بخوار حيو[illegible]ي غير منبعث عن وضع صناعي او روح كهربائي . بل قال (لَهُ خُوَارٌ) . اي يـ[illegible]مع منه صوت كصوت البقر والفرق بين العبارتين لايخفى على من له معرفة باللسان . وهذا من الممكنات الواقعة في الصناعة كثير[illegible]ث يقدر نفوذ الهوآء وضغطه وتقطيعه على وضع خاص . فينشأ منه صو[illegible]ذو كيفية خاصة مع ترجيع او اشتمال على مايشبه الحروف . ومن المـ[illegible]ـاهد الشايع ان صنفا من الساعات المجلسية يحدث منها عند تحرك آ[illegible]تها صوت كصوت الفاختة او العصفور او الديك او مايشبه لفظة (ياكر[illegible]) فيجوز ان تكون صنعة العجل الذهبي كانت على وضع يقتضي نفوذ الريح في منافذه ان يحدث منه صوت كالخوار . بل يجوز ان يكون ذلك من روح كهربائي يوثر بالهوآء النافذ الى جوف عجل الذهب هذا الأثر . فيجوز ان تكون القبضة التي قبضها السامري من اثر الرسول هو شيء بصر به دون بني اسرائيل في قعر البحر اذ عبروا فيه فوجده يوثر بكهربائيته اثرا غريبا فاعمله في واقعة العجل : وان من المعروف ان في البحر سمكة اذا مس الانسان ولو خيط الشبكة التي تقع فيها حدثت فيه بكهربائيتها رعدة مزعجة جدا . فهذا امر لابعد فيه

اصلا . . وعلى كل حال لم يكن الخوار في العجل الذهبي انشاء خلق من الله فيه بنحو خرق العادة لا من امر طبيعي صناعي او كيماوي او كهربائي . فليس هو كاحوال عصا موسى حتى يتشبث المتكلف لقوله (ان الله لايساعد على الاشراك به) نعم ان ابتلاء الله لبني اسرائيل في واقعة العجل والخوار انما كان من نحو الخذلان لهم لاجل عتوهم بان لم يصرف بقدرته المضل عن كيده. ولا الطبيعيات الصناعية والكهربائية عن اقتضائها الذي اودعه بقدرته في نوعها . كما لم يصرف عملة الاوثان عن صنعهم لها وتركيب صورتها بالصناعة وحصول صورتها بالتركيب

وليت شعري اذا كان المتكلف يعترض في مثل هذا فما يقول في خلق الله لابليس رأس الضلال والمشمر في الدعوة الى الاشراك . وانجيلهم يقول انه أعطي من القوة مايقدر به على ان يتصرف بالمسيح الذي يزعمون انه الاله المتجسد واقنوم الابن الذي حل عليه اقنوم الروح القدس حتى صار ينقله من مكان الى مكان ويدعوه الى السجود له

وان كان المتكلف اعتراض فليعترض على توراته في قولها ان عصي السحرة والعرافين لما القوها في مقابلة موسى صارت ثعابين . خر ٧ : ١٢ وهذا لايكون من السحر الذي هو تمويه باطل . فلا تكون ثعابين الا بقدرة الله تعالى ومشيئته وخلقه . . وفي قولها ايضا عن كلام الله جل شأنه في فرعون . ولكني اشدد قلبه حتى لايطلق الشعب . خر ٤ : ٢١ فاني اغلظت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع اياتي بينهم . خر ١٠ : ٢ . . وايضا فان مقتضى التوراة الرائجة انه حينما كان هارون يصنع العجل ليكون الها يعبده بنو اسرائيل وبنى مذبحا امامه ونادى لعبادته . في ذلك الوقت كان الله جل جلاله يكلم موسى في تقديس هارون الكهنوت وتمجيده بامتيازات الرياسة الكبرى واستعداد تتويجه لتنفذ طاعته بكلام طويل خر ٢٨ و ٢٩ : فهل ترى مساعدة على الاشراك اكثر من هذا . . وفي رابع عشر حزقيال عن قول الله جل جلاله ٧ لان كل انسان من بيت اسرائيل او من الغرباء المتغربين في اسرائيل اذا ارتد عني واصعد اصنامه الى قلبه ووضع معثرة اثمه تلقاء وجهه ثم جاء الى النبي

ليسأله عني فانا الرب اجيبه بنفسي ٨ واجعل وجهي ضد ذلك الانسان — ٩ واذا ضل النبي وتكلم بكلام فانا الرب قد اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه وابيده من وسط شعبي اسرائيل ١٠ ويحملون اثمهم كاثم السائل يكون اثم النبي ١١ لكي لايعود يضل عني بيت اسرائل : افلا ترى صراحة هذا الكلام بان الله جل شأنه هو الذي اضل ذلك النبي الذي ضل وواتى بكلامه في عبادة الاصنام والارتداد عن الله . الا فكيف تكون المساعدة على الاشراك . تعالى الله عما يقولون

(وثانيا) انا قدقدمنا في الجزء الاول صحيفة ٩٨ و ٩٩ ان التسمية بالسامري في العربية والشمروني في العبرانية غير منحصرة في النسبة الى شمرون او شمرون وهي البلدة التي بناها عمري ملك اسرائيل فتسمت بها تلك المملكة . بل يسما بذلك ايضا من ينسب الى سمرون او شمرون بن يساكر بن يعقوب . فراجع تعرف مبلغ جهل المتكلف والمتعرب

(وثالثا) انما قال القرآن الكريم (مِنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ) وان الذي قال من اثر حافر فرس الرسول انما هي الروايات . فينبغي للمتكلف في ناموس الامانة ان يوجه اعتراضه اليها . او يقيم الحجة على انها تفيد العلم بان مضمونها هو مراد القرآن الكريم . على انا نقول ان من المعلوم من قوانين الملة اليهودية والملة النصرانية هو ان الملائكة وان كانوا ارواحا الا انهم يتشكلون باشكال الجسمانيات . ولا يضر في اتفاقهم خروج الصدوقين من اليهود ومن علق به وباء القول بالطبيعة من الفريقين

وان هذا الاعتراض سوآء كان على الروايات او على القرآن الكريم ليقبح كل القبح من النصراني الذي يدعي ان كتب العهدين كتب سماوية . فان توراته وانجيله ناطقان بوقوع امثال ذلك من الملائكة بل والروح القدس الذي هو بزعمهم احد اقانيم الاله تعالى الله عن ذلك . وان كتبه لتقول في نقلها عن المشاهدة في اليقظة والعيان لا عن الرؤيا في المنام . ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل صعدوا الى الجبل ورأوا اله بني اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من

العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة واكلوا وشربوا خر ٢٤ : ١٠ و ١١ . وان الروح القدس احد الاقانيم الثلاثة بزعمهم نزل على المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة . لو ٣ : ٢٢ . وان الملائكة جاؤا الى ابراهيم ولوط بشكل رجال واكلوا من ضيافتهما فانظر تك ١٨ : ١ — ٩ . و ١٩ : ١ = ١١ . وان ملاك الرب قد مد طرف العكازة التي بيده قض ٦ : ٢١ وان للجند السماوي خيلا من نار ومركبات من نار ٢ مل ٢ : ١١ و ٦ : ١١ = فاذا كان هذا كله فماذا يمنع من ان تكون لجبرئيل فرس تناسب عالمه . وانها تحدث في الارضيات من اثرها روحا كهربائياً . . . فلا مساغ في الادب والدين المتكلف ان يدعي نفسه نصرانيا يسلم بكتب العهدين وهو يعترض على القرآن الكريم بنحو هذا الاعتراض — نعم اذا جاهر بمكنونه وقال ان نواميس الطبيعة وقوانين دارون تأبى هذا كله وتعده من خرافات اليهود والنصارى والمسلمين فان لنا معهُ موقفا آخر

وقال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن موسى لمّا عبد قومه العجل ١٤٩ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ = ١٥٣ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٥٦ و ٥٧ بثلاثة اعتراضات (١) ان القرآن الكريم ذكر الالواح بصيغة الجمع الدالة على انها اكثر من اثنين والحال ان توراته تذكر انهما لوحان (٢) ان القرآن يدل على ان موسى لم يكسر الالواح بل انه لما سكت عنه الغضب اخذها بعينها وهي صحيحة . وتوراته تقول ان موسى كسر اللوحين ثم بعد مدة اعطاه الله لوحين آخرين (٣) ان موسى لم يجرّ اخاه من رأسه كما يفعل السفهاء .

قلت اما عدد الالواح فقد اختلفت فيه التوراة الرائجة . ففي بعض المقامات صرحت بانهما لوحان اثنان حيث صرح الاصل العبراني بقوله (شني لوحت) وفي بعض المقامات قال (لوحت) خر ٢٤ : ١٢ وهذه في اللغة العبرانية كلمة جمع لاتخرج الى التثنية الا بالتقييد بلفظة (شني) اي اثنين — فالقرآن الكريم بوحيه الآلهي الصادق ابان لنا ان التوراة

الرائجة اصابت في قولها (لوحت) ولكنها بعد ذلك حولها قلم كذب الكتبة (كما قال ارميا) الى (شني لوحت) كما شوه صورتها بالتناقض والتقلب والغلط في عدد الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم ثم توجهوا الى سدوم وجاؤا الى لوط حيث ذكرت انهم ثلاثة ثم قالت انهم اثنان ثم جعلتهما واحدا انظر تك ١٨ — ١٩ : ٢٣ . . ثم اعلم ان القرآن الكريم بوحيه الالهي الصادق ومعارفه الحقة لينزه انبياء الله ورسله الكرام عن السفاهة والهتك لحرمات الله والاستخفاف باماناته وعهوده والنكول بالنضل والتهور عن وظائف النبوة . فلا يصح في التعاليم الحقة ان يكون موسى رسول الله وكليمه يفعل مثل ذلك . اتقول ان موسى رسول الله يعطيه الله لوحي العهد المكتوبين باصبع الله ويأمره بان يصنع لهما صندوقا مصفحاً بالذهب ليضعهما فيه ويضعه في اشرف الاماكن المقدسة . وبهذه المثابة يكونان كواسطة العقد لنبوة موسى ولواء الديانة لبني اسرائيل واعز ودائع النبوة واشد شعائر الله حرمة ومع ذلك كله يلقيهما موسى من يده ويكسرهما عند الغضب مع انه لايجدي كسرهما شيئا لا في العقوبة ولا في العتاب ولا في الحث على التوبة الا العبث والحماقة والاستخفاف بعهد الله وامره والخيانة لامانته والهتك لحرمته . قل اذا فماذا يتوقى النبي عند غضبه واي حرمة لله يحتشم هتكها . حاشا لله ورسوله موسى . الله اعلم حيث يجعل رسالته

ومن العجب ان المتكلف يستر هذا بذيل امانته ويعترض على قول القرآن الكريم ان موسى اخذ برأس اخيه يجره ويقول ان هذا من فعل السفهاء . وقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٩٢ مايمكن ان يكون وجها له ولكنا نقول ههنا ان وجهه ماهو المعروف من ملاومة الارحام

وتشاكيهم عند النوائب العظيمة . فيكون جر موسى لرأس اخيه المعاضد له في مهماته ونوائبه من باب الشكاية والتاهف كما يجر [illegible] نفسه ويضرب وجهه . واذا كان هذا من فعل السفهاء فكسر الالواح من [illegible]ل من يكون

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٢٤٨ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

والمتكلف يه ٢ ج ص ٢٦ قد اعترض على قوله تعالى من بعد موسى . فقال الصواب من بعد القضاة

قلت ان القرآن الكريم لم يكن من مقصوده بيان التاريخ السنوي وتشخيص الزمان . بل ان الذي يدخل في مقصوده هو الظرف الذي بيّنه . لان المقصود هو الموعظة والتوبيخ لبني اسرائيل على ملازمتهم في اجيالهم للتلون والتقلب . ببيان انهم كانوا مع موسى رسول الله المظفر المنصور بالمعجزات والسيف وقد شاهدوا منه آيات النصر وخرجوا ببركته من الذل الى العزة ومن الضعف الى الشوكة ومع ذلك كانوا يتمردون على اوامره وينكصون عن دعوته حتى بدلوا دينه وتقلبوا

في طغيانهم فابدلهم الله بالعز ذلاً وبالامن خوفاً فجاء هولاء وهم ابناء اولئك القوم و[illegible] وتيرتهم يطلبون ملكا يقاتلون معه في سبيل الله مع ان القوم ابناء القوم في التقلب والتمرد . ولذا حذرهم نبيهم من ان يكونوا كآبائهم اذ كتب عليهم القتال فلم يقاتلوا . . ولكن المتكلف لايدعه فهمه وسجيته الا ان يقول

فقول القرآن ان بني اسرآئيل طلبوا من نبيهم بعد موسى (اي بعد وفاته) هو غلط والصواب انه من بعد صموئيل اخر قضاة بني اسرآئيل

اي يقال له (اولاً) ان القرآن قال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) ولم يقل قالوا من بعد موسى . فان اردت ان تتلاعب بالتراكيب حسب فهمك واغراضك فاقصد بذلك كتابك لتكون كواحد من قومك واما القرآن الكريم فانه مرصود بالعناية الالهية . وينتهرك في تبديلك الوف عديدة من حفاظ اطفال المسلمين (وثانيا) ان كتابك يقول ان الذي طلب منه بنو اسرآئيل ان يجعل لهم ملكا هو نفس صموئيل . وان طالوت (شاول) ملك في حياة صموئيل انظر ١ صم ١٠ — ١:٢٥ وتواريخكم تقول ان مدة ملكه في حياة صموئيل كانت خمسا وثلاثين سنة ولم يلبث بعد موت صموئيل الا نحو اربع سنين مع ملك متضعضع وافتراق داود وجملة من بني اسرائيل عنه . فكيف تقول (والصواب انه من بعد صموئيل آخر قضاة بني اسرآئيل) فافق ثم تكلم في مثل هذه المقامات بعد ان تعرف مافي كتابك اقلاً

واعترض ايضا على حكاية القرآن الكريم لقول بني اسرآئيل (أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) : فقال انه لم يكن احد سبى بني اسرآئيل ولا اخرجهم من ديارهم

بل انهم طلبوا الملك ليقضي لهم ويحارب حروبهم ويخرج امامهم

قلت ان العهد القديم مع تفريطه في الحقائق التاريخية ليكذب المتكلف في دعواه . افلم ينظر مدة عمره في سفر القضاة الذي ترى تسلط الامم على بني اسرائيل من بعد يوشع . وان الله غضب عليهم فدفعهم بايدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد اعدائهم حواليهم . قض ٢ : ١٤ وباعهم بيد كوشان ملك آرام النهرين . وضرب ملك عمون بني اسرائيل وملك مدينة النخل ٣ : ٨ و ١٣ وباعهم الرب بيد يابين ملك كنعان ٤ : ٢ ودفعهم ليد مديان حتى انهم عملوا لانفسهم الكهوف والمنائر بسبب تسلط المديانيين واذا زرعوا تنهبه الامم ولا يتركون لهم قوتا ولا بقرا ولا غنما ولا حميرا ٦ : ٢ — ٦ . وان الله دفعهم ليد الفلسطينيين اربعين سنة ١٣ : ١ فلم يزل بنو اسرائيل عرضة لاضطهاد الملوك تعمهم النوائب او تتناوب على قبائلهم . افلا يكفي المتكلف هذه الاحوال في صدق قولهم اخرجنا من ديارنا وابنائنا . وهل قال القرآن الكريم انهم قالوا سبينا باجمعنا الى اشور اوالى بابل

واعترض ايضاً على تسمية القرآن الكريم لهذا الملك (طالوت) فقال وصوابه شاول

قلت سماه القرآن الكريم بوصفه الذي امتاز به عن جميع بني اسرائيل . وهو طول القامة وبسطة الجسم . والعهد القديم يقول انه وقف بين الشعب فكان اطول من كل الشعب من كتفه فما فوق وانه ليس مثله في جميع الشعب ١ صم ١٠ : ٢٣ و٢٤ فسماه القرآن طالوت تنويها بامتيازه كما يقال كهنوت وجبروت وملكوت

واعترض ايضا على قول القرآن الكريم . قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ

قلت ان الذين جاءوا الى صموئيل لينصب لهم ملكا لابد ان يكونوا روساء بني اسرائيل وشيوخهم كما ذكر ١ صم ٨ : ٤ — ٦ . وبحكم العادة والاعتبار باحوال البشر وخصوص بني اسرائيل في مثل هذه الواقعة ان يكون كل واحد من هولاء الروساء يرجو ان يكون هو الملك ويجد في نفسه انه هو الاولى بذلك لرياسته وكبر سنه . والعادة المطردة تقتضي ان الشيوخ والزعماء واهل الثروة لايذعنون اذا وقع الاختيار على من هو دونهم في السن والشرف والرياسة والثروة . بل لابد ان يقولوا ان الاختيار الذي هو لصلاح المملكة ينبغي ان يقع على ذي شرف ورياسة تنقاد له النفوس . وذي ثروة تعينه على مهمات الملك . وذي سن قد بصرته التجارب وممارسة حوادث الايام . وذي قبيلة عظيمة تقي بمنعته . فلا بد بحكم العادة للشيوخ الذين طلبوا الملك ان ينكروا تملك شاول دونهم مع انه شاب من اصغر العشائر في اسباط بنيامين . وكتاب المتكلف يقول ان قبيلة بنيامين قد قاربت ان تنقرض في ايام القضاة . قض ٢٠ و٢١ ويقول ان بني بليعال[1] قالوا في حق شاول كيف يخلصنا هذا واحتقروه فلم يقدموا له هدية ١ صم ١٠ : ٢٧ ومعنى قولهم هذا هو معنى ماحكاه القرآن من قولهم — ومن المعلوم ان الذي يقدم هدية للملك انما هم الاشراف والروساء الذين يدبرون امر العامة في طلب الملك وتبريكه . . واما هتاف الشعب بقولهم ليحي الملك ١ صم ١٠ : ٢٤ فيجوز ان يكون بعد اعتراض الملاء والروساء على تمليك طالوت وبعد ان غلبتهم آراء الجمهور انقيادا لصموئيل فتم القرار على تمليكه . ويجوز ان يكون من عامة الشعب

(١) كلمة شتم شتم بها الكهنة اولاد عالي الكاهن ١ صم ٢ : ١٢ وداود ٢ صم ١٦ : ٧

ما عدا الروساء . . فالعهد القديم على ما به من الخلل لا يعارض القرآن الكريم في هذا المقام كما توهمه المتكلف . بل هو مع انحلال نظامه يحاول المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ولكنه لم يحسن بيانه

وقال تعالى في سورة البقرة في تتمة المقام المتقدم ٢٤٩ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٢٨ على قول القرآن ان التابوت تحمله الملائكة . فقال لم يرد في كتاب الله ان الملائكة حملت التابوت وادخلته الى بيت شاول ولامة على الملك

قلت وقد ذكرنا لك في التصدير حال العهد القديم على وجه لا يبقى لذي اللب ادنى ركون اليه . فكيف بالاعتراض به على القرآن الكريم . ولماذا لا يقال ان كلمة (تحمله الملائكة) قد سقطت منه كالكلمات التي تذكر الحواشي انها تقرأ وهي غير مكتوبة في المتن وجرت التراجم على تنبيه الحواشي . . . وايضا ان العهد القديم يذكر ان الفلسطينيين لما ردوا التابوت من عندهم الى بني اسرائيل « فعلوا فعلاً لا يمضي معه التابوت الى بني اسرائيل الا بنحو خارق العادة يذعنون بانه من آيات الله كما اشار عليهم بذلك كهنتهم وعرافوهم ١صم ٦ : ٦ — ١٠ » وذلك انهم وضعوه على عجلة ربطوا بها بقرتين مرضعتين لم يعلهما نير وارجعوا عنهما ولديهما فاستقامت البقرتان في الطريق الى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجأران ولم تميلا يميناً ولا شمالا واقطاب الفلسطينيين يسيرون وراءهما الى تخم بيتشمس حتى اتت العجلة تسير

بها البقرتان على هذا الحال الى حقل يهوشع البيتشمسي ووقفت هناك فانزل اللاويون تابوت الرب ١صم ٦ : ٧ — ١٦ . . ومن المعلوم في العادة ان مثل هاتين البقرتين لا ينبغي ان يتحركا خطوة واحدة ولو كان لهما عدة من السائقين والقائدين لاجل انهما لم تعلما على وضع نير على اعناقهما وعلى جر الثقيل خلفهما . بل يلزمهما في العادة في كل آن ان تشمصا وترجعا الى ولديهما الذين ارجعا عنهما . فكيف تسيران عدة اميال على الاستقامة في الطريق الى حقل يهوشع بلا قائد ولا دليل . وهل هذا التسخير الا من الايات وخوارق العادة وتصرف الملائكة. فهو راجع في الحقيقة الى قول القرآن الكريم تحمله الملائكة ولم يقل القرآن ان الملائكة حملت التابوت وادخلته بيت شاول . بل انما قال ذلك المتكلف من تحريك ذلك الروح الذي اخبر عنه ميخا ١ مل٢٢ : ٢٢ وانما قال القرآن لبني اسرائيل (يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) فيكون صدق النبي بمجيء التابوت من حيث لا يحتسبون على نحو معجز هواية ودليلا على صدقه بقوله ان الله جعل طالوت ملكاً . والعهد القديم يخبر بمجيء التابوت على هذا الوجه بنحو لا يكون الا من تصرف الارواح السماوية وهم الملائكة

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في وصف «التابوت فيه سكينة» فقال وصوابه شخينا وهي كلمة عبريه معناها الروح او مأخوذ من شاخونة ومعناه سكن . . وقد سبقه المتعرب الى هذا الاعتراض (ذ) ص٨٦

قلت السكينة مأخوذة من السكون بمعنى الطمأنينة . اي روح تقتضي سكون بني اسرائيل وطمأنينتهم بها . وكُنِّيَ عنها في الاحاديث بالريح باعتبار سريان روحها وبركتها الى بني اسرائيل كما تروح الريح

الطيبة وتنعش بسريانها . ووصفت مجازا بان لها وجها كوجه انسان باعتبار ان روحانيتها وبركتها لها وجهة واحدة تراعي بها بني اسرائيل دون غيرهم من محاربيهم الذين يقذفهم ادبارها عنهم بالرعب والوبال . واما دعوى المتكلف والمترب بان السكينة في القران مأخوذة من شخينا وشاخونة فمنشأها امور (١) تحاملهما على القران كلام الله (٢) جهلهما او تغافلهما عن وجود مادة سكن ويسكن وسكون في اللغة العربية (٣) تحلهما على اللفظة العربية ان توافق العبرية بالنون التي في سكينة وشخينا (٤) تحلهما بان يعرب القرآن لفظ شخينا بلفظ سكينه (٥) تحلهما بان يذكر القرآن امور بني اسرائيل بالفاظ عربية او معربة (٦) عدم مبالاتهما بما يقولون . فوا اسفاه على الادب وحرية الضمير

واعترض المتكلف ايضا على القرآن الكريم في قوله في التابوت انه (فِيهِ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ) . فقال والحقيقة انه لم يكن فيه سوى لوحي العهد

قلت ان توراة حلقيا او غيره والتي عرفت حالها من التصديع وغيره وان لم تنص على ما وضع في التابوت الاعلى لوحي العهد . ولكن العهد الجديد كتاب المتكلف مما ينبه على خللها في هذا المقام وانها اهملت ما هو لازم الذكر . فانه يقول وتابوت العهد مصفحا من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط (اى كوز . او حقة) من ذهب فيه المن وعصا هارون التي افرخت ولوحا العهد عب ٩ : ٤ فالعهد الجديد يقول ايضا ان التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون بل ان التوراة الرائجة ربما يظهر منها هذا وان لم تنص على وضع المن والعصا في التابوت . بل ذكرت ان موسى امر هارون بان يجعلها امام الشهادة للحفظ في اجيال بني

اسرائيل . خر ١٦ : ٣٢ — ٣٥ وعد ١٧ : ١٠ . . ولكن المتكلف تبعثه بواعثه على الاعتراض على القرآن كلام الله . وهو لا يدري بما في كتبه او يستره بذيل امانته

واعترض المتكلف ايضا على قول القرآن الكريم (اذ قالوا لنبي لهم . وقال لهم نبيهم) . . فقال ان هذا لعدم معرفته باسم النبي الذي مسح شاول ولا يخفى انه صموئيل

قلت لم يكن المقام لبيان دعوة ذلك النبي واجتهاده في اعلان الحق ليمجده القرآن بذكر اسمه . بل ان وصفه بالنبوة احسن دخلا في توبيخ بني اسرائيل على فارطهم اذ طلبوا مع وجوده ملكا وردوا عليه في تعيين الملك عن امر الله . . ولكن العهدين الذين ينصان على الاسماء بلا داع خصوصا في الفضائح فانهما قد اهملا ذكر كثير من اسماء الانبياء وغيرهم مع اقتضاء وضع الكتاب او المقام لذكرها . ففيه . وكان لما صرخ بنو اسرائيل الى الرب بسبب المديانيين ان الرب ارسل رجلا نبيا الى بني اسرائيل وقال لهم — الى آخر موعظته وتوبيخه لهم ودعوتهم الى الايمان قض ٦ : ٧ — ١١ : وجاء رجل الله الى عالي ١ صم ٢ : ٢٧ : واذا بنبي تقدم الى اخاب — فتقدم النبي — فتقدم رجل الله — وان رجلا من بني الانبياء قال لصاحبه عن امر الرب — فذهب النبي — فعرفه ملك اسرائيل انه من الانبياء ١ مل ٢٠ : ١٣ — ٤٢ : ودعا اليشع النبي واحدا من بني الانبياء — فانطلق الغلام الغلام النبي ٢ مل ٩ : ١ و٤ : واذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه مت ٧٦ : ٥١ ومر ١٤ : ٤٧ ولو ٢٢ : ٥٠ وانجيل يوحنا يذكر ان الضارب هو سمعان بطرس . واسم العبد المضروب

ملحس يو ١٨ : ١٠ وهذا قليل من كثير

وقال الله تعالى في سورة البقرة في تتمة قصة طالوت ٢٥٠ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

والعهد القديم لم يذكر هذه القصة في تاريخ طالوت (شاول) وذكر ما هو قريب منها في تاريخ جدعون قض ٧ : ٤ — ٧ ... فخيل المتكلف وهمه ان يعترض على القرآن الكريم يه ٢ ج ص ٢٩ بانه نسب قصة جدعون الى شاول ولم يجر على ما هو المذكور في قصة جدعون .. وجرى المتكلف على هذا الوهم ايضا يه ١ ج ص ١١٠ و ١١١

قلت اولا ما المانع من ان يكون لطالوت قصة تشابه قصة جدعون ولم يذكرها العهد القديم في احوال طالوت اي شاول كما ان التوراة الرائجة ذكرت حنوك اي اخنوخ وهو السابع من ولد آدم واهملت اولى احواله بالذكر وهي نبوته التي ذكرها العهد الجديد يه ١٤ — ١٧. وذكرت ابراهيم واهملت اولى احواله بالذكر وهو بدء دعوته وظهور الله له وهو فيما بين النهرين من ارض الكلدانيين حينما امره بالهجرة منها. كما ذكره العهد الجديد ١٠ ع ٧ : ٢ و ٣ : واهملت كتب العهدين امرا مهما في البيان والموعظة وهو مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة مع ابليس محاجا عن جسد موسى وما دار بينهما من القول والاحتجاج كما اشار اليه العهد الجديد بالايجاز المخل يه ٩ : واغفل الحادي والعشرون من سفر يشوع ذكر اربع مدن مما يرجع الى اللاويين وهي باصر. ويهصه. وميفعه. وقديموت. ومسارحها. فذكرتها الحواشي والتراجم بين العدد

٣٥ والعدد ٣٦ من الاصل العبراني اخذا من سفر الايام الاول ص ٦ : ٦٣ و ٦٤ من الاصل العبراني : واهملت ثلاثة من الاناجيل ما ذكره لوقا ٧ : ١١ — ١٦ من احياء المسيح لابن الارملة في نايين : كما اهملت ثلاثة منها ايضا ما ذكره حادي عشر يوحنا من احياء لعازر ... ودع عنك امثال ذلك مما هو كثير .. (وثانيا) يجوز ان يكون كاتب سفر القضاة في احد ادواره قد خبط فحرف قصة طالوت ونسبها الى جدعون. كما خبط انجيل متى فحرف كلاما في كتاب زكريا ١١ : ١٢ و ١٣ ونسبه الى كتاب ارميا مع انه لا يوجد لذلك فيه عين ولا اثر. وقد ذكرنا ذلك في التصدير وذكرنا اوهام المتكلف فيه

سفر القضاة

وثالثاً ان سفر القضاة الذي نسب الواقعة الى جدعون قد اختلفوا فيمن ينسبونه له كما نقله اظهار الحق في الفصل الثاني من الباب الاول ونقله المتكلف يه ١ ج ص ١٠٩ عن هورن. حيث قال ذهب البعض الى ان هذا السفر نزل على فينحاس وذهب البعض الاخر الى انه نزل على حزقيا او ارميا او حزقيال اوعزرا انتهى ومثل هذا الكتاب لو لم تعبث به صروف الايام لما كان له اعتبار واحد من كتب التواريخ مع هذا الاختلاف في مصنفه .. وقولهم نزل على فينحاس ونزل على حزقيا انما هو غلط وخيانة في الكلام. فان فينحاس وحزقيا لم يقل احد يعرف قدره بانهما كانا نبيين. وان بين فينحاس وعزرا نحو ثمان مائة سنة. فما ظنك بكتاب يتردد امره بين كونه تصنيف نبي او غير نبي وبين اناس تكون المدة بين طرفيهم نحو ثمانمائة سنة. ودع عنك الكلام في ان هذا الموجود هو المولود بهذه الولادة المبحوث عنها او انه تعددت

فيه المواليد وتعاقبت على اسم الاول . وهل يجديه نفعاً دعوى هورن بانه اجمع علماء اليهود والمسيحيين بعد التحقيق على انه نزل على صموئيل وهو آخر قضاة بني اسرائيل . . افلا تدري ان امر الكتب ومعلومية نسبتها الى مصنفها هو شيء لا ربط له بدعوى اجماع العلماء بعد التحقيق . وانما يؤخذ العلم به من النقل المتواتر بين العلماء والعوام من الملة بدون شبهة تحتاج الى التحقيق . بل متى احوج الوقت الى القيل والقال عاد امر الكتاب الى الوهن الدائم . . وايضا فانك تعلم قد مضت عليهم دهور في دياناتهم وجلائهم كانوا فيها بحكم العدم . ثم انتعشت جمعيتهم بعد سبي بابل كالطفل المولود جديدا وليس لهم من يذكر لهم شيئاً من كتب اسلافهم الا عزرا . فصارت جمعيتهم بعد ذلك تتطلب آثار اسلافها فتحتفل بما يادعها به الوقت احتفالها بالحقائق حيث تموه عليها الاماني والحرص على آثار السلف انه هو ضالتها المطلوبة (وانى وقد عصفت عليها عواصف البلا) فتداركوا التفريط بالافراط . . فلا عذر لاحد عند الله في الاعتماد على اتفاقهم مع ما لله علينا من الحجج وايسرها ما نشاهده من تعبد اليهود في جميع نسخ العالم لكتاب العهد القديم العبراني بالوضع المملوء بالغلط الفاحش بجميع انواع الغلط . كما يعرف ذلك من متنه والتراجم والحواشي والقرائن القطعية . فتعلم من ذلك بالعلم اليقين انهم اخذوا جميع ما عندهم من نسخة واحدة مشوهة بما يملأها من الغلط فاحتفلوا بها بالتعبد بصورتها كما ذكرنا (فان قلت) ان تعبدهم باجمعهم بصورة النسخة المغلوطة التي تذكرها الا ينافي وجود نسخ صحيحة كثيرة في وقتها (قلت) اذا جوزت عليهم هذا الفرض كان البلاء اعظم . فان كل سبب تفرضه لصرفهم عن النسخ الصحيحة الى التعبد بهذه النسخة المغلوطة

بهذا الغلط الفاحش هو كاف في سخافة الاعتماد على نقلهم واتفاقهم . فتحر رشدك وافتكر في هذا الشأن . . . واما المسيحيون فلا تغتر بحرية افكارهم وانتشار كتبهم في هذه الادوار ولا تتوهم ان قديمهم كحديثهم في حرية الفكر وانتشار الكتب وتداول البحث بين عموم جامعتهم لكي تتوهم من اتفاقهم شيئاً . بل ان افكارهم في امر الديانة والكتب في القديم كانت مستعبدة لاحكام المجامع المؤلفة من بعض الاساقفة بحكم الامراء والسلاطين لقطع النزاع وسد باب البحث في مبادي الديانة واعتبار الكتب . . ولا يلزم ان نقول ان هؤلاء كانت تلجئهم الدواعي الى التواطي على تسليم امر مشكوك او ممنوع . بل يكفي ان نقول ان الشواهد وكلمات كتابهم تكشف لنا عن ان مبادي آرائهم المتفقة في امر الكتب هي امور اعتبارية اقواها اتفاق اليهود على الكتاب الفلاني من العهد القديم (وقد عرفت حال كتبهم وحال اتفاقهم فيها) او مشابهة بعض الفاظ الكتاب لكلمات الاسقف الكبير الفلاني والعالم الكبير الفلاني في القرن الثاني او الثالث او الرابع . او استشهاد الاسقف الفلاني ببعض فقرات الكتاب . او اشتمال التاريخ على مضامين الكتاب . كما ان هذه الامور غاية ما امكن المتكلف ان ياتي به لتصحيح كتبه كما تعرفه من كتابه في الجزء الاول ص ٧٩ — ١٥٧ والجزء الثالث والجزء الرابع ص ٢ — ١٥٥ . . وهب انا وثقنا وعلمنا بصحة نقل الاستشهاد عن الاساقفة القدماء واعتمدنا على استشهادهم . ولكن ذلك بعد اللتيا والتي لا يفيد الا الظن التقليدي بصحة خصوص ما استشهدوا به من الفقرات . واما سائر الكتاب فهو في رهن الشك والريب ان لم يمنع من صدقه مانع داخلي او خارجي . بل وكذا لو اشار ذلك الاستف

الى اسم الكتاب فمن اين يحصل الاطمئنان بانه هو هو . وقد مضت قرون كثيرة وامر الكتب والنظر فيها ممنوع على عموم الملة مختص باناس مخصوصين . وقد وجدنا التحريف البديهي في التراجم والمطابع حينما تحررت الافكار وانتشرت الكتب بيد العامة وصارت منظورة للعموم تتراصد عليها فرق الروم والكاثوليك والپروتستنت فواغوثاه لها اذ كان امرها مختصا باناس معدودين ممنوعا عن نظر العموم ... وقد توفق المتكلف والمتعرب لان يكون من فعليهما في كتابيهما شاهد صدق على وباء التحريف ... وكذا الكلام في التاريخ فانا لو فرضنا ان التاريخ القطعي قد وافق السفر الفلاني في طرف من منقولاته فكيف تتم الشهادة على ان ذلك السفر كله صحيح لا ريب فيه .. ومن ذا يرضى لنا ان نقول بان عيد الثعالب في شهر ابريل عند سكان رومة هو مأخوذ من قصة شمشون في سفر القضاة ١٥ : ٣ — ٦ فكل سفر القضاة اذا حق لا ريب فيه . كلا لا يرضى احد منا بذلك بل يقال لنا ان هذا التقدم في المعرفة قد اخذ امتيازه المتكلف يه ١ ج ص ١١١

(وايضا) لو كان سفر القضاة تصنيف صموئيل لكان ينبغي ان يتم فيه تاريخ بني اسرائيل الى زمان التصنيف . ولا يقطعه في اثناء المدة الفاصلة بينه وبين تاريخ سفر يوشع فيقطعه على حرب بني اسرائيل لقبيلة بنيامين مع ان بين هذا الحرب وبين موت صموئيل بمقتضى تقويم اهل الكتاب نحو ثلاثمائة وست واربعين سنة . ولا اقل من ان يكمل التاريخ الى حين تمليك شاول ولا يقطعه قبل ذلك بنحو ثلاثمائة وعشرين سنة : وهذا كاف في نفي نسبته الى صموئيل فضلا عما ذكرناه . ١

﴿ سفرا صموئيل ﴾

(ورابعا) لو اعرضنا عن جميع ماذكرناه في اسفار العهد القديم لقلنا يكفي كون المصنف لكتاب صموئيل الاول مجهولا . فيجوز ان

يكون ممن يجوز عليه ان يكون جاهلا بقصة طالوت وجيشه في ابتلائهم بالنهر . ولا تغتر بتسمية الكتاب باسم صموئيل فتقول انه تصنيف صموئيل النبي كما زعم المتكلف جازما به . يه ٤ ج ص ١١٧ قائلا ان سفري صموئيل النبي نزلا عليه وهما معنونان باسمه : فان هذا من الغلط الفاحش وذلك لان اول الاصحاح الخامس والعشرين من صموئيل الاول يذكر موت صموئيل النبي واستمر بعد ذلك في سبعة اصحاحات يذكر الحوادث التي وقعت بعد موته الى حين موت شاول . فكيف يكون الكتاب تصنيف صموئيل النبي .. وزد على ذلك ان سفر صموئيل الثاني كله في تاريخ ما وقع بعد وفاة صموئيل النبي بمدة سنين . فاعتبر بهذا وتفطن الى ان بعض الناس لا يتحاشون عن الجزم بنسبة الكتاب الى النبي وان خالف المعقول .. ولله عليك بهذا حجة

وقال الله جل اسمه في سورة الانبياء ٧٨ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ٧٩ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ

فذكر المتكلف رواية بان داود قضى بقضاء وخالفه سليمان فعدل داود الى قضاء سليمان . فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ وقال لا يعقل ولا يتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته

قلت جاء في تفسير علي ابن ابراهيم بسند صحيح معتمد عن ابي عبد الله الصادق وهو الامام السادس من اهل البيت احد الثقلين الذين لن يفترقا . ان المتحاكمين في هذه الواقعة جاءا الى داود فقال اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما . واراد بذلك ان يعرف بنو اسرائيل ان سليمان

وصيه من بعده . فذهبا الى سليمان فحكم بينهما . فكان حكم داود كذلك . ولم يختلفا ولو اختلفا لقال الله تعالى وكنا لحكميهما شاهدين بتثنية الحكمين . فدل توحيد الحكم على ان ذلك الحكم الواحد هو حكمهما معا . واما قوله تعالى (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) فليس المراد منه تخصيص فهم الحكومة بسليمان دون داود . بل المراد بيان النعمة على سليمان بتفهيمه تلك الحكومة حين لم يكن قد جاءته كأبيه داود نوبة النبوة والسفارة الالهيه . وتسديد الالهام في لوازم الرياسة الدينية وفصل القضاء . بل كانت هذه النوبة لداود . وكل منهما قد حباه الله بهذه النوبة في وقته وآتاه حكما وعلما مؤيدا له في نوبته

ثم نقول للمتكلف الذي يقول ان كتب العهدين كلام الله السميع العليم . كيف يقول لايعقل ولا يتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده : ايقول ذلك لاجل ورع سليمان وديانته « نعم وهو الورع الذي علم الله اهليته للنبوة » ولكن كتاب وحي المتكلف يقول ان سليمان كان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية ١ مل ١١ : ٣ وهذا محرم في التوراة على الملك في اسرائيل تث ١٧ : ١٤ — ١٨ . ويقول انه « وحاشاه » ذهب وراء الاصنام وبنى لها المرتفعات وآثار العبادة ١ مل ١١ : ٤ = ١١ . فمن كان يصدر منه هذا فكيف لايعقل ولا يتصور ان يتعقب احكام والده : ام يقول المتكلف ان هيبة داود وسطوته كانت تمنع من ذلك بحيث يكون مما لايعقل ولا يتصور : قلنا فان كتاب الهامك يقول ان ابشالوم بن داود ايضا فعل ماهو من هذا النحو واعظم واشنع . انظر ٢ صم ١٥ — ١٨ وانظر من ذلك ١٦ : ٢٠ = ٢٣

واما قول المتكلف (وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته) فليس له ان يفصل القضية فيه بالانكار ويقول (كيف يرضى) بل عليه ان يردد في كلامه ويقول يبعد من داود (ع) ان يخطأ نفسه ويعدل الى حكم العدل ان صح مايذكره العهد القديم من فعله مع اوريا وامرأته ٢ صم ١١ واغضائه عن ابنه امنون وما فعله باخته ٢ صم ١٣ واغضائه عن ابشالوم ابنه وبكائه وجزعه عليه ٢ صم ٨ : ٢٩ —

٣٣ مع ما اشرنا اليه من فعل ابشالوم : وينبغي لداود ان يعدل الى حكم العدل ولا يبالي بتخطئة نفسه . اذا صح عنه ماذكره العهد القديم عن قوله الالهامي . لاني حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي ٢ صم ٢٢ : ٢٢ ومز ١٨ : ٢١

﴿ تسبيح الجبال والطير مع داود ﴾

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في الآية المتقدمة (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) . فقال ان الذي خص بالعقل والبيان والاعراب عما في الجنان هو الانسان فقط لا الجماد ولا الحيوان وقال ايضا يه ٢ ج ص ١٠٥ ان الجبال والطير لم تسبح ولن تسبح وانما لسان حالها ناطق بحكمة الله وقدرته وجودته

قلت قد جاء في الزبور الرائج . تسبحه السموات والارض والبحار وكل مايدب فيها مز ٦٩ : ٣٤ يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام اش ٤٣ : ٢٠ وفي المزمور المائة والثامن والاربعين ١ — ١٤ ماملخصه سبحيه ايتها الشمس . والقمر . والكواكب . وسماء السموات . والمياه التي فوق السموات . والتنانين وكل اللجج . والنار . والبرد والثلج . والضباب . والجبال والآكام . والوحوش . وكل البهائم . والطيور . وملوك الارض وكل الشعوب . والاحداث والعذارى والفتيان : وفي تاسع عشر لوقا ٣٨ — ٤١ لما كان التلاميذ يسبحون الله قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب . فقال بعض الفريسيين للمسيح انتهر تلاميذك فقال لهم اقول لكم ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ

وان مثل هذه الامور ليست بجميع انحائها مما كانت المقدمات البديهية تستلزم الحكم بامتناعها . ولا سبيل في ذلك حتى للطبيعي . فانها يمكن ان تكون لها حقائق غيبية لايمس الجحود الاعمى شرف امكانها وحقيقتها . فان من اودع في الاشياء قوة ينشأ منها مثل التلغراف

والفونغراف وسائر الآثار العجيبة واودع في الحيوان والانسان مانجده من القوى لايتنع عليه (سواء كان الاله حق قادرا او طبيعة عمياء) ان يودع في الاشياء قوة ينشأ عنها التسبيح وشبهه على نحو ممكن . ولكنه لايمكن اكتشاف غيبه بقوى البشر العادية . الا برصد النبوة واعلان الوحي . كما لاتنكشف القوى الكهربائية والكيماوية الا بالخوض في حكمتها بالبحث ومزاولة التجربة . . . وقد اخبرت كتب الوحي بهذه الحقيقة الغيبية . فليس لمن يقبل تلك الكتب ان يجحدها . بل ان الطبيعي الجاحد لكتب الوحي لايصح في اصوله فيما يشبه هذه الامور الا ان يقول لم تثبت ولم يدل عليها دليل . او لاسبيل الى اثباتها وان امكن ثبوتها

وقال الله تعالى في سورة سبا ١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع ان داود كان حداداً وان الله الآن له الحديد

قلت لم يكن داود بهذه الكرامة حداداً . بل كان ملكاً نبياً حباه الله بهذه الكرامة : وان بعض السلاطين العظام في هذا القرن من جملة كمالاته انه ممتاز في عمل النجارة . وربما يشرف امرآنه من عناياته بصناديق صغار بديعة الصنعة للمحابر ونحوها حيث تشرفت بعنايته . فلا يقال لهذا الشخص الكبير انه نجار . فكذا لايقول احد ان داود كان حدادا . . . واما (ان الله الآن له الحديد) فلايسمع به سماعاشافيا من اوقر التعصب على القرآن اذنيه . فمن اين يسمع المتكلف ويذعن بذلك والحال ان القرآن

كلام الله عدوه في تثليثه وطريقة تبشيره . وان منقولات اليهود طالما يقول انها خرافة . واما منقولات العرب فهو يتصامم عنها . فلم يبق الا العهد القديم . وتاريخ الوثنيين القدماء من الغربيين . اما العهد القديم فقد ذكرنا لك قريباً ان سفري صموئيل الاول والثاني لايمكن ان يكونا من كتابة صموئيل النبي لان اكثر ماذكر في تاريخ شاول وداود في السفر الاول وجميع تاريخ داود في السفر الثاني انما كان بعد موت صموئيل النبي . فهما اذا كتابان نكرتان من اصلهما فضلا عن تلاعب الايام بهما وتعدد مواليدها . فمن هو كاتبهما حتى يقال كتب اولم يكتب . ومع ذلك فهو مشغول بحكاية امنون مع اخته ثار . وداود مع اوريا وامرأته . وابشالوم مع سراري ابيه . فالانسب بحال هذين ان لايذكرا مثل هذه الكرامة لداود . . . واما الغربيون فزيادة على وحشيتهم العامة في ذلك الزمان لم تكن لهم علاقة مع الشرق ولا تردد يذكر . وانما حدث التردد والارتباط بعد ذلك لليونان والرومانيين بعد قرون متطاولة تزيد على الستمائة سنة . . وزيادة على ذلك ان هذه الكرامة مما تنفر منه اصول الوثنية فلا يمكن ان تدخل في تاريخ الوثنيين ولا تناسبه بل لو وقفوا عليها لتصاموا عنها . . فهل تجد ذكرا في تاريخ الوثنيين من المصريين والغربين لمعجزات موسى الظاهرة بين الوف من الناس . فهل تجد ذكرا لشق البحر وعبور بني اسرائيل من وسطه والماء عن يمينهم ويسارهم كما ذكرته التوراة . ام هل تجد ذكرا لحديث تعيشهم من المن اربعين سنة في البر . ولم تبل في هذه المدة ثيابهم ونعالهم تث ٢٩ : ٥ . وهل تجد ذكرا لحديث انفجار الماء من الصخرة معجزة لموسى بسبب ضربه لها بالعصا عن امر الله حتى شرب بنو اسرائيل وسقوا ابلهم وانعامهم

وهم مئآت من الالوف : ام هل تجد في تاريخ الوثنيين ذكرا لاعمال المسيح كما تذكره الاناجيل من احياء الموتى وشفاء العمي والخرس والمرضى كلا. لاتجد شيئا من ذلك . فان الناس لايكتبون شيئا يناقض اصولهم. بل ان كثيرا ممن يقول بنبوة موسى ووحي التوراة قد خالف التوراة واخرج حادثة شق البحر عن موضعها الاصلي وكونها آية لموسى . بل جعلها من حادثة المد والجزر . والمتكلف ايضا اعترض على القرآن في قوله ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه وقال يه ٢ ج ص ١٦ والصواب ان الصخرة انفجرت ماء!!

وقال الله جل اسمه في سورة سبأ١١ (وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع احد ان سليمان كان يطير على الرياح وانه كان ينتقل من مكان الى آخر في طرفة عين . ولم يسمع تليين النحاس له او انه كان بارض اليمن فان سليمان كان في اورشليم . وان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن فان الجن اسم بلا مسمى

قلت ان غرض القرآن الكريم هو بيان النعمة على سليمان والتكريم له بتسخير الريح لامره بحيث يكون غدوها شهر ورواحها شهر . ومع عظيم هذه النعمة والكرامة فلا مداخلة في هذا الغرض لبيان كيفية تسخير الريح وكيف يتصرف بها ومن اين تغدو والى اين تروح وباي شيء تجيء وباي شيء تذهب . فانه لامداخلة لذكر هذه الخصوصيات الا في التاريخ المحض الذي ليس من وظيفة القرآن الكريم : واما

الاحاديث الاحادية المختلفة . فلا تكون حجة قاطعة في تعيين مراد القرآن حتى يقال فيه . كيف . ولماذا . . ولايلزم ان يكون تسخير الريح لسليمان من الحوادث التي يلزم ان يعلم بها كل احد وتسطر في كل تاريخ . بل يجوز ان تكون تجري في مقاصد سليمان حسب امره على نحو يحسب عامة الناس انها تجري بهبوبها الطبيعي . . (فان قلت) لو كان لذلك اصل او اثر لذكرته كتب الوحي المتعرضة لاحوال سليمان وتاريخه من كتب العهد القديم . كسفر الملوك الاول وسفر الايام الثاني . فان مثل ذلك بجميع انحائه لايخفى على الانبياء ولا ينبغي ان يهملوا ذكره . (قلت) انا نجاريك في اول الكلام على غرتك فنقول لك ان سفر الملوك الاول صريح في انه لم يستوف تاريخ سليمان لانه يقول في آخر تاريخه مانصه (وبقية امور سليمان وكل الذي صنعه وحكمته اما هي مكتوبة في سفر امور سليمان ١ مل ١١ : ٤١) . ولا تقل ان سفر امور سليمان المشار اليه هو سفر الايام الثاني وذلك لان سفر الايام الثاني غير مختص بامور سليمان حتى يسمى بها بل يذكر ملوك يهوذا من سليمان الى سبي بابل . وايضا فانه لم يستوف ماذكره سفر الملوك الاول في امور سليمان ولم يزد عليه بشيء . فانظر ١ مل ٢ : ١٢ — ١١ : ٤١ . و ٢ اي ١ — ٩ . نعم قد يختلفان في شيء يعد غلطا على احدهما او كليهما في النقل كما تخالفا في نقلهما لصلوة سليمان . انظر ١ مل ٨ : ٥٠ — ٥٤ . و ٢ اي ٦ : ٣٩ — ٤٢

والذي يزعم ان سفر الملوك الاول من كتب الوحي فانه يتجه عليه الاحتجاج من نفس السفر المذكور على امور . وهي ان النبي وكتاب الوحي قد لايستوفي التاريخ . وان سفر الملوك الاول لم يستوف تاريخ سليمان . وان هناك كتابا اسمه سفر امور سليمان فيه بقية امور سليمان

وكل الذي صنعه . ولا شك ان هذا الكتاب غير موجود في كتب العهد القديم لاباسمه ولا بوصفه . فاذا ان بقية امور سليمان وكل الذي صنعه غير مذكورة في كتب العهد القديم . . . وايضا كيف يدعي ان سفر الملوك الاول هو كتابة نبي عن الوحي . اذا فليقل مدعي ذلك انه كتابة اي نبي من الانبياء والى اي الانبياء يوصله النقل المتواتر . افلا ترى انه لم يجسر على تعيين كاتبه حتى خبط العشواء . وغاية مافي مكابرات المتكلف دعواه بان سفري الملوك وسفري اخبار الايام كتابات جملة من الانبياء . فانظر يه ٤ ج ص١١٧ ولعله يقول والبرهان الشافي الكافي على ذلك هو اتفاق الملوك الاول ٢٢ : ١٩ — ٢٣ والايام الثاني ١٨ : ١٨—٢٢ على نسبة الحيرة الى الله جل شأنه فيمن ينوي (اخاب) حتى اهتدى روح الكذب للرأي فاستعان بقدرته وصواب رأيه (تعالى الله عما يقولون) . . فلهفي على كتاب التاريخ اذا كان كذلك فضلا عن الكتاب الذي ينسب الى الوحي . وقد ذكرنا لك في التصدير حال العهد القديم . ولاجل ذلك قد اشتغل سفر الملوك عن ذكر تسخير الريح لسليمان وامثال ذلك من الكرامات بذكر شركه (وحاشاه) في آخر عمره وذهابه وراء الهة أخرى وبنائه السواري والمرتفعات وشعائر العبادة للاوثان فانظر ١ مل١١ : ٤ — ٩ : فمن اين يسمع المتكلف بتسخير الريح لسليمان . ومن اين يعلم باسالة عين القطر . وكيف يهتدي لمراد القرآن الكريم من ذلك

واما تسخير الجن في عملهم لسليمان فقد ذكرنا لك فيما تقدم صراحة العهدين كثيرا بوجود مايسميه القرآن جنا وجآنا على وجه تعرف ان الكتابي اذا انكر ذلك فقد جحد كتابه واقتفى اثر (دارون) . .

واذا عرفت ذلك عرفت شطط المتكلف في قوله(ان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن) . فان القرآن الكريم لم يقل ان الجن الذين بنوا الهيكل لم يكونوا عملة بل قال ان الجن كانوا عملة . ولم يقل كان لكل واحد منهم سبعة رؤس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان لكي يعرف الناس انه من الجن لا من الانس . بل كانوا على صور بني آدم . كما يقول العهد القديم ان الملائكة جاؤا الى ابراهيم على صورة ثلاثة رجال فدعاهم لان يستريحوا ويغسلوا ارجلهم ويسندوا قلوبهم بكسرة خبز وعمل لهم ضيافة وجلسوا تحت الشجرة واكلوا تك ١٨ : ١ — ٩ وجاؤا الى لوط على صورة رجلين فدعاهما الى ضيافته واكلا عنده ولم يكن يعرف في اول الامر انهما ملكان ولم يعرفهما قومه بل استداروا بالبيت ليفعلوا معهما الفاحشة حسب عادتهم مع الناس فسآء ذلك لوطا وصار يعمل التدابير في صرفهم عن ضيفه . انظر تك ١٩ : ١—١٠ وان الملك جاء الى منوح وامرأته بصورة رجل . قض ١٣ : ١ — ١٧ : فلا يعرف ان عملة سليمان كانوا من الجن الا من ناحية النبوة والوحي

وقال الله تعالى في سورة النمل ١٦ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ١٧ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٩٩ و ١٠٠ فالقرآن ناطق صراحة بان الطيور تعقل وتدرك وتتكلم وتنطق بحكم يعجز عن الاتيان بمثلها العلماء من بني آدم وهو غلط جسيم فان الله سبحانه وتعالى خص الانسان فقط بالنطق والعقل والبيان وعليه فيكون سليمان كذب على الناس والطيور او يكون مانسب اليه هو الكذب وهو الصواب وثانيا هل كانت الطيور والحشرات في عصره تعقل وتدرك ثم جردها الله من العقل الآن قلنا انها لا تزال واحدة كما كانت فمن نسب اليها الادراك هو

الذي غلطوثالثا لم يكن لسليان جنود من الجن بل كانت جنوده من الامة الاسرائيلية فقط وتقدم انه لا يوجد شي· يقال له جن وما نسب الى سليان من معرفة لغة الطير هو من خرافات اليهود فتوسع فيها القرآن وخالهـا حقائق واقعية وهي خرافـات وهمية لا اصل لها

قلنا انا نشاهد ان الحيوانات تصوت عند مقاصدها واحوالها بانحاء مختلفة تتفنن فيها كماً وكيفاً ووضعا . وان كنا في اغلبها لانميز لها حروفا من حروفنا المألوفة . ولكن الوجدان والتتبع شاهدان بان كل من لايعرف لغة فانه لا يميز حروفها اذا سمع من يتكلم بها . بل يشذ عن سمعه كثير من حروفها فيحسبها صوتا مشتملا على حرفين او ثلاثة وان كانت في الحقيقة مشتملة على جميع انواع الحروف فان العربي اذا سمع الزنجي او الهندي او التركي او الانكليزي مثلا يتكلم لم يميز من حروفه الا قليلا ويخفى بل يشتبه على سمعه اغلب منطوقها مع انها الحروف الموجودة في اللغة العربية . ولكن اللهجة وغرابة اللغة وجهل المعنى تحول بين السمع وبين تمييز جميع الحروف بحدودها : ولاجل ما ذكرناه اختلج في اذهان بعض الحكماء ان يرصدوا اصوات بعض الحيوانات في مختلفات احوالها ومقاصدها لكي يعرفوا وضع لغاتها وحروفها . واظن الذي صدهم عن ذلك انهم لم يتصوروا لهذا العناء العظيم في المدة الطويلة نتيجة تخرجه عن حدود العبث وتضييع الوقت . . والحاصل ان الجزم بان الحيوانات ليس لها في تفننها باصواتها اوضاع تنطبق على مقاصدها كما ينطبق كلام البشر على مقاصدهم انما هو جزم لا يساعد عليه دليل ولا برهان . ولا مشاحة بان يدعى ان لغات الحيوانات ابسط من لغات البشر كبساطة لغة الطفل في مبادي نطقه مثلا . . وقد شاهدنا من الاطيار الببغا الاخضر

والاسود وهو يتكلم بكلام البشر في موارد كثيرة تمرن عليها ووجدناه يستعملها معهم في بيان مقاصده

هذا واما كون الحيوانات تدرك مما لاينبغي ان يرتاب فيه ذو ادراك . وانما الكلام في ان ادراكها هل هو محض شعور بالموارد الجزئية وان صدرت منها الافعال العجيبة والاحوال الباهرة من حيث الصناعات والحيل والذاكرة . او ان هذه الادراكات الجزئية ناشئة عن تعقل للكليات وتطبيقها على الموارد الجزئية . ولا سبيل الى البرهان القاطع على انها لاتعقل الكليات . نعم لا مشاحة في دعوى كونها مهما بلغت ابسط من نوع البشر في انحاء المعقول : وان كان من البشر من لو حاكمته بعض الحيوانات وقالت له باي حق وباي انصاف انك تدعي انك تعقل وان الحيوانات لاتعقل لضاق على العدل مجال الحكومة . او حكم لها اذا شرحت له من احواله واقواله ما يزيد في السخافة على عبثيات الجحش . وانك لترى في البرابرة المتوحشين كثيرا من ذلك . . . واذا نظرت الى حيل ابن آوى في كيفيات صيده وتخلصه من اذى الناس وسائر الاذى . والى الهرة في صيدها وتعليم اولادها . والى النحل في صناعة بيته وانتظام امره . والى الاطيار في صناعة اعشاشها العجيبة ومعرفتها باوكارها القديمة . والى القرد في افعاله وحيله في مقاصده . وتتبعت في احوال الحيوانات . فانك تقف قهرا عن الحكم بانها لاتعقل . وكيف تحكم وان من منحك العاقلية لايمتنع عليه ان يمنحها اياها ايضا كما منحها الشعور . فان كان لك عقل فلا بد ان تقول ان عاقليتها في حيز الامكان ولو لم يدل عليها دليل . . دع هذا فانا لو اقتصرنا فيهـا على الادراك شعوري لجاز ان تكون متكلمة بشعورها وكاشفة عن مقاصدها

واحوالها باصواتها على انحاء متمايزة مبنية على اصطلاحات خاصة ودلالات كاشفة . واذا اوضح الوحي ذلك فلا مساغ لانكاره . وان من حرمه سوء الحظ بالايمان بذلك الوحي فليس له ان يطعن عليه في اخباره بهذا الامر الممكن . . ولم يقل القرآن الكريم . ان الطيور كانت تكلم سليمان باللغة العربية او الجيناوية فعلمه الله لغتها لكي يعترض المتكلف ويقول (انها الآن ليست كذلك ولا تزال واحدة كما كانت) . . وان كان المعترض على قول القرآن كتابيا فقد نزع نفسه من الايمان بكتبه فان توراته تقول ان الحية كانت احيل جميع الحيوانات البرية . وكلمت حوا بخداع المغالطة حتى اغوتها وحملتها على الاكل من الشجرة فقال الله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت . على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل ايام حياتك . وان نسل حوا يسحق رأسها وهي تسحق عقبه . انظر تك ٣ : ١ — ١٦ : وفي عاشر متى ١٦ فكونوا حكماء كالحيات : وفي الخامس والثلاثين من ايوب ١١ الذي يعلمنا اكثر من وحوش الارض ويجعلنا احكم من طيور السماء : وفي السابع عشر من الملوك الاول ٦ وكانت الغربان تاتي ايليا بخبز ولحم صباحا وبخبز ولحم مساء : فالعهدان يقولان ان في الحيوان ماهو ذو حيل ومخادعة وتعقل و كلام و كذب وحكمة . فاين المتكلف عن هذا عند اعتراضه .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم واقعة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ١
ومجيئها الى سليمان . فانظر الى سورة النمل من الاية ٢٠ — ٤٥ .

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٠ و ١٠١ وهذه الخرافة من الخرافات اليهودية ذكرت في كتبهم ومن اوتي ذرة من التمييز لايقبلها — ولم يرسل سليمان عفريتا من الجن وسرق عرشها ولم يات باخبارها هدهد ولا غير ذلك من الخرافات الفاحشة

الدالة على ان الهدهد اعلم من سليمان

قلت ليس لمن يعرف قدره ان يحكم على الشيء بانه خرافة حتى يقيم البرهان على امتناعه عقلا كامتناع اجتماع النقيضين . وليس له ان يتشبث بامتناعه العادي اذا كانت واقعته مرتبطة بقدرة الله وكرامته الخاصة لانبيائه واوليائه كما لا ينبغي ان يعترض بمجرد الاستبعاد والامتناع العادي على ما يذكره العهدان في كرامات موسى وهارون . ويوشع . وايليا . واليشع . والمسيح . وبطرس . وبولس . وانما للمعترض في المقام ان يطالب بمستنده فان كان كتاب الوحي فليطالب بسنده وحجته ان لم يسعده التوفيق على الطلب لذلك بنفسه ليفوز بنعمة الايمان وينجو من هلكة الجحود الاعمى . وليس له في قانون الادب وشرف الانسانية ان يجعل جهله الاعمى حجة على الانكار على كتاب الوحي . وليس مما ذكره القرآن في هذا المقام شيء ممتنع عقلا . ولا يلزم منه ان يكون الهدهد اعلم من سليمان مطلقا . بل ان سليمان انسان يجوز ان لا يعلم من البلاد مثل من شاهدها . . وان اراد المتكلف الخرافة التي تبطل بها دعوى كون الكتاب الهاميا فلينظر اقلا الى ما تذكره التوراة الرائجة اذ تقول . ان الله (جل شأنه وتعالى) صارع يعقوب الى طلوع السحر ولما رأى انه لايقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته فقال له اطلقني لانه قد طلع السحر فقال (يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (اي وجه الله) لاني نظرت الله

وجها لوجه ونجيت نفسي واشرقت له الشمس وهو يخمع على فخذه . تك ٣٢ : ٢٤ — ٣٢ : وبقوته جاهد الله . هو ١٢ : ٤

فلسان حال التوراة الرائجه في منقولاتها يقول لاتليق البركة ولا تهنأ الا ليعقوب اذ لم يتحمل فيها منة وذلة . فمرة اخذها من ابيه بغلبة المخادعة والكذب . تك ٢٧ : ١ — ٣٧ ومرة اخذها من الله (تعالى شأنهُ) بغلبة القوة . . ولعلهُ لذا لايسمح الكتابيون بمثل هذه البركة لغير ذرية يعقوب

ولينظر المتكلف الى مايذكره الملوك الاول ٢٢ : ١٩ — ٢٣ والايام الثاني ١٨ : ١٨ — ٢٢ من ان الله (عيهوه) جل اسمه جاس على كرسيه وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره فقال من يغوي (اخاب) فقال جند السماء هذا هكذا وذاك هكذا (ولكن المقدسون من جند السماء لم يهتدوا الى الرأي) وخرج الروح ووقف امام الله وقال انا اغويه فقال بماذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقدر فاخرج وافعل هكذا . . فماذا يقول المتكلف في هذا ولماذا لايقول اقلا انهُ يلزم من ذلك ان يكون روح الكذب اعرف بصواب الرأي واقدر على رفع الحيرة . . . ولينظر المتكلف الى ماتذكره اناجيله مت ٤ : ١ — ١٠ ولو ٤ : ١ — ١٠ من ان المسيح بعد نزول الروح القدس عليه وامتلائه منهُ وصومه اربعين يوما جاءه ابليس ليغويه فاخذه من البرية الى اورشليم واوقفه على جناح الهيكل ثم اخذه ايضا الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك المسكونة ومجدها في لحظة من الزمان وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي . . ولماذا لايقول المتكلف يلزم من ذلك ان يكون ابليس قادرا على التصرف والتمثل باقنوم الاله والاله الذي توشح الطبيعة البشرية

وهو اقدر منه على ارائته ممالك المسكونة بلحظة من الزمان . . فانا نقول ان ابليس يقل ويقصر عن ان يفعل مثل ذلك مع النبي الرسول

وقد عرفت من جميع ماقدمناه ان المتكلف طالما تغريه طواياه باللجاج في الاعتراض على القرآن كلام الله وهو لايدري بما في كتبه . فمن ذلك اعتراضه على نقل القرآن الكريم لتسخير الشياطين لسليمان . فقال يه٢ ج ص ٩٧ ان الشياطين ارواح شريرة لاشغل لها سوى الافساد ولايتصور ان من كان دأبه هكذا يخترع الاختراعات التي تنفع (قلت) انها وان كانت من حيث طبعها كما ذكر . ولكنها كانت في عملها لسليمان مسخرة من الله له مقهورة على طاعته . كما تذكره الاناجيل انها كانت تطيع المسيح وتخاف منه كما ذكرنا بعضه فيما تقدم في خلق الجن . ويذكر العهد الجديد انها كانت تطيع التلاميذ وبولس . لو ١٠ : ١٧ واع ٥ : ١٦ . و ٨ : ٧ . و ١٩ : ١٢ . . ومن ذلك اعتراضه على ذكر القرآن الكريم تسخير الريح لسليمان حيث قال ماحاصله . لايليق هذا بحكمة الله وقدرته . كان الله اشرك سليمان في ملكه (قلت) وهذا كلام من لايعرف الشرك والتوحيد معنى حيث جعل تأليه المسيح وتثليث الاقانيم توحيدا . وجعل نعمة الله على اوليائه بالكرامة شركا مع الله في ملكه . وليت شعري الم يسمع اقلا من اناجيله ان المسيح قال لتلاميذه لو كان لكم من الايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولايكون شيءٌ غير ممكن لديكم . مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦ وكل شيءٌ مستطاع للمؤمن مر ٩ : ٢٣ . فلماذا يكون تسخير الريح لسليمان مشاركة لله في ملكه ولا يكون هذا كذلك

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٩٦ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (الاية)

فاعترض المتكلف يه٢ ج ص ٢٠ = ٢٣ على ذلك بوجوه (احدها) انه لم يكن في عهد سليمان شياطين يعلمون الناس السحر

قلت لا ينبغي للكتابي المتبع لكتبه ان ينكر وجود الشياطين . ولا ينبغي ان ينكر تصديهم لاضلال الناس وتعليمهم الضلال بكل نحو . افلا ينظر المتكلف اقلا الى ما في العهد الجديد وقوله في الدجال الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ٢ تس ٢ : ٩ . على انه يجوز ان يراد من الشياطين شياطين الانس كما حكي عن المسيح انه قال لبطرس اذهب عني ياشيطان مت ١٦ : ٢٣ وسمى يهوذا الاسطحر يوطي شيطانا . يو ٦ : ٧٠ و ٧١

(ثنيهما) ادعى ان مراد القرآن ان الله انزل السحر على الملكين . فاخذ يقول حاشا المولى ان يصنع عثرة لبني آدم بان يقيم معلمين خصوصيين لتعليم الناس الضلال

قلت لايدل القرآن الكريم على ان المنزل على هاروت وماروت هو السحر المحض للضلال . بل ان سوق القرآن وخصوص عطفه على السحر ظاهر في انه شيئ متابل للسحر . فيكون من الاسياء الفعالة في الخير والشر . ولذا كان الملكان يحذران من يعلمانه ويقولان له انما نحن بما عندنا فتنة وامتحان فلا تكفر باستعمال ما نعلمك في الشر كما تفعل بالسكين المعمولة لمنافع البيت فتستعملها في قتل النفوس المحترمة . وكالسموم المخلوقة للمنافع تستعملها في اهلاك النفوس . فيتعلمون منهما ما يستعملونه بضلالهم في التفرقة بين المرء وزوجه . ولايستعملونه في منافعهم . بل يتعلمون ما يعقبهم الضرر بنواياتهم ولا ينفعهم حيث رغبوا عن منافعه الى اقتراح اهوائهم وضلالاتهم : هذا هو مقتضى دلالة القرآن الكريم ومقتضاه ان هاروت وماروت لم يكونا ضالين ولا المضلين . بل لا يعلمان احدا حتى ينبهانه على وجه الامتحان ويحذرانه عن الضلال والكفر كما يحذر بائع السموم لاستعمالها في الاعمال الطبية

والكيماوية ونحوها عن استعمالها في اهلاك النفوس . . وهذا ليس كصراحة كتب وحي المتكلف بان الله يمكن النبي الكاذب والدجال الداعين الى الشرك من المعجزات والاعاجيب والآيات ليمتحن عباده تث ١٣ : ١ ومت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٨ — ١٢

(وثالثها) زعمه ان عبارة القرآن تفيد ان الملائكة غير معصومين . وقال ان الملائكة هم معصومون عن الخطيئة لانهم خدام الله القائمون بطاعته وانفاذ امره

قلت قد قدمنا انه لادلالة في القرآن الكريم على الطعن في هاروت وماروت بل ذكر انهما يؤدبان الناس وينبهانهم على مواقع الامتحان ويحذرانهم من الضلال والكفر . ولو عولنا على اخبار الآحاد لما كان فيما ذكرته في شأنهما منافاة لعصمة الملائكة . فانها تذكر انهما خرجا عن عنوان الملائكة المعصومين حيث رُكِّبت فيهما الشهوة الحيوانية

(ورابعها) انه لم يرد بان اليهود نسبوا الى سليمان الكفر

قلت ان لم ينسبوا له الكفر فقد نسبته اليه الكتب التي يزعمون انها كتب الوحي . فانظر ١مل ١١ : ٤ — ١١ و ٢مل ٢٣ : ١٣ والقرآن الكريم تعرض لهذا الافتراء الباطل

(وخامسها) ان الملكين ظهرا ببابل وسليمان في اورشليم فكأنه ظن ان بابل هي اورشليم

قلنا اذا قلت انت ان المتكلف يعلم في مصر بالتعاليم التي قررها المجمع النيقاوي . فهل تريد ان زمان المجمع وزمان المتكلف واحد وان نيقية هي مصر . وهل لاحد ان يعترض عليك ويقول لك لماذا تظن ان نيقية هي مصر . وماذا تقول لمن يعترض عليك بهذا الاعتراض

والمتكلف لم يأت ببدع في انكاره لما ذكره وحي القرآن الكريم في احوال داود وسليمان بل لو ان العهدين ذكراها منفصلة . وان سفر الملوك الاول لم يحل في بقية امور سليمان وكل الذي صنعه على سفر امور سليمان . وان سفر سليمان

كان موجودا وهو يشرح هذه الاحوال لكان للمتكلف اسوة واقتداء في انكار ذلك بكثير من قومه الذين انكروا كثيرا مما صرح به العهدان كتب وحيهم . وقد ذكرنا لك جملة من ذلك في الجزء الاول صحيفة ١٢٥ ـ ١٢٧ . واشرنا الى الطوايا الباعثة على انكار ذلك . وتزيد على ذلك في هذا المورد الاسباب المقتضية للمجاهرة بالتحامل والتعصب على القرآن الكريم . . فلا حاجة الى تكرار حال العهدين في سندهما او كتبتهما وابتلائهما بالتقلب وما شحنتهما بـه الاهواء . لكي تعلم ان عدم ذكرهما للحقائق لايمس شرفها بمقدار مايقذي العين ولو فرضناهما كتب تواريخ معتبرة . كيف وهذه الحقائق مما لايصل اليه ولا ينبئ عنه الا الوحي الذي لم يضعه الضلال ولم تبله الحوادث ولم يشوه كتابه التحريف والتبديل

⁂ ⁂ ⁂

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٦٣ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ـ ١٦٦ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

فقال المتكلف يه ٢ج ص ١٧ و ٥٩ ماملخصه انه حاشا لله ان يجرب عباده على اقتراف المنكر ويجعل الحيتان تأتي يوم السبت ولا تظهر في باقي الايام . قال يعقوب الرسول ان الله لايجرب احدا بالشرور ولكن كل واحد اذا يجرب انجذب وانخدع من شهوته . وان عقاب المولى لهم بمسخهم قردة وخنازير من الخرافات ولا يوجد لذلك اثر في التوراة . والقرآن جرى في ذلك حسب مذهب الوثنيين القائلين بالتناسخ

قلت جاء في التوراة الرائجة . اذا قام في وسطك نبي او حالم حلما واعطاك آية او اعجوبة ولوحدثت الآية او الاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك ١
النبي او الحالم ذلك الحلم لان الرب آلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب آلهكم من كل قلوبكم وكل انفسكم تث ١٣ : ١ — ٤ : وهذا الكلام يعطي ان امتحان الله وتجربته لعباده قد يقع باظهار الآية

والاعجوبة على يد الكاذب الداعي الى الشرك ويعطيه حجة على ضلاله كما يعطيها للنبي الصادق الداعي الى الحق . وفي العهد الجديد في حديث الدجال الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل ذلك سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ٢ تس ٢ : ٩ — ١٣ . . ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يجوز على جلال الله ولطفه وعدله . فانه اذا جاز ان يمكن الله الدجال ان يعمل بكل قوة ويأتي بآيات وعجائب فماذا تكون اذا حجة النبي الصادق المرسل من الله بدعوة الحق . وكيف يعذب الله من يصدق الدجال . وبما ذا يعلم ان هذا الذي ارسله الله هو عمل الضلال افلا يصح حينئذ ممن صدقه ان يقول ان الدجال قد جاء بمثل ما يجيء به الرسل من الحجة الباهرة او اكبر فان كان اولئك صادقين فالدجال مثلهم او اولى منهم بالصدق لان قواته وآياته وعجائبه ان لم تكن اكبر فهي مثل حججهم . وان لم يكن هذا النحو حجة فبماذا اعرف الصدق لكي يصح عقابي على عدم الايمان به : وهكذا الكلام في الانبياء الكذبة الذين ذكرت الاناجيل انهم يعطون آيات عظيمة وعجائب مت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ وهذا بخلاف تكثير السمك يوم السبت فانه ليس فيه تمويه الضلال ببرهان الحق وحجته ولا فيه اغراء بالضلال . الا ترى ان تكثير الزانيات في البلد وتكثير الخمر ليسا اغراء بالزنا وشرب الخمر . وانما هو امتحان لصاحب الايمان المستودع والتقوى الادعائية لكي يظهر غشه ويبرز كامن فسقه وضلال ريائه . كما انه امتحان ايضا لثابت الايمان وصادق التقوى ليظهر كماله في طاعته

وتقواه فيضاعف اجره ويرتفع مقامه . كما امتحن الله ابراهيم بذبح ولده . انظر تك ٢٢ : ١ — ١٩ . ولا شك ان كثرة الحيتان يوم السبت لاتميل بالنفس عن التقوى والطاعة كالامر بذبح الولد . . . واما تشبث المتكلف باحكاه عن رسالة يعقوب فهو واه من وجوه (احدها) انه كتابه فليحتج به على نفسه وليفرح بذلك (ثانيها) انه لو كان معناه كما يحاول لكان مناقضا لما ذكرنا من كتبه . فانه ان كان تكثير السمك في السبت تجربة بالشر فالامر بذبح الولد تجربة بشر منه واعطاء القوات والآيات والعجائب للمتنبي والحالم والدجال يكون تجربة بشر الشرور (ثالثها) ان الذي في رسالة يعقوب لايواتيه على مزاعمه . فان معناه ان الذي صار غاويا لاينسب الاغواء الى الله لان الله لايغوي احدا بل الخاطي يغوى اذا انجذب وانخدع من جهة شهوته ونفسه الامارة فان الشهوة اذا حبلت ولدت خطيئة انظر يع ١ : ١٣ — ١٦ فان المتكلف قد بتر منقوله وشوشه

واما صيرورتهم قردة فهو عبارة عن تحول صور اجسامهم الى صور اجسام القردة . ومادة الصورتين واحدة . وهو المسمى في الاصطلاح بالمسخ وهو مباين للتناسخ فان التناسخ عبارة عن تحول النفس وحدها من جسم الى جسم اخر مباين له في المادة والصورة . وان المسخ ممكن في قدرة الله وقد ذكر العهدان وقوعه فقد ذكرت التوراة ان امرأة لوط صارت في آن واحد عمود ملح تك ١٩ : ٢٦ وجاء في انجيل لوقا عن قول المسيح في علامات القيامة ووقوع الهلاك كما في ايام نوح ولوط . في ذلك اليوم من كان على السطح وامتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها والذي في الحقل كذلك لايرجع الى الوراء اذكروا امرأة لوط .

لو ١٧ : ٢٦ — ٣٦ . اذا عرفت ذلك فقد اخبر الوحي بوقوع هذا الامر الممكن فليس انكاره الا الجحود . ولم يذكر القرآن الكريم ان هذه الحادثة وقعت في ايام موسى حتى يعترض المتكلف بكون التوراة الرائجة لم تذكرها . فان اراد من التوراة مجموع العهد القديم فقد عرفت وتزداد يقينا ان شاء الله بانه لابأس على الحقائق اذا خلا منها العهد القديم فان عذره في ذلك مقبول كما ستسمعه ان شاء الله تعالى

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦١ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِأَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِأَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

والمتكلف يه ٢ ج ص ٣١ و ٣٢ في مقام الاعتراض هنا عدة اوهام (الاول) روى عن مجاهد ان الرجل المذكور في الآية كان كافرا شك في البعث . فاعترض عليه بان الله خاطب هذا الرجل بقوله تعالى (كَمْ لَبِثْتَ) والله تعالى لايخاطب الكافر

قلت لماذا لايخاطب الله الكافر في مقام الحجة والموعظة والتوبيخ . وان كتب المتكلف تذكر ان الله تعالى خاطب الحية التي اغوت حواء . تك ٣ : ١٤ و ١٥ . وخاطب (ابي مالك) ملك جرار . تك ٢٠ : ٣ — ٨ وخاطب الشيطان (اي ١ : ٧ — ٢ : ٧)

(الثاني) اعترض ايضا بقوله تعالى (آيَةً لِلنَّاسِ) فقال وهذا اللفظ لايستعمل في حق الكافر وانما يستعمل في حق الانبياء

قلت ان الله لم يقل له قد ارسلتك رسولا للناس وجعلت لك هذه الاية حجة مصدقة لك على دعوى الرسالة . بل قال الله جل إسمهُ (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) وحجة عليهم في امر المعاد في القيامة . وانما سبيله في ذلك كسبيل مايحكيهِ الانجيل الرائج في قصة انقلاب الماء خمراً اذ قال فيهِ . وهذه بدأة الآيات فعلها يسوع . يو ٢ : ١—١٢ : افيقول المتكلف ان الخمر المنقلب عن الماء كان نبيا لانهُ قيل فيه (آيــةً) وانما يستعمل ذلك في حق الانبيآء . نعم لايبعد فيه ان يقول

(الثالث) قوله لو كان لهذه القصة اصل في كتب الوحي الالهي لذكر اسم هذا الشخص

قلت وهذا الوهم ينحل الى اوهام [احدها] يعرفهُ كل من مارس القرآن الكريم وعرف منهُ انهُ لم يكن متبعـا في مواعظ قصصـه وحججها احاديث العهدين (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) كما اختلفت كتب العهد القديم في قصصها والاناجيل في منقولاتها (وثانيها) ان من عرف من القرآن انهُ كتاب هدى وموعظة وحجة وتمجيد للانبيآء والصالحين ليعرف انهُ لم يتعلق غرضهُ في قصصه الا بهذه الفوائد فيقتصر في قصصه على مايؤدي هذه الاغراض الحميدة من دون فضول . كل من له رشد يعلم انهُ ليس لذكر اسم الشخص هنا مداخـلة في التذكير بالحجة على المعاد . ولم يكن القرآن مجلة تاريخية تنص على الاسماء حتى على اسمآء النسآء وحتى في مقام الوقيعة والهتك لاعراض الانبيآء والاوليآء : ومع ذلك فان العهدين مع طريقتهما قد اهملا ذكر كثير من الاسماء في مقام التاريخ الذي يكون باهمالها مشوها ابتر . فقد قالت في تاريخ ولادة موسى . وجاء رجل من بيت لاوي واخـذ بنت لاوي فحبلت المرأة وولدت ابنا ــ ووضعت الولد ــ ووقفت اخته .

خر ٢ : ١ ــ ٥ مع ان التاريخ . والامتنان . وبيان العناية والالطاف بموسى . ونفوذ المشيئة الالهية يوجب كل واحد منها النص على الاسماء : ولكن لو كان وقيعة وهتكا للاعراض لنص على الاسمآء على العادة الجارية في العهدين : وفي العهدين ايضا في تاريخ يربعام . وجاء رجل الله . وقال رجل الله (وهكذا ١٥ مرة) . وكان نبي شيخ . النبي الذي ارجعه . النبي الشخ . انظر ١ مل ١٢ .. وفي سيرة ايليا . امرت هنـاك امرأة رملة تعولك . واذا بامرأة ارملة . مرض ابن الارمـلة . فرجت نفس الولد ١ مل ١٧ : وفي العهد الجديد . اما يوحنـا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر مت ١١ : ٢ و٣ ولو ٧ : ١٨ و١٩ : واذا ميت محمول ابن وحيد لامه وهي ارملة ــ فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى امه . لو ٧ : ١٢ ــ ١٧ . وقد ذكرنا عن العهدين في قصة (طالوت) شيئا من هذا النحو ومثله في العهدين كثير يطول بذكره الكلام (وثالثها) ان كل فاهم وغبي يعلم انه لابأس على كتاب الوحي اذا ذكر امرا لم يذكر فيما قبله من الكتب المنسوبة الى الوحي وان كانت منافاة من الابتلاء . ولو تنبه المتكلف من نوم غفلته او تعصبه لوافق على ذلك ولم يعترض . كيف لا . وقد ذكر في رسالة يهوذا ٩ مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة مع ابليس في جسد موسى (ع) مع انها لايوجد لها اثر فيما تقدم من كتب العهدين على رسالة يهوذا . مع ان هذه المخاصمة اولى بالموعظة والارشاد في الذكر وانسب بكتاب الوحي من ذكر ملاعب شمشون . قض ١٤—١٧ وحالات راعوث وفضائح الانبيآء وعائلاتهم .. وايضا ذكر في رسالة يهوذا ١٤ و١٥ تنبي اخنوخ (اي ادريس) وهو السابع من ولد

آدم . مع انه لايوجد له في الكتب قبل يهوذا عين ولا اثر . وهو اولى بالذكر من اكثر ماذكر فيها . . والحاصل لايخفى انه لابأس على كتاب الوحي اذا ذكر شيئا قد اهملته كتب الوحي الصحيحة فضلا عما كان دعيا في النسبة الى الوحي . . بل البأس كل البأس على الكتاب المنسوب الى الوحي اذا ابتلى بما ذكرناه او اشرنا اليه في الصدر والتمهيد فراجع ذلك وما ذكره اظهار الحق من بعض ابتلاآت كتب العهدين

ثم قال المتكلف ومن تأمل كتب الوحي الالهي اي التوراة والانجيل والزبور لايجد فيها شيئا من ذلك = وهي حكاية ابيمنيدس وهو كاهن يوناني

قلت سنبدي لك ان شاء الله عذر العهدين في تركهما لمثل هذا . ونعرفك مشغوليتهما بما هو اهم من ذلك في اغراض كتبتهما المتأخرين . ولكن المتكلف اشتهى ان يزيد في حجم كتابه بشيء من تاريخ اليونان وابيمنيدس فادعى على القرآن الكريم بان قصته تتعلق بحكاية ابيمنيدس يه ٢ ج ص ٣٢ و٣٣ ثم لج في الانقياد الى بواعثه فادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل ابيمنيدس من الانبياء انظر يه ٢ ج ص ١٠٢ و١١٠ . . فيالهفاه على الصدق والامانة والادب

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ١

وان طوايا المتكلف وعوائده لتقتضي ان يقول في هذا المقام ان هذا من الخرافات التي لاتعقل ولا تتصور . ولكنه اسكته عن ذلك امتلاء كتبه بكثرة احياء الموتى في دار الدنيا . ولا تحسب انه يتضايق بما ذكر في العهد القديم ولكنه يراعي اغراضه فيما ذكره العهد الجديد . اما مافي العهد القديم فهو ماحصل على يد ايليا في احياء ابن

الارملة ١ مل ١٧ : ١٧ — ٢٤ . ومع اليسع ٢ مل ٤ : ١٩ = ٣٧ . ومع حزقيال حيث تنبأ على العظام اليابسة للبقعة فتقاربت وكسيت العصب واللحم والجلد ودخلت فيهم الارواح فحيوا وقاموا على اقدامهم جيش عظيم جداً جداً . خر ٣٧ : ١ـ١١ والامر في ذلك عند المتكلف سهل واما ماذكره العهد الجديد فهو ماذكرت الاناجيل حصوله على يد المسيح ومن جملته حياة لعازر بعد دفنه باربعة ايام . يو ١١ : ٣٩=٤٥ . وانه عند حادثة الصليب تفتحت القبور وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامة المسيح ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢ و٥٣ . وانه حصلت الحياة الميتة على يد بطرس ١ ع ٩ : ٣٦ــ ٤٢ وحياة الميت على يد بولس . ١ ع ٢٠ : ٩ و١٠ . . فالمتكلف لم يعترض على ماذكره القرآن الكريم بما اعتاده من قوله (خرافة) . ولم يذكره احد . ولا يعقل . ولا يتصور فلم يقل ذلك لاورعا بل محافظة على ماذكره العهد الجديد في الاناجيل واعمال الرسل كما اشرنا اليه

ومع ذلك فقد ابت سجيته الا ان يعترض . يه ٢ ج ص ٢٤ و٢٥ فذكر قول المفسرين بان هؤلاء هربوا من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم على يد حزقيل بن بوذي . . فكان ادب المتكلف ان يقول في اعتراضه . في زمان حزقيال النبي لم يهرب عشرة آلاف من بني اسرائيل من الطاعون كما قال القرآن وان الله اماتهم وان النبي حزقيال بعثهم من الموت

قلت ولم يقل القرآن الكريم بانهم هربوا من الطاعون ولكنه قال (حَذَرَ الْمَوْتِ) . ولم يقل القرآن والمفسرون انهم من بني اسرائيل . ولم يقل القرآن والمفسرون ان حزقيال بعثهم من الموت . بل قاله المتكلف بالهام ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ و٢ اي ١٨ : ٢١ . . وهب ان القرآن اشار الى قصة حزقيال فان كتاب حزقيال على مافي العهد القديم من اسباب الخلل لم يقل ان العظام اليابسة للبقعة كانت عظام اموات مات كل واحد في وقت منفرد . بل لو كانوا كذلك لتدافنوا بل ان امتلاء البقعة بعظامهم يدل على انهم ماتوا دفعة واحدة فلم يتدافنوا .

وفي كتاب حزقيال عن قول الله ٣٧ : ٩ هلم ياروح من الرياح الاربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا : والمتكلف حذف تسميتهم بالقتلى من منقوله . وذلك لاجل دلالة وصفهم بالقتلى على انهم ماتوا دفعة واحدة بسبب واحد . وان الموت بالوباء والطاعون ونحوهما من البلايا والعياذ بالله يسمى قتلا انظر خر ٤ : ٢٣ مع ١٢ : ٢٩ فينطبق ما في حزقيال على قول المفسرين احسن انطباق . ولكن المتكلف لما اراد ان يعترض على المفسرين حذف لفظ (القتلى) ولعله قال في نفسه . ومن ذا يلتفت اليها.

ثم ان المتكلف يه ٢ ج ص ٢٥ بدل ماذكره حزقيال من احياء العظام وقيام القتلى جيشا عظيما جدا جدا . وجعله (رؤيا) والغاية منها انعاش قلوب بني اسرائيل واحياء امالهم . وان الاحياء الذي ذكره القرآن الكريم لا فائدة فيه ولا مصلحة

قلت لعل تعصب المتكلف على القرآن الكريم حمله على ان يتأول ما ذكر في حزقيال ويجعله رؤيا منامية لكي يقول ان القرآن ذكرها على سبيل الحقيقة وهي غير ممكنة ولا معقولة ولا بأس بها اذا كانت رؤيا خيالية . فان كان كذلك فما عساه يقول بما ذكرناه عن متى من تفتح القبور وقيام كثير من اجساد القديسين وخروجهم من القبور ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين وكذا ما ذكرناه عن يوحنا من حياة لعازر بعد اربعة ايام من دفنه : ولعل المتكلف تبعثه بعض الطوايا على انكار حقيقة الجميع ودعوى ان المعقول منه ما كان رؤيا خيالية فيقتفي بذلك اثر بعض المفسرين المدققين حيث انكروا حقيقة تكليم الاتان لبلعام وجعلوها رؤيا خيالية توهم منها بلعام ان الاتان قد كلمته فراغموا بذلك صراحة التوراة ورسالة بطرس . كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٣٢٥ و٣٢٦ : ام تقول ان المتكلف سمى واقعة حزقيال رؤيا ولم يدر ما قال

واما زعم المتكلف ان الاحياء الذي ذكره حزقيال فائدته انعاش افئدة بني اسرائيل والاحياء الذي ذكره القرآن لا فائدة منه ولا مصلحة فيه

فهو زعم من استولت الغفلة على مشاعره . فانه اذا جاز ان يحيي الله جيشا عظيما جدا جدا لاجل ان يسمع بنو اسرائيل بذلك من حزقيال فتنتعش افئدتهم . فلماذا لا يجوز ان يحيي الله اولئك الجيش لاجل التفضل عليهم بالحياة وانعاشهم من البلاء . أفليسوا عباد الله . افلا يدعوهم ذلك الى الاطمئنان واليقين في الايمان بالمعاد ولا يحتاجون في امر المعاد الى مثل الاحتجاج الذي تذكره الاناجيل (انظر الى الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و٢٠٤) . . افلا يؤدي بهم ذلك الى الاعتبار والارتداع والتوبة . افلا يؤدي بهم ذلك الى شكر النعمة . افلا تحسن نعمة الله على عباده الا لانعاش افئدة بني اسرائيل . . وان انعاش افئدة بني اسرائيل يحصل باحياء رجل واحد نصب اعينهم فيذكر لهم حزقيال البشارة عن الله . واما في غيبتهم فلا يفيدهم احياء هل الدنيا خصوصا اذا كان المشاهد له حزقيال وحده . فان بني اسرائيل من عرفت احوالهم من العهد القديم . والمخبر لهم بالامرين واحد وهو حزقيال . فان لم يصدقوه بالبشارة لم يصدقوه بالاحياء . ولا يكون انفراده بهذا الخبر الا كقول القائل (انا الشاهد لنفسي) . . ولكن المتكلف كأنه سمع من كتبه شواهد التبليغ في احوال اشعيا وارميا . وحزقيال . وهو شع (كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٨ و١٩) فجعل المتكلف هذا من ذلك . ولم يدر ان ذلك على ما به اهون من هذا

وقال الله جل اسمه في سورة لقمان ١١ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حميد ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ : ثم وعظه باقامة الصلوة ومكارم الاخلاق كما ذكره الله جل شأنهُ من الآية ١٥ — ١٩

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٢ من تتبع القرآن رأى محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لم يقتصر على جعل بعض فلاسفة اليونان الذين لم يعرفوا الآله الحقيقي من الانبياء كما في ابيمنيدس وتقدم الكلام عليه بل سمى بعض السور باسم بعض الفلاسفة كما في سورة لقمان ففي هذه السورة ادعى ان الله آتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لايشرك بالله وهو من الغرآئب فانه لم يرد في كتب الوحي ان الله اوحى الى لقمان ولا الى غيره من فلاسفة اليونان بل الكتاب المقدس قال انهم لايعرفون الآله الحقيقي وانهم كانوا يستبيحون المنكرات وكانت اذهانهم مظلمة والقرآن جعله نبيًا ورجلا تقيًا وواعظا لابنه

وقد قدمنا لك ان دعوى المتكلف في ابيمنيدس انما هي مما غلب به الهوى على شرف الامانة والادب : واما تسمية السورة باسم لقمان فلا دلالة لها على نبوته ولا ربط لها بذلك . بل سميت باسمه للتسجيل على عنوان شأنه في توحيده وحكمتهِ واخلاقه وموعظته . كما سميت بعض السور لاجل تسجيل العنوان والتذكير بهِ بسورة الكهف والفيل . ونحو ذلك . . واما ان الله آتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لايشرك بالله فلا الوم المتكلف اذا ثقل ذلك على هواه . فان من اوليات الحكمة الحقيقية وبديهياتها هتافها بان الواحد الحقيقي لايكون ثلاثة مختلفة في الآثار والمشخصات وهذه الثلاثة لاتكون واحدا حقيقيا . . ومن اساسيات الحكمة انها لاتقبل ماتحكم بداهة العقل بامتناعهِ واستحالته : ومن اساسياتها ايضا ان الآله الغني العادل القدوس الرحيم الحكيم العليم اللطيف الخبير لايترك عباده هملا فوضى من دون ان

يجعل لهم من عنده قوانين تنتظم بها مدنيتهم . وسياسات يستوسق بها اجتماعهم . ونواميس عملية ترقى بهم الى معارج النواميس الروحية وتحكم الرابطة بينهم وبين آلههم فتكون لهم قيادا الى الطاعة ورادعا عن التمرد وطريقا الى الانقياد الروحي . . ومن اساسيات الحكمة ايضا ان الله تبارك اسمه لايترك عباده هملا بدون ان يتهددهم بزاجر الوعيد ويقين القصاص ولا يدعهم يترددون في غيهم آمنين . . . واشد شيء تضاده الحكمة وتقاومه باولياتها واساسياتها هو اماني الهوي ومغالطة الشيطان بان الله الواحد هو ثلاثة تجسد احدهم على الارض وبعد ثلاثين سنة نزل عليه الآخر بشكل حمامة جسمية وبقي الثالث في السماء ليمهد عمله في الفدآء الذي بمغالطته يطلق سراح المتمردين . ويخرب الشريعة المدنية السياسية المكملة المهذبة ويلاشيها من مملكته . وذلك بان يفدي الناس من لعنة الناموس وقصاص خطاياهم بالموت في جهنم النار (ومرجع ذلك الى إغرآء الغواة بغرورهم وتامينهم من وبال غيهم) فجعل الآله المتجسد عرضة للاهانة والاضطهاد بحيث كان يتقي الضالين في اليسير من تعليمه . ثم نبأ (قيافا) رئيس الكهنة بان يسعى في قتل ذلك الآله المتجسد واضطهاده الشنيع ملقنا لقيافا في النبوة بانهُ خير لهم ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها يو ١١ : ٤٧ — ٥٢ فجرى التصميم على قتل الآله المتجسد وان استعفى واستقال من معاملة الفدآء وحزن واكتئب وصلى وطلب ان تعبر عنه كأسه ولكن لم يفده ذلك . بل قتل ومات يوما وبعضي يومين : فتم العمل في قرار الفدآء من قصاص الخطايا ولعنة الناموس . وبعد ذلك ارسلت الرسل ليعلنوا بتمام قرار الفدآء فهتف واحد منهم بالهامه . المسيح افتدانا من لعنة الناموس

اذ صار (وحاشاه) لعنة من اجلنا . غل٣ : ١٣ ولسنا بعد تحت موءدب عل ٣ : ٢٥ وقد تقدم هذا متفرقا في الجزء الاول

واذ كانت الحكمة تقاوم هذا كله وتضاده قالت الكتب المنسوبة الى الوحي — لابشر لابحكمة كلام لئلا يتعطل صاب المسيح — لانه اذا كان العالم في حكمة لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله ان يخلص الموءمنين بجهالة الكرازة — لان جهالة الله احكم من حكمة الناس وضعف الله اقوى من الناس ١ كو ١ : ١٧ — ٢٦ وزاد المتكلف في تلمذه على هذا التعليم فبشر بالتناقض وقال يه ٤ ج ص ١٥٩ « نعم لاننكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل » ثم عقد فصلا لعجز العقل عن ادراك صفات الله واسرار حكمته وحقيقة الروح [1] فتوهم ان هذا يروج عند الناس عزل العقل عن بديهيات احكامه واساسيات قوانينه في الممكن والمتنع . لكي يتم للمتكلف الامر في كل وساوس اهوائه . وسوف نتعرض لذلك ان شاء الله تفصيلا : وان كل من منحه الله شيئا من العقل ليعرف ان العقل هو الدليل على الله ورسله وكتبه . وهو النور الذي يستضاء به في معرفة الممكن والممتنع . وانه وان حجب عن اشياء قد استأثر الله بعلمها ولكنه لايعشو عن مشارق نورانيته الا من ران الهوى على بصيرته . . وليت شعري ان انجيله يقول ان من يزعمه اقنوم الابن والاله المتجسد والكلمة التي هي ١
الله لايعلم من امر الساعة ما يعلمه اقنوم الاب . مر ١٣ : ٣٢ . فلماذا لايقول المتكلف لا اعتني باحكام اقنوم الابن وعلومه لانه لايعلم ما يعلمه اقنوم الاب كما لم يعتن ببديهيات العقل واساسيات احكامه . متشبثا

(١) يه ٤ ج ص ٢٥٨ — ٢٦٦

بان الله حجبه عن بعض المعلومات مثل الوصول الى حقيقة الروح . . . وليت شعري لماذا يستغرب المتكلف وينكر ان يكون في اليونانيين من يوحد الله . وينهى عن الشرك به . ويعلم بمكارم الاخلاق : افيدعي ان كل اليونانيين في اجيالهم يقولون في بعض البشر انهم آلهة واولاد الاله قد تجسدوا واتحد لاهوتهم بناسوتهم . فالواحد منهم اله وانسان حقيقيان . وربما ولد بعضهم من عذراء : افلم يكن توحيد الاله وتنزيهه عن مثل هذه الخرافات الباطلة موجودا في العالم . كيف وتوراته تقول انه من زمان (شيث) ابتدء ان يدعى باسم الرب تك ٤ : ٢٦ . وتقويم توراته العبرانية يحتمل ان يكون ابراهيم قد ادرك سنين عديدة من حياة نوح كما زعمه المتكلف يه ٢ ج ص ٢١٧ وعليه فتكون دعوة التوحيد من الانبياء مستمرة او قريبة من الاستمرار — افلا يمكن ان تسري روحها في ارجاء الارض ويشرق نورها على من له عقل يعرف به سخافة القول بتجسد الاله . اذا فمن اين كان ملكي صادوق (وهو في فلسطين دار الشرك) كاهنا لله العلي تك ١٤ : ١٩ فهل يقول المتكلف ان العقل لايمكن له ان يغلب الهوى فيهدي الى توحيد الله ويرشد الى الصلاح ومكارم الاخلاق . وان الانبياء الكرام لم ينشروا الدعوة الى ذلك . . وحقيقة الامر ان العقل الحاكم بعدل الله وغناه وحكمته وقدسه ورحمته ولطفه ليحكم بان الله تبارك اسمه لايخلي الارض من داع الى توحيده وتقديسه وهاد الى وسائل القرب من حضرته ومرشد الى نواميس الصلاح وقوانين الشريعة المتكفلة بصلاح البشر واصلاح امرهم لآخرتهم ودنياهم : ولكن المتكلف لابد ان يجعل هذا من الخرافات . ويقول ان الله جل اسمه لم يلطف ويرحم

بالشريعة الا بني اسرائيل ولم يبين حقيقة التثليث الا للنصارى ولكن حينما اطلقهم من قيود الشريعة وفداهم من لعنة الناموس — وكيف قال فانا نجد في هذا القرن كثيرا من عرفاء النصارى من اشرق نور التوحيد الحقيقي على عقولهم . فتجنبوا اغاليط التثليث ومخادعات الفداء . ومنهم من بقي في الظاهر على النصرانية كالكونت (تولستوي) واتباعه المحتفلين بتعليمه في اشتات البلاد . ومنهم من حظي بهدى الاسلام وعبد الله به . ومنهم من يعترف بحقيقة التوحيد وحق الاسلام ولكنه تمرد على نواميسه بإلفة الراحة واعتياد الهوى على الاستراحة من النواميس الالهية

ولئن استغرب المتكلف من القرآن الكريم ذكره لما لم تذكره كتب العهدين كذكره لما اكرم الله به داود وسليمان . وذكره لموت رجل مائة عام ثم احياه الله . وكذكره للقمان وحكمته وتوحيده ووعظه . فان ذلك لايعود بالسؤال على القرآن الكريم ولا على الحقائق الثابتة . بل يعود بالسؤال على كتب العهدين . الا ان تعتذر بلسان حالها وتقول انها صنفان صنف لاتعرف النبوة اسمه ولا مسماه . وصنف لم تبق له دواهي الايام الا بقايا اسماء تستعار للمسميات التي اختلفت عليها الموارد والمصادر وتقلبت بها الاحوال والنشآت . وهي بصنفيها قد صرفت وجهها عواصف الاهواء ووجهت عنايتها الى ماشحنت به ارجاءها من عظائم المصائب . فتارة تنادي بتعدد الآلهة والارباب . وتارة تأله البشر . وتارة تصف الله جل شأنه بالعجز والحيرة والمشاورة مع جند السماء في بعض التدابير حتى كان روح الكذب هو الموفق لاصابة الرأي . وتارة تصف الانبياء بالشك في قدرة الله . وسوء الادب في خطابه والاستعفاء من

رسالته . ونسبته الى الظلم والجور . وكونه جل شأنه خداعا . تعالى الله عن ذلك . وتارة تصف الانبياء بالفسق والفجور والشرك وشرب الخمر . وتارة تبسط قولها وتطيل شرحها في نسبتها الى الانبياء وعائلاتهم اقبح الفواحش والدنس في العرض . وتارة تنسب الى الانبياء المخادعة باالكذب . وخلاعة الجنون في التبليغ وتنسب تلك السخافات الى امر الله جل شأنه . وتارة تصف المسيح بكونه وحاشاه شريب خمر وترميه بالقول بتعدد الآلهة والارباب . وبالكذب وبالعقوق لوالدته والقدح بايمانها . وترميه ايضا بمنافيات العفة والقداسة . وتنسب له الاحتجاجات الواهية . والتناقض بين الاقوال . وبين الاقوال والافعال . وترمي تلاميذه بالشيطنة وغلظ القلوب . وعدم الايمان . والشك في المسيح وخذلانهم له وهربهم عنه . وتارة تقضي شطرا منها في ملاشاة الشريعة والذم لها وعيبها . وتارة تقضي شطرا كبيرا في صنعة خيمة الاجتماع . وثياب هارون . وصيدلة البرص . وملاعب شمشون وشؤونه مع الكنعانيات — وان ارادت ان تدقق اهملت تدقيقها في نسب فارص ابن يهوذا المنتهي الى داود ثم الى المسيح . وفي نسب يفتاح . ونصت في نسب المسيح على ذكر بعض الامهات اشارة الى احوالها المذكورة فيما سلف مع انها اهملت ذكر جملة من الآباء = ثم جاء بعض المتبعين لهذه الكتب من المفسرين المدققين فانكروا قصة بلعام المذكورة بثلاث فصول طويلة من التوراة وجعلوها دخيلة لااصل لها . وجعلوا تكلم اتان بلعام وهما من طائف الاحلام . وعمد جملة ايضا الى شطر كبير من الاناجيل وباقي العهد الجديد مما فيها من معجزات المسيح وتلاميذه في شؤن الارواح النجسة فجعلوها من الكذب مداهنة ومجاراة لغلط الاوهام .

ويسري هذا ايضا الى شطر كبير من العهد القديم : ومع ذلك فقد جعلها التلاعب تتكافح في مكررات قصصها بالتناقض والاختلاف . بل صارت نسخها العبرانية والسامرية والسبعينية تتكافح بالاختلاف في الاسماء والاجيال والتاريخ . وبالزيادة والنقصان : وجاء كتبتها فانتقدوا عليها بزيادة الكلمات والحروف ونقصها غلطاً . وتبديل الحروف والخبط فيها . وجائت المجامع فتحكمت فيها بالرد والقبول . وجاء مفسروها فوصموها بالنقصان والالحاق . وجاء الطابعون لها فاضطربوا فيها بالتبديل والنفي والالصاق — افلا تجد من ذلك كله عذرا لها فيما اغفلتهُ من الحقائق

وقال الله جل اسمهُ في سورة الكهف في قصة ذي القرنين
٨٥ قُلْنَا يَاذَا القَرْنَيْنِ

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ بما حاصله ان القرآن قد جعل اسكندر نبيًا لان الله لايخاطب الا نبيًا . مع انه كان ملكا سفاكا للدماء

قلنا (اولا) ليس في القرآن الكريم مايدل على ان ذا القرنين هو الاسكندر الرومي المكدوني . ومن اين للمتكلف هذا التحكم . فان اخذه من اقوال بعض الناس فان كثيرا من الناس من قال بخلافه . فان ابا الفداء والبيروني وغيرهما قالوا انه الصعب بن الرائش . وقال بعض ان اسمه عيّاش . وقال بعض عبدالله بن الضحاك . وهب ان الجميع لاحجة فيه . ولكنه يكشف عن سوء تحكم المتكلف وتقوله على القرآن الكريم (وثانيا) يمكن ان يراد من القول الالقاء في الفكر والتأمل في النظر . او القول له بواسطة نبي يبلغه . وقد جاء في العهد القديم .

وكلم الله منسي وشعبه فلم يصغوا ٢ اي ٣٣ : ١٠ (وثالثا) قد ذكرنا عن كتب وحي المتكلف صراحتها بان الله خاطب الحية التي اغوت حوّا . وخاطب قايين وابي مالك والشيطان وتذكر ايضا انه جل اسمه خاطب حوّا تك ٣: ١٣ و١٦ فان كان المتكلف يسمح لهؤلاء بالنبوة فلماذا يبخل بها على الاسكندر المكدوني . وحتى متى يعترض وهو لايدري بما في كتبه . او يدري ويتغافل . فهل هو عدوّ نفسه (ورابعاً) ان سفك الدماء لايمنع من النبوة اذا كان لاجل احقاق الحق وقطع فساد الشرك والجور . بل وكتب وحي المتكلف تفصح انه لايمنع من النبوة حتى اذا كان لاجل امتلاك الارض واستلابها وسلطة الملك . فان مقتضاها ان من اعظم السفاكين للدماء حتى دماء النساء والاطفال والبهائم جماعة من الانبياء المقدسين وهم موسى ويشوع وداود عليهم السلام فانظر اقلا عد ٣١ : ٧ — ١٩ ويش ٦ — ١٢ و١ اي ٢٢ :٨ وقل للمتكلف

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة   وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ثم اعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٩٢ على ذكر السد في سورة الكهف في الاية ٩٢ = ٩٧ وجعله من خرافات الوثنين الوهمية .. وقال المتعرب (ذ) ص ٥١ ان الاسكندر لم يبلغ تلك البلاد قط وان سور الصين متأخر عن زمان الاسكندر بزهاء مآئة سنة . فان قالوا ان القرآن اراد بذي القرنين الصعب ابن الرائش كما ذكره ابو الفداء والبيروني .. قلنا ان الصعب المذكور متآخر عن بناء السور باكثر من مائة وعشرين سنة وذلك بحسب اصح تقاويمهم

قلناهب ان بعض التواريخ المختلفة قد خالف نص القرآن الكريم ولكن لايصح لمن يعرف قدره ان يعترض على القرآن الكريم بما يخالفه من التواريخ المختلفة المضطربة ولو لم يوافقه بعضها . فقد بينا ذلك واوضحناه في تتمة الصدر والتمهيد من هذا الجزء . وبينا فيه وجه العيب التاريخي

في الكتاب المنسوب الى الوحي . واشرنا الى الكتب التي ابتليت بذلك فانظر صحيفة ٢٤ =

وقال الله تعالى في سورة مريم حكاية عن زكريا ٥ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ٦ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً

فاعترض المتكلف وقال يه ج ص ٩٢ وكتاب الله يعلمنا ان زكريا وامرأته كانا بآرين وسلما الامر لله ولم يخشيا من وارث ولا غيره

قلت ان انجيل لوقا المتعرض لذكر زكريا يدل باوضح دلالة على ان زكريا طلب من الله الولد . حيث يذكر ان الملاك قال لزكريا لا تخف يا زكريا لان طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا لو ١ : ١٣ . وقول الملاك (لا تخف لان طلبتك قد سمعت الى اخره) صريح او كالصريح في ان زكريا كان خائفا من امر يرتفع الخوف منه باجابة طلبته واعطائه الولد . والا فلا معنى للتعليل . وهذا من نحو المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ان لم يكن هو بعينه . ولكن المتكلف ان كان ينظر في كتبه اتفاقا فان تحامله على القرآن الكريم يحول بينه وبين واضحاتها . ولا يضر بذلك الا نفسه : وان القرآن الكريم لم يقل ان زكريا وامرأته لم يكونا بآرين . بل وصف زكريا بصفات الابرار ولم يذكر في حقه انه قال لله لماذا اسأت . ارسل بيد من ترسل والا فامحني من كتابك . او انه صنع العجل آلهاً يعبده بنو اسرائيل وبنى مذبحاً امامه . او انه زنى بالمحصنة من نساء اصحابه وحاول ان يلصق حملها منه بزوجها المسكين ثم سعى في قتل زوجها وتزوجها . او انه

ذهب وراء آلهة اخرى وبنى المرتفعات والسواري للاوثان . او انه قال لله حقاً انك خداعاً (او . . . . .) بل حكى القرآن عن زكريا قوله اني خفت الموالي فهب لي من لدنك ولياً يرثني . ولعله كانت له مداخلات مالية يخاف من مواليه ان لا ينجزوها على حقها اذا اغتنموا ميراثه . فطلب الولد ليكون هو وليه الذي ينجزها على حقها . فان الاعتبار والتجربة شاهدان على ان الولد اقرب لتنجيز مهمات والده في وجوه امواله . وقد طلب زكريا من الله ان يجعل ولده رضيا . او لان مواليه كانوا من الكهنة الذين طالما ذمهم العهد الجديد . وكان زكريا يأمرهم بالمعروف واداء حق الكهنوت وحفظ الشريعة واحترام بيت الله فخافهم ان ينقلبوا من ورائه ويعودوا الى سجاياهم فطلب من الله ولياً وولداً رضياً يرثه في هداه ووعظه لقومه واداء وظيفة الهدى . وهب ان القرآن الكريم قال ان زكريا طلب الولد لمجرد المحافظة على ان لا يرث مواليه امواله فليس للكتابي ان يتفوه بالاعتراض على ذلك ويجعله خطيئة ينزه منها زكريا . فان زكريا مهما كان لا يكون اكمل ولا ابر ولا اعرف من ابراهيم خليل الله . وهذه توراتهم تفصح عن انه جرى من ابراهيم في الحرص على الارث ما هو اشد من هذا . حيث ذكرت ان الله جل اسمه قال لابراهيم . لا تخف يا ابرام انا ترس لك اجرك كثير جدا فقال ابرام ايها السيد الرب ماذا تعطيني وابن مالك بيتي هو اليعازر الدمشقي . وقال ابرام انك لم تعطني نسلا وهو ذا ابن بيتي وارث لي . تك ١٥ : ١ — ٤ ودع عنك ما في هذا الكلام من الرد على الله واحتقار عطاياه واجره الكثير الموعود به مما عدا الولد الوارث للمال حتى العطاء والاجر الكثير جدا في الاخرة

وقال الله تعالى في سورة آل عمران في شأن مريم ام المسيح عليه السلام ٣٢ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

فانكر المتكلف يه ٢ ج ص ٣٦ ان زكريا كان يكفل مريم . متشبثا لانكاره ذلك بانها كانت بنت هالي او عالي من نسل داود : وانكر على القرآن الكريم لاجل قول المفسرين بان الله تبارك شأنه كان يأتيها بفاكهة الجنة . متشبثا بدعوى ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل هي محل التسبيح والتقديس وكل تنعماتها روحية . واستند في ذلك الى دعوى قول المسيح اجمالا ولم يذكره ولم يشر الى محله . ثم قال ان هذه الاقوال مأخوذة من خرافات المسيحيين

قلت ان انجيل المتكلف يصرح بان امرأة زكريا كانت من بنات هارون . وانها نسيبة مريم اي شريكتها في النسب . لو ١ : ٥ و ٣٦ ومقتضاه ان مريم هي من بنات هارون ايضا لان انساب بني اسرائيل كانت على ما يقال محفوظة متمايزة بحسب اسباطهم . ولم يذكر الانجيل ان مريم كانت بنت عالي او هالي . وانما ذكر لوقا في نسب يوسف انه ابن هالي لو ٣ : ٢٣ ولكن بعضهم حاول ان يرفع التناقض الكثير بين متى ولوقا في نسب المسيح من جهة نسب يوسف فقالوا ان لوقا نسب يوسف الى هالي ابي مريم . وقد قدمنا في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥ — ٢١٠ ما تعرف منه ان هذه الدعوى من تلفيقات الاوهام وتسويلات الخيال عند ضيق الخناق . . دع هذا ولكن الباب الاول من لوقا يؤكد انه كانت بين مريم واليصابات قرابة وعلاقة اتصال وعواطف فلماذا لا يكفي هذا في كفالة زكريا لمريم . . . دع هذا وقل ما المانع لزكريا المؤمن البار ان يتقرب الى الله بكفالة امرأة عذراء مؤمنة برة من بني اسرائيل .

ولا يلزم في الكفالة ان تكون مضطرة يتصدق عليها بالقوت بل يكفي في ذلك قيامه بامرها ورعايتها وحمايتها . فهل تمتنع هذه الكفالة بوجوهها في الدين والمروات عند من تقدمت الدنيا بمعارفهم . . وأما الرزق الذي قالت فيه مريم لزكريا (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فلماذا لا يحمل المتكلف قول القرآن الكريم فيه على انه رزق يبعثه الله الى مريم الصديقة البرة برحمته وقدرته كما يقول العهد القديم ان الله سخر الغربان لايليا فكانت تأتيه بخبز ولحم صباحا ومساء ١ مل ١٧ : ٤ و ٦ وكما هيأ له الكعكة (نوع من الخبز) وكوز الماء فنبهه الملاك للاكل والشرب حتى سار بقوة تلك الاكلة اربعين يوما ١ مل ١٩ : ٥ = ٩ : وماذا ينكر المتكلف على المفسرين في قولهم ان ذلك الرزق لمريم كان من فاكهة الجنة . . فلماذا لا تكون من جنة آدم المذكورة في التوراة تك ٢ : ٨ و ٩ فهل يقول المتكلف ان تلك الجنة قد يبست اشجارها ونابها الخراب فلم يساعد الوقت على غرسها وعمارتها . . ولماذا لا تكون من الكرمة التي يشرب المسيح جديدا من نتاجها مع تلاميذه في ملكوت الله مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨ او مما يأكل منه التلاميذ على مائدة المسيح في ملكوته لو ٢٢ : ٣٠

واما قول المتكلف ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل كل تنعماتها روحية كما قال السيد المسيح : فليس فيما تنقله الاناجيل عن اقوال المسيح ما يمكن التشبث به لهذه الدعوى . الا نقلها عن قوله ان ابناء القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء مت ٢٢ : ٣٠ ومر ١٢ : ٢٥ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة . وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة لو ٢٠ : ٣٥ و ٣٦ فان كان المستند هو

هذا فقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٢٠٢ سقوط هذه الحجة ووهنها من جميع اطرافها على حد ينبغي ان ينزه عن مثله آحاد اهــل الادب والمعرفة فضلا عن المسيح رسول الله . على انها لو تمت لما امكن ان يراد انهم لا ياكلون ولا يشربون من حيث انهم كالملائكة ، وذلك لان التوراة تنافي هذه الدعوى حيث ذكرت مكررا ان الملائكة اكلوا من ضيافة ابراهيم ومن ضيافة لوط تك ١٨ : ٨ و ١٩ : ٣ وصدقت على ذلك رسالة العبرانيين ١٣ : ٢ . . وسيأتي التعرض ان شاء الله لذكر الجنة في الاجزاء الآتية بحول الله وقوته

وقال الله تعـالى في سورة آل عمران في شأن زكريا وبشارته ٣٦
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٣٧ بانه لم يفهم من الانجيل ان زكريا طلب آية . وبان مدة صمته كانت تسعة اشهر لا ثلاثة ايام

قلنا (اولا) ان انجيل لوقا يذكر ان زكريا قال للملاك الذي بشره . كيف اعلم هذا لاني انا شيخ وامرأتي متقدمة في ايامها — فقال له الملاك وها انت تكون صامتا ولا تقدر ان تتكلم لانك لم تصدق كلامي . لو ١ : ١٨ و ٢٠ فقوله كيف اعلم هو طلب لما يحصل به العلم . ولكن القرآن الكريم كلام الله ذكر الواقعة على الحقيقة المناسبة لبر زكريا وايمانه حيث انه طلب من الله الآية ليزداد ايمانا ويطمئن قلبه باستجابة دعائه . فان زكريا اجل من يقول لله او للملاك (كيف اعلم هذا) ولا يصدق الملك في بشارته (وثانيا) ان القرآن الكريم كلام الله لم يكن متبعا في وحيه مضطربات العهدين في منقولها ولا معتنيـا بانجيل لوقا . كيف ولو كان كذلك لجد المسيح بما يذكره لوقا من وقوف الخاطئة

عند قدميه وهي باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فشكر لها صنيعها وكثرة حبها حتى باهى به الفريسي لو ٧ : ٣٦ — ٤٨ (وثالثا) ان كتب العهدين قد اضطربت واختلفت كثيرا فيما يرجع الى العدد فلم يقدح ذلك عند المتكلف في زعمه انها كتب وحي صادقة . فمن الظلم الفاحش اعتراضه على القرآن الكريم اذا خالف احدها . . فانا نذكرك بما ذكرناه في هذا الكتاب من اختلاف العهدين واضطرابها في العـدد . فمن ذلك حكاية الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم فجاؤا الى لوط حيث جعلتهم التوراة ثلاثة ثم اثنين ثم واحدا فانظر تك ١٨ و ١٩ ومن ذلك اقامة بني اسرائيل وتغربهم في مصر حيث جعلته التوراة اربعمائة سنـة تك ١٥ : ١٣ وكذا العهد الجديد اع ٧ : ٦ ثم جعلته اربعمائة وثلاثين سنة خر ١٢ : ٤٠ وجعلها العهد الجديد اقل من ذلك بكثير غل ٣ : ١٧ ومن ذلك اختلاف النسخة العبرانية والنسخة السبعينية في اعمار آباء السلسلة من آدم الى ابراهيم كما ذكرنا في تتمة الصدر من هذا الجزء : ومن ذلك حكاية الاعمى والاعميين . والمجنون والمجنونين . ومكث المسيح في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليـال ويوم وليلتين انظر الجزء الاول صحيفة ٥٣ و ٢٢٢ — ٢٢٧ . ودع عنك سائر ما ذكره اظهار الحق

وقال الله تبارك اسمه في سورة مريم في شأن حملها الطاهر بالمسيح وولادتها المقدسة ٢٢ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٣ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ٢٤ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٥ وَهُزِّي

إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ٢٦ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا
فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ٢٧ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٨ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا
٢٩ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ٣٠
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٣١ قَالَ إِنِّي
عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا — ٣٥

فانكر المتكلف ذلك يه ٢ ج ص ٩٢ و٩٣ وزعم ان القرآن نسب الى مريم قصة هاجر ام اسماعيل . وان مريم ولدت المسيح في بيت لحم اليهودية . ولم تكن في البرية . ولم تهز جذع النخلة . ولم يضرب ملاك ولا غيره الارض برجله . ولم تنذر لله السكوت . وان هذه الامور من خرافات المسيحيين . وان كلام المسيح وهو طفل مأخوذ من خرافات المسيحيين

قلنا لايلزم ان نقول ان جزم المتكلف في انكاره هينا لا يليق الا من نبي مؤيد مصدق او ممن يعتمد فيه على برهان قاطع . بل نقول ينبغي اقلا ان يكون من معروف بالامانة وصدق اللهجة والمعرفة بمواقع الكلام وكتب ديانته . سالم من داء التعصب والبواعث الردية والتحريف والتغافل او الغفلة عما في كتب ديانته . غير معروف باضداد ذلك . ولا نقول اكثر من ذلك بل نجعل الحكم ان ينظر في مباحثات كتابنا هذا:
١ ولا تقل ان المتكلف اغتر واعتمد في انكاره على اناجيله لانا نخبرك بانه لم يتعرض من اناجيله لهذا الحال الا انجيل لوقا وهو لا ينفي شيئا مما ذكره القرآن الكريم فانظر لو ٢ : ١ — ٨ .. ولا تقل ايضا ان المتكلف اعتمد في ذلك على احكام المجامع واصلاحه الديني من ناشئة البروتستنت . فانه لا يخفى عليك انه ليس من ولاية المجامع والاصلاح

انكار وقوع الحوادث الممكنة في قدرة الله كرامة لأوليائه . بل غاية ما يسع المجامع ان تنكر كون الكتاب المشتمل عليها كتابا قانونيا . فيكون بذلك كتاب تاريخ اومجموع تقاليد نعم ان سياسة البروتستنت اقتضت ان يطرحوا التقاليد المسيحية ويطووا غثها على سمينها . ولكن ذلك كله لو استتام لما كان فيه جزم بنفي ما انكروه . بل غايته الاعراض عنه لشكهم فيه خصوصا او في ضمن العموم . فان الجزم بنفي وقوع الشيء لا يسوغه الادب والعقل الا باقامة البرهان على عدمه او امتناعه .. ولا اظنني اخطي اذا قلت ان هذا الانكار الجزمي من المتكلف وقوله ان هذه الامور من خرافات المسيحيين انما جاءه من عدوى داء الطبيعة فاستحكم فيه وسخر افكاره بتعليمه . والا فلماذا تكون منقولات المسيحيين في شأن كرامات مريم والمسيح من الخرافات. اوليس المسيحيون اسلاف المتكلف وحملة ديانته

ثم نقول ان قصص الاناجيل في شأن ولادة المسيح تجد فيها في هذا الخصوص خللا من وجوه (الاول) ان متى ولوقا المتعرضين لذلك قد اهمل كل واحد منهما شطرا مما ذكره الاخر . فمتى اهمل ما ذكره لوقا في شأن مجيء الملاك جبرئيل في الناصرة الى مريم وبشارته لها بالمسيح . ومكالمته معها وجوابها له وذهابها الى جبال يهوذا الى اليصابات ومكالمتها . لو ١ : ٢٦ — ٥٧ وكذا ذهاب يوسف ومريم من الجليل الى بيت لحم لاجل الاكتتاب . وبشارة الملاك للرعاة وشأن مجيئهم الى المسيح . ورجوع يوسف ومريم بالمسيح الى الجليل الى الناصرة بعد ما اكملوا احكام الولادة في اورشليم فرجعوا منها الى الناصرة . لو ٢ : ١ — ٤١ .. ولوقا اهمل ماذكره متى في شأن المجوس مع هيرودس

ومع المسيح . والوحي ليوسف بعد انصراف المجوس بان يهرب بالمسيح
الى مصر فهرب به ليلا سرا . وقتل هيرودس للاطفال في بيت لحم .
ورجوع يوسف بالمسيح من مصر بعد ما مات هيرودس الى ارض
اسرائيل . وخوفه من ارخيلاوس ان يذهب به الى اليهوديه فانصرف
الى الجليل الى الناصرة . مت ٢ : ١ — ٢٣ (الثاني) تناقض متى ولوقا في
شأن المسيح بعد ولادته . فمتى يذكر ان يوسف بعد انصراف المجوس
من زيارة المسيح في بيت لحم هرب به الى مصر وبقي هناك الى ان مات
هيرودس فرجع به الى ارض اسرائيل . مت ٢ : ٧ — ٢٢ : ولوقا يذكر
ان يوسف ومريم والمسيح بقوا في بيت لحم الى ان تمت ايام تطهير مريم
(وهي ثلاثون يوما . لا ١٢ : ٢—٢٤) فصعدوا به الى اورشليم ليقدموا
ذبيحة كما قيل في التوراة ولما اكملوا شريعة ولادة البكر بمقتضى
التوراة رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة لو ٢ : ٢٢ — ٤٠ .
فمقتضى متى انه بعد انصراف المجوس من بيت لحم كان لا يمكن ان
يؤتى بالمسيح الى اورشليم لان هيرودس بسبب اخبار المجوس كان
يطلبه ليهلكه . بل هربوا به بمقتضى الوحي من هناك سرا الى مصر الى
ان مات هيرودس . وعلى ذلك كيف يمكن ان يؤتى به الى اورشليم
ويتنبأ عنه سمعان وحنه كما ذكره لوقا : ولوقا يذكر انهم جاؤا بالمسيح
من بيت لحم الى اوشليم لكي يجروا شريعة ولادة البكر ثم رجعوا ١
من اورشليم الى مدينتهم الناصرة (الثالث) يذكر متى ان يوسف لما
رجع من مصر اراد الرجوع بالمسيح الى بلاد اليهودية ولكنه خاف من
ارخيلاوس ان يذهب الى هناك فاوحي اليه ان يذهب الى نواحي الجليل
واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ماقيل بالانبيآء انه سيدعى

ناصرياً : ومقتضاه ان الناصرة لم تكن وطن يوسف ومريم ومسكنا
لهما قبل ذلك . بل بعد الرجوع من مصر صارت لهم دار هجرة وفرار
بالمسيح لكي يتم مافي الانبيآء : ولوقا يذكر ان الناصرة كانت قبل
ذلك وطن مريم ويوسف وفيها حبلت مريم ومنها صعدا الى بيت لحم
لاجل الاكتتاب واليها لكونها مدينتهم رجعوا من اورشليم

ثم نقول للمتكلف ابمثل هذه الكتب تعترض على القرآن الكريم
كلام الله . افلم يكن عليك في ناموس الادب والانصاف ان تقول او
تظن او تحتمل ان مخالفة كتبك للقرآن الكريم كمخالفة بعضها لبعض
وان غفلتها عما فيه كغفلة بعضها عما في البعض الآخر . افتقول ان المسيح
افتدالك حتى من لعنة هذا الناموس . فباي نبوة وباي الهام تنكر مايذكره
القرآن الكريم . . ثم نقول مجاراة لك في اعجابك باناجيلك المضطربة
المختلفة ان القرآن الكريم قال (وَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) وهذا
لايأبى الانطباق على هجرتها الى بيت لحم كما يذكره لوقا . ولم يقل
القرآن انها تاهت في البرية : وقال (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)
وهذا يقربه مايذكره لوقا من ان مريم لم يكن لها موضع في المنزل حتى
انهم التجأوا الى وضع المسيح في المذود (اي الآخور) ومن كانت
هكذا وهي من ذوات العفة والحيآء فلا تسعها الولادة في هذا المنزل
الضيق بكثرة اهله . لابد لها من ان تفر بولادتها الى موضع خال من
الاجانب . فان زعم المتكلف انه لايوجد في تلك النواحي نخل : قلنا
ان انجيل يوحنا يقول ان الكثيرين في اورشليم اخذوا سعوف النخل
وخرجوا للقآء المسيح . يو ١٢ : ١٢ و١٣ وان بيت لحم بعد من ضواحي
اورشليم . . . واما كرامة الله لمريم بأحيآء النخلة واثمارها لتأكل منها

وتقر عينها فالمتكلف جدير بانكاره فانه لانفع له فيه . نعم لو ذكر القرآن الكريم (ان مريم جاءت فانفتحت السماء ونزل عليها اناء فيه كل دواب الارض والزحافات والطيور وقيل لها اذبحي وكلي فقالت كلا يارب اني لم آكل قط شيئا دنسا او نجسا فقيل لها ماطهره الله فلا تدنسيه انت اع ١٠ : ١٠ ــ ١٦)وراغم بذلك شريعة التوراة واشار به الى بطلانها لقال المتكلف نعم هذا هو الحق . لكي ينتفع بها في التمسك بعوائد الوثنية وابطال شريعة التوراة وعيبها والرد عليها في نهيها عن لحوم كثير من الحيوانات وتنجيسها : فان قال المتكلف ان اخضرار الجذع واثماره ونضج ثمرته في زمان قليل هو من الخرافات الخارجة عن حد المعقول (قلنا) لانبهظه بذكر العقل والمعقول ولكن توراتكم تقول ان عصا هارون وضعها موسى في خيمة الشهادة وفي الغد وجدها قد افرخت فروخا (اي اغصانا) وازهرت زهراً وانضجت لوزاً عد ١٧ : ٧ — ١١ وصدق على ذلك العهد الجديد عب ٩ : ٤ : فان قال المتكلف ان حديث العصا في العهدين ايضا خرافة خارجة عن حد المعقول (قلنا) اذاً قرت عيناه بالعهدين وقرت عيون العهدين به وببشارته . . وقس على ذلك انكاره لتكلم المسيح في المهد وكيف لايصر على ذلك والقرآن يذكر ان المسيح (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ) : واما نذر مريم للصوم وانها لاتكلم احدا فاي برهان قائم على عدم وقوعه . وهل هناك الا ان ١
انجيل متى ولوقا لم يذكراه . فلماذا لايقال انهما غفلا عنه كما اهمل كل منهما كثيراً مماذكره الآخر

واعترض المتعرب ايضا وقال (ذ) ص ٥٧ جاء في القرآن ان الله امر مريم ان تقول كذبا انها نذرت للرحمن صوما فلن تكلم اليوم انسيا . وهي لم تكن صائمة

بدليل امره اياها في العبارة نفسها ان تهز اليها بجذع النخلة تساقط عليها رطبا جنيا فتأكل وتشرب وتقر عينا . وبعد فان امره اياها ان تقول انها صائمة لاتتكلم كلام متناقض لان الصائم لايتكلم فان قالت ماامرها بقوله فقد تكلمت

قلنا ان للكلام مجاريا ودلالات عرفية التزامية لايجحدها غير المعاند او الغبي . . فلا يخفى ان المولى اذا قال لعبده اذا جائك فلان واراد منك شيئا فقل له إني ملتزم لمولاي بان لااعطيك فان كل من يفهم الكلام يفهم من هذا أن المولى قد أمره في مضمون كلامه بان يلتزم . فكلام الله دال بمضمونه على أمر مريم بان تنذر السكوت : وايضا اذا قال المولى لعبده اذا جائك احد فقل له بالقول اللفظي اني ملتزم بان لااكلمك فمعناه الامر بان يلتزم ان لايكلم احدا بغير هذا القول المتكفل بالبيان . فيكون هذا القول غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بتركه . بل المأمور بتركه هو مابعد هذا القول وما عداه من الكلام . فقول مريم (اني نذرت الخ) غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بنذر تركه . هذا اذا كان المراد من القول في الاية الكريمة هو القول اللفظي . واما اذا اريد منهُ الاشارة الى معاني هذه الالفاظ وعبر عنها بالقول مجاز الاجل افادة الاشارة فائدته فلاحاجة اذا الى الاستثناء . فدعوى التناقض في هذا المقام انما هي من تناقض السجية والبواعث مع دعوى الادب وحرية الضمير . . . وايضا ان وقت الصوم المنذور لم يكن هو وقت اكلها من الرطب . بل كان وقته حينما ترى الناس وترجع اليهم ويسألونها عن شأنها . فهو غير الوقت الذي اكلت فيهِ الرطب . بل حينما وضعت المسيح في المهد وسألها الناس عن شأنه فاشارت اليه

﴿ مائدة المسيح ﴾ وقد ذكر القرآن الكريم قصة انزالها من السماء بطلب التلاميذ كما في سورة المائدة ١١٢ — ١١٥

فاعترض المتكلف على ذلك وانكر حقيقة هذه المائدة انظر يه ٢ ج ص ٤٤

وما السبب في ذلك الا خلوّ اناجيله من ذكرها على الوجه الذي بينه القرآن الكريم . ولو تحرى المتكلف رشدا لما اغتر بخلوّ اناجيله . فأنا لو اغمضنا النظر عن احوالها . وتنافلنا عن مشغوليتها عن الاستقصاء في تمجيد المسيح بذكرها لما ينافي قدسه كما مر في اشتات الكتاب . لقلنا ان اختلافها في منقولاتها يشهد على ان كل واحد منها قد فاته ذكر كثير من المهمات من احوال المسيح وآياته وتعاليمه ودلالاته . فان متى ومرقس ولوقا قد فاتها ماذكر يوحنا من حكاية قلب الماء خمراً في قانا الجليل . وقدذكر انهابدء الآيات يو ٢ : ١ — ١٢ فهي اذا بشارة الدعوة وطليعة المعجزات وهلال الحجة . . وفاتها ايضا ماذكره من احياء لعازر من الموت يو ١١ : ١ = ٤٥ وهي واقعة ينبغي ان يكون لها دوي في جميع الاناجيل . لامتيازها عن سائر ماذكرته . . . وفاتها ايضا ماذكره من البشارة بمجيء المعزي يو١٤ : ١٥ = ١٦ : ١٦مع انهاناموس البشائر واساس التعليم = وان متى ومرقس ويوحنا قد فاتها ماذكره لوقا من احياء المسيح لابن الارملة في نايين لو ٧ : ١١ = ١٧٠٠وحكاية لعازر والغني وابراهيم في عالم الاموات الذي يسميه المسلمون بالبرزخ لو١٦ : ١٩ — ٣١ مع ان مثل هذا اهم مايكون في البيان لاجل الموعظة والترهيب وكشف الحقائق والتثبيت على الايمان والترغيب في الصبر والزهد والورع = وان مرقس ولوقا ويوحنا قد فاتها ماذكره متى من حديث المجوس ومجيئهم في طلب المسيح والنجم الذي كان يتقدمهم في

السير حتى وقف حيث كان المسيح مت ٢ : ١ ــ ١٢ مع ان ذلك من اكبر البشارات والدلالات والارهاصات . . وفاتها ايضا ماذكره من حديث تفتح القبور عند حادثة الصليب وقيام كثير من اجساد القديسين الموتى ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢و٥٣ = وان متى ولوقا ويوحنا قد فاتها ماذكره مرقس عن المسيح من بيان الايات التي تتبع المؤمنين وهي انهم يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لايضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرءون مر ١٦ : ١٧ و١٨ وهذه علامات بآيات تبصر المرتاب وتقيم الحجة وتقطع المعاذير . لو صحت الاحلام — فنقول ان القرآن الكريم ذكر بوحيه من حقيقة المائدة مافات الاناجيل الاربعة . لو ان مضامينها كانت وحياً . . فما بال القلوب التي في الصدور

ومن الظرائف ان المتكلف يه ٢ ج ص ٤٤ لج في انكار مائدة المسيح وقال بل المائدة التي نزلت من السماء نزلت على بطرس احد الحوار يين فانه كان جائعا ونزلت مائدة فيها من كل دواب الارض والزحافات وطيور السماء وكانت الغاية منها ان يعلمه الله ان دعوة الانجيل عامة كما في سفر الاعمال ص ١٠ ولكن المتكلف لم يذكر تتمة الحديث في المائدة التي ينسبها كتابه لبطرس . فكأنه شعر بما فيها من البشاعة والسخافة من حيث العيب لشريعة موسى والاعتراض عليها في تنجيسها لحوم بعض الحيوانات . فان تتمة ماذكره في مائدتهم المنسوبة لبطرس هكذا . وصار اليه صوت قم يابطرس اذبح وكل فقال بطرس كلا يارب لاني لم آكل قط شيئا دنسا او نجسا فصار اليه ايضا صوت ثانية ماطهره الله لاتدنسه انت وكان هذا على ثلاث مرات ١ ع ١٠ : ١٠ — ١٧٠ و١١ : ٥ — ١١ افلا تعلم من هذا الكلام ان هذا الوحي الكذائي الذي ذكره فلان الامي . لابطرس الاسرائيلي يقول ان هذه الحيوانات قد طهرها الله فتدنيسها انما هو بشري على خلاف ماعند الله . وعلى ذلك جرى قول العهد الجديد لايصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن

الحق كل شيءٍ طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيءٌ طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم تي ١ : ١٤ و ١٥ ليس شيءٌ نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس رو ١٤ : ١٤ تفرض عليكم فرائض لاتمس ولا تذق ولا تجس التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس كو ٢ : ٢٠ — ٢٣

﴿ اصحاب الكهف ﴾ وقد ذكر الله جل شأنه قصتهم في سورة الكهف الآية ٨ — ٢٣

والمتكلف يه ٢ ج ص ٨٩ جعل قصتهم من خرافات المسيحيين المذكورة في كتب اليونان . وادعى أن حقيقة هذه الحادثة التاريخية هي قصة (انبابولا) من اهل الاسكندرية

ومرجع كلام المتكلف هذا الى ان الله جل اسمه محجور على اعمال قدرته والطافه مع اوليآئه حتى تخرج له الاذن ممن تاخر من مؤرخي ناشئة البروتستنت . والا فما يكتبه القدمآء هو من خرافات المسيحيين خصوصا اذا كتبوه في تاريخ الكنيسة وخصوصا اذا كتبه الكاتبون من كبار المسيحيين وخصوصا اذا ذكره القرآن الكريم . وليت شعري لماذا صار نقل المسيحيين لواقعة اصحاب الكهف خرافة او ليس المسيحيون هم اسلاف المتكلف الذين عنهم اخذ وعليهم اعتمد . حتى انه صار يتشبث لصحة كتاب برمته باستشهاد واحد منهم بفقرة من ذلك الكتاب . او تجيء في كلام واحد منهم فقرة مشابهة لفقرة من ذلك الكتاب فانظر يه ١ ج ص ١٤٣ _ ١٥٧

(والحاصل) ان كثيرا من الناس لم يجروا في المنقول على طريقة مستقيمة . فتارة تراهم يقبلون الخرافات الكفرية ويقطعون بنسبتها الى الوحي . ويغضون الطرف عما في سند كتابها من التمزيق والهرج

والمرج خصوصا في تلك الخرافة . بل تراهم يتشبثون لها بقول فلان واستشهاد فلان . وان كانت كتبهم قد قاتتها مرارا عديدة ثم يوجرها العناد في حلقها . ورفضها مصلحوهم فراغمهم اتباعهم بالاحتفال بها . فانظر يه ٣ ج ص ٢٧٤ — ٢٧٧ . وتارة يقطعون بنسبة الكتاب الى الوحي ويحامون عنه ومع ذلك يقطعون بان جملة وافرة منه ليست من الوحي . وما هو صريح بالعيان والوقوع يجعلونه من الرؤيا والتوهم فانظر الجزء الاول ٣٢٥ و ٣٢٦ . او يقطعون بان الشطر الكثير من كتبهم في الآيات والدلائل انما كان كذبا ومداهنة للرأي العام الغلط . كما امتلاء العهد الجديد بهذا النحو في آيات المسيح والرسل بحديث الارواح النجسة . فانظر في هذا الجزء الى الكلام على خلق الجان صحيفة ٥٧ — ٦١ . (وخلاصة الكلام) لو ان احدا كتب تصوير اصحاب الكهف وخيال كهفهم على حجر ورسم الى جنبه صليبا او بعض صور القديسين واودع ذلك الحجر في بعض الآثار العتيقة فوجده بعض الاورپاويين لكانت قصة اصحاب الكهف من الحقائق التي لا ريب فيها وخصوصا اذا أعطيت الاجرة الوافرة فكتب ذلك في صدر الجرائد والمجلات الشهيرة . نعم وتحتمل مع ذلك ان داء المضادة والمحادة للقرآن يقتضي عدم التجاهر بتصديقها . وهذا هو الداء الذي الجأ المتكلف وامثاله الى تكذيب اسلافه المسيحيين لهذه الواقعة حتى سماها خرافة

وقال الله تعالى شأنه في اول سورة الاسرآء سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

والمتكلف يريد ان يعترض على معراج رسول الله (ص) الى السماء فاعترض على

هذه الآية الكريمة يه ٢ ج ص٨٥ وقال وقصة المعراج هذه اخذت من كتب الفرس ومن خرافات اليهود القديمة فانها مذكورة في كتبهم ٤٠٠ سنة قبل الهجرة

قلنا ان ههنا حقيقتين (احـديهما) الاسرآء برسول الله صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله (وثانيتهما) عروجه صلوات الله عليه الى السماء . والآية المذكورة انما تعرض لفظها للحقيقة الاولى . فالاعتراض عليها من حيث الحقيقة الثانية انما هو من سوء الفهم . . امـا الاسرآء الى بيت المقدس فلا ينبغي ان يختلج الشك في امكانه في قـدرة الله . الا ان تاتينا دواهي الايام بمن يطرح عقله ودينه وادبه ويقول (واستغفر الله) ان هذه القدرة مختصة بابليس حيث تنقل بالمسيح من البرية مرة الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونة في طرفة عين . ومرة اخرى الى جناح الهيكل مت ٤ : ٥—٩ ولو ٤ : ٥ — ١٠ . وقد اعطى رسول الله لقريش علائم شاهدها حال الاسرآء به كنفار بعض ابلهم في طريق الشام واسمائها واوصافها وكلام اصحابها . فلما وردت القافلة بعد ايام تحقق المشركون من ذلك ما ارغم آنافهم والقمهم حجرا . . واما الحقيقة الثانية فانه وان شكك فيها بعض بواسطة سفاسف قد قيلت في الطبيعيات والهيئة القديمة مما لا يختص شططه بالجحود لحقيقة المعراج . بل اول ما يعود الى الالحاد والجحود لقدرة الله وارادته واختياره . والكلام على هذه انما يلزم في مقابلة الطبيعي الملحد . وسيجيء ان شاء الله في المقاصد : واما من يتظاهر باليهودية والنصرانية فيكفينا ان نحتج عليه في امكان الصعود الى السماء ووقوعه بكتبه التي ينسبها الى الوحي حيث تذكر صعود البشر الى السماء مكررا . فلا يبقى في امر المعراج الا المطالبة بالحجة على وقوعه . ومرجع ذلك الى الحجة على صدق

النبي الذي اخبر به في دعوى النبوة . . . اما ماجاء في العهدين من امر الصعود الى السماء فقد جاء في صراحة الملوك الثاني ٢ : ١ و١١ ان ايليا صعد الى السماء . . وجاء في الاناجيل ان المسيح صعد بجسمه الى السماء مر ١٦ : ١٩ ولو ٢٤ : ٥١ : وعن كورنثوش الثانية عن بولس في مقام افتخاره ١٢ : ٢=٥ اعرف انسانا في المسيح قبل اربع عشرة سنة افي الجسد لست اعلم ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم اختطف هذا الى السماء الثالثة واعرف هذا الانسان افي الجسد ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم انهُ اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ للانسان ان يتكلم بها . . وهذا الشك منـه لا يصح الا مع تجويزه (صعوده بجسده الى السماء الثالثة والى الفردوس . . وايضـا في شأن احنوك) اي ادريس المسمى في العهد الجديد اخنوخ جاء في التوراة ان الله اخذه تك ٥ : ٢٤ وفي العهد الجديد ان الله نقله لكي لا يرى الموت . عب ١١ : ٥ والمعروف ان المراد من هذا الكلام اصعاده الى السماء . . . هذا وان المعلوم من دين الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر بعروجه بجسده الشريف الى السماء فالحجة على نبوته حجة على وقوع ما اخبر به . كما ان صعود حنوك وايليا والمسيح يتوقف التصديق به على العلم باخبار النبوة به . وكذا الصعود الجسماني او الروحاني الذي نسبت دعواه الى بولس

(فان قلت) اذا كان الصعود الى السماء مذكورا في العهدين بهـذا التكرار فلماذا يقول المتكلف ان المعراج مأخوذ من خرافات اليهود القديمـة : (قلت) ان شئت ان تقول انه لا يدري بما في كتبه . . وان شئت ان تقول انه يريـد ان يموه على البسطاء ومن لم يطلع على العهدين ويغشهم بان دعوى الصعود الى السماء دعوى

ابتدائية لم يتفق لها حقيقة فيتيسر له بزعمه ان يقول لهم انها خارجة عن حد المعقول . . .
(فان قلت) لعل المتكلف يدعي انحصار الصعود الى السماء بصعود المسيح ويحتج لدعواه بقول انجيله نقلا عن قول المسيح . ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء . يو ٣ : ١٣ . . (قلت) لا نحتاج الى ان ننبهك على حال الاناجيل ونذكرك بما ذكرناه من تناقضها واختلافها ونسبتها الى المسيح ما لا يرضاه له من يحبه ويعتقد بايمانه وكماله وصلاحه . على ان هذا بل بعضه يكفي في بطلان هذا التشبث الواهي . بل نقول ان هذا المنقول كذب على المسيح لان هذا الكلام يكذبه العهدان . فانه ان اريد منه الزمان الماضي بالنسبة الى حال التكلم كما يقتضيه لفظ (صعد) فانه يكذبه العهد القديم بما يذكره من صعود ايليا . وهو كاذب ايضا بنسبة الصعود الى المسيح لانه حينئذ لم يكن قد صعد الى السماء . وهو مع كذبه من هاتين الجهتين لا يمس معراج رسول الله بشيء من اوهام النبي . وان أريد منه ما يعم الماضي والمستقبل رغما على اللفظ فانه يكذبه ايضا صعود ايليا وكلام بولس في صعوده الى السماء الثالثة . فانه لو كان هذا الكلام صادقا لما صح لبولس ان يتردد في صعوده بين كونه في الجسد او خارج الجسد . . .
وايضا ما معنى قوله ابن الانسان الذي هو في السماء . فهل في السماء انسان يكون المسيح ابنه

وقد اقسم الله جل شأنه في جملة من فواتح السور باشياء من بدائع صنعه اذ كانت مظاهر قدرته وآثار رحمته ووسائل نعمه . فاقسم بها تنويها بآثار القدرة في خلقها وتنبيها الى اسرار النعمة فيها واعلاما بشرفها
بشرف الآثار وجلالة اسرار الآلاء . فقال جل اسمه مخاطبا لرسوله صلى الله ١
عليه وآله وسلم يس وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ إنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ : وقال جل اسمه وَالضُّحَى وَاللَّيلِ إذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وقال جل شأنه وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (وهما اظهر ثمار الارض المقدسة) وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . . ونحو ذلك من الاقسام

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٨ بقوله والمسيح يعلمنا ما نصه لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير مت ٥ : ٣٤ — ٣٧ . يعني ان الحلف هو من عمل الشيطان والقرآن يحلف بكل شيء

قلنا لمن الذي اقسم بهذه الاقسام في القرآن هو الله جل جلاله . فهل يقول المتكلف ان الله جل شأنه محكوم لانجيل متى . مع ان العهدين يذكران ان الله جل اسمه اقسم بذاته لابراهيم تك ٢٢ : ١٦ وبقدسه لداود مز ٨٩ : ٣٥ وباسمه العظيم ليهوذا ار ٤٤ : ٢٦ وبيمينه وذراع عزته لصهيون اش ٦٢ : ٨ وبغضبه لبني اسرائيل مز ٩٥ : ١١ : وبفخر يعقوب . عا ٨ : ٧ وذكر ايضا لله اقساما كثيرة فانظر لو ١ : ٧٣ واع ٢ : ٣٠ وعب ٧ : ٢١ وغير ذلك . . وان القسم هو توسيط العظيم في تثبيت الكلام وتأكيد مضمونه . وقد يقصد به مع ذلك معنى آخر وهو التنبيه على عظمة المحلوف به والتنويه بشأنه كما تقول المزامير ان الله اقسم بغضبه . فان المراد من غضبه جل شأنه هو انتقامه وتنكيله بمن يعصيه لانه جل جلاله منزه عن عروض صفة الغضب كما تعرض للبشر . فاراد الله بقسمه بغضبه ان ينبه الى عظمة نقمته وشرف شأنها في التأديب والتوبيخ وقطع دابر المفسدين . . ونحو ذلك ما ذكرناه عن اشعيا من ان الله اقسم بيمينه وذراع عزته فان المراد من ذلك آثار قدرته في نعمته ونقمته جلت عظمته . . وبهذا الاعتبار اقسم الله في القرآن الكريم بالقرآن الحكيم والاماكن المقدسة مظاهر البركة والرحمة كما نبهنا عليه في اول العنوان

ولا بأس ان نتعرض لنهي انجيل متى عن حلف البشر . فنقول ان العهد القديم

جعل الحلف بالله نحوا من العبادة والاعتراف بأ له الحق وتوحيده . فقد جاء فيه الرب اياه تعبد و باسمه تحلف تث ٦ : ١٣ . و ١٠ : ٢٠ يفتخر كل من يحلف به مز ٦٣ : ١١ والذي يحلف في الارض يحلف بأ له الحق اش ٦٥ : ١٦ كيف اصفح لك عن هذه بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة ار ٥ : ٧ ويكون اذا تعلموا علما طرق شعبي ان يحلفوا باسمي حي هو الرب ار ١٢ : ١٦ وكثير من نحو ذلك . . وجاء ايضا اذا نذر رجل نذرا للرب او اقسم قسما ان يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه بكل ما خرج من فمه يعمل عد ٣٠ : ٢ . . وجاء في متى ٥ : ٣٣ ايضا قد سمعتم انه قيل القدماء . لا تحنث بل اوف للرب اقسامك ٣٤ واما انا فاقول لكم لاتحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ٣٥ ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ٣٦ ولا تحلف برأسك لانك لاتقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء ٣٧ بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو من الشرير . . وهذا الكلام ان كان المراد منه تحريم القسم مطلقا صادقا كان ام كاذبا . فهذا الاحتجاج فيه لايستقيم . وذلك لوجهين (احدهما) ان القسم انما يكون بما له شأن وجهة عظيمة . وان كون السماء كرسي الله هي المصححة للقسم بها . لامانعة منه . وكذا كون الارض موطئ قدميه اي محل نفوذ مشيئته . وكذا كون اورشليم مدينة الملك العظيم . فان هذه الثلاثة قد اكتسبت بنسبتها الى الله جل جلاله شرفا وكرامة فيحق القسم بها . والا فاذا يحق القسم . اتراه يحق بالاوثان وهياكلها ومرتفعاتها وسواريها . . وايضا ان صورة هذا الاحتجاج تعطي ان المانع من القسم بالامور العظيمة هو امر عقلي لايختلف بحسب الازمان والشرائع . وفي ذلك اعتراض على التوراة بتسويغها القسم وتغليظ شريعتها في ذلك . أجل فاين يكون القول المنسوب في هذا الاصحاح المسيح . لاتظنوا أني جئت لانقض الناموس والانبياء = بل لاكمل = الى تزول السموات والارض لايزول حرف ١
واحد او نقطة واحدة من الناموس = فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات مت ٥ : ١٣ = ٢٠ فان هذا الكلام يناقض مخالفة التوراة ولو بنحو النسخ فضلا عما يعود عليها بالاعتراض والتغليط لشريعتها . نعم الذي يناسب هذا الاحتجاج هو قول القائل لو كان الاول بلا عيب

لما طلب موضعا لثان عب ٨ : ٧ : ولولا تشويش الكلام المتقدم لامكن حمله على التعليم بالاجتناب من اكثار القسم حذراً من الوقوع في الحنث الكثير وان لايستهان بالحلف بالسماء والارض واورشليم والرأس الذي هو من عجائب صنع الله . وذلك لكرامة هذه المذكورات بانتسابها الى الله بالوجوه المذكورة . فتكون الاستهانة بها جرئة على الله . فطريق الاحتياط هو اجتناب القسم لئلا يعتاد اللسان على اكثاره فيقع في الحنث كثيرا . فان اكثاره واستسهال امره من الشرير = ويؤيد هذا الحمل ماجاء في الرسالة المنسوبة الى يعقوب ٥ : ١٢ لاتحلفوا بالسماء ولا بالارض ولا بقسم آخر بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا في دينونة : اي لئلا توقعكم كثرة الحلف في دينونة الحنث وعقابه

وقال الله جل شأنه في سورة البقرة ٢٢٤ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا . وفي سورة القلم ١٠ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ

(تنبيه) لا يوجد في التوراة ما ذكر في متى من قوله قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك . بل الموجود فيها من هذا النحو ماذكرناه عن عد ٣٠ : ٢

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٠٨ مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٥ نزلت في عمار بن ياسر وذلك فان المشركين اخذوه واباه وامه وغيرهم فعذبوهم وقتلوا اباه وامه واما عمار فوافقهم وكفر بمحمد وقلبه كاره فاتى عمار محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكي فقال له محمد (ص) ما وراك قال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل محمد (صلى الله عليه وآله) يمسح عينيه وقال ان عادوا فعد لهم بما قلت . يعني يجوز الكفر باللسان اذا كان في القلب الايمان وهو تعليم فاسد وهل يرضى الله بالشرك به باللسان انظر قول المسيح من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات وقوله لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد ويعذب النفس معا فالمبدأ الذي وضعه محمد — يساعد

المنافق على نفاقه

قلنا اما الآية الكريمة فلا تعرض فيها لتسويغ الكفر باللسان مع اطمئنان القلب بالايمان . وغاية ما تعرضته هو استثناء هذا المكره المطمئن القلب بالايمان . واخرجته من الوعيد بغضب الله والعذاب العظيم الذين يستحقهما الكافر الذي شرح بالكفر صدرا . وهذا الاستثناء حقيقة لازمة لا يمكن لذي شعور انكارها ولا يسوغ لذي عقل ومعرفة ان يدعى ان المكره على كلمة يقولها والمرتد الحقيقي يكون عذابهما واحدا . . واما تشبث المتكلف فانما هو ببعض وجوه الرواية الآحادية المختلفة الالفاظ المضطربة النقل المقطوعة السند . وزاد المتكلف على ذلك فخبط ولفق ما ذكره من روايات مختلفة . ويكفي في اضطراب الرواية ان المذكور من طريق ابي عبيدة (فان عادوا فعد) وعن محمد بن سيرين (فان عادوا فقل ذلك لهم) وفي مرسلة الكشاف (ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت) وفيما اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس لم يذكر من ذلك شيئ بل مقتضى الرواية المذكورة انه لا محل لشيئ من هذا القول فانها تذكر ان عمارا اخبر رسول الله بما جرى له حينما لحقه في هجرته الى المدينة دار المنعة والامن من عود المشركين الى تعذيب عمار واكراهه . . واما النقل لما قاله عمار للمشركين فهو مضطرب ايضا . ففي رواية ابن عباس ان عمارا قال للمشركين كلمة اعجبتهم تقية . وفيما روي من طريق ابي عبيدة سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهة قريش بخير . وفيما عن السدي ان عمارا وخبابا اخذهما قريش وعذبوهما حتى كفرا . وفيما عن قتادة ان بني المغيرة غطوا عمارا في بئر وقالوا اكفر بمحمد صلى الله عليه

وآله وسلم فاتبعهم على ذلك وقلبه كاره. وفي مرسلة الكشاف ان عمارا اعطى قريشا ما ارادوا بلسانه . وغاية ما يتفق عليه هذا النقل المضطرب هو ان عمارا نال من رسول الله بلسانه وهو مكره ملجأ . وعلى فرض صحة ذلك لنا ان نقول ان فلسفة الايمان ونشر كلمة الحق واعلاء كلمة الدين تقتضي احوالا مختلفة بحسب اختلاف الوقت ومصلحته ومناسباته. فرب وقت لايسع فيه الا الملاينة والابقاء على انفس المؤمنين الداعين الى الحق ليتلطفوا في نشر الدعوة بالرفق والمطايبة الى ان تسنح له الفرصة الى نشرها بالحزم والجد . وذلك حيث يأمنون بحسب العادة من استئصالهم الموجب لانعدام انصار الدعوة . فان الغرض في مثل هذه الامور ليس مجرد تسليم النفوس للهلاك . وانما هو النهضة لاعلاء دين الحق ببث الدعوة وكسر شوكة الضلال بتعاضد الانصار . فربما لايمنع العقل ولا الشرع من بعض انحاء الملاينة والمداراة من بعض الاشخاص في بعض الاحوال اذا كان الحزم والشدة فيها هادمين لبنيان الدعوة مضعضعين لاساسها . نعم لا يجوز للنبي معلم الدعوة ان ينكل عنها و ينكرها او يبدل في تعليمها بحال من الاحوال . وانما له في فلسفتها ان يتمهل في الجد في تكرارها ويتلطف في امرها الى ان تسنح له الفرصة في اجرائها بالحزم والشوكة : فنقول بناء على الرواية والسيرة المعلومة ان عمارا قد اخذ في امر الايمان ونصرة الحق بجامع الحكمة واعطى كل مقام حقه بحسب حاله . فانه رجح الملاينة مع المشركين بكلمة يودي بها في شأن رسول الله . وذلك حيث كان محتقرا بين المشركين يعلم ان قتله لايجدي في قوة الدعوة ولا يهيأ لها ثارا تعتز بطلبه . بل انما يُنقص قتله من عديدها . ومع ذلك فقد رهقه الوجل مما قال وجاء الى رسول

الله باكيا . ولعل هذا الحال احسن اثرا في نصرة الدعوة من قتله في تلك الحال . ولكن لما قويت شوكة الحق وكثرت دعاته وعلم ان قتله ان لم يشيد كلمة الحق لا يضعضعها اخذ حينئذ بالحزم والشدة بجدي سيفه ولسانه . . هذا ولو صح من الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار ان عادوا فعد لهم بما قلت لكان ناظرا الى مثل الحال في اكراه عمار وان يقول مثل ما قال مما تصلح التورية فاسده . وقد بينا ان حكمة الدين قد تقتضيه ويرضاه الله لاجل اعلاء دينه ولم يكن ذلك تجويزا للكفر باللسان مطلقا ولا تعليما به . . ولكن جاء في انجيل المتكلف عن قول المسيح كل خطيئة وتجديف يغفر للناس واما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له مت ١٢ : ٣١ و٣٢

ولا تلتفت الى تشبث المتكلف المنع من ذلك مطلقا بما نقله عن قول المسيح . من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات . فانه لابد ان يحمل الانكار على انكار المسيح حقيقة كمن شرح بالكفر صدرا . ولا يمكن عمومه للكفر بالمسيح وانكاره باللسان . والا كان هذا الكلام المنقول عن المسيح كاذبا بمقتضى العهد الجديد . فان الاناجيل اتفقت على ان بطرس انكر المسيح وصار يحلف ويلعن . مع ان المسيح انذره بذلك وهو قد عاهد المسيح على ان لا ينكره . ومع ذلك فالعهد الجديد يقول ان المسيح بعد ذلك بايام قلائل سلم اليه رعاية الكنيسة يو ٢١ : ١٥ = ١٨

ومن الظرائف ان المتكلف لم يكتف باختلاف متى ولوقا في نقلهما لكلام المسيح حتى ثلثها بالاختلاف والتحريف ليكمل له التثليث . ففي متى ١٠ : ٣٣ من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات : وفي لوقا ١٢ : ٩ ومن انكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله : والمتكلف ينقله بتحريفه هكذا . من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات . . وكذا ثلث بالاختلاف

والتحريف في نقله عن قول المسيح . لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد ويعذب النفس معا فطابقه مع مت ١٠ : ٢٨ ولو ١٢ : ٤ و٥ . . . ويكفي في بطلان التشبث بهذا الكلام انه يفتح باب الاعتراض على المسيح حيث تذكر الاناجيل انه سئل عن اعطاء الجزية لقيصر فصار يعمي في الجواب ويوري به على وجه يوهم ما يخالف حكم الله . فانظر مت ٢٢ ومر ١٢ ولو ٢٠ ولم يتردد في اليهودية لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوه يو ٧ : ١ ولاجل ذلك لم يكن يمشي بينهم علانية يو ١١ : ٥٣ و٥٤ وهذا يقتضي ان الخوف من الناس قد صده عن دعوته وتعليمه = هذا كله ولم يكن في دعوة التلاميذ الا الوعظ بانه قد اقترب ملكوت السموات وملكوت الله . مت ١٠ : ٧ ولو ١٠ : ٩ وليس في هذا مظنة خوف لانه ليس فيه مصادمة لحالة المدعوين لا في عبادتهم ولا في شريعتهم . بل هي بشارة مجمله تمتد اليها الاعناق وتنشرح لها الصدور فان اليهود كانوا ينتظرونها

وقال الله تعالى في سورة النحل ٧١ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ ادعى القرآن ان عسل النحل شفاء من كل داء

قلنا لا يخفى على من اطلع على الطب ان العسل فيه شفاء من ادواء كثيرة . وايسر ذلك انه الجزء المقوم في المعاجين والترياقات الكبار الفعالة . وقد قال القرآن الكريم فيه شفاء ولم يقل فيه شفاء من كل داء . وانما قال ذلك روح الكذب والتعصب

وقال الله تعالى في سورة الاحزاب ٧٢ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٤ ولم يكتف القرآن بان جعل البهائم والدبابات

من العقلاء، بل جعل الجمادات ايضا = ثم قال ان الانسان وحده المختص بالعقل

قلنا مما جاء في كتاب العهدين من هذا النحو قوله ابصرتك ففزعت الجبال . حب ٣ : ١٠ رأت الارض وارتعدت مز ٩٧ : ٣ لماذا ايتها الجبال المسنمة ترصدن جبل الله مز ٦٨ : ١٦ ترنمي ايتها السماوات — اهتفي ياأسافل الارض اشيدي ياجبال ترنما الوعر وكل شجرة فيه اش ٤٤ : ٢٣ ان سكت هؤلاء فان الحجارة تصرخ . لو ١٩ : ٤٠ فان قال المتكلف ان هذه حقائق غيبية قد كشف عنها الوحي واعلمنا منها بما قصرنا عن ادراكه فلماذا لايتول بمثل ذلك في القرآن الكريم . .

وان قال انها استعارات وكنايات فلماذا لايتول بمثل ذلك في القرآن الكريم . . ام انه لايدري بما ذكرناه من كتابه . او يدري ولكن روحه لاتدعه حتى ينفث بما عنده

وقال الله تعالى في سورة النمل ٨٤ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

فزعم المتكلف يه ٢ ج ص ١٠١ نقلا عن بعض المفسرين ان الدابة المذكورة هي الجساسة الواردة في اخبار الآحاد المضطربة والاقوال المشوشة المختلفة . فجعلها من الخرافات . . وذكرها (سايل) ق ١٥٧ وذكر اضطراب الاقوال فيها ثم قال ص ١٥٨ وكل هذا الهذيان انما هو نتيجة خواطر مختبلة اصلها الوحش المذكور في سفر الجليان

قلنا لم يدل دليل قاطع على ان المراد بدآبة الارض غير الانسان . بل دلت بعض الادلة المعتبرة ان المراد بها انسان خاص . وان الانسان مما يدب على الارض . وقد قال الله تعالى مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا وانظر الى التوراة الرائجة تك ٧ : ٢١ و ٢٢ . . . وشتان ما بين حسن

هذا الابهام المناسب لمقتضى الحال وبين سماجة الكناية عن المسيح بالخروف الذي له سبعة قرون رو ٥ : ٦ و ٨ وعن جسده بالهيكل اي بيت المقدس يو ٢ : ٢٠ و ٢١ . . ولئن قبلنا اخبار الآحاد في هذا الشأن فليكن ما روي فيها من تأثير الدابة على الجباه مثل ما جاء من السمة والكتابة على الجباه خر ٩ : ٤ ورؤ ٧ : ٣ . و ١٣ : ١٦ . و ١٤ : ١ : وان مقتضى اخبار الآحاد ان الدابة المذكورة اشبه شيء بالخروف المذكور رؤ ٥ : ٦ او احد الحيوانات الأربعة المذكورة رؤ ٤ : ٦ . . ولئن كانت اقوال بعض المسلمين وروايات آحادهم في الجساسة من الهذيان الناشيء عن خواطر مختبلة فماظنك بسفر الجليان اي رؤيا يوحنا الذي يمثل لك سورة البرسام وهذيانه . وان اخبار الجساسة والاقوال فيها ليست من اصول الاسلام ولا كتب وحيه . ولا يقطع المسلمون على صدورها من مأخذ الدين الاسلامي . ولكن النصارى في قرون كثيرة قد اتفقوا على ان سفر الرؤيا ليوحنا الرسول ولا يشكون في انه كتاب وحي والهام

وقال الله تعالى في سورة الحجر في شأن الغاوين اتباع ابليس ٤٣ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٤ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٣ وكتاب الله يعلمنا انه لايوجد سوى محلين وهما الجنة والنار فمحل المؤمنين الحقيقيين هو النعيم ومحل الغير المؤمنين هو الجحيم فالاعتقاد بوجود سبع دركات وسبع ابواب لجهنم من الاعتقادات الوثنية ومن خرافات اليهود

قلنا لا يخفى اختلاف الغاوين في غوايتهم والمجرمين في عظائم جرمهم لا بد لمن يؤمن بالآخرة والعقاب وجهنم ان يذعن باختلاف العقاب

فيها بحسب انحاء الالحاد والكفر والفساد والظلم واضطهاد الداعين الى الله ولا بد ان تختلف دار العقاب في معاقل سجونها في شديد العقاب واشده. وهذه حقيقة لاينكرها غير الملحد ولا طريق لتفصيل مجملها الا الوحي الالهي. وقد بين الله العظيم في كتابه الكريم نحواً من ذلك حسبما يقتضيه حال الموعظة. واما الكتب الرائجة التي اغتر المتكلف بها فلم تصرح بخلاف هذه الحقيقة. ولم تقل ان جهنم لها باب واحد او طبقة واحدة. وان اقتصارها على ذكر جهنم لايقتضي دلالتها على انها عرصة بسيطة فيها نار واحدة بكيفية واحدة وعقاب واحد. وانها لينبغي التشكر لبعضها اذ سمح بذكر جهنم فان التوراة الرائجة وحاشا الحقيقية لم تدار لجهنم ذكرا. وانما شددت وعيدها بالقحط والامراض وان يتزوج الخاطيء امرأةً ورجل آخر يواقعها تث ٢٨ : ٣٠ــ وقد عرفت من اشتات كتابنا حال كتب المتكلف الرائجة في نسبتها الى الوحي واشتغالها بالتناقض والفضول الفارغة والحجج الواهية والتفصيل القبيح في مثالب الانبياء والاولياء ونسبة الكفر والفضائح الى قدسهم والى عائلاتهم : ولعل المتكلف يغتر ويقول ان الكتب التي لايعنوتها مثل الاكثار من ذلك لايعنوتها تفصيل الحقيقة لجهنم لو كان لها اصل. فقل له مهلاً ولا تبشر اوهامك فان الكتاب الذي تستودعه تقلب الاحوال والنشآت وتلاعب الايام والاهواء مثل ماذكرناه لابد من ان تستلب منه كثيرا من الحقائق وكفى بحال التوراة الرائجة حجة عليك. فانها اكثرت في سفاسفها في شأن الانبياء والاولياء وتفصيل ثياب هارون وصيدلة البرص ولم تسنح لها الفرصة بذكر جهنم اصلاً ورأساً. وانك في اعتراضك على القرآن بغفلة كتبك قد فتحت للطبيعي باب الاعتراض على العهد الجديد

اذا قال لك ان جهنم المذكورة في العهد الجديد هي من الخرافات فان التوراة التي هي اساس تعليم العهدين لم تذكر جهنم اصلا. على ان اعتراضك على القرآن الكريم بغفلة كتبك المعروف حالها انما هو شطط واه. واعتراض الطبيعي على كتبك بتوراتك جدل لازم فحتى متى

المقدمة الرابعة عشرة

فيما تضمنه العهدان الرائجان من حيث اللاهوت والنبوات والشريعة والآداب وفيها فصول

الفصل الاول في الآلهيات

لايخفى ان عنوان العهدين هو التعليم بوجود الاله الصانع القادر العليم الحكيم الحي الازلي الدائم. وبجلال قدسه وكمال ذاته. وبتوحيده. وانه جل جلاله لا آله غيره ولا شبيه له ولا مثل غير منظور ولا يرى. والتعليم بالتنزه من ضلالة الشرك وعبادة الاوثان

ولكن دواهي الايام ودواعي الاهواء قلما تدع حقيقة لا تكدر صفوها ولا تدخل عليها اضدادها في ديوان بيانها وكتاب تعليمها حتى تتركها واضدادها في معترك التناقض ومثابرة التنافر. وان اوهمت كثيرين بتلبيس المختلس على الغافل وخدعة الماذق للامر انها قد نظمت فرائدها في سمط البيان وجمعت فوائدها في ديوان الوحي. — (وهيهات فقد سبق السيف العذل. واتسع الخرق على الراقع. ولن يصلح العطار ماافسد الدهر).. ولذا جاء في العهدين في الامور الآلهية والشئون النبوية مالا يقف في صف الحقيقة. ولا يستقيم على قاعدة الايمان ولا يدور على محور العرفان

فقد ذكرت التوراة الرائجة عن وحي الله لموسى باللغة العبرانية ان

اسمهُ المقدس جل اسمهُ (يهوه) خر ٣ : ١٥ و٦ : ٣ وكذا جاء في المزمور ٨٣ : ١٨ وعا ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦ . ويهوه هو الالهُ في السماء من فوق وعلى الارض من تحت ليس سواه . تث ٤ : ٣٩ وهو إلهُ ابراهيم واسحق ويعقوب خر ٣ : ١٥ و١٦ . وهو الالـهُ الذي خلق السموات والارض وجبل آدم ترابا من الارض تك ٢ : ٤ و٧ — ومقتضى هذا ان (يهوه) اسم علَم لله جلَّت اسمآئه

ولكن التوراة الرائجة تقول واخذ يهوه الاله آدم ووضعهُ في جنة عدنٍ ليعملها ويحفظها واوصى يهوه الاله آدم قائلا من كل شجر الجنة اكلاً تاكل ومن شجرة معرفة الخير والشر (او معرفة الحسن والقبيح) فلا تأكل منها لانك بيوم اكلك منها موتا تموت . تك ٢ : ١٥ — ١٨ . وقالت (الحية) للمرأة (حوّا) احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل ومن ثمر الشجرة التي في وسط الجنة قال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . وقالت الحية للمرأة لا تموتا موتا بل يعلم الله انه بيوم اكلكما منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفَي الخير والشر — (فلما اكل آدم وحوّا) انفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان

فالتوراة الرائجة تقول بسخافة مضمونها واستغفر الله انه قد كذب القول لآدم بانه بيوم اكله من شجرة الخير والشر يموت موتا بل كانت الحية هي الصادقة في قولها . فانهما لما اكلا من الشجرة انفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان وصارا عارفَي الخير والشر كما سيأتي . والمتكلف يه ٢ ج ص ١٣١ جمع في الاعتذار عن ذلك بين امرين متباينين تتكفل ذات التوراة ببيان غلطها (احدهما) ان المراد من الموت هو الموت الروحي لان آدم لما تعدى الوصية استوجب سخط خالقه : وتوراة المتكلف تغلطه في هذا الاعتذار فانها تقول ان آدم قبل اكله من الشجرة لم يكن عـارف الخير والشر حتى انه لا يميز انه عريان ولا يخجل من ذلك وهذا الحال هو

الهمجية والموت الروحي . وان من كان على مثل هذا الحال لايدرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه . وكيف يصح السخط على من لايعرف الخير والحسن لكي يعرف حسن الطاعة ولا يعرف الشر والقبيح لكي يعرف قبح المخالفة وتعدي الوصية . بل مقتضى التوراة ان اكله من الشجرة اوجب له الحياة الروحيـة اذ صار عارف الخير والشر كالآله وصار قابلا بمعرفته ان يشرق في قلبه نور العرفان والايمان والرغبة في الطاعة .. (وثانيهما) انه يوم اكله من الشجرة دبت فيه اسباب الموت وغرست في جسمه بذور الفنآء .. والتوراة توضح ان هذا وهم فاحش . لان مقتضاها ان آدم لم يخلق للبقآء . بل قد وقعت المحاذرة والتدابير لان لا يأكل من شجرة الحياة فيعيش الى الابد كما ستسمعه فهو من يوم خلق قد غرس التقدير في جسمه بـذر الفنآء فهذا الموت التقديري لازم له قبل اكله من الشجرة .. ثم اعلم ان كاتب التوراة الرائجة وحاشا الحقيقية قد اودع مضمونها السخيف اكثر مما قالته الحية في النهي آدم عن الاكل من الشجرة . غفرانك اللهم . وانت المستعان على عبث الاهوآء .

وتقول التوراة الرائجة ايضا ان يهوه تبارك اسمه وجل شأنه سمع آدم وحوا صوته وهو متمش في الجنة عند ريح النهار فاختبأ آدم من وجهه في وسط شجر الجنة فنادى يهوه الآله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة . تك ٣ : ٨ — ١٢

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخيف مضمونه ان الله جل شأنه جسم يتمشى في الجنة وله في تمشيه صوت . وان آدم بعد ماصار عارفا الخير والشر عرف ان الاختباء في شجر الجنة يخفيه على الله تعالى شأنه . وكأنه لاجل ذلك سأله اين انت .

وتقول لما اكل آدم من الشجرة وصار عارفا للخير والشر .. قال يهوه هو ذا الانسان صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده وياخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل ويحيى الى الابد فاخرجه يهوه الآله من جنة عدن — واقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب

ولكنه جل شأنه قال لموسى . تدخل انت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون يهوه آله العبرانيين استقبلنا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح ليهوه آلهنا

مع انها تصرح بان الله لم يستقبل بني اسرائيل بل ارسل اليهم موسى ولم يكن المقصود هو الذهاب طريق ثلاثة ايام الذبح بل المضي الى ارض الموعد المذكورة . وحاشا لله ان يعلم بالكذب و يفتتح رسالته بهذا العمل الفاسد

وتقول ايضاً . لما رجع موسى برسالة الله من مديان الى مصر حسب الامر والموعد صار في الطريق في المنزل والتقاه يهوه وطلب ان يقتله فاخذت صفورة امرأة موسى صوانة فقطعت غرلة ابنها ومست رجليه وقالت انك عريس دم لي فانفك عنه تك ٤ : ٢٤ — ٢٦

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخافة مضمونه ان الله جل شأنهُ اخلف وعده لبني اسرائيل وموسى وطلب ان يقتله ولكنه انفك عنهُ بمخادعة صفورة

وتقول ايضا . ان يهوه كلم موسى وهارون ان يأمرا بني اسرائيل في مصر بذبح الفصح وان يجعلوا من دمه على ابوابهم ويعبر يهوه ويضرب كل بكر في ارض مصر من الناس والبهائم ويكون الدم الذي على الابواب علامة على بيوت اسرائيل فيرى يهوه الدم ويعبر عنهم فلا تكون عليهم ضربة للهلاك حينما يضرب مصر . تك ١٢ : ٦—١٤ و٢١— ٢٤

ويالعجب العجيب ماحاجة الله الى العلامة . افلم يكن من الممكن في علمه جل شأنهُ ان يعرف بيوت اسرائيل بدون العلامة

وتقول ايضا ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل رأوا آله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة — فرأوا الله وا كلوا وشربوا . خر ٢٤ : ٩— ١٢

وكيف يكون التجسيم اذا . بل لو قيل ان الله جل شأنه جسم متحيز في

لحراسة طريق شجرة الحياة تك ٣ : ٢٢ — ٢٤

افلا ترى ان هذا الكلام يقول مضمونه ان الله جلت عظمته وعظمت قدرته قد خاف من عاقبة آدم وصار يحاذر منهُ على استقلال مملكته واستبداده في امره حتى اعمل التدابير والاحتياطات اللازمة .

وتقول ايضا (لما عزم بنو آدم بعد الطوفان ان يبنوا في بابل مدينة وبرجا حصينا لئلا يتبددوا على وجه كل الارض) نزل يهوه لينظر المدينة والبرج الذين كان بنو آدم يبنونهما وقال يهوه هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كلما ينوون ان يعملوه هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . تك ١١ : ٥ — ٨

افلا تقول ماحاجة علم الله جل جلالـهُ الى النزول لاجل الاطلاع وما حاجة قدرته العظيمة الى الاستعانة والنزول . وما اقبح هذه التعبيرات حتى لو سمح اسلوب التوراة الرائجة بحملها على المجاز ولكنه لا يسمح . أو لا ترى ان مضمون هذا الكلام يقول بسخافته ان الله جل شأنه خاف على مملكته من تمرد الرعية وخروجهم عن نفوذ سلطانه فاستغاث بمن يعينه على النزول معه لاعمال التدابير والاحتياطات في حفظ المملكة عن الانحلال

وتقول ايضا . وقال يهوه صرخة سدوم وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جدا انزل وارى كصرختها الآتية الي عملوا كلها والا اعلمها . تك ١٨ : ٢٠ و ٢١

وقل ماحاجة علم الله جل اسمه الى النزول لاجل الاطلاع وتحقيق الحال والكشف على مطابقة الصرخة والشكاية لحقيقة العمل ام لا لكي يحصل لـهُ العلم بحقيقة الحال في هذا النزول للاكتشاف

وتقول ايضا . ما حاصله ان يهوه جل اسمه وعد موسى بان يصعد بني اسرائيل من مصر الى ارض الكنعاني والاموري والحوي واليبوسي

مكان لاحتمل من المجاز مالايحتمله هذا الكلام

وتقول ايضا فنزل يهوه في السحاب ووقف (اي موسى) عنده هناك ونادى باسم الرب وعبر يهوه قدامه . خر ٣٤ : ٥ و٦ : فنزل يهوه في عمود سحاب ووقف بباب الخيمة . عد ١٢ : ٥

ويقول العهد القديم ان يهوه كان جالساً على كرسيه و كل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال يهوه من يغوي اخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام يهوه فقال انا اغويه فقال له يهوه بماذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقدر فاخرج وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ — ٢٣ . و٢اي ١٨ : ١٨ — ٢٢

ولا تخفى سخافة هذا الكلام في تضمنه للتجسيم والعجز والحيرة وعدم الاهتدآء الى الرأي حتى اهتدى اليه روح الكذب . وان القدرة تقصر عن نفوذها حتى تتوصل بالكذب

ويقول العهد القديم عن وحي ارميا . فقلت آه ياسيدي يهوه حقاً خداعا خادعت الشعب هذا واورشليم قائلا سلام يكون لكم وقد بلغ السيف الى النفس

وسخافة هذا الكلام لاتحتاج الى البيان

وجاء في العهد الجديد ان المسيح لمّا صعد الى السماء جلس عن يمين الله مر ١٦ : ١٩ وعب ١٠ : ١٢ واعمال ١ ع ٧ : ٥٦ ١

وهذا يقتضي التجسيم وان الله جل جلاله يحويه المكان ويكون له جهة يمين . . كما جاء في التوراة ان الله جل شأنه له جهة ورآء. خر ٣٣ : ٢٣

ويقول العهد الجديد ايضا ان الله جل شأنه محبة ١ يو ٤ : ٨ و١٦

ولا يخفى ان المحبة ميل شيء الى شيء فهي عرض لاتأصل له في الوجود

ويقول العهد الجديد ايضا . والكلمة كان عند الله والكلمة كان الله . يو ١ : ١

فكيف يكون الكلمة الله والذي هو الاله كيف يكون عند الله

وجاء في العهد الجديد ايضا . لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه اع ٢٠ : ٢٨

وهذه من الدواهي التي توقف العقل والعرفان موقف الحسرة والعجب

هذا ودع عنك ما تضمنه العهدان مما يمكن حمله على المجازات الواهية المستهجنة كوصفه جل شأنه بطويل الروح . عد ١٤ : ١٨ وانه حزن وتاسف في قلبه لانه عمل الانسان والحيوانات . تك ٦ : ٦ و ٧ وانه ندم على جعله شاول ملكا ١ صم ١٥ : ١١ وانه رجل الحرب خر ١٥ : ٣ وكنسبة الرأس له جل شأنه اش ١٩ : ١٧ وحدقة العين تث ٣٢ : ١٠ والاجفان مز ١١ : ٤ والانف خر ١٥ : ١٠ والفم تث ٨ : ٣ والجناحين والاجنحة والخوافي وهي الريش الصغار من الاجنحة مز ١٦ : ٨ . و ٩١ : ٤ والحضن يو ١ : ١٨ وباطن القدمين خر ٤٣ : ٧ وموطئ القدمين ١ اي ٢٨ : ٢ وكنسبة المشي له جل شأنه مز ١٠٤ : ٣ والجلوس مز ٩ : ٤ وانه جل شأنه ركب على كروب وطار مز ١٨ : ١٠ وجالس على الكروبيم مز ٨٠ : ١ والركوب على سحابة سريعة والقدوم الى مصر اش ١٩ : ١ وابتلاع مرا ٢ : ٢ والالتحاف بالسحاب مرا ٣ : ٤٤ والتحير اش ٥٩ : ١٦ والفرح مز ١٠٤ : ٣١ والضحك مز ٣٧ : ١٣

ولا يخفى ان الملائكة مخلوقون لله يسبحونه ويقدسونه ويعملون بامره كما جاء في العهد القديم مز ١٠٤ : ٤ و ١٠٣ : ٢٠ . و ١٤٨ : ٢ .

وجاء ايضا ان الله ينسب اليهم حماقة . اي ٤ : ١٨ وفيهم ملائكة اشرار مز ٧٨ : ٤٩ وانظر الى العهد الجديد ٢ بط ٢ : ٤ ويه ٦ — هذا والتوراة الرائجة كثيرا ما تنسب الى الملاك ما تختص نسبته بالله جل شأنه. وتسمي الملاك (يهوه) او (الاله) وهما اسمان مختصان بذات الجلالة: فمن ذلك قولها ان ملاك يهوه وجد (هاجر) و (ذكرت مكالمته معها ثم قالت) وقال لها ملاك يهوه تكثيرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. ثم قالت التوراة . فدعت (اي هاجر) اسم يهوه الذي تكلم معها انت ايل رئي (اي آله رؤيه) تك ١٦ : ٧ — ١٤

فالتوراة الرائجة سمت الذي كلم هاجر اولا ملاك يهوه ثم نسبت له ان يكثر نسلها حتى لا يعد من الكثرة . وهذه النسبة لا تصح الا لله تبارك اسمه . ثم سمت الملاك الذي كلم هاجر (يهوه)

وقالت التوراة ايضا ونادى ملاك الرب هاجر من السماء — قومي احملي الغلام لاني ساجعله امة عظيمة . تك ٢١ : ١٧ و١٨

وقد كثر خبط التوراة الرائجة بين الله جل اسمه وبين الملاك الذي هو الملك : فقد جاء فيها ما ملخصه ان يهوه وهو الله جل اسمه كما قدمنا ظهر لابراهيم فرفع عينيه واذا ثلاثة رجال واقفون فنظر وركض لاستقبالهم وسجد الى الارض وقال يا سيد ان كنت وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة وآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون فعمل لهم طعاما واكلوا فقالوا اين سارة وقال رجوعا ارجع كوقت الحياة وهوذا لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامعة فضحكت فقال يهوه لم ضحكت سارة هل يستحيل على يهوه شيء للميعاد ارجع اليك ولسارة ابن ثم

قام الرجال وتطلعوا نحو سدوم تك ١٨ : ١ — ١٧

ويا للعجب كيف يكون الله جل شأنه ثلاثة رجال يمشون ويأكلون . وكيف يخاطبهم ابراهيم تارة بخطاب الواحد فيقول (ياسيد) (عينك) (عبدك) . وتارة بخطاب الجمع فيقول (اغسلوا ارجلكم) (واتكئوا) (فتسندون قلوبكم) . وكيف تعبر عنهم التوراة مرة بضمير الجمع فتقول (اكلوا) (وقالوا) . ومرة بضمير الواحد فتقول (وقال) (وقال يهوه ارجع) . وليت شعري هل تقول التوراة ان الاله يهوه جلت اسمائه هو جميع الرجال الثلاثة الذين اكلوا ام هو واحد منهم . . نعم ان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح تقول ان الرجال الثلاثة هم اقانيم الاله الواحد . ولعله يحتج لخرافتها هذه بانهم اكلوا تحت الشجرة . فترغم بحجتها انوف الوثنيين . وتمثل مجد الاله وقدسه للملحدين سبحانك اللهم . . . ولعل المتكلف يحتج على ان الرجال الثلاثة هم الله جل شأنه بقول التوراة ان ابراهيم ركض لاستقبالهم وسجد الى الارض . فان المتكلف يدعي في مثل هذا المقام يه ٤ ج ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ان سجود ابراهيم دليل على ان الذي سجد له هو الاله . ولم يشعر المتكلف ان التوراة تبين من سخافة هذه الحجة ان ابراهيم سجد مرتين لبني حث . تك ٢٣ : ٧ و ١٢

واعلم ان النصارى يتشبثون لدعوى الثالوث والوهية المسيح باوهام كلمات في كتبهم الرائجة . فيحاول اظهار الحق ان يجادلهم بما في كتبهم لكي يوضح انها لم يدعها قلم كذب الكتبة لان تقف على حد المعقول وصواب المحاورة . بل ان امرها دائر بين المقالات الكفرية . او التادي على سخافة المجاز وممقوت التعبير وان ابى الكثير منها الا مناقضة الحقائق المعقولة في اسم الله والاله ويهوه . وما تختص نسبته بالله جل اسمه كما سمعت بعضه . ولكن المتكلف نكص الى تلفيقات لم يتدبر بها ما في كتبه . فكأنه لم يفهم مراد اظهار الحق . او لم يجد ما يتعب به القلم ويسود به وجه الصحف الا هذه التلفيقات حتى حاول ان يلوث اظهار الحق بما جادلهم به من كتبهم بل عابه به انظر يه ٤ ج ص ٢٠٢ — ٢١٠

ثم قالت التوراة في هذا الموضوع على الاثر ما ملخصه . وجاء الملاكان الى سدوم فاستقبلهما لوط وسجد بوجهه الى الارض ودعاهما الى ضيافته

فاكلا فقال الرجلان للوط اخرج من لك في هذا المكان لان يهوه ارسلنا لنهلكه وكان الملاكان يعجلان لوطا وكان لما اخرجاهم قال اهرب لحياتك فقال لهما لاياسيد هو ذا عبدك وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك هو ذا المدينة قريبة اهرب اليها فقال رفعت وجهك في هذا الامر لاني لااقدر ان افعل شيئا حتى تجيء الى هناك . تك ١٩ : ١—٢٣

وليت شعري ان الرجال الثلاثة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم كيف صاروا ملاكين اثنين . ايقول المتكلف ان ثالثهم هو يهوه الاله الذي كلم ابراهيم وذهب وانه رجع عن صحبة الملاكين بعد ما اكل من ضيافة ابراهيم . ولماذا صار الملاكان واحداً يقول لهما لوط (لاياسيد) (هو ذا عبدك) . ومن هو الذي يقول انا لااقدر ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك

وان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح وامثالها تقول ان العهد القديم يرمز الى الثالوث . اتراهم يريدون بذلك هذا الخبط في العدد

وان يعقوب صارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى (اي ذلك الانسان) انه لايقدر عليه ضرب حق فخذه فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال (اي ذلك الانسان) اطلقني لانه قد طلع الفجر فقال (اي يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني فقال له مااسمك فقال يعقوب فقال لايدعى اسمك بعد يعقوب بل يسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت — فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (اي وجه الله) لانه رأيت الاله وجها لوجه ونجيت نفسي . تك ٣٢ : ٢٤ — ٣١

والعهد القديم يقول ايضا ان يعقوب بقوته جاهد الله جاهد الملاك وغلب . هو ١٢ : ٣ و٤

فانظر الى سخافة هذا الكلام كيف جعل الموضوع الواحد انسانا وملاكا وإلاه ووصفه بالجسمية والمصارعة ليعقوب والمغلوبية

وتقول التوراة الرائجة في بدء خطاب الله لموسى . ان ملاك يهوه ظهر لموسى بلهيب نار من وسط عليقة وناداه الله اخلع نعليك وقال له انا اله ابيك ابراهيم . الى آخر كلام الله معه

وهذا وان امكن حمله على ان الذي ظهر في لهيب النار لموسى هو الملك . والذي كلم موسى هو الاله . ولكن التوراة الرائجة تأبى هذا التأويل حيث تقول . وغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الاله . خر ٣ : ٦ وهذا يعطي انها تقول ان الاله هو الملاك الذي ظهر في لهيب النار . ويؤكده قول العهد الجديد ان الذي كلم موسى هو الملاك . اع ٧ : ٣٨

ثم ان التوراة الرائجة تارة يصرح مضمونها بان الله جل اسمه وهو يهوه سار امام بني اسرائيل بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً . وذلك من سكوت وهو المنزل الثاني لهم من مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى عليه السلام وذلك في مدة اربعين سنة — كقولها عند ذكر ارتحالهم من سكوت . ويهوه يسير امامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم ليمشوا نهارا وليلا خر ١٣ : ٢١ : وقولها عن خطاب موسى لله يهوه في برية فاران . وبعمود سحاب انت سائر امامهم نهارا وبعمود نار ليلا . عد ١٤ : ١٤ : وقولها عن قول موسى في خطاب بني اسرائيل في عربات مواب . يهوه الهكم السائر امامكم في الطريق — في نار ليلا — وفي سحاب نهارا . تث ١ : ٣٢ و٣٣

وتارة تنتقض ذلك وتذكر ان السائر امام بني اسرائيل هو ملاك الآله يهوه الذي يرسله يهوه . فقد قالت في شأنهم في فم الحيروث وهو المنزل الثالث لهم من مصر عند ما ادركهم فرعون وجنوده . فانتقل

ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل وسار ورآئهم وانتقل عمود السحاب من امامهم ووقف ورآئهم خر ١٤ : ١٩ وذكرت عن قول الله لموسى في طور سينآء في خطاب بني اسرائيل . ها انا مرسل ملاكا امام وجهك ليحفظك في الطريق ويجيء بك الى المكان الذي اعددته .. فان ملاكي يسير امامك . خر ٢٣ : ٢٠ و٢٣ وذكرت عن قول موسى في ذكر مراحم الله . ارسل ملاكا واخرجنا من مصر . عد ٢٠ : ١٦ .. وجاهرت بالصراحة في ذلك اذكرت عن قول الله لموسى في طور سيناء في خطاب الشعب . ارسل (اوارسلت) امامك ملاكا — فاني لا اصعد في قربك لانك شعب صلب الرقبة — وقال يهوه لموسى قل لبني اسرائيل انتم شعب صلب الرقبة لحظة واحدة ان صعدت في قربك افنيتك خر ٣٣ : ٣ و ٥

وهذا صريح في ان الله جل اسمه لم يسر امام بني اسرائيل ولم يصعد بقربهم باي نحو او آت صعود الله معهم وسيره امامهم . بل ان السائر امامهم والذي اخرجهم من مصر هو الملاك الذي ارسله الله ويؤكد ذلك قول العهد الجديد في شأن موسى . هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سينا . اع ٧ : ٣٨ — وهذا كله مناقض لقول التوراة ان السائر امام بني اسرائيل في عمود السحاب هو الله باي نحو اوانه

وقد كثر في التوراة والعهد القديم قولها (فنزل الله) (فصعد الله) (فتراءى الله) وهو في مقام يمتنع من اسلوبها التأويل . فهو لا يخلو من احد وجوه ثلاثة اما القول بالتجسيم وان الله تعالى شأنه يحويه المكان ، فيصح عليه الصعود والنزول وتقع عليه الرؤية تعالى الله عن ذلك . واما الخبط في تسمية الملاك بالاسماء الخاصة بذات الجلالة . واما الضلال بالبناء على ان الملاك هو الله جل شأنه

واذا نظرت الى التوراة الرائجة وجدتها كأنها كتابة اناس متعددين مختلفين في

المعرفة وصحة الاعتقاد لا يدري كل واحد بما كتبه الآخر .. او لانه كتاب جدد اسمه في بقايا ديانة توحيدية سرت فيها روح الوثنية فتقاسمت مخائله مشابهة هذين الابوين

ولذا جاء في العهدين وخصوص التوراة صراحة التعليم بوحدة الآله وان الله يهوه هو الآله وليس اخر سواه . وهو الآله في السماء وعلى الارض وليس سواه . ولا آله معه ولا آله غيره . وذكرت عن قول الله جل اسمه . لا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك . ولا يكن لك آلهة اخرى امامي

وجاء في العهدين ايضا عن قول الله ان موسى آله لهارون ولفرعون . وان الذين صارت اليهم كلمة الله آلهة انظر الجزء الاول صحيفة ١١٥ و ١١٦ وجاء في العهد القديم ايضا لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيرا ! آلها قديرا ابديا رئيس السلام . اش ٩ : ٦

ولا يخفى ان هذه المقالة لا تناسب الديانة المؤسسة على توحيد الآله وتقديسه وتنزيهه عن النقائص البشرية . بل انما تناسب ان تدرج في كتب الهنود والصينيين والاشوريين واليونان والمكسيكيين من الوثنيين الذين يقال انهم يعتقدون بتولد الآله بالولادة البشرية ... ومن هذه التعاليم جاء قول العهد الجديد . ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل آلها مباركا الى الابد رو ٩ : ٥

ومن اجل هذا الداء صدر ما تضمنه العهدان من نسبة صفات النقص البشري الى الله جل جلاله وعلا شأنه كما نسبت له الدم وصفات الجسم في اساليب لا تحتمل المجاز كما نسبت له لوازم الضعف والمغلوبية والحاجة والحيرة والكذب وعدم العلم كما تعرفه مما سبق تعالى الله عما يقولون

وكما نسبت اليه جل شأنه انه يمكن الكاذب في دعوى النبوة والداعي الى الشرك والدجال المضل الاثيم ويتركهم تجري على ايديهم

الآيات والقوات والعجائب وان الله جل شأنه يرسل الى الناس عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب . فانظرتث ١٣ : ١ — ٤ ومت ٢٤ : ٢٤ و ٢ تس ٢ : ٩ — ١٢

وفي هذا نسبة جملة من القبائح الى الله جل شأنه بجدلا يرضاه لنفسه آحاد البشر

(احدها) اغراء الناس بالضلال . فأن الركون في التصديق الى ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة انما هو من مرتكزات الفطرة واوليات البديهة بحيث لا يتطرقه الشك كما يتطرق سائر البديهيات من المعارف ولذا ترى كثيرا من الناس قد كابروا البداهة وجانبوا عقولهم في المعارف لشبهة العجزة ومنقولها الموهون . وقل من يكون له العقل ونور الحقيقة هما الهاديان اليها والشاهدان عليها . كما هو روح العرفان وثابت الايمان . وقليل ما هم .

(وثنيها) سد باب الحجة على النبوة الصادقة وتضييع فائدتها لاجل التباس الامر على غالب الناس فانه اذا جاز ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة من الكاذب والداعي الى الشرك كما تزعمه الكتب التي تغر بصورة نسبتها الى الوحي فحينئذ لا حجة عند عامة الناس بظهور هذه الامور من النبي الصادق حيث يكون امرها مشترك بين الصادق والكاذب

(وثالثها) لزوم العبث باظهارها على يد الصادق سواء كان الحجة على رسالته او لبيان كرامته حيث انها لا تفيد شيئا من ذلك مع اشتراكها بين الصادق والكاذب

(ورابعها) ان اظهارها على يد الكاذب نقض الغرض من اظهارها على يد الصادق وهو كونها حجة على صدقه

(وخامسها) اذا كان اظهارها على يد الصادق لاجل الحجة على صدقه مع اظهارها على يد الكاذب لزم من ذلك امران (احدهما) قبح العقاب والملامة والتوبيخ لمن صدق الكاذب وآمن به لانه قد جاء بما هو حجة على صدق الصادق

(وثنيهما) قبح العقاب والملامة والتوبيخ لمن لم يؤمن بالصادق ولم يصدقه وذلك لانه لم يجيء الا بما يجيء به الكاذب

ولا يخفى ان كل واحد من البشر لا يرضى بأن ينسب اليه واحد من هذه الامور

خاق السموات والارض وما فيها

وقد قدمنا في هذا الجزء في آيات خلقها من القرآن الكريم ماتعرف به شيئا من تنافي كلمات التوراة واضطرابها في هذا الشأن فراجعه صحيفة ٥٥ و ٥٦

النبوة والانبياء

اما النبوة فللعهدين مقالات غريبة وان شئت قلت ظريفة (منها) انها تذكر ان التنبي يقوم بخلع الثياب والتعري والانطراح عريانا : انظر ١ صم ١٩ : ٢٣ و ٢٤ ويقوم بالرباب والدف والناي والعود ١ صم ١٠ : ٥ و ٦ . وان ضرب العود يوجب حلول يد الله على النبي واعلان الوحي له . فيطلب النبي عودا وعوادا عندما يسأل عن الوحي ٢ مل ٣ : ١٥ بل ان العهد القديم سمى الجنون تنبيا حيث قال الاصل العبراني في احوال شاول مع داود . ويهي مما حارات وتصلح روح الهيم راعاه آل شاول ويتنبأ بتوك هبيت ١ صم ١٨ : ١٠ : وتعريبه وكان من الغد واقتحم روح الآله الردي على شاول فتنبأ في وسط البيت والتراجم اصابت حيث ترجمت قوله (ويتنبأ) بقولها (وجن)

وقد ذكر العهد ان احوال الانبياء عند الوحي اليهم واحوالا ظريفة في تبليغهم ذكرناها في الجزء الاول صحيفة ١٤ — ٢٠

ولم يذكر العهد القديم ان الله ارسل نبياً الى عامة البشر ليدعوهم الى هدى التوحيد وحقيقة الايمان وادب الشريعة واصلاحها . وغاية ماذكر في احوال الانبياء قبل موسى بعض الاحوال الخصوصية ولكن كثيرا منها يرجع الى القدح بقدسهم او التسجيل بالفضائح على عائلاتهم او الجرأة على جلال الله وعظمته وقد ذكرنا ما او اشرنا اليها متفرقة في هذا

الكتاب فلا نوثر اعادتها هنامجموعة . نعم تذكر التوراة الرائجة ان نوحا لمـاً نجا من الطوفان بنى مذبحا لله وقرب فيه محرقات من كل الحيوانات والطيور الطاهرة . . وهذا يقتضي انه قد اعطي شريعة القرابين وطهارة بعض البهآئم والطيور ونجاسة بعضها الآخر تك٨: ٢٠ بل ومقتضى التوراة ان شريعة القرابين من الابكار وغيرها ثابتة من عهد آدم وهابيل وقابيل اذ عملا بها تك ٤ : ٣ و٤ : وان ابراهيم حينما بلغ عمره تسعا وتسعين سنة وعمر اسماعيل ثلاث عشرة سنة اعطي شريعة الختان له ولنسله وعبده الغريب المبتاع بالفضة علامة للعهد بينهم وبين الله فيختن المولود وهو ابن ثمانية ايام تك١٧ : ١٠ — ١٤ولم تذكر لنوح ولا لابراهيم ولا لغيرهما دعوة الى التوحيد والصلاح ولا نهياً عن عبادة الاوثان : نعم تذكر ان موسى علم بني اسرائيل بالتوحيد ولم تذكر انه دعا اليه غيرهم حتى فرعون وقومه . بل يكاد مضمونها ان يصرح بانهُ لم يعلم بالتوحيد ولم يدع اليه الا بني اسرائيل — وذكرت ان موسى جاء من الله بالشريعة ولكن كثيرا من كلماتها يصرح باختصاص الشريعة ببني اسرائيل والجار الذي في وسطهم

واما العهد الجديد فانهُ يذكر عن قول المسيح انهُ لم يرسل الا الى خراف اسرائيل الضالّة مت١٥ : ٢٤ وانهُ ارسل دعاته وتلاميذه للدعوة واوصاهم ان لايذهبوا في طريق أمم ولايدخلوا مدينة للسامريين بل يذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالّة مت١٠ : ٥و٦ — ولكن العهد الجديد يذكر عن المسيح بعدحادثة الصليب انهُ قال لتلاميذه اذهبوا وتلمذوا جميع الامم مت ٢٨ : ١٩

واما ماذكره العهدان في احوال الانبيآء ونسبة المعاصي والكفر

والكذب الى قدسهم فانك تعرفهُ من متفرقات الكتاب وخصوص الفصول المتقدمة من الباب الثاني من المقدمة الثامنة في الجزء الاول صحيفة٥٧— ١١٦ —*— وان العهد الجديد يعتبر التلاميذ وبولس انبيآء ورسلاً وقد ذكر في احوالهم ماتجل عنهُ مرتبة سائر الصالحين فضلا عن الانبيآء فانظر الى الجزء الاول صحيفة ٣٠ — ٣٣ وقد احلناك على متفرقاتهِ استقباحا لجمعه في مقام واحد

وذكرت التوراة الرائجة في امر النبوة اشيآء لاتناسب الوحي وكتبه . بل تناسب خرافات الاهوآء " منها " ان الله كلم موسى بان الكاهن الذي يعمل ذبيحة الخطيئة يأكلها في مكان مقدس لا٦ : ٢٤— ٢٧ ثم ذكرت ان موسى طلب تيس الخطيئة فاذا هو قد احترق فسخط على العازرا وايثامار بني هارون وقال مالكما لم تأكلا ذبيحة الخطيئة في المكان المقدس فان الله اعطاكما اياها لتحملا اثم الجماعة تكفيراً عنهم — اكلاً تأكلانها كما امرت فقال هارون انهما اليوم قد قدما ذبيحة خطيئتهما ومحرقتهما امام الرب وقد اصابني اليوم مثل هذه (يعني احتراق " ناداب " و " ابيهو " ابنيهِ) فلو اكلت ذبيحة الخطيئة اليوم هل كان يحسن في عيني الرب فلما سمع موسى حسن في عينيه . لا١٠ : ١٦— ٢٠

فياعجبا ان اللـه يامرهم باكل ذبيحة الخطيئة وموسى يبلغ ذلك عن اللـه . وهارون يعترض على هذه الشريعة وشريعة المحرقة ويتشاءم بهما ويقول ان ذلك هل يحسن في عيني الرب — فماذا ترى في هذا الكلام — ايقال ان هارون كان مكذبا لموسى في تبليغه عن اللـه . ام يرى ان له ان يعارض الوحي بالرأي = والاعجب من ذلك قول التوراة أن موسى استحسن رأي هارون مع معارضته لما اوحاه اللـهُ من الشريعه المذكوره = ايقال ان موسى كان شاكا في امره فيستحسن الرأي المعارض للوحي . حاشا للـه ﴿ اللـه أعلم حيث يجعل رسالته ﴾

* ومنها * ان الالهاتى (بلعام) ليلاً وقال له ان اتى الرجال اليك فانطلق معهم وتعمل الكلام الذي اكلمك به فقط فقام بلعام صباحاً وانطلق معهم فحمي غضب الاله لكونه منطلقا ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاومهُ . عد ٢٢ : ٢٠ — ٢٣

وواعجبا كيف يأمر الله بلعام بالانطلاق معهم ثم يحمى غضبه عليه لانه انطلق ويرسل ملاكه ليقاومه . مع ان بلعام حسب نقل التوراة لم يتكلم في ذهابه معهم الا بما كلمه الله به . عد ٢٣ و ٢٤ ثم بعد هذا ايضا امر بالذهاب معهم عد ٢٢ : ٣٥ = ام تقول التوراة الرائجة (كلام الليل يمحوه النهار)

واعلم ان العهدين لم ينصا على نبوة آدم . وغاية ماذكرت التوراة خطاب الله معهُ في شأن الشجرة في النهي عن الاكل منها وبعد الاكل . ولكن ذلك بمقتضى التوراة لايدل على النبوة . حيث تذكر ان الله خاطب الحية وحوا بنحو هذا الخطاب . . ثم ذكرت انهُ عند ماولد (انوش) ابتدء ان يدعى باسم الرب . وهذا يشعر بوجود نبوة ودعوة الى الله في ذلك الوقت . ولكنها لم تبين ان تلك الدعوة باسم الرب كانت من آدم اومن شيث . فان ذلك الوقت كان بمقتضى التوراة قبل موت آدم بنحو ستمائة وخمس وتسعين سنة . وبعد ولادة شيث بنحو مائة وخمس سنين . . ثم ذكرت نوحا وذكرت خطاب الله معهُ بنحو يشعر بنبوته وصرح العهد الجديد بالوحي اليه عب ١١ : ٧ . . وذكرت (حنوك) (اي ادريس) ولم تذكر الا انه سار مع الله والله اخذه . وصرح العهد الجديد بنبوته يه ١٤ . . وذكرت ابراهيم ونصت على خطاب الله معه وعلى نبوته . . وذكرت اسحاق ويعقوب وخطاب الله معهما ولم تنص عليهما بعنوان النبوة . . . ولم تذكر لهؤلاء دعوة الى التوحيد ولاموعظة ولا ارشادا الى الهدى .

كما لم تذكر لهم شريعة عامة ولا كتاباً . ولكنها لاتنفي ذلك . . . وذكرت مع نبوة موسى نبوة هارون اخاه ومريم اختهما وسبعين من شيوخ اسرائيل ورجلين آخرين معهما . . ولم تصرح بنبوة يشوع اي يوشع . بل ذكرت انهُ امتلأ روح حكمة اذوضع موسى عليه يديه : لكن سفر يشوع قد تكرر فيه قوله ان الله كلم يوشع . . ثم لم ينص سفر القضاة فيما بين يوشع وصموئيل على نبوة احد الا على نبوة (دبوره) امرأة لفيدوت . ورجل آخر لم يذكر اسمه بل ان الله ارسله فوبخ بني اسرائيل . نعم ذكر ان (جدعون) ظهر له ملاك يهوه وكلمه يهوه مرارا . . ثم من صموئيل صار العهد القديم يتعرض لكثرة الانبياء فذكر انه كان مع صموئيل في الرامة جماعة من الانبياء . ولكنهم يتعاطون الرباب والناي والدف والعود . حتى ان رسل (شاول) في دفعات ثلاث لما ذهبوا الى الرامة ووجدوا الانبياء يتنبأون كان عليهم روح الله فتنبأوا وكذا شاول لما ذهب ايضا خلع ثيابه هو ايضاوتنبأ امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل

ولم تتضح حقيقة هذه النبوة والتنبي الذي يقوم بالدف والرباب والناي والعود والتعري والانطراح كل النهار وكل الليل

وكان النبي في زمان صموئيل ونحوه يسمى (الرائي) ١صم٩ : ٩ ويسمى ايضا في العهد القديم (رجل الله) . والعهد القديم ذكر ان الله كلم داود وخاطبه . وكذا سليمان . ونص العهد الجديد على نبوة داود . وذكر العهد القديم في زمان داود (ناثان) النبي و (جاد) النبي و (يدوثون) رائي داود . وذكر من بعد ذلك اخيا الشيلوني . ورجل الله من يهوذا . والنبي الساكن في بيت ايل . وحناني . وشمعيا . وعدو . وعوديد . ويعدو .

وعزرياهو . وياهو بن حنأني . وايليا . وجماعة في زمانه من الانبياء الذين قتلت منهم (ايزابل) من قتلت واخفى عوبديا منهم مائة . واليشع . ونبيا لم يسمه . وآخر من الانبياء لم يسمه ايضا . وغلام نبي لم يسمه ايضا وميخا بن يملة . وعدة من الانبياء في زمان (منسي) . والنبية خلدة . وحننيا . والانبياء الذين تنسب اليهم كتب من العهد القديم وهم اشعيا وارميا . وحزقيال . ودانيال . وهوشع . ويوئيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان ابن امتاي اي يونس بن متى . وميخا المورشتي . وناحوم . وحبقوق . وصفنيا . وحجي . وزكريا . وملاخي : ويقال ان ملاخي اخر انبياء العهد القديم * . واما الانبياء الذين يذكرهم العهد الجديد فهم زكريا . لو ١ : ٦٧ والنبية حنة لو ٢ : ٣٦ . ويوحنا المعمدان اي يحيى بن زكريا . (والمسيح « ع ») رسول الله . وقد ذكره العهد الجديد باسمات وصفات (منها) تسميته بالمسيح

وهذه تسمية سبقت في العهد القديم (لشاول) سماه داود مرارا مسيح الرب . وسبقت ايضا عن وحي الله لاشعيا . هكذا يقول الرب لمسيحه (كورش) وهو من ملوك فارس . اش ٤٥ : ١

(ومنها) انه عليه السلام كان اذا اراد ان يعبر عن نفسه المقدسة يسمي نفسه ابن الانسان

افلا تقول ان الالتزام بهذا التعبير انما هو للمحافظة والاحتياط من وقوع الشبهة التي علقت بها الاوهام وسرى داؤها من المجاورة . ١

(ومنها) انه نبي اع ٣ : ٢٠ — ٢٥ وانه هو النبي الذي قال عنه موسى لبني اسرائيل ان الله يقيم لهم نبيا مثل موسى . تث ١٨ : ١٥ . . (ومنها) انه رسول الله . كما كثر ذلك في الاناجيل وخصوص يوحنا : (ومنها) تسميته ابن الله . والابن . والابن الوحيد

وهذا اصطلاح جرى عليه العهدان في ان المؤمنين او الصالحين يسمون ابن الله البكر . وابناء الله . اولاد الله . ومولودين من الله . والله ولدهم . والله ابوهم . ولا يسهل ان يحصى ذلك من العهدين لكثرته . فانظر اقلا . تك ٦ : ٢ و ٤ وخر ٤ : ٢٢ و ٢٣ وتث ١٤ : ١ و ١ اي ٢٢ : ١٠ وهو ١ : ١٠ ومت ٦ : ٦ — ٣٢ ويو ١٢ و ١٣ و ١ يو ٣ : ١ و ٢ و ٩ و ١٠ . و ٥ : ١ و ٢ و ٤

وجاء في الاناجيل المترجمة بالعربية ان المسيح عبر عن نفسه بالرب . مت ٢١ : ٣ ومر ١١ : ٣ ولو ١٩ : ٣١ وكثر التعبير بذلك في التراجم العربية لرسائل العهد الجديد . ونص عبارة الاناجيل « الرب محتاج اليه » وفي الترجمة العبرانية « هادون » اي السيد او المولى . وفي التراجم الفارسية « خدا وند »

ولكن لا يخفى عليك ان نفس الانجيل يقول ان لفظ الرب تفسيره (المعلم) يو ١ : ٣٨ . و ٢٠ : ١٦ وذكرت حواشي العهد الجديد ان المذكور في انجيل متى ٢٣ : ٧ في العربية (سيدي سيدي) وفي الفارسية (آقا آقا) انما هو في العبرانية (ربي ربي) والمراد بالعبرانية هي نسخة انجيل متى الاصلية . ويشهد لذلك قوله لان معلمكم (او مدبركم او مرشدكم) واحد . وهذه شهادة كافية من ذات الانجيل على ان اللغة العبرانية التي هي لغة المسيح وخصوصا في خطابه التلاميذ واليهود يدعى فيها الرئيس والمعلم والمرشد (الرب) و (ربي) . والمذكور في انجيل يوحنا ٣ : ٣ في العربية (يامعلم) هو في اليونانية (ربي) . وان نفس قول الاناجيل (الرب محتاج اليه) يكفي في ابطال اوهام الغاو . ويبين ان المراد منه وصف مخلوق محتاج ويكفي في ذلك ان الاناجيل تشهد ان المسيح لم يكن يمكنه ان يبين لبني اسرائيل مراتبه من النبوة والكمال البشرى فكيف يدعي الالوهية

وجاء في المزمور العاشر بعد المائة ما نصه « نأوم يهوه لادناي » اي اوحى الله لسيدي . فترجموه في المزامير العربية (قال الرب لربي) والفارسية (يهوه بخداوند من كفت) و (خدا وند بخدا وند من فرمود) . وذكرت الاناجيل ان المسيح استشهد بهذا الكلام من المزامير فترجمته بالعربية (قال الرب ربي) وبالفارسية (خداوند

نجدا وند كفت) . . واعلم ان الاناجيل تذكر عن قول المسيح انه انكر على الكتبة والفريسيين قولهم ان المسيح يكون ابن داود واحتج لانكاره بان داود قال بالروح القدس في المزامير (قال الرب لربي)—ناذا كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه · ومن اين هو ابنه مت ٢٢ : ٤١ = ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ .

فاتفقت تراجم العهد الجديد وتراجم اصحابه للمزامير على تغيير معنى (سيدي) الذي هو في الاصل العبراني الى معنى (ربي) وذلك لئلا تبطل صورة المغالط في الاحتجاج المذكور حيث ان كل احد يعلم ان لامنافاة بين ان يكون المسيح ابن داود وبين ان يدعوه داود (سيدي) فان كثيرا من الابناء يكونون بشأنهم الجليل ورتبتهم العظيمة سادات لآبائهم كما يكون الانبياء بالنسبة الى آبائهم الذين ليسو بانبياء . وان مقام المسيح في النبوة والرسالة العامة ليقتضي لداود وان كان نبيا ان يدعوه سيدا . . فلذلك بدل المترجمون معنى (سيدي) بمعنى (ربي) لان كل موحد يعلم ان ابن البشر لا يكون ربا ولا آلها . . . ولكن ماذا يصنعون وعهدهم الجديد يصرح بان المسيح هو ابن داود · وقد قدمنا في الجزء الاول شيئا من هذا فراجعه صحيفة ١٩٧ و ١٩٨

وجاء في العهد الجديد انه هو صورة الله ٢ كو ٤ : ٤

ومن تتبع العهدين لم يجد من امثال هذا الكلام دلالة الا على تقحمهما في سماجة التعبير حتى انهما لم يقفا فيه على حد ولا مجاز مناسب . فقد جاء في التوراة الرائجة ان الله جل شأنه خلق آدم على صورته ولم ترض بهذا المقدار بل كررت وقالت على صورة الله خلقه تك ١ : ٢٧ وذكر العهد الجديد ان الرجل صورة الله ١ كو ١١ : ٧ = فلماذا يكون الرجل والمسيح صورة الله وكيف يكون ذلك

١ وجاء في العهد الجديد ان المسيح بكر كل خليقة كو ١ : ١٥ وبداية خليقة الله رؤ ٣ : ١٤

ولا يمتنع ان يكون المسيح باعتبار نورانيته بكر خليقة الله وبداية خليقته اذ لايمتنع ان يكون الانبياء والمرسلون قد خلقوا بنورانيتهم قبل خلق اجسامهم واما خلق اجسامهم فلايشك عاقل في ان وجودها انما هو بازمانها واوقاتها المحدودة المترتبة

وكيف كان فهذا الكلام من العهد الجديد جرى على ماينبغي في بيان الحقيقة والتصريح بان المسيح مخلوق لله . . ولكن ماذا ترى في قول العهد الجديد . المسيح يسوع الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله . او «لم يحسب المساواة بالله غنيمة» لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائرا في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله ايضا واعطاه اسما فوق كل اسم . في ٢ : ٥ — ١٠ — اترى ان هذا القائل يريد في كلامه هذا ان هناك الهين متعادلين في مجد الالوهية وصفاتها · وان المسيح هو احدهما فهو يستحق بتمامه الالهي ان يكون معادلا لله . ولكنه ترك الشقاق والنزاع وتنازل عن حقه من مجد الالوهية وصفاتها مراعاة ومحاباة او صلحا بجعالة . فاخلى نفسه من معادلة الله واخذ بنفسه صورة عبد وصار من ذاته في شبه الناس : وعلى هذا فلايكون من خليقة الله ولايكون هو الله لان الله على هذا الكلام هو معادله الآخر (تعالى الله عما يقولون) : ولماذا لم يتمم هذا الكلام بيانه فيبين ان هذا التنازل كان بمعاملة يصح فيها الفسخ او لايصح . وان المسيح لو اراد فسخ هذه المعاملة هل يقدر على فسخها او لايقدر

نعم يمكن ان يفهم من الاناجيل مع كلام المتكلف وامثاله في مسئلة الفداء ويعرف ان المسيح على اي حال كان لايقدر على فسخ معاملاته مع الله وان اراد وطلب وبكى واكتئب وحزن وصلى باشد لجاجة . فانظر الجزء الاول صحيفة ٢٩٤ — ٣٠١

ثم ان كان بهذا التنازل خرج عن حقيقة الالوهية الى حقيقة العبودية وشبه الناس فحينئذ لا يبقى له شيء من مجد الحقيقة الاولى وصفاتها

العظيمة بل هو انسان كسائر البشر ان فاز بشيء من المجد فبمجد النبوة والرسالة الذي يمكن ثبوته لآحاد البشر .. وان كان لم يخرج عن حقيقته الاولى في الالوهية ومعادلة الله ولم تنقلب حقيقته الى الانسانية . فحينئذ لا بد ان تبقى له المعادلة لله وصفات الالوهية كالعلم والقدرة وسائر الكمالات الآلهية على وجه لا يمكن ان يتصف بضدها لانها لا يمكن ان تنفك من حقيقة الالوهية .. قل اذا فما حاجة هذا المعادل لله الى ان يرفعه الله ويعطيه اسما فوق كل اسم — ام تقول ان الكلام المتقدم المنقول عن ثاني (فيلبي) انما هو من محض الغلو في التعبير . وتعدي الحد المقبول في المبالغة . فان الذي ينسب له هذا الكلام هو الذي ينسب اليه قوله ان المسيح بكر كل خليقة . ولذا قال ههنا ان الله رفعه واعطاه اسما فوق كل اسم .. وزد على ذلك ان الانجيل ينقل عن قول المسيح ابي اعظم مني يو ١٤ :٢٨ وقوله واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب مر ١٣ : ٣٢ ومن المعلوم من العهد الجديد ان المراد بالابن هو المسيح فهو لا يعلم بذلك اليوم وتلك الساعة .. وقوله انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا يو ٥ : ٣٠ و١٩ . وانه لم يقدر ان يصنع في وطنه ولا قوة واحدة . مر ٦ : ٥ وليس له ان يعطي شيئا الا للذين اعده الله لهم . مت ٢٠ :٢٣ وانه يتضرع الى الله . ويعبده بالصلاة والصوم . ويطلب منه . ويفزع اليه في حوائجه . وضيقه . ويطلب منه النجاة ويجرب من ابليس . ويطمع فيه ابليس بغوايته بالشرك وينقله من مكان . ومن كان بهذه الصفات لا يقال فيه انه معادل لله . وكيف والاناجيل تنسب له انه قال على الصليب . الهي الهي لماذا شبقتني اي لماذا تركتني . وهذا كاف في الصراحة بانه ليس معادلا

لله وانه ليس الها . لان الاله لا يكون له اله . ولا هو الله . والا كان هذا الكلام كله غلط وكذب . وكذا حكاية الانجيل اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم . يو ٢٠ : ١٧ . افليس في هذا صراحة في كونه مساويا للبشر في انه له اله هو اله البشر

ولكن المتكلف يقول يه ٤ ج ص ٢٨٧ لو سوى بينه (اي المسيح) وبينهم (اي البشر) لقال الى ابينا والهنا ولكنه لم يقل ذلك اشارة الى كونه الكلمة الازلية الخالق العالمين وانه والاب واحد فابوة الاب للمسيح هي ازلية لانه كلمته وروحه لما ابوته لنا نحن فهي ابوة الخالق المخلوقين

فنقول . اولاً . ان المسيح قال الهي والهكم ويكفينا من ذلك قوله ان له الها هو اله البشر ولا يجدي في ذلك اختلاف الجهات لو كان معقولاً . فان الاله لا يكون له آله وهذا من اوضح البديهيات على رغم فلتات الاوهام . والمتكلف يقول يه ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . فليت شعري اذا من هو الاله للمسيح الذي يكون على ذلك الهاً لله الذي هو المسيح .

وثانيا . ان العهدين ذكرا عن خطاب الله لموسى . انا آله ابيك آله ابراهيم آله اسحق واله يعقوب . خر ٣ : ٦ ومت ٢٢ : ٣٢ . افيقول المتكلف انه قال ذلك لكي يدل على ان الوهيته لابراهيم واسحق ويعقوب متخالفة في الجهات ولو سوى بينهم لقال آله ابراهيم واسحق ويعقوب .

وثالثاً . ان العهد الجديد يقول ان المسيح بكر كل خليقة . وبداية خليقة الله . فلا بد حينئذ من ان تكون ابوة الله له ابوة الخالق للمخلوقين . وكيف يكون الخالق والمخلوق واحداً

ومن هذا كله يتضح لك الوهن والغلو في العبارة او المراد في قول العهد الجديد في شأن المسيح . الكائن على الكل الهاً .

والمتكلف يقول يه ٤ ج ص ٢٨٨ و٢٨٩ فلا عجب اذا تألم وتوجع وحزن وطلب عبور الحزن واحتمل كل هذه الاحزان لاجلنا فقد مات البار من اجل الاثمة ليبررنا . فاللاهوت لم يبتلع الناسوت بل كان الهاً تاماً وانساناً تاماً يجول ويمشي ويجوع ويحزن ويتوجع ولكنه كاله كان قديراً خالقاً حنيظا

افلا تقول للمتكلف اذا كان المسيح الهاً احتمل هذه الاحزان لاجل الاثمة فلماذا يطلب عبور الحزن وكأس المنية وممن يطلب اذا كان هو الآله وهو الله . وان كان اللاهوت لم يبتلع الناسوت فلماذا كان الناسوت قد ابتلع اللاهوت وشرب عليه الماء . وليت شعري مامعنى قول المتكلف ان المسيح كان الهاً تاماً . ولكنه كان كاله . فهل كان المسيح يتقلب حسب هوى المتكلف . مرة يكون الهاً تاماً ومرة يكون كاله . وكيف يقول المتكلف كان قديرا حنيظا . مع ان الاناجيل تقول ان المسيح اعترف بعدم القدرة وعدم العلم وان بعض الامور ليس له ان يعطيها . وتقول الاناجيل انهُ حزن واكتئب وسأل من الله باشد لحاجة ان يعبر عنه كاس المنية فلم تعبر كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٩٨ بل يقول الانجيل انه قال على الصليب الهي الهي لماذا شبقتني اي لماذا تركتني وهذا قول عبد عاجز ضعيف مستغيث بآله يقدر على تخليصه

وقد جاء في العهد الجديد في شأن المسيح كلمات لو كانت وحدها لاوهمت شيئاً من الغلو ولكنها قد جاء مثلها في شأن غيره من البشر . وذلك مما يكفي في رده لتوهم الغلو منها خاسئاً فضلا عن سائر القرائن من ذات العهد الجديد

فمنها مايحكيه عن قول المسيح . انا والاب واحد يو١٠ : ٣٠ وقد جاء مثله في شأن التلاميذ عن قول المسيح في الدعاء الى الله ليكونوا واحدا كما نحن يو١٧ : ١١و٢٢وقوله في شأن التلاميذوغيرهم . ليكون الجميع واحداً كما انت ايها الاب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني يو ١٧ : ٠٢١ وهذا بنفسه وحده يشهد بان المراد بالوحدة والاتحاد هو الاتفاق على الحق . وان المراد من قوله (انت ايها الاب فيَّ) هو عناية الله به في تاييده بالمعجزات واجابة الدعاء ونحو ذلك . والمراد من قوله (انا فيك) هو ايمانه بالله والدعوة الى توحيده وطاعته ونحو ذلك . وكذا قوله (ليكونوا هم ايضاواحدا فينا) فهو كما يحكى من قوله للتلاميذ . في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم . يو ١٤ : ٠٢٠ وكقول العهد الجديد في المؤمنين بصلاح المسيح ورسالته . فالله يثبت فيه وهو في الله — يثبت في الله والله فيه ١ يو ٤ : ١٥ و٠١٦ وكقوله ايضا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح رو ١٢ : ٠٥ وقولهُ لان اعضائنا جسمه (اي المسيح)من لحمه ومن عظامه اف ٥ : ٣٠ والكنيسة جسده اف ١ : ٢٣ وان المؤمنين به جسده ١كو ١٢ : ٢٧

« ومنها » مايحكى عن قول المسيح الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال فيَّ هو يعمل الاعمال يو ١٤ : ٠١٠ وهو كما يحكى عنه من قوله للتلاميذ لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم مت١٠ : ٢٠ والمراد من ذلك تأييد الله فنسب اليه الفعل والحلول فيه وفيهم . وعن قول بولس لاهل كورنتوش اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ١كو ٣ : ٠١٦

ولاهل فيلبي آله واب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم (او وفي كلنا . اووفي الكل) . فاستعمال لفظ (الحال في) وا(فيكم) وا(في كلكم) بمجازجرى عليه العهد الجديد. وليس على عهدتي ان يكون مقبولاً

" ومنها " ما يحكى عن قول المسيح . انتم من اسفل امَّا انا فمن فوق انتم من هذا العالم امَّا انا فلست من هذا العالم يو ٨ : ٢٣ وقد جاء مثله في العهد الجديد في شأن المؤمنين فوصفهم بالولادة من الله ومن فوق . ففيه . الذين ولدوا ليس من دم ولامشيئة جسد ولا مشيئة رجل بل من الله يو ١ : ١٣ وعن قول المسيح ان كان احد لايولد من فوق لايقدر ان يرى ملكوت الله = لاتتعجب اني قلت لك ينبغي ان تولدوا من فوق . يو ٣ : ٣ و٧ وعن قوله في شأن التلاميذ . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لانكم لستم من العالم يو ١٥ : ١٩ وانهم ليسوا من العالم كما اني لست من العالم . يو ١٧ : ١٤ و١٦

" ومنها " عن قول المسيح الذي رآني فقد رأى الاب . يو ٤ : ٩ وذات العهد الجديد يوجب تأويل هذا الكلام فضلا عن سائر القرائن لقوله فيما هو بمقتضى فرض الترتيب بعد زمان المسيح وبعد الكلام المذكور ما نصه . الله لم يره احدمن الناس ولا يقدر ان يراه اتى ٦:١٦ وان الله لم ينظره احد قط ١يو ٤ : ١٢ والله غير منظور . كو ١ : ١٥ ولو كان الكلام الاول له حقيقة لكان الله جل شأنه مرئيا ومنظورا ويقدر كل احد على ان يراه

هذا هو العمدة مما يوهم الغلوّ وقد عرفت من نفس محاورة العهد الجديد سخافة توهم الغلو منه . . وان حكمت عقلك في ذلك فقد فزت بالسعادة واضاء لك صبح اليقين . وقد جاء في الانجيل عن قول المسيح

في خطاب الله وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته يو ١٧ : ٣

وذكرت الاناجيل في عبادة المسيح لله انه اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبة (وهو غسل التوبة) لكي يكمل كل برّ مت ٣ : ١٥ وصار مع الوحوش في البرية اربعين يوما صائما ليجرب من ابليس مت ٤ ومر ١ ولو ٤ ــ (ومعنى ذلك انه يروض نفسه الكريمة على الطاعة لله ومجانبة الهوى) وكان يصعد الجبل ليصلي منفردا يقضي بذلك اكثر النهار واكثر الليل مت١٤ :٢٣ — ٢٦ومر ٦ :٤٦ — ٤٨ ويقصد لصلاته المواضع الخالية مر ١ : ٣٥ والانفراد لو٩ :١٨ ويبين ان بعض شفائه للمرضى لاينال الا بالصوم والصلاة مت ١٧ : ٢١ ومر ٩ : ٢٩ ويصرح بانه لم يجيء لينقض الناموس . ويذم على نقض وصاياه حتى الصغرى مت ٥ :١٧ ــ ٢٠ ويحث على اتباع قول الكتبة والفريسيين لانهم جلسوا على كرسي موسى مت ٢٣ : ١ ــ ٤

واما القيامة والآخرة والثواب والعقاب فيها فلم تذكر التوراة الرائجة فيها شيئا اصلا حتى ان اهمال ذلك بالكلية في مقامات الوعد والوعيد كاد ان يكون تعليما بانه لاحقيقة لشيء من ذلك . . فانك ترى التوراة الرائجة كثيرا ماتصدت للترغيب والتخويف والوعد والوعيد فلم تذكر في الوعد والترغيب الا التنعم الدنيوي الفاني كالاستعلاء على القبائل والبركة في المزارع ونتاج البهائم والسلة والمعجنة وثمرة البطن وما اشبه ذلك : ولم تذكر في الوعد والتخويف الا نحو اللعنة فيما تقدم ذكره والابتلاء بالامراض الرديئة والقحط والذلة وانه يخطب امرأة

ورجل آخر يضطجع معها ونحو ذلك انظر تث ٢٨ ـ وعلى ذلك جرى سائر العهد القديم . فلم تذكر فيه القيامة والاخرة الا في دانيال ١٢ : ١ و ٢ ولكنه نسب القيامة لكثير من الموتى الراقدين وهذا خلاف حقيقتها . وجاء في اشعيا ٢٦ : ١٩ كلام يشبه الكلام على القيامة ولكن سوقه يأباه وجاء في ايوب ١٩ : ٢٦ كلام لايدل الاعلى بقاء الروح في الجملة بعد الموت

ويحتمل ان يكون لاجل ماذكرناه من تفريط العهد القديم في ذكر القيامة والاخرة نبغت فرقة من اليهود يسمون الصدوقيين فانكروا القيامة كما جاء ذكرهم في الاناجيل

نعم ان العهد الجديد قد جاء فيه التعرض لذكر مابعد الموت . فقد جاء في انجيل لوقا في حال العالم الذي يسميه المسلمون عالم البرزخ وهو عالم الاموات فيما بين الموت والقيامة . ففيه عن موعظة المسيح للفريسيين . انهُ مات انسان فقير مبتلى فحملته الملائكة الى حضن ابراهيم ومات غني فدفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه . فنادى يا ابي يا ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لاني معذب في هذا اللهيب فقال ابراهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذا لعازر البلايا والان هو يتعزى وانت إنني تتعذب وفوق هذا كله ان بيننا وبينكم هوة عظيمة لايقدر من يريد العبور ان يجوزها فقال اسألك اذاً يا ابت ان ترسله الى بيت ابي لان لي خمسة اخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم ايضا الى موضع العذاب هذا فقال له ابراهيم عندهم موسى والانبياء ليسمعوا منهم فقال اذا مضى اليهم واحد من

الاموات يتوبون فقال ان كانوا لايسمعون من موسى والانبياء فلا يصدقون وان قام واحد من الاموات لو ١٦ : ١٩ — ٣١

ويوجد في اثناء هذا البيان خلل ظاهر يجل عنه تعليم المسيح حيث علل نعيم لعازر بابتلائه وعذاب الغني بثروته في الدنيا . وهو تعليم فاسد . فان الله العادل الكريم لايعذب على نعمه التي وهبها برحمته وانما يعذب على العاصي وقد يجتمع الصالح سعادة الدنيا والآخرة . ولا يكون ثواب الآخرة مربوطا بمجرد الابتلاء في الدنيا بل انما هو مربوط بالطاعة والصبر على البلاء والتسليم للقضاء فرب مبتلى يكون بمعصيته واعتراضه على الله من الكافرين فيخسر الدنيا والآخرة

وجاء في رسالة بطرس الاولى ٣ : ١٨ و ١٩ في ذكر[1] المسيح وانه تالم مماتا في الجسد ولكنه محيي في الروح الذي به ايضا ذهب فكرز للارواح التي في السجن اذ عصت قديما

وكانّ هذا الكلام يشير الى سجن الارواح الشقية في عالم البرزخ . . ولعل هذا هو المأخذ لما كتبه البروتستنت في كتاب صلاتهم من وجوب الاعتقاد بان المسيح نزل الى الجحيم . . . ولكن المتكلف مع ماسمعته عن انجيل لوقا يقول في امر البرزخ يه ٢ ج ص ٢٠٥ س ٦ ان الديانة المسيحية منزهة عن هذه الخرافات فليس عندهم برزخ . . ولعل المتكلف يتقول فيما جاء في لوقا عن المسيح في شأن ابراهيم ولعازر والغني كما قاله كثير من اصحابه فيما جاء كثيرا في الاناجيل من حديث الارواح النجسة بانه كلام لاحقيقة له ولكنه كان مداهنة لافكار الناس في غلطهم واصلاح رأي الناس في غلط الاعتقادات ليس من وظائف الرسالة بل من وظيفتها مداهنتهم بالغلط واغرائهم بالجهل

وقد كثر في العهد الجديد التعرض لذكر القيامة محتجا لها ولكن باحتجاج واه لايرضاه لانفسهم عوام الناس واوباشهم انظر الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و ٢٠٤

وفي كورنتوش الاولى يذكر ان بولس يحتج للقيامة بقيام المسيح

من الاموات . . وبان بولس تحمل المتاعب في افسس ولولا القيامة لما فعل ذلك ١ كوه ١ : ١٢ — ٣٣

ولا يخفى عليك انه احتجاج ساقط لايثبت شيئا على من لم يثبت عنده قيام المسيح من الموت ولا يثبت القيامة بالنحو المطلوب وان فرض التصديق بموت المسيح وقيامه. اذلاملازمة بين الامرين خصوصا اذا كانت الشبهة في امر القيامة من حيث بلاء الاجسام وانعدام صورتها وتفرق اوصالها . . واما متاعب بولس فالاحتجاج بها واه ولو فرضنا ان كل من اجهد نفسه لم يقصد بمتاعبه الا وجه الله . كيف والموجود المعروف ان سلطان الهوى وحب الجاه والرياسة بعد الخمول يسخر لاكثر من ذلك . فكم من مضرم لنار الثورة القاسية قاذف بنفسه في مهالكها معذب لنفسه في متاعبها وهو يعلم بانكار القيامة

وفي العهد الجديد عن بولس قوله لانرقد (اي لانموت) كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير ١ كوه ١ : ٥١ و٥٢ وان الاموات في المسيح سيقومون ونحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب وهكذا نكون مع الرب في كل حين ١ تس ٤ : ١٦ و١٧

وقد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٥٤ و٥٥ ما في هذا الكلام من لزوم الكذب وبينا لك وهن ما تشبث به المتكلف لاصلاح هذا الكلام فراجع

وعن قول المسيح . انه تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (اي صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة ١
الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو ٥ : ٢٨ و٢٩ . وهكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الاشرار من بين الابرار ويطرحونهم في اتون النار مت ١٣ : ٤٩ و٥٠ وان الصالحين اصحاب اليمين يرثون الملكوت المعد لهم منذ تأسيس العالم واصحاب الشمال

الملاعين يذهبون الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته مت ٢٥ : ٣٤ و٤١

وهذا ناطق بان الصالحين لهم ملكوت يرثونه لنعيمهم وهو معد لهم

وعن قوله لتلاميذه وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي لو ٢٢ : ٢٩ و٣٠ : وقوله من الآن لااشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت الله . مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ : وقوله لهم ايضا لاتضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي في بيت ابي منازل كثيرة والا كنت قلت لكم انا ماض لاعد لكم مكانا . يو ١٤ : ١ و٢

وهذا صريح في التعليم بان ملكوت الله الذي يرثه الابرار في القيامة لنعيمهم فيه مساكن ومأكل ومشرب وشرب من نتاج الكرمه

وجاء ايضا عن قول المسيح ان العصاة يمضون ويطرحون في جهنم النار التي لاتطفى حيث دودهم لايموت والنار لاتطفى مر ٩ : ٤٣= ٤٩ وان جسدهم يلقى في جهنم اتون النار الابدية مت ٥ : ٢٩ و٣٠ و١٨ : ٨

نعم جاء عن قول المسيح ان ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لايزوجون ولايزوجون اذلايستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة . لو ٢٠ : ٢٤ و٢٧

ومقتضى هذا الكلام ان القيامة مختصة بالابرار الذين حسبوا اهلا القيامة وهم ابناء الله . . وهذا مناقض لما تقدم في بيان قيام الاشرار ايضا للعذاب ودخول جهنم . وقد اشرنا الى ما في هذا الكلام في الجزء اول صحيفة ٢٠٢

وعن بولس . هكذا ايضا قيامة الاموات يزرع في فساد ويقام في عدم فساد يزرع في هوان ويقام في مجد يزرع في ضعف ويقام في قوة يزرع

جسما حيوانيا ويقام جسما روحانياً ١ كو ١٥ : ٤٢ = ٤٥

ومقتضى هذا الكلام ايضا اختصاص القيامة بالابرار الذين يقومون في مجد وقوة

وفي العهد الجديد ان يوم الرب تزول فيه السموات وتنحل ملتهبة وتنحل العناصر وتذوب محترقة وتحترق الارض والمصنوعات فيها ولكنه وعد بسموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البر

وينبغي أن يكون هذا اليوم هو يوم القيامه

وفيه ايضا المسيح باكورة الراقدين ثم الذين للمسيح في مجيئه وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الاب متى ابطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه آخر عدو يبطل هو الموت لانه اخضع كل شيء تحت قدميه ولكن حينما يقول ان كل شيء قد اخضع فواضح انه غير الذى اخضع له الكل ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل ١ كو ١٥ : ٢٣ — ٢٩

ولم يتيسر لي فهم المراد والمحصل من هذا الكلام . ولكنه يتألف منه برهان على ان المسيح المسمى بالابن هو غير الله لانه يخضع لله والخاضع غير الذي يخضع له الكل

وفيه ايضا ان التلاميذ سألوا المسيح عن علامة مجيئه وانقضاء الدهر فاعطاهم علامات بضيق وفتن واضاليل وحذرهم وذكر لهم ان مجيئه
يكون بغتة = وقال والوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر ١
لايعطى ضوئه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع ويبصرون ابن الانسان (اي المسيح) آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من

اقصاء السماء الى اقصاها ــ الحق اقول لكم لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لايزول واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بها احد ولا ملائكة السماء الا ابي وحده مت ٢٤ : ٣ — ٣٧ — وانظر مر ١٣ : ٣— ٣٣. ولو ٢١ :٧— ٣٤

وقد اضطرب المتكلف وامثاله في المراد من هذا الكلام فمرة قالوا ان المراد من ذلك مجيء المسيح ورجوعه في آخر الزمان وقالوا ان المراد بالجيل الذي لاينقضي حتى يكون هذا كله هو الامة اليهوديه والقبيلة الاسرائيلية وانها لاتزال موجودة الى مجيء المسيح ولذا ترى الترجمة الكلدانية المطبوعة في نيويرك ذكرت بدل لفظ الجيل لفظ (هوجاج) اي القبيلة . . ومرة قالوا ان المراد من مجيء المسيح هو انتشار النصرانية والمراد من الجيل هو الطبقة من الناس ولذا ذكر في التراجم العبرانية بلفظ (دور) وفي الفارسية بلفظ (طبقه)وفي الانكليزية والفرنساوية بلفظ (جنراشن) وان هذه الحوادث علامة لخراب بيت المقدس وانظها كناية عن حادثة (انطوخيوس ابيفانس) ووقيعته ونكايته في اليهود . * . وما وقعوا بهذا الاضطراب والتمحلات الواهية الا من اضطراب الاناجيل فان متى ذكر هذه الامور جوابا لسؤال التلاميذ من المسيح عن مجيئه وانقضاء الدهر . ولوقا ذكرها جوابا لسؤالهم عن وقت خراب الهيكل بيت المقدس . ومرقس شوش الامر وقرن الاشارة باسباب الابهام والانحلال فلم يربط اطراف كلامه . فانظر يه ٢ ج ص ٢٣٠ = ٢٣٣ : ومن الظرائف ان المتكلف صار يتشبث لتمحلاته باستعمالات لفظ الجيل في اللغة العربية بمعنى الصنف من الناس . ولم يشعر ان لفظ الجيل ليس من اللغة الاصلية للاناجيل وانما هو من لغات التراجم . واشتراكه في اللغة العربية لايواتيه على تأويله لاصلاح ظهور الكذب على اناجيله . ولو تحرى رشدا او وجد مناصا او كانت له سعة من الاطلاع لذكر اللفظ الاصلي من اناجيله باللغة اليونانية القديمة ثم بين انه هل يحتمل التأويل بمعنى الصنف من الناس كلفظ الجيل لكي يأول بالامة اليهودية ام لايحتمل ذلك

وفي العهد الجديد ايضا . فان ابن الانسان (اي المسيح) سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله . الحق

اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملوكته

والمتكلف لم يجد ههنا انظ الجيل لكي يذكر معانيه في اللغة العربية · وان جميع القائمين هناك قد ذاقوا الموت منذ قرون عديدة · فالتجأ الى تأويل مجيء المسيح ومجازاته للناس حسب اعمالهم ورؤية بعض القائمين هناك له آتياً في ملكوته · فانظر يه ٢ ج ص ٢١٩ — ٢٢٣ ·· اترى المتكلف لايشعر ان هذه التأويلات السخيفة لمثل هذا الكلام المنسوب الى مثل المسيح (ع) في مقام البيان والتعليم والاعلام بما يأتي لينتح الكذابين بابا واسعا تتركهم يتكلمون بما يجري على لسانهم ثم يطبقونه بمثل هذا التأويل على اي حادثة تقع · فيقول اتباعهم قد تمت نبواتهم والحمد لله فتأيدوا بالايات الباهرة ·· فلا يبقى محل العلامة التي اعطتها التوراة للدلالة على كذب الكاذب بدعوى النبوة · وهي عدم الوقوع لما اخبر به انظر تث ١٨ : ٢١ و٢٢ ولا يبقى لها وظيفة الا ان تقف موقف الحيرة والتعطيل · ولعلها ان قالت كلمة قيل لها ان اضاليلك كاضاليل اظهار الحق ··· وليت اضطراب الاناجيل الرائجة وخللها قد اعطى قدس المسيح كفافا لاله ولا عليه

وقد تركنا في هذا المقام ذكر الهوسات التي جاءت في امر القيامة في الكتاب المسمى رؤيا يوحنا تكريما لهذا المقام عن مثلها

واما شريعة موسى فقد ذكرت التوراة الرائجة في ابتدائها شريعة ذبح الفصح في ليلة الرابع عشر من شهر ابيب وهو نيسان بين العشائين يذبحون لكل بيت شاة · والفقراء يكتفي الجماعة من الجيران حسب اكلهم بشاة · ويأكلون الفطير من ليلة الرابع عشر الى ليلة الحادي والعشرين من نيسان ومن شريعة الفصح ان لايأكل منه الا المختون · ولا يخرج من لحمه خارج البيت ولا يكسر عظمه خر ١٢ ·· وذكرت فيما بين المنزل الاول لهم من مصر وبين المنزل الثاني ان الله امر موسى

ان يقدس كل بكر فاتح رحم من الناس والبهائم فانه لله · ومتى قدموا الى ارض الموعد يقدمون كل بكر ذكر من نتاج البهائم لله ولكن بكر الحمار يفديه بشاة وان لم يفده يكسر عنقه · وكل بكر من الاولاد يفديه · ولم يبين حينئذ فداءه خر ١٣ : وفي برية سين في نحو الخامس عشر من ايار انزل الله عليهم المن وارسل اليهم السلوى وشرع لهم في المن ان يأخذوا لكل واحد عمراً وهو عشر الايفة يأخذوه يوما فيوما الا يوم الجمعة فانهم يأخذون فيه ليوم السبت · والمن كبزر الكزبرة وطعمه كرقاق بعسل خر ١٦ وفي (رفيديم) اشار على موسى حموه (يثرو) وهو شعيب ان يعلم بني اسرائيل الشرائع ويقيم عليهم رؤساء الوف ومآت وخماسين وعشرات فيقضون للشعب في الدعاوي الصغيرة ويرجعون الى موسى في الدعاوي الكبيرة لكي تخف عن موسى المشقة التي كان يتحملها بتصديه للقضاء بنفسه في كل الدعاوي فعمل موسى كل ماقال حموه خر ١٨

وهذا يقتضي ان يكون حمو موسى نبيًا قد بلغ موسى بهذا الامر عن الله · والا فحاشا لموسى ان يسلط الناس على وظيفة القضاء وفصل الخصومات بدون امر من الله بل بمجرد مشورة من رجل من سائر الناس · والتوراة الرائجة تذكر ان موسى كان يؤخر مايصدر عليه الى ان يبين الله له حكمه فذكرت انه لم يحكم على ابن الاسرائيلية الذي سب الاسم بل حبسه الى ان امره الله بقتله رجماً · انظر لا ٢٠ : ١٠ — ١٧ ·· وكذا فيمن وجدوه يحتطب في يوم السبت · عد ١٥ : ٣٢ = ٣٧

وذكرت عن اول كلام الله لموسى في طور سيناء في خطاب بني اسرائيل · لاتكن لك آلهة اخرى امامي · لاتصنع لك تمثالا منحوتا (وعبارته في العبرانية «فسل») · ولا صورة مما في السماء والارض والماء · لاتسجدلهن ولا تعبدهن

وكثيرا ماكررت واكدت هذا النهي وتوعدت على مخالفته ونهت عن مخالطة شعوب الارض بل امرت بلاشاتهم احتياطا لهذه الحقيقة وحماية لحوزة التوحيد من مهاجمة الاهواء بعادية اضاليلها . وحفظا لصحة الاعتقاد من عدوى داء الوثنية وسريان وباء الشرك بالتجاوز عن التوحيد وتأليه البشر وعبادة جند السماء والحيوان والجماد

ثم لنذكر باقي الشريعة في فصول ملخصة . وربما نشير في مكرراتها الى مورد واحد

﴿ الفصل الاول ﴾ في الاوامر والنواهي الواردة في الاداب وتهذيب الاخلاق . وقد امرت بني اسرائيل بعبادة الله والحلف باسمه . واكرام الابوين . والمساعدة حتى للعدو والمبغض . والحكم بالعدل لقريبهم

ولكنها وحاشا التوراة الحقيقية قد باهضت التعليم الالهي وشوهت صورته اذ خصت امرها بالحكم بالعدل بالقريب (اي من كان اسرائيليا) . فان التعليم الصحيح ووجدان كل البشر يشمئزان من حقيقة هذا التخصيص وصورته

ونهت بني اسرائيل عن القتل والزنا والسرقة والالتفات الى الجان وطلب التوابع والتفأل والعيافة وتدنيس البنت بتعريضها للزنا وعن اخذ الرشوة ومتابعة المنافق واتباع الكثيرين لفعل الشر والتحريف وعن الحلف باسم الله كذبا واضطهاد الغريب وظلم الاجير والمسكين والاساءة الى الارملة واليتيم وشتم الاصم وجعل المعثرة قدام الاعمى . وعن الجور في القضاء

ويا حبذا هذا التعليم الجاري على حقه من الاطلاق . ولكنها لم تتم الاحسان به بل خصصت جملة من التعاليم ويا اسفا

فنهتهم عن الانتقام والحقد على ابناء شعبهم . والسعي بالوشاة بين شعبهم وشهادة الزور على قريبهم . وان يغدر احدهم بصاحبه

ويا ليتها لم تقيد هذه التعاليم بالشعب والقريب . فان الحقد والغدر والوشاية وشهادة الزور رذائل ينبغي ان تجتنب من اصلها وذاتها مع كل احد ولا يحسن بالتعاليم الصحيحة ان تقيدها وتخصها ولو في الصورة . ولكن في المثل (حنّ قدحٌ ليس

منها) . نعم لايوجد هذا البأس في منعها عن اخذ الربا من الاسرائيلي وجواز اخذه من الاجنبي

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الشعائر والمواسم والعبادات « ومنها » محرقة كل يوم وهي خروف في الصباح وخروف بين المشائين مع التقدمة والسكيب من الخمر « ومنها » محرقة السبت ايضا وهي خروفان مع التقدمة والسكيب من الخمر « ومنها » محرقة رؤس الشهور وهي ثوران وكبش وسبعة خراف حولية وتيس مع تقدمتها وسكيبها من الخمر « ومثلها » محرقة الفصح في كل يوم من خامس عشر نيسان الى الحادي والعشرين « ونحوها » محرقة عيد الاسابيع بعد خمسين يوما من اوائل الحصاد . ومحرقة عيد المظال مع التقدمات والسكائب من الخمر مع تفاوت في المقادير والايام . . هذا ماعدا محرقات القرابين — وكيفية احراقها ان توضع الليلية على الموقدة كل الليل . والنهارية كل النهار والنار تتقد دائما . . ويحرق ايضا على هذه النار الالية والشحم من ذبائح الخطيئة وذبائح السلامة على تفصيل طويل في الذبح والاحراق والقاء الرماد والاكل من ذبائح الخطيئة والسلامة . انظر عد ٢٨ ولا ١ — ٩

ولا يمتنع فرض الحكمة في شريعة المحرقات باعتبار حال الوقت والعوائد وبني اسرائيل . فلا تقل لايوجد فيها اثر الا اتلاف المال وتضييعه من دون نفع للفقير او غيره . . ولكن قل متأسفا ما اسوء التعبير عن المحرقات بانها رائحة سرور لله . ومع ذلك تنسب العبارة الى قول الله جل وعلا . وكذا رائحة سروري . . وقل ايضا مامعنى سكب المسكر . وما اسوء التعبير بانه سكيب مسكر الرب . وهذا يقتضي ان يعمل مصنع المسكر ويدخر لاجل هذا الشعار . افلا يدعو هذا الى الرغبة في المسكر ودوام وجوده وهو رأس الخبائث ومنبع الشرور . اذا واين ذم الخمر والمسكر في العهدين كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ و١٧٧

" ومنها " السبت ولزوم ترك الاعمال فيه " ومنها " عيد الفصح وعيد الاسابيع وعيد المظال وان يحضر في هذه الاعياد جميع الذكور من بني اسرائيل في المحل الذي يختاره الله كبيت المقدس في اورشليم

ولعلك تشك في ان هذا من شريعة الله المعطاة لموسى وتقول ان الله الحكيم الذي شرع في القرآن الكريم صلاة الخوف والتحذر من العدو لايناسب حكمته ان يأمر بني اسرائيل بان يجتمع جميع ذكورهم في الاعياد في بيت المقدس ونحوه ويتركوا حرمهم ونساءهم بلا ذكر يحمين من سوء الاعداء والفسقة . وهم بين كفار وثنيين يطلبون بني اسرائيل بالاحقاد والثارات والذحول . وان الله تبارك اسمه ليعلم انهم مئات من الالوف سينتشرون في ارض الموعد بحيث تبلغ مسافة كثير منهم عن بيت المقدس ونحوه مسيرة يوم او يومين . ويعلم ماتذكره التورة الرائجة وكتاب يشوع (يوشع) ان صح نقلهما فيما صنعه بنو اسرائيل بسكان الارض من سوء الولاية وقتل النساء والاطفال واحراقهم مع البلاد والبهائم . وقولها ان ذلك عن امر الله . اذا فكيف يأمرهم بشريعة تترك نساءهم وبناتهم مطمعا الثائرين والفسقة

" ومن الشعائر " صنعة خيمة الاجتماع والتابوت وثياب هارون وبنيه والذبائح لتقديسهم وللتكفير وسائر احكام الكهنة خر ٢٥—٣١ ولا ١٦ — و٢١

ولا تستغرب ماذكر في وضع ثياب هارون وزينته الكهنوت فان الازمان تختلف والزي والوقار يتفاوت بحسب الزمان والمكان وبذلك يمكن ان يكون لذلك المنقول حظ من الحقيقة

" ومنها " شريعة المنذور لله وفيها اجتنابه عن الخمر وما يؤخذ منه ١
كالخل والعنب ونحوهما وعندما يحل من انتذاره يسوغ له شرب الخمر عد ٦

فاين حماسة المتكلف في قوله يه ١ج ص ١٣ في قوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعاً

" ومنها " شريعة اخراج العشر لله من الحبوب والثمار وكذا البقر والغنم

مما يعبر تحت العصا سنة بسنة . لا ٢٧ : ٣٠ و٣٢ وتث ١٤ : ٢٢ و٢٣

ولكن التوراة الرائجة قد اختلفت في هذه الشريعة . (فمرة) ذكرت ان هذه العشور لله واطلقت كما تقدم . (ومرة) ذكرت ان الله اعطاها للاويين ميراثا ونصيبا واجرة عوض خدمتهم لخيمة الاجتماع اذ لم يجعل لهم قسمة في ارض الموعد حتى ان اللاويين يرفعون عشر العشر ويعطونه رفيعة لهارون كما يعشر الناس املاكهم . انظر عد ١٨ : ٢١ — ٣٢ . (ومرة) ذكرت ان العشر يأكله صاحبه ولكنها منعته عن اكله في محله بل يحمله الى المكان الذي يختاره الله ويأكله هناك واذا طال عليه الطريق فلم يقدر ان يحمله فانه يبيعه بفضة ويحملها الى المكان الذي يختاره الله وينفقها في كل ما تشتهيه نفسه من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ماتطلب منه نفسه فيأكله هناك امام الرب الهه ولا يترك اللاوي بل يعطيه شيئا لانه ليس له نصيب في الارض . تث ١٢ : ١٧ و١٨ . و١٤ : ٢٣ = ٢٧ . ثم ذكرت ان الاسرائيلي في آخر ثلاث سنين يخرج كل عشر محصوله في تلك السنة سنة العشور ويضعه في ابوابه فيأتي الغريب واليتيم والارملة الذين في ابوابه ويأكلون ويشبعون وكذا اللاوي لانه ليس له قسم ولا نصيب في الارض تث ١٤ : ٢٨ و٢٩ . و٢٦ : ١٢ و١٣ وظاهر الكلام يقتضي ان هذا العشر غير العشور السنوية ولذا خالفها في الاحكام ويحتمل ان يكون منها ولكن الاحكام اختلفت من حيث النسخ او تعدد مواليد التوراة

" ومنها " ماجاء في التوراة الرائجة في خطاب الشعب الاسرائيلي ست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتها واما في السنة السابعة فتريحها وتتركها (اي لاتزرعها) ليأكل فقراء شعبك وفضلتهم تاكلها وحوش البرية كذلك تفعل بكرمك وزيتونك . خر ٢٣ : ١٠ و١١

وهذا كلام غير مستقيم يشهد بانه لايعرف موسى عليه السلام فان الارض اذا أريحت ولم تزرع لم يمكن اكل الفقراء منها ولا وحوش البرية وهل يأكلون ترابها ولو قيل هذا في الكرم والزيتون لكان مناسبا كما جاء في لا ٢٥ : ٥ — ٧

" ومنها " سنة الابراء وهي في آخر سبع سنين يبرء فيها كل ذي

دين من بني اسرائيل صاحبه واخاه مما عليه من الدين الا ان يكون غنيا او يكون لمديون اجنبيا عن بني اسرائيل . تث ١٥ : ١ — ٥ . . ومما يناسب ذلك ان العبد العبراني يخدم ست سنين وفي السنة السابعة يخرج حرا ويزوده سيده من غنمه وبيدره ومعصرته وان دخلت زوجته معه خرجت معه . وان تزوج عند سيده وصار له اولاد خرج وحده وان احب البقاء عند سيده مع اولاده يقدمه سيده الى الله ويثقب اذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد ويكون عبدا مؤبدا . خر ٢١ وتث ١٥

وياحبذا هذه الشريعة في اطلاق العبد العبراني لولا قساوة ثقب اذنه ووسمه بسمة الذلة والندامة باستخدامه الى الابد وياحبذا لو وسعه كرم الاخلاق بغير هذه العادة القاسية . وحاشا الوحي من ذلك

« ومنها » سنة اليوبيل وهي السنة الخمسين لايزرعون الارض فيها ولا يقطفون كرمها وينادون في يوم الكفارة بالعتق في الارض لجميع سكانها . وتلك الاراضي المبيعة وترجع الى اصحابها على ميزان مخصوص . ويخرج العبد العبراني حرا هو وبنوه . لا ٢٥

ولم يتضح من ذلك ان العبد العبراني الذي حكم قبلا بثقب اذنه وخدمته وعبوديته الى الابد هل يخرج في سنة اليوبيل حرا فيكون الحكم بالتأبيد منسوخا ام لا يخرج

« ومنها » تقديس الابكار الذكور لله . فمن كلام الله لموسى . قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس والبهائم انه لي وذكر فداء الولد البكر مجملا . خر ١٣ : ٢ و ١٢ و ١٣ و ١٥ . و ٣٤ : ٢٠ . . وعن خطاب الله لبني اسرائيل . وابكار بنيك تعطيني . خر ٢٢ : ٢٩ — ثم ذكر فداء البكر من الانسان والبهائم النجسة وهو خمسة شواقل فضة تكون لهارون لان الله جعل الابكار لهارون واما بكر البقر والضان والمعز فلا يفدى بل يذبح ويرش دمه على المذبح ويوقد شحمه وقودا

رائحة سرور ولحمه يكون لهارون عد ١٨ : ١٥ — ١٩ — ثم ذكر عن قول الله وها انا اخذت اللاويين من بني اسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل فيكون اللاويون لي . عد ٣ : ١٢ وعن قوله جل اسمه لموسى عد كل بكر ذكر من بني اسرائيل من ابن شهر فصاعداً فتأخذ اللاويين لي انا الله بدل كل بكر في بني اسرائيل وبهائم اللاويين بدل كل بكر في بهائم بني اسرائيل عد ٣ : ٤٠ و ٤١

وهذا الاختلاف في حكم الابكار من الناس والبهائم من حيث التقديس والفداء وعدمه والاستبدال عنها باللاويين وبهائمهم لايخلو عن ان يكون من ناحية النسخ او من ناحية تشويش التوراة الرائجة لتعدد مواليدها

« ومنها » انتخاب القهاتيين من اللاويين لخدمة خيمة الاجتماع عن امر الله لموسى وان عمر الموظف للخدمة يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين . عد ٤ فنصت التوراة العبرانية على هذا العدد في سبعة مواضع . وخالفتها السبعينية في هذا المقام فابدلت الثلاثين سنة بخمس وعشرين . . والعبرانية نفسها ايضا ذكرت ان المنتخب يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥

وقد ذكرنا هذا الاختلاف وما قيل فيه في الجزء الاول صحيفة ٢٤٨ و ٢٧٦ = ٢٧٩ فراجعه

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الملابس والمطاعم وقد نهت التوراة بني اسرائيل عن لبس ثوب مصنف من صنفين او مختلطا صوفا وكتانا ولا يكون متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة وامرتهم بان يصنعوا لهم اهدابا في اذيال ثيابهم ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من اسمانجوني وان يصنعوا جدائل على اربعة اطراف الثوب الذي يتغطون به . ونهتهم عن اكل الدم والفريسة والميتة ومن البهائم مالم يجمع صفتين وهما ان يكون

يجترّ وله ظلف ينشق الى ظلفين . ونصت من ذلك على تحريم لحم الجمل والوبر والارنب والخنزير : ومن حيوانات الماء مالم يكن له زعانف وحرشف : ومن الطير النسر والانوق والعقاب والحداة والباشق والشاهين وكل غراب والنعامة والظليم والسأف والباز والبوم والغواص والكركي والبجع والقوق والرخم واللقاق والببغا والهدهد والخفاش وكل دبيب الطير الماشي على اربع الا ما كان له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الارض كالجراد والدبا والحرجوان والجندب . لا ١١ وهناك محرمات اخر لا يهمنا استقصاؤها

﴿ الفصل الثالث ﴾ في الطهارة والنجاسة وقد حكمت التوراة بنجاسة هذه الحيوانات المحرمة وان من مس ميتتها يكون نجسا الى المساء . وبنجاسة اشياء اخر تعرف هي ووجه التطهير منها من لا ١١ و١٢ و١٥ و٢٢ وعد ١٩

وان شئت ان تتعجب فتعجب من العهد الجديد المبني على ان التوراة الرائجة هي التوراة الحقيقية التي هي وحي الله وتكليمه لرسوله موسى عليه السلام . افلا تراه حيث اراد ان يلاشي شريعة التوراة في احكامها وخصوص تحريمها لاكل كثير من الحيوانات وتنجيسها واحكام النجاسات والتنجيس كيف لم يقدر ان يحبس بواعثه عن الظهور فلم يملك لسانه عن التنديد بالشريعة والتلويح او التصريح بتكذيب كونها من الله . ولم يتستر من مصانعة الامم بموافقتهم على عوائدهم استجلابا لاهوائهم . فنسب الى بطرس انه أمر في الوحي بان يذبح ويأكل من الحيوانات التي حرمتها التوراة ونجستها . فقال جريا على شريعة التوراة كلا يارب لانه لم يدخل فمي قط دنس او نجس فاجابه صوت من السماء ثانية ما طهره الله لا تنجسه انت ١ع ١٠ : ١١ — ١٧ . و١١ : ١٢ — ١١ .. افلا ترى ان هذا الكلام يقول مجاهرة لا مخالسة ان تنجيس الحيوانات وتحريم اكلها انما هو بشري واما عند الله فهي على خلاف ذلك بل هي طاهرة . وما طهره الله فلا تدنسه انت

ونسب ايضا الى مشورة الرسل في عزمهم على ملاشاة الشريعة ان يعقوب قال انا ارى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم لان موسى منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرء في الجامع في كل سبت : ثم زعم ان الرسل بعد امضائهم لهذا الرأي كتبوا الى الامم ما ملخصه . اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم وقائلين ان تختتنوا وتحفظوا الناموس الذي لم نأمرهم = لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا ١ ع ١٥ : ٦ = ٣٠ —*— افلا تقول اي مداخلة للرأي في شريعة الله . واذا شاء الله ان يثقل بشريعته على اهواء الناس لكي ينعم عليهم باسباب الطهارة والكمال وشرف الطاعة فمن ذا الذي يعارض الله في شريعته ورحمته ويشاركه في احكامه .. وما هو معنى قول القائل لان موسى منذ اجيال قديمة له من يكرز به . افتفهم من هذا القول مرادا غير التلويح بان العمل بتقييد التوراة انما كان محاباة لموسى وتنفيذا لرياسته . وكفاه من ذلك هذه المدة . فان الايام دول . والاشياء العتيقة قد مضت ٢ كو ٥ : ١٧ وما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨ : ١٣ ... اذا فاين نقل الانجيل عن قول المسيح في الحث على العمل بوصايا الناموس حتى الصغرى . وانه لم يجيء لينقضه بل ليكمله مت ٥ : ١٧ — ٢٠ واين حثه على حفظ ما يقول الكتبة والعمل به لانهم على كرسي موسى جلسوا مت ٢٠ : ١ و٢ .. وايضا ماذا ترى من المعنى في قوله فيما تقدم قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم — الى آخره . افلا ترى منه التقبيح لدعوة الداعين الى حفظ الختان والشريعة . والتنفير منهم ومن دعوتهم وما يدعون اليه . والعمل بالمناقضة للاستئثار بالرياسة . واستجلاب الاهواء بالمداهنة بابقاء العوائد المألوفة والراحة المحبوبة .. ولكن الرسائل المنسوبة لبولس زادت في التنقيص والمناقضة فقالت . لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين . تي ١ : ١٤ و١٥ تفرض عليكم فرائض لا تمس لا تذق ولا تجس التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس . كو ٢ : ٢٠ — ٢٣ لماذا يحكم في حريتي ١ كو ١٠ : ٢٩

و٣٠ . . نعم وقف هذا التنقيص عند قول القائل . ومن يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل . او من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل — ان كنا نحن زرعنا لكم الروحيات افعظيم ان حصدنا منكم الجسديات — هكذا ايضا امر الرب ان الذين ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون ١ كو ٩ : ٧ = ١٥ . ويشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات غل ٦ : ٦ وانظر رو ١٥ : ٢٥ = ٢٩

﴿ الفصل الرابع ﴾ في النكاح . وقد حرمت التوراة نكاح عدة من النساء فحرمت نكاح الأم . وامرأة الاب . والاخت من الاب او من الام او منهما . وابنة الابن . وابنة البنت . والعمة . والخالة . وامرأة العم . وامرأة الابن . وام المرأة . وبنتها . وبنت بنتها . وبنت ابنها . والجمع بين الاختين . ونكاح امرأة الاخ . لا ١٨ — ولكن التوراة الرائجة ذكرت لامرأة الاخ حكما آخر وهو انه اذا سكن اخوة معا ومات احدهم وليس له ابن فان اخاه يتزوج بامرأته والبكر الذي تلده يقوم باسم الميت لئلا يمحى اسمه — وان لم يرض الرجل ان يتزوج امرأة اخيه الميت فان المرأة تأخذه الى شيوخ اسرائيل وتشتكي عليه بذلك فان اصر على ان لا يتزوجها تتقدم اليه امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ هكذا يفعل بالذي لا يبني بيت اخيه فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل . تث ٢٥ : ٥ — ١١

وحاشا الوحي الالهي وقدس موسى من هذه العادة الوحشية الفظة الهاتكة لناموس الادب والحياء . والشرف . الواسمة بالعار . مع انها لا فائدة فيها الا زور لا حقيقة له . وكيف يكون البكر من هذه المرأة يقوم باسم الميت . وان مثل هذا ١
الابقاء لاسم الميت ليقوم بزور آخر مثل هذا . فلا ضرورة الى جعل الرجل بين خطرين . اما الشناعة وانهدام شرفه بالجرأة القبيحة من امرأة بذية . واما التقيد بامرأة لا يريدها بل ربما كان يتمنى خلاص بيته منها ولو بموت اخيه

وذكرت من احكام النكاح ايضا ان الرجل اذا تزوج فتاتا واشاع

عنها انه لم يجد لها عذرة فان اباها وامها يأخذانها ويخرجان علامة عذرتها على الثوب الى شيوخ المدينة ويقول ابوها ان هذا الرجل افترى على ابنتي ويخرج علامة عذرتها ويبسط الثوب . فيؤدب شيوخ المدينة الزوج ويغرمونه مائة من الفضة لابي الفتاة وتكون امرأة لزوجها لا يقدر ان يطلقها كل ايامه

وحاشا لله ان يكون هذا من شريعته . وانما هو تلفيق من وساوس المغفلين . فان ابا الفتاة انما يأتي الشيوخ بثوب عليه شيء من الدم الذي يمكن ان يؤخذ من كل دم وكل حيوان . فكيف يكون علامة العذرة . وكيف يكون ذلك حجة ينفصل بها القضاء وتجب به المصادرة والنكال على الزوج المحتمل صدقه . بل ان الاب في هذه الحال اولى بان يتهم بالكذب لظنة كونه يريد بهذه الحيلة رفع العار عنه وعن ابنته وتخليصها من القتل بحكم الشريعة القاسية الآتية . بل ان هذا التشريع الفاسد يدعوه ايضا الى ان يجعل على خرقة دما كذبا فيحتج به ليكتسب مائة من الفضة ويلقي ابنته كلا على زوجها حتى لا يطلقها كل ايامه

ثم قالت التوراة الرائجة في هذا المقام . ولكن ان كان الامر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يخرجونها ويرجمها رجال المدينة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل

وهذه ايضا شريعة قاسية مكذوبة على شريعة الله ممن لا معرفة له ولا حكمة . فان العذرة غشاء رقيق فيه ثقب يخرج منه الحيض وربما تخرقه الطفرة والضواغط والتنحنح العنيف والحيض الخارج بحدته عن مقتضى الطبيعة . فلا ينبغي ان يحكم على المرأة بمجرد ذهاب عذرتها انها زنت وفعلت قباحة فترجم فان هذا ظلم فاحش . . وايضا كيف يعرف ان المرأة لم يجدها زوجها عذرة وماذا الذي يشهد له بانه لم يكن هو الذي افتض عذرتها . فان افتضاضها لا يستلزم قطع اذنها او انفها حتى يعرف الامر بحصول هذا الاثر وعدمه — نعم يثبت زنا المرأة باقرارها او شهادة الشهود عليها بانها زنت قبل ذلك . ولكن سرق التوراة الرائجة اجنبي عن ذلك

﴿ الفصل الخامس ﴾ في الطلاق وهو ثابت في شريعة التوراة. والاناجيل تذكر عن المسيح انه صدق على مشروعيته في التوراه. وجعل السبب لشريعته فيها هي قساوة قلوب بني اسرائيل ثم منع منه الا ما كان لعلة الزنا

وقد ذكرنا ذلك في الجزء الاول صحيفة ١٩٩ — ٢٠٢ ما تذكره الاناجيل في الاحتجاج على المنع المذكور وبينا ما في الاحتجاج من الوهن الذي يجب ان ينزه عنه المسيح عليه السلام . وان صورة الاحتجاج تعود بالتوهين والتغليط لشريعة موسى عليه السلام

وذكرت التوراة ان الزوج لا يقدر على الطلاق في موردين «احدهما» اذا ادعى انهُ لم يجد لامرأته عذرة واظهر ابوها علامة عذرتها كما تقدم «وثانيها» اذا زنى بعذراء غير مخطوبة فانهُ يتزوجها ولا يقدر ان يطلقها كل ايامه . تث ٢٢ : ٢٩ — ومن احكام الطلاق . ان الرجل اذا لم تعجبه امرأته لانهُ وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق واخرجها من بيته فلها ان تتزوج باخر فان طلقها الثاني او مات فالاول لا يقدر ان يتزوجها ثانياً بعد ان تنجست لان ذلك رجس عند الله يجلب خطيئة على الارض التي لبني اسرائيل . تث ٢٤

وليت شعري ما معنى كونها تنجست وبماذا تنجست — هذا ولم تذكر التوراة الرائجة عدة تقعد فيها المطلقة قبل ان تتزوج بالثاني لكي يطمئن بعدم حملها من الاول فلا يختلط النسل . وهذه حكمة لازمة المراعاة

﴿ الفصل السادس ﴾ في الحرب والجهاد . ذكرت التوراة الرائجة ان من بنى بيتا ولم يدشّنهُ او غرس كرما ولم يتكره او خطب امرأة ولم يأخذها فانه يرجع من الحرب الى بيته لئلا يموت فيدشن بيته او يتكر كرمه او يأخذ مخطوبتهُ رجل آخر . والرجل الخائف والضعيف

القلب ايضا يرجع

وهذه شريعة تهون امر الجهاد في سبيل الله ودعوة الحق . وتذم شرف الشهادة في نصرة التوحيد وتمهيد العدل والصلاح . وتصرف انظار النّاس وقلوبهم عن الجهاد الى زخارف الدنيا الفانية . وتعطف قلوبهم الى الرغبة فيها فتوجب لهم التقاعد والتخاذل عن النهضة الحميدة خصوصا اذا نودي بذلك في الجيش . وهذا مضاد للحكمة في نهضة الحق وجهاد المشركين

نعم ما احسن هذه الشريعة لانجاتها مما تذكره التوراة الرائجة في شريعة الحرب القاسية من قتل الاطفال والنساء والبهائم كما ستسمعه

فقد ذكرت التوراة الرائجة ان مدن الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين يحرمها بنو اسرائيل تحريما لا يستبقون منها نسمة ولا يقطع معهم عهدا ولا يشفق عليهم . واما مدن غير هؤلاء من الامم فتستدعي الى الصلح فان اجابت فكل الشعب الذي فيها يستعبد وان حاربت وفتحت فجميع ذكورها يقتلون وتكون النساء والاطفال والبهائم وكل مافيها غنيمة . تث ٢٠

وان مافي هذه الشرائع من الوحشية والقساوة ليدلك على انها ليست من شريعة الله ولا تعرف موسى . ثم اي وجه وحكمة للتفرقة في سوء الولاية بين الشعوب الستة المذكورين وبين سائر الامم . فان كان هو الخوف من الاغواء بشركهم والعدوى بضلالهم فهو موجود بالنسبة الى سائر الامم . بل ان الخوف من الكبار الذين يبقون في الصلح والحرب ومن سائر الامم اشد واشد من الخوف من الطفل الذي لا يعرف ما كان عليه آباءه فلماذا حكم بقتل الاطفال من الشعوب الستة = ومع ذلك فالتوراة الرائجة تذكر ان موسى (ع) لم يعمل بهذه الشرائع في سبي مديان بل امر بقتل جميع الذكور من الاطفال وجميع النساء اللاتي قاربهن رجل . واستبقى البنات اللاتي لم يقربهن رجل وهن اثنان وثلاثون الفا . فقل كم قتل من الاطفال الذكور والنساء الثيبات . ولماذا ابقى البنات العذارى ان كن من الشعوب الستة ولماذا قتل الاطفال الذكور والنساء الثيبات ان كانوا من غيرهم . حاشا لله ولرسوله موسى من تشريع

هذه العوائد الجائرة القاسية · افترى ان الله يرسل رسله ليصبغوا الارض من دماء الاطفال · مع ان التوراة الرائجة لم تذكر من غايات هذه الحروب القاسية دعوة الامم الى التوحيد والعدل والصلاح وانما ذكرت ان الغاية هو استلاب بني اسرائيل للارض · مع ان مقتضى العهد القديم ان بني اسرائيل لم يخلوا في جيل من اجيالهم من عبادة وثنية كما ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ١٩ = ٣٤

ويالهفاه على الحضارة والمدنية مما جنته عليها هذه العوائد الفظة القاسية · ويا لهفاه للشريعة الالهية اذ تلصق بها هذه القساوة والفظاظة الفاسدة · وكيف تعجب اذا من حوادث الوقت اذا انبعثت من ثوراتها امثال هذه المصائب ناتجة فيها من مجاهرة التوثب ودعوى الحياد

(سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك)

﴿ الفصل السابع ﴾ في السياسة الشرعية وقد ذكرت احكاما كثيرة في القصاص والتغريمات والحدود والتعزيرات يعرف اغلبها من الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الخروج والخامس والثلاثين من العدد وغير ذلك من متفرقات التوراة

ولا يخفى على كل عاقل انه لا تستقيم المدنية ولا يطمئن الاجتماع ولا تسكن الثورات ولا يقل الظلم ولا تعرف الحقوق قرارها الا بسيادة السياسة وسلطة التأديب وتدارك التغريم فان ذلك روح المدنية وحياة النفوس والحقوق · ولم تنتظم بدون ذلك ملة ولا دولة · بل لا تنتظم بدونها عائلة بيت · وان اختلفت مصادرها وتفاوتت مبانيها = ولكن العهد الجديد يقول قد سمعتم انه قيل « اي في التوراة » عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا · مت ٥ : ٣٨ — ٤١ = وان من يحمل الكلام على احسن وجوهه واصحها ينبغي ان لا يحمل هذا الكلام على المعارضة والمقاومة لسيادة السياسة الشرعية الالهية ليترك العباد هملا ويكون شريكا للفاسقين والظالمين والكافرين = بل ينبغي ان يحمل على التعليم لصاحب الحق بالالاينة وفضيلة العفو والتصدق بالمسامحة · كما ندب القرآن الكريم الى التصدق بالقصاص وفضيلة العفو الذي هو اقرب للتقوى

﴿ الفصل الثامن ﴾ في المواريث جعلت التوراة الرائجة من ميراث الرجل للابن البكر مع اخوته نصيب اثنين · تث ١ : ١٧ وليس للبنات مع وجود الابن او الابناء شيء — نعم جعلت الارث للبنت اذا لم يكن للرجل الميت ابن · وان لم يكن بنت فميراثه لاخوته · وان لم يكن له اخوة فلاخوة ابيه · وان لم يكن لابيه اخوة فللنسيب الاقرب · عد ٢٧ : ٨ — ١٢

هذا ما تعرضت له من المواريث ولم تتعرض للميراث من المرأة اذا ماتت · ولم تجعل للابوين شيئا من ارث ولدهما = ولا يخفى ان حرمان البنات مع وجود الابن لا يخلو من القساوة والوحشية التي وبخ عليها القرآن الكريم جاهلية العرب · وحاشا للشريعة الالهية ان تتركهن صفرات اليد متعوسات الحظ بعد ما مات ابوهن وكافلهن بالشفقة والرحمة وهن الضعيفات . . . هذا ما اقتضى الحال والاختصار ذكره من شريعة التوراة الرائجة

﴿ واما شريعة العهد الجديد ﴾

فقد ذكرنا لك منها ما تذكره الاناجيل عن قول المسيح من انه لم يجيء لينقض الناموس وانه يحث على العمل بوصاياه حتى الصغرى · · وذكرنا ايضا معارضة الاناجيل لحكم الطلاق · والحلف · والسياسة · ومعارضة باقي العهد الجديد باباحة ما حرمته التوراة وتطهير ما نجسته ونسخ حكم الختان وسائر القيود — ثم لنذكر لك شيئا مما اختص به عن التوراة الرائجة — فاعلم انه قد اكثر في الحث على التقوى ومكارم الاخلاق والزجر عن رذائلها بنحو يفوق على التوراة في حسن بيانه وروحانية تعليمه ولكنه متى تعدى عن مأخذه شذت به الشواذ وتقلبت به الاحوال

واعلم ان المسيح ويوحنا المعمدان (اي يحيى بن زكريا) عليهم السلام قد اشرقا

على العالم بنور الموعظة والتعليم الروحي . ونشرا لواء الدعوة الى الكمال الحقيقي . ووفقا نفسيهما الكريمتين في سبيل تهذيب النفوس والاخلاق . ونبها على ظاهر ادواء النفوس وباطنها . ومثاراوبئة الاخلاق وفساد الاهواء . فحذرا من عدواها . وعلما علاجها . ودلا على دوائها . ففتحا بيمارستان التعليم . وطافا لعموم العلاج . ولطفا للناس الدواء . ورققاه بعذب البيان ولطف الدعوة ومزاج الحكمة . واستشعرا الزهد والتقشف والوعظ والارشاد . والعبادة والاجتهاد رغبة فيما عند الله وليقتدي الناس بهما و يهتدون بهداهما . فمهدا سبيل الوعظ والتعليم وسهلا للناس تعاطيه والتفنن في بيانه — فسلكه بعدهما تابعوهما والملتصقون بتابعيتهما واختلفوا فيه بالقول والعمل بين صادق وماذق وعارف وقاصر وناصح ومخادع

خليلي قطاع الطريق الى الحمى كثير وان الواصلين قليل

فلا عجب اذاً اذا تحرى العهد الجديد منهج الوعظ والتعليم تمثلا بشبه الانتساب — ولكنه وياللاسف كم وكم شذت به الشواذ فجمع بين الاضداد والقى مضامينه في معترك التناقض ﴿ فضح التطبع شيمة المطبوع ﴾

وجاء في الانجيل الرائج عن قول المسيح . لاتدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السماوات

و ياسفاه فانا نرى كل من يتصدر من النصارى للرياسة الدينية والسيطرة في تعليم الانجيل لايرضى من الناس الا ان يدعوه " الاب فلان " فيدعوه الناس بذلك بلا نكير بل هو ايضا يسمي نفسه " الاب فلان " وليس هذا في عصر واحد وقرن واحد . وما اكثر ماتسمع وترى في الصحف قول النصارى في رؤساء دينتهم " الآباء اليسوعيين " — عجبا فاين نقل الانجيل عن تعليم المسيح — اتراهم يرون الانجيل مكذوبا على المسيح — ام الهمهم روح القدس ان يُلغوا هذا العليم وهذا النهي تحت اقدامهم

ومما كرره العهد الجديد واكده في تعليمه حث العبيد على طاعة ساداتهم وان يحسبوهم مستحقين كل الاكرام وان كانوا غير مؤمنين اتي ٦ : ١ و ٢ ويرضوهم في كل شيء تي ٢ : ٩ — ولم يتعرض في هذين المقامين لشيء من تعليم السادة بالرأفة بعبيدهم — ولكنه اكد وشدد

على العبيد بان يخدموهم بخوف ورعد في بساطة قلب . اف ٦ : ٥ ويطيعوهم في كل شيء من القلب كما للرب . كو ٣ : ٢٢ و ٢٣ — نعم في هذين المقامين اوصى السادة بمعاملة العبيد بالعدل والمساواة وان يتركوا التهديد

وهذان التعليمان لم يجريا على ناموس الحكمة . بل جريا على المحاباة ومصانعة الوجوه . فان العبيد المساكين تكفيهم عصا السادات في التعليم وعنف التسخير — خصوصا اذا كان ساداتهم غير مؤمنين . وان الذي تقتضيه الحكمة هو التأكيد على السادات بمعاملة العبيد بالرأفة والرحمة والتخفيف . وترغيبهم الى فك عبيدهم من اسر الرق وعنائه وذلته — كما احتاط القرآن الكريم على هذه المكارم من جميع وجوهها حتى جعل العتق بابا من العبادات والقربات . ونحوا من خصال الكفارات . وجعل سهما من الزكوة لفك العبيد من عناء الرق — وسيأتي بيان ذلك مفصلا مشروحا في محله ان شاء الله

وشدد ايضا بالتعليم بالخضوع للسلاطين القائمة معللا بانها من الله ومرتبة منه وان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله لانه خادم الله للصلاح يلزم ان يُخضع له بالضمير ويوفى الجزية لانه خادم الله . وان تعطى الجزية لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف يعطى الجميع حقوقهم هذه . رو ١٣ : ١ — ٨

وهذا التعليم لاهل رومية الذين هم تحت سلطان قيصر . وان القياصرة في الوقت المجعول له هذا التعليم قد كانوا وثنيين واعداء للملة النصرانية مضطهدين لمن ينتسب المسيحية . وكل من يعتبر تلك الحال يعلم ان هذا التعليم قد تعدى الى الافراط الفاسد . نعم لو كان بغير هذا الاسلوب لامكن ان يجري على وجه صحيح — ومضمون نقل الاناجيل عن المسيح هو ان الجزية ليست حقا القياصرة ولا يجوز اعطائها لهم . وذلك ان اليهود نصبوا له شبكة في سؤالهم عن اعطاء الجزية لقيصر لعلمهم بانه لايجوز ذلك فارادوا ان يجاهر بذلك فيجعلونه ذنبا عليه عند قيصر والوالي . فعلم بمكرهم وخبثهم فالجأ الى التقية والحياد عن الجواب بالمنع ولكنه مع ذلك سلك مسلك التعمية والايهام في الجواب فأخذ دينارا فقال لمن هذه الصورة

فقالوا لقيصر فقال اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله مت ٢٢ ومر ١٢ ولو ٣٠ فجمع بين التقية والتخلص من مكرهم وبين عدم الجاهرة بمخالفة حكم الله . فتلطف وعمى في الجواب — ولكنه لما امر بطرس باعطاء الجزية عنهما بين له ان اعطائها لهم لئلا يكدرهم و يحملهم على العثرة به مت ١٧ : ٢٧ واين هذا من التعليم المتقدم الذي يجعل الجزية حقا لقيصر — افلا ترى محاباة السلطان وخدمة افكاره لائحة او ظاهرة على تطرفه ومغالاته . ام تقول انه تعليم سلطاني

وقد حث العهدان على السلام . ففيهما . احبوا الحق والسلام . زك ٨ : ١٩ طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون مت ٥ : ٩ وان ملكوت الله بر وسلام . رو ١٤ : ١٧ وهو من ثمار الروح غل ٥ : ٢٢ ومن اهتمامها رو ٨ : ٦ وثمر البر يزرع بالسلام من الذين يفعلون السلام يع ٣ : ١٨ اتبعوا السلام مع الجميع عب ١٣ : ١٤ ان كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس رو ١٢ : ١٨ حتى ان الانجيل يذكر عن قول المسيح نهي المظلوم عن الانتصار والانتصاف بل والدفاع . كما في قوله لاتقاوموا الشر من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا مت ٥ : ٣٩ و ٤٠

وان اولى من يتبع هذه التعاليم و يعلم بها هم الذين يدعون الروحانية والرياسة الدينية = ولكنك لو استنطقت التاريخ التعجب عما جنته دوائر الكاثوليك على البروتستنت ودوائر البروتستنت على الكاثوليك لانبأك بغرائب المصائب ومنكرات الاحوال . وان باح لك ببعض سره لا بكله او جله . افترى ذاك كان لاجل سياسة ١
ملكية — كلا = ولكنها قساوة مزاعم الروحانية وعواصف تلك الاهواء الوبيئة

ولو سألت الزمان المتحسر والتاريخ المتأسف وقلت من هو الذي قاوم الدين والصلاح والانسانية والسلام واضرم نار الحروب الصليبية وقاد ظلمها وساق قسوتها واثكل الانسانية والبسها ثوب الحزن والعار والشنار . لقال لك بعين عبرى وقلب شجي لانعلم مثيرا لغبارها وناشرا للوائها ومورياً لنارها وملقحا لها ومستنتجا منها ذاك النتاج

المشوم الا الاسقفية والمطرنة ومزاعم الروحانية والرهبنة — لماذا — اهي لاجل الدعوة الى التوحيد = لابل للدعوة الى التثليث وتأليه البشر : ام هي لاجل ترك الاوثان — لا . بل لاجل تمثيل الصور والايقونات : ام لاجل العمل بالشريعة — لا . بل لاجل الاستراحة من نواميسها المكملة ورياضاتها المؤدبة : ام لاجل تقديس المسيح وتنزيهه عن قول الباطل فيه — لا . بل لابل ان يتلى في شانه قدس سره مت ١١ : ١٨ و ١٩ . و ١٢ : ٤٦ — ٥٠ ولو ٧ : ٣٦ — ٥٠ ويو ٧ : ٨ و ١٠ . و ١٣ : ٢٣ = ٢٦ وسائر ماذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٩٧ — ٢٠٥ و ٢٢٧ = ٢٣٣ (ودع عنك نبأ صيح في حجراته)

افلا ترى وتسمع في يومك وامسك ضوضاء الهمجية الفاحشة وتفاحش القول البذي في الجرأة القبيحة على قدس رسول الله المصطفى (ص) مما يوقر صدى ضلاله اذنيك وتقذي به صحف السوء عينيك — وهل تجد تلك النفثات الشيطانية والضلالات الدجاليه الا من مزاعم الروحانية التي اعتمدت بالماء . ثم وارتبكت بالضلال والخطايا = فيا للتوحيد والايمان ويا للدين والتقوى ويا للعدل والصلاح ويا الادب والشرف . اليس رسول هو الذي نهض بنفسه الكريمة في معترك الضلال ومحتشد الشرك وغمرات الظلم وظلمات الوحشية فاقام منار التوحيد واعلام الايمان ومحى ضلال الشرك واستاصل الوثنية ولاشى العوائد الوحشية واحيى نظام العدل واوضح نهج الصلاح ومهد سبيل التقوى وسهل معارج السعادة لا تأخذه في الله لومة لائم . كل ذلك باصدق دعوة واحسن موعظة واجمل دفاع اعد عدته بعواطف الرحمة وكريم الصفح وحسن الولاية وجميل الاثر — وهل تراهم نقموا منه الا تبليغه عن الله تقدست اسمائه قوله جلت آلائه في كتابه الكريم (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) — فهل وجدوا في ذلك دعوة الى شرك او اختلاسا في التوحيد او غشا في النصيحة او شدة في التوبيخ او عنفا في الزجر او فحشا في القول او غلظة في الموعظة او بذاوة في الكلام = ولئن سائهم هدى هذه الدعوة وحسن هذه الموعظة والنصيحة فانه يسوء اولاسابقيهم في دعوة التثليث والاقانيم . وهاهم البراهمة والبوذيون لا تنفلت منهم هذه البوادر ولا تبدر منهم هذه الفحشاء .

وقد اقتضى لي الاستعجال في نشر هذا المكتوب ان اختم الجزء الثاني من كتاب الهدى حامدا لله شاكراً لفضله مصليا على انبيائه ورسله واوليائه سائلا منه بحرمتهم ان يسددني بالتوفيق ويفتح لي باب الهدى والصواب انه ولي التوفيق وهو ارحم الراحمين

وقد تم والحمد لله طبع الجزء الثاني من كتاب
الهدى الى دين المصطفى في منتصف شهر ذي
الحجة الحرام عام ١٣٣٢ من الهجرة
﴿ بالمطبعة الوطنية ﴾ الكائنة في سوق
البزورية بمدينة دمشق الشام صانها
الله عن طوارق الحدثان

والحمد لله اولا
وآخراً وظاهرا
وباطنا

م

جدول الخطأ والصواب للجزء الثاني من كتاب الهدى

وربما اعرضنا عن تصحيح بعض النقط والحروف اعتمادا على الوضوح

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٠١	١٢	مجازاً ء	مجازاً	٠٧١	٢١	واني له	وأنى له
٠٧	١٠	فلكان نبطون	فلكانا نبطون	٠٧٢	١٦	عن لله	عن الله
٠٩	٠٥	تعيد	نعيد	٠٨٧	١٩	لابراهيم	لإبراهيم
١٤	١٢	خر	حز	٠٩٤	٠٢	ع١٠	اع
٢٢	١٠	وعبادتها	وعبارتها	وهكذا كلما كان في الكتاب بهذا النحو			
٣٣	١٧	٠٠	نوح				
٣٣	١٨	نوح	٠٠	١٠٠	١٩	جبل	جبل الشرات
٣٨	٢٠	اقامة	ان اقامة	١٠٣	١٥	بعد	يُعدُّ
٤٢	٠٧	روء	رو	١٠٥	٢٢	بالمضارعة	بالمصارعة
٤٣	٠٢	تبديل	تبديل الاسم	١٢٣	١٤	ع١٥	اع١٥
٤٣	٠٥	تفسير	تفسيره	١٣١	٠٥	جديده	جيدة
٤٣	١٤	قصّاص	قِصاص	١٤٦	١٣	الحقيقة	الحقيقية
٤٣	٢٥	(اشونيم)	(راشونيم)	١٤٨	٠٢	يقول	بِقول
٥٠	١٣	يهوشاط	يهوشافاط	١٥٥	٠٤	لعدت	لَعده
٥٦	٢٢	المتمدون	المتمدين	١٦٨	٠٦	اراء	آرام
٥٩	٠٥	ماختلط	مااختلط	١٧٩	٠٥	الاصحاع	الاصحاح
٥٩	١٧	اواصلاح	واصلاح	١٨٤	٠٥	موضعها	موضوعها
٦٠	١٥	كتبت	كتبة	١٨٩	٠٣	مما	فهوما
٧٠	١٦	دود	داود	١٩٠	٢٠	المتكتف	المتكلف

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
١٩٤	٢١	المضاين	مُضاين	٢٤١	٠٢	رو	روْ
٢٠٠	١٦	كل	وكل	٢٤٩	١٨	وابتلاع	والابتلاع
٢٠٣	٠٣	خر	حز	٢٥٢	٢٣	لاله	الاله
٢٠٧	٠٤	الانقاد	الانقياد	٢٦٠	٠٣	منطقا	منطلقا
٢٣١	٠٦	احطتلاف	اختُلاف	٢٦٣	١٩	الغاو	الغلوّ
٢٣١	١٠	(صعوده	اصعوده	٢٨٤	٠٢	لمديون	المديون
٢٣١	١١	احنوك)	(حنوك)	٢٨٨	٢٣	بيتم	بيتهم

فهرست الجزء الثاني من كتاب الهدى الى دين المصطفى

﴿ تم الفهرست ﴾

﴿ تم الفهرست ﴾

مطبوعات العرفان

الهدى الى دين المصطفى (هذا الكتاب)

ثلاثة غروش			بارة غروش	
٦٠	[illegible]		الحصون المنيعة في رد ما اورده	
٢٠ ١١	الفصول المهمة [illegible]		المار عن الشيعة	٣
	[illegible]		الشيعة والمنار	١
١٠ ٠٩	ديوان [illegible] جعفر الحلي		كشف الاستار	
١٢	[illegible] الاول		عما حقوق الدول من الاسرار	٢٠ ١
٤٠	[illegible] الثاني		المجلد الاول من العرفان	٤٦
٣٠ ٠١	[illegible]		المجلد الثاني من العرفان	٣٣
٢٥ ٠٦	[illegible]		المجلد الثالث من العرفان	٦
٢٥ ٦	نوادر الشعراء		المجلد الرابع من العرفان	٢٣
[illegible]	الالوف في [illegible]		مجموعة جريدة جبل عامل	٩٣
٣٠ ١	حياة البخاري		الوساطة بين المتنبي وخصومه	٢ ١٧
١٥ ٠٠	هداية [illegible]			

العراقيات

طبعت مطبعة العرفان هذا الديوان النفيس [illegible] شعراء العراق كالسيد محمد [illegible] وطبعه الانيق [illegible]

[illegible] على [illegible]

صدر [illegible] الكتاب الصغير الحجم الجزيل النفع لمؤلفه العلامة السيد محسن الامين [illegible] مشهدات الشيعة ويا بحوادث تاريخية مهمة وثمنه نصف ريال لا غير

مفتاح الكرامة

صدر من هذا المؤلف الكبير لصاحبه العلامة السيد جواد الحاوي فقه الشيعة سبعة مجلدات ثمنها ١٧ غرشا وتحت الطبع الآن المجلد الثامن وثمنه قبل تمام طبعه ريال مجيدي وبعده ريال ونصف وسيطبع [illegible] التاسع والعاشر وبهما يتم الكتاب

كتب تحت الطبع

ريح صيدا [illegible] واعجب الاشجان ويليه اخذ الثار

تطلب هذه الكتب من مطبعة العرفان في صيدا ومن المكتبة الاهلية والمكتبة العمومية في بيروت ومن مكتبة المنار بمصر ومن العلامة السيد محسن الامين في الشام ومن مكاتب العراق كما يطلب من مطبعة العرفان انواع الكتب [illegible] والعراق والعجم وبيروت وغيرها وترسل القيمة سلفا مع اجرة البريد [illegible] الكتب [illegible]